

من عيون التراث العماني

الصحيفة القحطانية

تأليف

حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العماني

(١١٩٨-١٢٩١هـ/١٧٨٣-١٨٧٤م)

تحقيق وتقديم

د. محمود بن مبارك السليمي

أ. د. محمد حبيب صالح أ. د. علاء الصديق الغازي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة التراث والثقافة
سلطنة عمان

ص.ب: ٦٦٨ الرمز البريدي: ١١٣ مسقط

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

تزخر المكتبات الخاصة والعامة بسلطنة عمان ، بتراث كبير من حقول الدراسات الفكرية والإسلامية واللغوية والمعمجية والأدبية والشعرية وغيرها من كنوز الثقافة العربية الأصيلة التي خلفها أعلام مشهورون من علماء عمان وأدبائها منذ القدم إلى الآن ، وإذا كان البحث العلمي والأكاديمي قد اتجه نحو هذا التراث بالتحقيق والدراسة من العمانيين وغيرهم من أقطار العالم العربي ، فإن مازال منزويا في مكتبات الأفراد والجماعات الرسمية والخاصة ، يعد بالمئات، وينتظر المزيد من العناية ونفض الغبار، وفي هذا الإطار، نشاهد اهتمام المسؤولين الواعين بقيمة هذا التراث من وزارة التراث والثقافة ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، والجامعة ، لكن هذا الاهتمام يظل دون المطلوب تجاه هذا التراث نظرا لقيمته وحاجة المكتبة العمانية والعربية والإسلامية والعالمية إلى إبرازه محققاً وفق ضوابط البحث العلمي ، وشروطه الأكاديمية، ومن بين أعلام هذا التراث يقف بجانب الخليل بن أحمد وابن دريد والعتوبي الصحاري ، وأمثالهم ، علم شاعر وأديب ومفكر ومؤرخ هو ابن رزيق النخلي (١١٩٨-١٢٩١هـ) الذي صدر له على يد وزارة التراث عيون من تراثه مثل " السلك الفريد" و" الفتح المبين... " و " الشعاع الشائع..." إلا أن تراث هذا المثقف المتميز ثقافة وعمقا ، ما يزال منه ما يلح على المحققين والباحثين والدارسين الراغبين في المزيد، بأن يتجهوا إلى موسوعات هذا العلامة مثل "الصحيفة القحطانية" موضوع هذا التقديم ، و " الصحيفة العدنانية " وغيرها. ويسعدنا أن نقدم بين يدي القارئ المتطلع إلى المصادر الأساسية في تراثنا العربي ، موسوعة " الصحيفة القحطانية" التي قد تهيئها المحققون، واقتحمناها نحن : محمود السليمي، و محمد حبيب صالح، وعلال الغازي، يدفعنا إلى ذلك رغبة ملحة في إخراج هذه الكنوز متسلحين بأدوات علمية وضوابط منهجية أكاديمية مستفيدين من مكتبة ابن

رزيق المعتمدة، وعيون المكتبة التي قاد المحققين إلى عيونها، ما رأوه أن يضيف إضاءة أو توثيقاً، وهم بذلك إنما ينطلقون مما وجدوه من إشعاع وعمق وتنظير فكري جعل ابن رزيق ابن خلدون عمان بدون منازع . وبهذا المهاد نستأذن القارئ في أن نقف معاً مع فصول وأبواب هذه المقدمة، عليها تفي بالغرض من هذا التقديم الذي لن تكتمل فصوله إلا بالدراسات التي سيصدرها المحققون تبعاً:

الفصل الأول : ابن رزيق - عصره وحياته .

الفصل الثاني : ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي .

الفصل الرابع : الصحيفة القحطانية من خلال نسختها ومصادر ها.

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية من خلال أبوابها و

موضوعاتها وحقولها العلمية والأدبية

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق كما تقدمه الصحيفة القحطانية

ومجموعة كتبه الأخرى.

الفصل السابع : منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية .

وفيما يلي تقريب لبناء هذا التقديم على أسس هذا المحاور السبعة ، ونختار لها - تسهيلاً للمناهج الإجرائي - أسماء فصول تتفرع عنها مباحث وتفريعات -ربما- يقود إليها عرض مواد التقديم فنقول :-

الفصل الأول : ابن رزيق : عصره وحياته.

أردنا في هذا الفصل أن نقدم سيرة أو جزءاً من سيرة ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي (١١٩٨-١٢٩١/١٧٨٣-١٨٧٤)^(١)، بمنهج الجمع

بين

(١) أنظر في تحديد تاريخ الولادة واتفاق تاريخ الوفاة في : الفتح المبين في سيرة السادة ألبوسعيديين

: ابن رزيق: تحقيق عبد المنعم عامر و د. محمد موسى عبد الله ١٩٨٣/٢ م .

سيرة ابن رزيق وبين عصره ، ونظراً للتراكم الذي تشهد به بعض الدراسات في الهامش أسفله حول ابن رزيق، وأقول حوله، لعدم وجود مصادر تنفي الخلاف وتعدد القراءات التي وقع فيها بعضهم، فإننا نقدم لهذه الثنائية التي امتزج طرفاها، وقدمنا صورة لتكامل السيرة والعصر، بما أورده صاحبنا عن علاقة أسرته بالأئمة من اليعاربة واليوسعيدين، وذلك في هذه الرسالة الدالة والصالحة لأكثر من قراءة، ويتعلق الأمر بـ (العهد) الذي كتبه الإمام أحمد بن سعيد إلى جده رزيق لعلاقة قوية و " مكاتبات ومراسلات" ^(١) كانت بينهما أيام الإمام سلطان بن سيف إمام اليعاربة، وكان واليه على صحار- حيث حدث بينهما سوء ظن- فصنع هذا الإمام مكيدة باستقدام أحمد بن سعيد إلى مسقط " وقد أمر الخاصة من عبيده، فقال لهم : إذا أتى أحمد بن سعيد إلى مسقط ، أمسكوه واحبسوه في الحصن الشرقي من مسقط ^(٢) " فلما بلغ أحمد إزاء جدي رزيق بن بخيت بن سعيد بن غسان... وكان يومئذ هو المتقدم عند الإمام سيف بن سلطان على كتابة دفتر الحسابي ، وبيده قلمه ، وقد أسر إليه الإمام سيف بن سلطان عما في قلبه من قبل أحمد بن سعيد " ^(٣) نصحه الجد بالعودة إلى صحار قبل أن يعلم أحد بوصوله، وقال له: " إنه يريد أن يصنع بك كيت وكيت "، ويريد أيضاً قتلك " ^(٤). فحفظ أحمد بن سعيد لرزيق هذا الصنيع، فلما آل الأمر إليه، وتأسست دولة اليوسعيدين، كتب له هذا العهد الذي يؤسس لعلاقة ابن رزيق وأسرته من قبل ومن بعد بالقصر وأئمته، وهذا هو نص العهد:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من إمام المسلمين أحمد بن سعيد إلى كافة أولادي خصوصاً، وإلى الناس عموماً، أما بعد ، لتتركوا بعدي رزيق بن بخيت، ومن تناسل

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣١.

منه مثل ما تركته في الفرضة- الجمر ك- على قلم الحساب، وتمموا له الفريضة كما تمتها له ،.... وأحسنوا إليهم مثلي ﴿ فمن بدله بعدما ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، إن الله سمع عليم ﴾ ^(١) " وكان ذلك بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١١٦٠ هـ ، وعلت مكانة ابن رزيق، وأصبح في قلب القرار مطلعاً على كل ما يجري من أحداث، ومن هنا كان منطلقه في صنع تاريخه السياسي أبوسعيد مع الأئمة، الذين جاؤوا من بعد المؤسس أحمد بن سعيد، ومن موقعه بالقصر وعلاقته بالحكام وحظوته لدى الأئمة بل ومشاركته حتى في الحروب ، صنع سيرته. وعلى العموم، فإن المهم عندنا هنا، هو الصحيفة القحطانية توثيقاً وتحقيقاً، ونكتفي هنا بالإحالة على بعض المراجع الحديثة التي أصاب بعضها، وتهللت آراء بعضها، واضطرت أو قصرت معلومات بعض (منشئها) مما لا يحسن التوقف عندها ، ونذكر منها ^(٢) في هذا الهامش ما قد يفي بالمهم المطلوب في سيرة هذا العالم الفذ والمؤرخ الموسوعي، والشاعر المبدع ، والمتقف المشارك في كثير من العلوم الفقهية والحديثية واللغوية والنقدية والفكرية العامة .

الفصل الثاني: ثقافة ابن رزيق ومدى انعكاسها على الصحيفة القحطانية.

وهذا العنصر من سيرة ابن رزيق الثقافية يفرض علينا الرجوع إلى عوامل جس نبض الحياة الثقافية في عصره ، وحتى لا نطنب في الحديث ، نسلك منهجاً متحرراً

(١) سورة البقرة، الآية ١٨١.

(٢) ملامح من التاريخ العماني للشيخ سليمان بن خلف الخروصي ط٢ بدون تاريخ ودار الطبع - ابن رزيق حميد بن محمد بن رزيق ودوره في كتابة التاريخ العماني للدكتور عبد الله أبوسعيد - مجموعة أبحاث للدكتور سعيد الهاشمي أهمها : قراءة في مخطوطة الصحيفة القحطانية وهي منشورة في : المنتدى الأدبي : نماذج من المحاضرات (١٩٩٦-١٩٩٩) ط١/ ٢٠٠٠ م .
- التقديم الذي قدم به المحقق لديوان ابن رزيق : من سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد : محمد علي الصليبي/ سلطنة عمان/وزارة التراث القومي والثقافية ط١/١٩٩٧ م المنهجية التاريخية في مصنفات ابن رزيق :د. محمد مري عبد الله رئيس قسم الدراسات الوثائق بدولة الإمارات ويمكن اعتماد المصادر والمراجع في أطروحة د . عبدالله أبوسعيد ، فأحالاته بها تغني في هذا السياق، ويبقى أن أهم مصادر سيرة ابن رزيق هي حياته وحياة جده ووالده مع العيارة ، في ركاب الأئمة العمانيين.

لرصد مكونات هذه السيرة في شخصية ابن رزيق متحركين نحو أو من الصحيفة القحطانية، وأهمها السؤال عن السر في موسوعية ثقافة الرجل وعمقها وتنوع وكثرة مصادره في بنائها، فابن رزيق - بلا شك - كان وليد عصره، فهو يؤشر على نهضة جذور شجرتها عند اليعاربة وشجرتها الوارفة في ظل الدولة البوسعيدية، فلم تقف هذه النهضة وحدها بدون أصول، بل كانت لها بنية تحتية متينة، عرفناها عند أعلام ومفكري دولة اليعاربة، وهي بنية شيدت على أسسها دولة البوسعديين نهضتها التي قامت قوية من لدن أئمة علماء وشعراء، مما يشهد به التراث البوسعدي الأول والثاني الخصب، والتي نما ابن رزيق في كنفها، وساهم في صنعها فكراً وإبداعاً ومشاركة، في المجال السياسي والحربي، وفي المصادر التي أرخت لهذه الدولة ولدول عمانية غيرها، ما يرتقي بموضوعنا، ويغنينا عن التسجيل الطويل لما كتب روادها مثل: (تحفة الأعيان) و(الفتح المبين) و(الصحيفة القحطانية) و(ملاحم من التاريخ العماني)، وغير ذلك من عيون مصادر التاريخ الفكري والأدبي العماني، ونكتفي بهذه الإحالات، منوهين بما سنذكره بالملوس عند الإبحار في عالم (الصحيفة القحطانية).

الفصل الثالث : تراث ابن رزيق التاريخي والإبداعي :-

وسنسلك في تسجيل هذا التراث منهج إثبات العناوين التي وضعها ابن رزيق أولاً لأعماله، أو بعضها، قبل أن يدمجها هو، أو بعض محققي تراثه، وذلك احتراماً للأمانة العلمية، وحرصاً على وضع الأشياء بمسمياتها الأولى أمام القارئ انتظاراً لبعض المفاجآت التي قد يكشف عنها تطور البحث العلمي، وظهور نصوص للمؤلف، قد تغير ما بأيدينا الآن، ونشير إلى أننا لم نأخذ بتواريخ تأليف هذا التراث، لجهلنا بمعظمها، ولأن ذلك لا فائدة منه في هذا السياق، وهذا هو تراثه، أو ما وقفنا عليه منه، نثبتته دون أن نحدد موضوعه، أو توثيقه دفعاً للتكرار، ولقيام بعض الدارسين بذلك.

١. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين .

٢. الشعاع الشائع باللمعان، في ذكر أئمة عمان، وهو شرح لقصيدة ابن رزيق البائية.

٣. الصحيفة القحطانية التي هي موضوع هذا العمل الضخم تحقيقاً وفهرساً وتقديمًا، ودراسات موازية لمعارفها .
٤. الصحيفة العدنانية، تقع في ٤٧٧ صفحة مزدوجة/ صورة من أصل بلندن، أشار المؤلف في خاتمها إلى أنه ألفها قبل القحطانية، ورقمها ١/٩٨ .
٥. السيرة الجليلة المسماة : سعد السعود...، رقم ١٣٧، وتقع في ١٩١ صفحة / مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي .
٦. ديوان قلائد المرجان في مدح الشيخ : ناصر بن أبي نيهان (مخطوط) بمكتبة السيد محمد.
٧. ديوان في مدح محسن بن زهرن (مخطوط) بنفس المكتبة.
٨. مجموع في مدح أحمد بن سعيد بعنوان تعطير الأنام في مدح .
٩. سبائك اللجين.
١٠. القدسية النورانية في مناقب العدنانية (مخطوط) ٤٧٩ صفحة.
١١. كتاب سراج المسترشد في سيرة الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي وعنوانه: " سراج المسترشد الهادي لمناقب سيرة الإمام ناصر بن مرشد " .
١٢. كتاب علم الكرامات المنسوب إلى نسق المقامات (٦٠ مقامة) ذكر منها ابن رزيق مقامة واحدة بالفتح المبين ٣٦٣- ٤٠٤ . وقد ضاع فيما ضاع من كنوزه.
١٣. ديوان : سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن سعيد ، حققه محمد بن علي الصليبي ونشره في ثلاثة أجزاء غطت بكل موادها :
- (أ) الجزء الأول : ٥٠٠ صفحة مع التقديم والفهارس ، وينقص هذا الجزء - بسبب خطأ مطبعي- القصائد رقم ١٩، ٢٠، ٢١، لأن آخر قصائد الجزء الأول تنتهي ١٨، بينما يبدأ الجزء الثاني برقم ٢٢ .
- (ب) الجزء الثاني - ٤٨١.
- (ج) الجزء الثالث - ٤٦٩.

مجموع صفحات هذا الديوان مع غياب قصائد ١٩، ٢٠، ٢١ - ١٤٥٠ صفحة.

١٤. ديوان ابن رزيق ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، وقد غابت عنه كثير من القصائد، و العمل استعجالي وتجاري ،لم يخضع لضوابط التحقيق العلمي ، كما لم يخضع غيرها، إلا القليل، وسوف نعمل على جمع وتحقيق ديوان شاعرنا ومؤرخنا بما يناسب مكانته الشعرية وأهم هذه القصائد متوافر لدى بعض الخواص من (المعنيين العمانيين بتراث الرجل ومؤلفاته).

١٥. ديوان " جلدة الأنام في مدح الإمام الحميد أحمد بن سعيد ".
وقد توجد مؤلفات أخرى لم نقف عليها ، والبحث جار على قدم وساق، بما يرتقي إلى مستوى هذا التراث العماني العظيم لابن رزيق، ولغيره من الأعلام .
هذا هو تراث ابن زريق أو ما وقفنا عليه منه، وهو كما ترى، يعكس مستوى ثقافة العصر ويحيل على شيوخ العلم وأربابه في مختلف الحقول.

الفصل الرابع- الصحيفة القحطانية من خلال نسخها ومصادر ابن رزيق في تأليفها :
هناك نسخة واحدة لهذه الصحيفة - فيما نعلم - هي مصورة عن مكتبة S³ House AFR Rhodes التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية تحت رقم ١٢٦١، وقد أهديت إليها من سلطان زنجبار السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد آل سعيد (١٣٢٩هـ/١٩١١م- ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وقد كتب على هذه النسخة اسمه وتوقيعه وتاريخ الإهداء، وهو نوفمبر ١٩٢٩م^(١).

تقع النسخة في ٩٥٤ صفحة ، وقد أكد المؤلف أنها كتبت بخط يده ، إلا أننا نشك في أن تكون هذه النسخة نفسها هي التي كتبها ابن رزيق ، ونرى أنها نسخت بأمانة من لدن ناسخ غير عالم، وذلك لما وجدناه - ونحن نحقق النص - من أخطاء ننزه ابن

(١) أنظر تحت بحث د. سعيد الهاشمي عن الصحيفة القحطانية مرجع سابق، ص-٨٤.

رزيق عنها ، ونحتفظ بهذا النقد إلى حين ظهور ما يكشف عن الحقيقة ، ومهما يكن فقد تتبعنا بالدقة -إلا ما فاتنا- كل الأخطاء وصححناها، وإذا كنا قد واجهنا ما صعب العمل على غيرنا، وهادنا الله إليه ، فإن ذلك قد تم بفضل المصادر التي اعتمدها ابن رزيق، والتي ساعدتنا على تلافي كل الثغرات الموجودة في النص، وهي كثيرة، إذ لولا هذه المصادر، لما استطعنا استدراك نقائص هذا النص، والتزمنا ضوابط التحقيق المعمول بها لدى المختصين .

وقبل أن نسترسل مع هذه المصادر المطبوعة والمخطوطة بالعرض والوصف ، نود أن ننبه القارئ إلى أن ابن رزيق سلك مع مصادره منهجا أقل ما يقال عنه: إنه منهج معاصر لنا في مواجهة المؤلفات وعيون التراث مما سنراه في مبحث وصف منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة وهذه هي المصادر التي اعتمدها هذا المؤرخ والمفكر الموسوعي ، وسهلت علينا سبل إخراج النص في حلة نعتز بعملنا فيها ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

مصادر ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

(١) ملوك حمير وأقيال اليمن : نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ

تحقيق : إسماعيل بن احمد الجرافي، و علي بن إسماعيل المؤبد ط٢/١٩٧٨ مكتبة العودة / بيروت ، ومطبعة دار الكلمة / صنعاء .

(٢) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير : أبو محمد الحسن الهمداني ،

حرره وعلق حواشيه : نبيه أمين فارس ، مطبعة دار العودة / بيروت ، دار الكلمة / صنعاء ط٢/ ١٩٨٧ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق

وتعليق الشيخ علي معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود . قدم له وقرضه : أ.د محمد عبدا لمنعم البري ود. جمعة طاهر النجار . دار الكتب العلمية / بيروت ط١/ ١٩٩٥م.

- (٤) الأنساب : سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ط. ١٩٩٤/٤ سلطنة عمان /
وزارة التراث القومي والثقافة.
- (٥) كتاب التيجان في ملوك حمير: وهب بن منبه الأنباري الصنعاني
ط ١٣٤٧/١هـ. تحقيق ونشر : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية /
الجمهورية العربية اليمنية/ صنعاء.
- (٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان . تحقيق : إحسان
عباس. دار الثقافة / بيروت .
- (٧) كشف الغمة للأزكوي^(١) .
- (٨) حاشية الترتيب لأبي يعقوب الوارجلاني .
- (٩) الجامع الصحيح : مسند الإمام الربيع بن حبيب .
- (١٠) الاستقامة للعلامة الشيخ أبي سعيد الكدومي .
- (١١) الإيضاح للعلامة جاعد بن خميس الخروصي.
- (١٢) المذهب وعين الأدب للعلامة الشيخ محمد بن عامر المعولي .
- (١٣) تاريخ الطبري.
- (١٤) السيرة النبوية لابن هشام .
- (١٥) رسائل متبادلة مع بعض علماء عمان في عهد ابن رزيق .
- (١٦) ديوان الدرمكي سالم بن محمد .
- (١٧) ديوان الحبسي راشد بن خميس.
- (١٨) ديوان الستالي .
- (١٩) ديوان محمد بن عامر المعولي .
- (٢٠) ديوان جاعد بن خميس الخروصي.

(١) نكتفي بسرد المصادر لأننا سنوثقها في فهرس المصادر والمراجع بنهاية العمل .

- (٢١) ديوان سالم بن غسان الخروصي .
- (٢٢) ديوان الشيخ ناصر بن محمد الخروصي.
- (٢٣) ديوان الشيخ الأصم: سيف بن ناصر بن سليمان المعولي.
- (٢٤) ديوان العلامة راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي.
- (٢٥) ديوان صفى الدين الحلي .
- (٢٦) ديوان ابن هتيمل.
- (٢٧) ديوان امرئ القيس .
- (٢٨) ديوان الخنساء.
- (٢٩) ديوان المتنبي .
- (٣٠) ديوان دعبل الخزاعي^(١).
- (٣١) كتاب الأغاني للأصفهاني .
- (٣٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة .
- (٣٣) الأصمعيات .
- (٣٤) جمهرة اللغة لابن دريد .
- (٣٥) الاشتقاق لابن دريد^(٢).

هذه وغيرها هي المصادر التي اعتمدها ابن رزيق في تأليف موسوعته (الصحيفة القحطانية) وهي تمثل نسخا أخرى - جزئية ومتممة - لجانب كبير من نصوص

(١) وهناك دواوين أخرى عمانية وعربية لم نستطع إرجاع الأشعار المستشهد بها هنا إليها ، ولعل البحث سيكشف عنها في الكتب التي تنصدرها - بعد أن جمعت مادتها - بناء على مادتها العلمية والأدبية من الصحيفة القحطانية والتي ستري النور - إن شاء الله - بعد الانتهاء من صدور هذه الصحيفة التي تم تحقيقها والحمد لله .

(٢) وغيرها من الكتب التي نستند إليها مع وجود مادتها ، ولعل مواصلة البحث ستكشف عنها .

الصحيفة، وسوف نقف على صورة المنهج الذي سلكه ابن رزيق معها عند حديثنا عن (منهج ابن رزيق في كتابة الصحيفة القحطانية).

التشكيل المعرفي والأدبي لهذه المصادر :

لقد تنوعت الحقول المعرفية و الإبداعية في هذه المصادر ، وهذا التنوع أعطى الصحيفة صورة أخرى للثقافة العربية العمانية في عصر ابن رزيق ، وهي بهذا التشكيل والتنوع دلت على ثقافة ابن رزيق أو مثاقفته المتحركة بين هذه الدروب المعرفية والأدبية من حيث ثقافته ومصادره وتأليفه ، فهل نعلن منذ البداية، ونستدل في مبحث آخر مستقل ، عن ابن خلدون عمان ؟ إن الدلائل كلها تشير إلى ذلك وتحققه وتقدمه نسجاً متميزاً بين مؤرخي عمان ، على الرغم من مشاركة بعض المؤرخين له في الجمع بين بعض الحقول الفكرية والأدبية في أعمالهم ، ولكن ليس بالمنهج و التصور و الممارسة النصية ، والتزام المصدر المناسب للسياق المناسب الذي سار عليه ابن رزيق وحققته كتبه ، وفي مقدمتها هذه الصحيفة. ولقد كان ابن رزيق واعياً بهذا التنوع المعرفي منذ أن وضع لعمله عنواناً معاصراً جداً، رامزاً لأشياء لم يكشف عنها هذا العنوان، وهو الصحيفة القحطانية، ليدل على المنطلق التاريخي لموسوعته ، وعلى الممارسة الثقافية المتنوعة التي تغزو حياة من أرخ لهم، أو لأعمالهم في مختلف الحقول المعرفية، والدينية، والأدبية ، وهذا ما أوحى لنا بضرورة تفكيك هذه الصحيفة إلى وحداتها وبنياتها الفكرية والإبداعية ، فقررنا وضع كتب ، سيكون لها وزنها في تحقيق المرجعية الثقافية الحقة للمثقف العماني الذي يبحث عن تاريخه الفكري، والديني، والحضاري، والأدبي، واللغوي، والنقدي، والشعري وغير ذلك من جسور هذا التاريخ وبنياته الخاصة كما قدمتها النصوص الكثيرة المختلفة، والعامة كما قدمها التصور العام لوضع هذه الصحيفة بين الموسوعات العالمية لتحتل مكانتها عن جدارة، خصوصاً بعد هذا الغزو المعرفي لكثير من الشعوب اليمنية والعمانية والعربية

بل العالمية من خلال أعلام ورموز عرفهم التاريخ العالمي في مختلف العصور التي تحركت فيها المادة و الوعي والتصور والمنهاج الخلدوني عند ابن رزيق النخلي .

الفصل الخامس : منهج ابن رزيق في تأليف الصحيفة القحطانية :

لقد سبقنا السياق في نهاية الفصل السابق، فذكرنا أهم منطلقات هذا المنهج، ولكننا فعلنا ذلك في إطار عام ، أما الآن ، فنحن مع المنهج الإجرائي والنظري الذي سلكه ابن رزيق في تدبيح راعته هذه ، ولنبدأ بأول مدخل لهذا المنهج، وهو:

موضوع الصحيفة القحطانية وأبوابها :

منذ المقدمة أعلن ابن رزيق ارتباطه بالقحطانيين وما تفرع عنهم، فنتبع آثارهم حيثما حلوا، وارتحلوا ، فيكون ذلك هو موضوع الصحيفة ، ولكن ما أن قطعنا معه مرحلة، حتى وجدناه يفكك هذا الموضوع العام إلى مادته التي منها تكون الموضوع والمنطلق العام والإطار الذي حاصر الصحيفة في كل أبوابها الثمانية حيث تتبع نتاج هؤلاء مع ما قاده إليه السياق من مرجعية متنوعة في كل ما أنتجوا وأبدعوا، فهو مع وصايا الملوك لأبنائهم الملوك من بعدهم شعراً، أو نثراً، أو شعراً ونثراً، يقدم لنا نصوصاً فنية في أسلوبها، عميقة في فكرها أو بعد سياستها، ومشروعية قوانينها، بحيث لو جمعت هذه الوصايا وأطرت بدراسات تهم أعلامها الملوك ونفوذهم السياسي، وشهرتهم في الحروب والمواقف والكرم والأخلاق ، وبنائهم الحضاري عمراناً وحساً حضارياً متميزاً ، لقد منا – ونحن فاعلون- كتاباً لم يسبق لنصوصه وسياقها السياسي والديني والأخلاقي ، بل وقبل ذلك تلك النصوص التي تدل على سياسة الملك وقوانينه ومظاهره العسكرية والحضارية والاقتصادية، وهذا نتاج يعمق من موضوعات الصحيفة، ويخرج بها عن مفهوم التاريخ السردى، إلى شبكة من مضامين التاريخ في مختلف الحقول والمظاهر والصور، وكل هذا سنذكره في فصل: مفهوم التاريخ عند ابن رزيق . وقل مثل هذا في باقي النصوص التي خدم بها ابن رزيق سياقه التاريخي العام بالنتاج الذي فرض نفسه في ذلك السياق أو هذا .

وتجدر الإشارة إلى أن الشعر - مثلاً - كان رفيق المؤلف منذ مقدمته " في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب " ففي الصفحة الموالية يواجهنا الشعر بثمانية أبيات لشاعرين لم تنجح في تحديد اسميهما ، كما يواجهنا في الباب الأول ٢٢٢ بيتاً ، وفي الباب الثالث يواجهنا من الأشعار : ٨١٤ بيتاً ، وهذه أشعار قليلة العدد ، إذا قيسَت بأشعار باقي الأبواب ، ومعنى هذا أننا أمام ثروة شعرية كبرى ، كثر شعراؤها ، وتوزعوا في الزمان والمكان ، والأغراض ، وأصبحت مدونتهم الشعرية قابلة لديوان من المختارات النادرة من أشعار الصحيفة ، وهذا العدد الشعري في البابين الأول والثالث ، لخلو الثاني من الشعر ، وهو قليل الحجم كما سنرى ، وهذا ما يوسع من دوائر مفهوم الصحيفة القحطانية ، ويقربنا من المفهوم التاريخي الخلدوني بكل الامتياز.

من هنا كان البناء الهرمي المتجلي في هيكله الصحيفة ، هو المحدد الأول لموضوعها أو موضوعاتها ، والظاهر بوضوح في أبوابها الثمانية التي اختصت بالموضوعات الآتية :

- ١- المقدمة التقليدية والمعاصرة معاً لإشكال الكتاب ، وهو في صفتين من المطبوع (٣-١).
- ٢- مقدمة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب (٦-٣).

الباب الأول : في معرفة أنساب القحطانية ، وهم اليمن وأهل الحجاز (٧-١٤٠) وتنظر موضوعاتها الفرعية في فهرس هذا الجزء.

الباب الثاني : في ذكر الأنبياء المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام (١٤١-١٥٧).

الباب الثالث : في ذكر ملوك بني قحطان ومالهم من المناقب والشأن في الزمان (١٥٨-٣٢٣).

الباب الرابع : في ذكر أخبارهم الصحيحة المشعرة عن مناقبهم الصريحة ، وهم
تابعة حمير (١-٢٤٨).

الباب الخامس : في ذكر أصحاب النبي المختارين من الأنصار ونسائهم ، الراويات
لحديثه المشرق بالأنوار عليه وعليهم في كل حين صلوات رب
العالمين أجمعين (٢٤٩-٣٤٥).

الباب السادس : في ذكر التابعين^(١).

الباب السابع : في ذكر أسماء شعرائهم (القحطانيون) في الجاهلية والإسلام .

الباب الثامن : في ذكر الأئمة اليمنية العمانية وملوكهم .

فإذا أحصينا الموضوعات التي غطاها كل باب، وجدنا أنها تصل إلى ٣٣٦، علماً
وموضوعاً، وكل علم يرقد تحته علم وأدب، وفقه، وحديث، وتاريخ، ولغة، وثقافة
كثيرة لا حصر لنصوصها ولا لأعلامها، ولا لمفاجأتها، ومعنى هذا أن استكناه
الموضوع من عنوان الصحيفة ، ثم من أبوابها، ومن ثم من تعريفات موضوعات كل
باب التي تفي بالمطلوب إذا لم يؤخذ في الاعتبار بتلك الحقول المعرفية والأدبية
والتاريخية والفقهية والحديثية والمذهبية وغيرها، وتلك النصوص الموثقة بمصادر
ذات قيمة كبرى لا يمكن وضعها في هذا التقديم وإثقاله بمادتها الدسمة والحقول
المرتقة بمصادر ذات قيمة كبرى ، تلك التي لا يمكن حشرها في هذا التقديم ، وارتقائه
بمادتها كما وكيفاً، ومن أجل ذلك خصصنا لها كتباً تتحرك في الموضوعات، أو الكتب
الآتية .

١- المدونة التاريخية بين المد العالمي ، والجزر العربي الإسلامي : دراسة
في الخطاب التاريخي عند ابن رزيق من خلال الصحيفة القحطانية .

(١) لم أذكر صفحات الأبواب (٦٠٧، ٨) لأنها حققت ولم يتم ترتيب صفحاتها وفق المصحح
والمطبوع بعد.

٢- مدونة الحديث والفقه في الصحيفة القحطانية من خلال أصولها ومنهج

ابن رزيق في عرضها .

٣- مدونة علوم اللغة من خلال مصادرها وقضاياها : دراسة تحليلية

مصدرية .

٤- النقد الأدبي في الصحيفة القحطانية : قضاياها وأعلامه ونصوصه : دراسة

تطبيقية .

٥- مفهوم التاريخ ومنهجه النظري والإجرائي عند ابن رزيق كما تعرضه

الصحيفة القحطانية .

٦- التفاعل المعرفي في الصحيفة القحطانية : دراسة في التناص.

وغيرها مما يمكن أن يهتدي إليه المحققون ، وقد عانوا عمق المواد في هذا المتن الإشكالي المدهش ، والذي نعتز به وهو يتلمس طريقه نحو القارئ المتلقي باحثاً ودارساً تلك هي المكونات المعرفية في صنع منهج ابن رزيق في صحيفته ، ويبقى علينا أن نبحث - بإيجاز - عن منهجه في التعامل مع مصادره التي كان لها - كما سبق القول - الأثر القوي في ترميم كل ثغرة من الثغرات التي أصابت بعض الكلمات والجمل والأبيات الشعرية، ومست المعاني بسبب ذلك النقص في الجمل، التي ضاع الكثير من بعضها، فماذا عن منهجه مع هذه المصادر؟

لقد تعامل ابن رزيق مع مصادره تعاملًا ينادي به المنهج الحديث في التأليف واعتماد المرجعية، مهما تنوعت أصولها، وفروعها، انطلاقاً مما انتهى إليه السابق في نفس موضوع البحث ، والغريبون يلحون على هذا العنصر المنهجي دفعا للتكرار والدوران في نفس الحلقة المفرغة وذلك كما يفعل الباحث التركي فؤاد سيزكين في موسوعته عن التراث العربي ، حيث ابتدأ من حيث انتهى المستشرق الألماني كارل بروكلمان، في كتابه الكبير (تاريخ الأدب العربي) مع ترميم ما قد يكون وقع فيه بروكلمان، واستدركه عليه ، فؤاد سيزكين .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ، فإن إعادة التأليف في نفس الموضوع والزمن، يعد استنزافاً للطاقة التي يجب استثمارها في استمرار البحث في نفس الموضوع، حتى ينمو البحث العلمي، وتزداد قممه كثرة ودقة وامتيازاً، ومن جهة ثالثة، فقد أكد الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر، أن الشيء إذا تم إنجازُه أصبح ملكاً للتاريخ ، بحيث لا يجب أن يدعي أحد ملكيته له، وهذا ما حدث لأبن رزيق، الذي تسلم بنصوص كثيرة من أنساب العوتبي، واستيعاب ابن عبد البر وإكليل ابن حانك الهمداني، وما ورد في (ملوك حمير) لنشوان الحميري ، ووفيات ابن خلكان وجامع ابن حبيب وغيرها من الأمهات التي تعب أصحابها فيها، وتركوا مادتها ناجحة، لمن يريد أن يعتمد عليها كابن رزيق، ومع ذلك فقد كان ابن رزيق يعدل، ويصحح، ويضيف، ويختصر في هذه المظان من ثقافته الواسعة، ودقة نظرته، مما هو وارد في النص المحقق ، وتمت إشارتنا إليه في سياقنا ، حتى ليشعرنا باستقلالية فاعلة وتدخل علمي وأخلاقي نادر، لا ينهض به إلا العلماء، نقول هذا دفعا لكل رأي بسيط، قد يصدر من مقصر، فيدعي - بدون تحقيق - أن ابن رزيق كان يكتفي بالنقل دون تحقيق، أو تدخل منطقي معقول .

أضف إلى كل هذا، أن اعتماده على نقل نص، قد يكون كاملاً مثلما فعل مع (الترتيب) و(الجامع الصحيح) وهما وجهان من أوجه الموسوعات العمانية قد لا يضيف جديداً ، وينسى هذا المنتقد – لا الناقد- أن التكامل (المعرفي في منهج ابن رزيق، هو من أكبر عناصر البنية العامة لتأليف هذه الصحيفة الموسوعة وبهذا يزداد ابن رزيق تميزاً، وتفرداً في منهجه التاريخي.

إن ابن رزيق بهذه الحركة المنهجية بين المرجعية والذات يقدم من شخصه وجهاً فريداً للمؤرخ العماني.

الفصل السادس : مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، كما تقدمه الصحيفة القحطانية وباقى مؤلفاته :

أشرنا إلى أن مفهوم التاريخ عند ابن رزيق ، مفهوم خلدوني النظرة، لا النظرية مع خصوصية واستقلال ، وذلك أن مفهوم التاريخ عند هذا الموسوعي ، مفهوم تركيبى ، لم يفصل فيه ابن رزيق بين النظر الذي قامت به مقدمة (العبر) وحقت به نظريته التاريخية المعروفة ، ولكنه عند هذه المعلمة العمانية التي لم تأخذ حقها بعد من الدرس الأكاديمي ولم يجد من يحقق تراثه بالمنهج العلمي ، والصدق ، والتخصص، كما تم تحقيقه، فلنا على معظمها مأخذ ، ستأخذ طريقها إلى الاستدراك في سياق آخر، وهو بهذا الفراغ من العناية بتراثه حيث معظم ما ألف ما زال مخطوطا ، ومعظم ما (حقق) ما زال في حاجة إلى تحقيق من جديد ، يحترم النص، ويلتزم بالضوابط العلمية المعروفة لدى المحققين.

إنه بهذا الفراغ، يرفض إصدار أحكام عليه سلباً أو إيجاباً، أما وقد حققت الصحيفة القحطانية، و(حقق) قبلها (الفتح المبين) و(الشعاع الشائع) فإن مجال الموازنة لا المقارنة بين ابن خلدون، وابن زريق، أصبحت واردة ، ولو من خلال توافر هذه النصوص ومن تراثه الخصب والمتنوع و العميق .

إن دمج المفهوم الخلدوني الذي حدده فيلسوف التاريخ في الغرب الإسلامي في المقدمة ، وأتقنه في الباب السادس الذي خصه بموضوع الفكر الإنساني، هذا الدمج، جعل باقى أجزاء العبر تاريخاً سردياً في معظمه، فصل فيه بين النظرية والممارسة التاريخية . في حين دمج ابن رزيق بين النظر والتطبيق خلال مؤلفاته خصوصاً في الفتح المبين، والصحيفة القحطانية والعدنانية ، وهو بهذه الممارسة يقدم مفهوماً رزيقياً متميزاً، تتداخل فيه الحقول المعرفية، والأدبية، والدينية، والمذهبية، لتقدم مفهوماً (رزيقياً) متميزاً، شجع محققي هذه الصحيفة على تفكيك مادة هذا المفهوم إلى مجموعة كتب، تعددت حقولها ومناهجها.

وفي تعميق هذا المفهوم يسير ابن رزيق مع ابن خلدون، مع استقلال منهج ومفهوم الرجلين، في تحقيق المبدأ التاريخي الذي جعل فيلسوف التاريخ المعاصر أرنولد توينبي الإنجليزي، يقول في حق ابن خلدون : يخطئ من يعتقد أن ابن خلدون أعظم مؤرخ قديماً فقط ، إنه عندي أعظم مؤرخ قديماً وحديثاً. ومن هذه الشهادة يستحق ابن رزيق الكثير لموسوعته الثقافية و غزارة عطائه، وتحركه المثمر و المتميز بين الإلهام في الشعر و المقامات و النقد الأدبي . وهي من خصائص ابن خلدون كذلك، كما يدل على ذلك ما أنجز فيه من أعمال نقدية متميزة.

ويكاد الرجلان يتفقان على توزيع الأدوار بين المواد الفكرية والإبداعية فقد وقف ابن خلدون مع أحداث بني هلال ومأساة (الجازية) الغرامية – في الجزء الثاني من (العبر) في حين سجل نصوص الشريف هاشم عاشق الجازية في المقدمة، وهذا ما فعله تقريباً ابن رزيق في سرد سيرة امرئ القيس –مثلاً- واستقلاله بتلك الوقفة مع شعره المصحوب بتلك الآراء النقدية الجيدة التي سنرى صورتها في أحد الكتب الموعود بها. كما أن ابن رزيق ميز بين بعض الأبواب المختصة بالقحطانية حين أفرد الباب السابع لأسماء شعرائهم في الجاهلية والإسلام .

وأخيراً إذا كان التاريخ عند ابن خلدون ينصب على نتاج الإنسان كله في صحوته وجنونه وسحره وحروبه وإبداعه ودينه أي أن التاريخ يتحدد مفهومه باهتمام المؤرخ بكل ما يصدر عن الإنسان، وينسحب عليه، ويؤرخ له ، فهذا ما فعله ابن رزيق ، والصحيفة كلها شاهدة بقصصها، وخيالها، وحقائقها، ونصوصها التاريخية، والدينية، والحربية، والاقتصادية، والأدبية وغيرها، إذ بهذا التكامل المعرفي يتجدد مفهوم التاريخ عند علامة عمان و العرب والمسلمين ابن رزيق رحمه الله ، وهو مفهوم ينعكس على أهم مؤلفاته خصوصاً - كما أثرنا سابقاً - صحيفته والفتح المبين ، وعلى مضامين قصائده خصوصاً (سلك الفريد ...) وحتى نعمق من موضوعي المنهج والمفهوم في بناء الصحيفة القحطانية الواردين في الفصلين الخامس والسادس، نذكر

أن ابن زريق أورد كثيراً من قصائد لشعراء عمانيين لم ترد في دواوينهم المطبوعة والمخطوطة معاً مثل: لامية العلامة جاعد بن خميس الخروصي، وقصيدة للشيخ محمد بن عامر المعولي في مدح أهل نفوسة بليبيا وغيرهما من القصائد والأبيات ، وكان ابن زريق نفسه لم ترد بعض قصائده المذكورة في الصحيفة. ضمن أعماله المطبوعة سواء في (سبائك اللجين، أو سلك الفريد ..) وورد في الصحيفة قصائد وأشعار لعرب ومسلمين خلال التاريخ لم ترد في دواوين أصحابها ، وبالطبع فإن ابن زريق اعتمد هذه النصوص من مكتبته(المخطوطة، حيث لم توجد المطابع في عصره بعمان ، وذلك مثل قصائد لابن هتيمل ، وصفي الدين الحلي وغيرهما ، وتشهد المكتبة المتنوعة المعارف والآداب بين يدي ابن زريق بعمان ، أن عمان لم تكن معزولة عن محيطها العربي الإسلامي ، وأن التواصل في عصره كان على أوسع نطاق . من جهة أخرى، فإن المجال التاريخي الصرف عند ابن زريق، يحمل شهادة إبداع وتفوق لأبن زريق، نظراً لما كان يصحح من أخطاء لبعض النسابيين ، وذلك لتوافر مكتبة كبرى لمظان التاريخ العماني، بل والتاريخ الذي مس الأنساب داخل عمان وخارجها .

يضاف إلى ذلك هذا الحشد الهائل من الأعلام في مختلف حقول الفكر واللغة والآداب، والذي يدل على عنايته الفائقة بهم عبر التاريخ الطويل الذي غطته الصحيفة ،مع دقة وعناية وسعي إلى الحقيقة حيثما كانت مظانها وقيمتها . وبذلك تعد الصحيفة مصدراً مهماً لدراسة أعلام عمان من القحطانية والترجمة لهم وتوثيق عمله معهم من المصادر ومن رصيده الثقافي ، وكذلك الحال مع أنساب المعاول، حيث خطط فصلاً لهم، أخذه من مخطوطة للعلامة محمد بن عامر المعولي، ونفس الأمر مع دولة اليعاربة، حيث انفرد بمعلومات استقاها من روايات أعلام عصره، ولم يكتف بكتاب كشف الغمة للأزكوي في دراسة عصر اليعاربة ، بل أضاف إليه مادة تاريخية وأدبية مهمة ، وبصورة خاصة عند حديثه عن عهد الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وما عرفه عصره من شعراء وأعلام ، أورد من شعرهم قصائد عن أئمة هذه الدولة وما

ضمته من مادة تاريخية قيمة، قاده إليها السياق وموسوعية ثقافته، وكثرة مصادره ، ناهيك أنه تناول في صحيفته / موسوعته تاريخ عمان، منذ ما قبل دخول الإسلام مروراً بعصر الإمامة الإباضية الأولى (١٣٢- ١٣٤هـ) وعهد الإمامة الإباضية الثانية (١٧٧- ٢٨٠هـ) والثالثة ، معتمداً في تاريخه على مؤلفات من سبقه من المؤرخين العمانيين ، مضيفاً إليها الكثير من رصيده الثري. وهو بهذا يعد ، كما سبقت الإشارة، مؤرخ الدولة أبوسعيدية بدون منازع نظراً لما قدمه من معلومات عز نظيرها عند غيره ، وذلك منذ تأسيس الدولة على يد الإمام أحمد بن سعيد إلى عهد الإمام سلطان بن الإمام أحمد أبوسعيد ، وبذلك أضحت مصدراً مهماً للمؤرخين في عصره، وبعد عصره، لأنه وأباه وجده ارتبطوا بالقصر منذ اليعاربة، وإلى بناء النهضة أبوسعيدية السعيدة .

الفصل السابع - منهجنا في تحقيق الصحيفة القحطانية :

ومن أجل إخراج هذه الموسوعة الفريدة في مستوى جيد من التحقيق، التزمنا بما لدى أشهر مدارس التحقيق من شروط أكاديمية ، وضوابط تقنية صارمة، حتى يصدر هذا النص بالصورة التي تليق بمكانة صاحبها، وقيمة الصحيفة وعلى هذا تقيدنا بالخطوات الإجرائية الآتية:

أولاً - نقلنا النص بخط واضح ، ثم طبعناه طبعة أولى، حتى تسهل قراءته وتحقيقه، وذلك بإتباع الإجراءات الآتية :

استحضار نسخة المخطوطة وقراءة المکتوب في ضوابطها بالمقارنة والتأمل العلمي والتقني ، سعياً وراء الوصول إلى النسخة الأم التي ستعتمد - وقد اعتمدت - في الطبع النهائي - وأمام غياب نسخ أخرى للمقابلة، استحضرننا المصادر التي اعتمدها ابن رزيق، وتدخل فيها بالنقد والتصحيح والتعديل العلمي المقنع ، فكانت لنا بمثابة نسخ أخرى جزئية لمخطوط الصحيفة، ولم يكن العمل معها سهلاً ، لما كان يقع فيه محققو تلك المصادر من أخطاء متنوعة، أصابت المعنى والمبنى ببعض الضبابية والغموض

والأخطاء الصريحة الواضحة، فتغلبنا على ذلك بالمقارنة الثلاثية الدقيقة بين النسخة الأم لمخطوطة الصحيفة، ثم المکتوب الأول المطبوع - وناهيك بأخطاء الطبع - وأخيراً المصادر وما بها من هنات وأخطاء ، فكانت رحلة المقابلة الثلاثية متعبة ، ولكنها أفضت في النهاية إلى إخراج المتن المطلوب بالصورة المحققة التي هو عليها الآن .

ثانياً - هوامش تخريجات المتن ورموزه :

أمام غياب النسخ ، واعتماد النسخة الواحدة اليتيمة ، لا قينا - كما أسلفنا - معاناة - تغلبنا عليها بالمصادر والقراءة العلمية الدقيقة للنص ، ولكن إشكال هوامش المتن كان لنا بالمرصاد ، وكذلك الرموز ، فكان علينا :

١- أن نعتد هامشاً واحداً للتخريجات المختلفة والتزام التوثيق ، دون أن نلتزم بهامشين : هامش تقني صرف للمقابلة بين النسخ التي لم توجد ، وهامش للتخريجات العلمية الصرفة، بعيداً عن رموز الهامش الأول وتقنياته. وما كان يحدث أماناً من تغييرات بين النسخة الأم المعتمدة والمصادر المعتمدة، والقراءة الشخصية العلمية المطلوبة ، كنا نضع الملاحظات تباعاً ونصحح الخطأ بعد تقليب النظر ، والاستقرار على المعنى المؤكد ، لكن هذا لم يمنعنا من :

٢- اعتماد رموز في المتن وجهتنا نحو هامش ناجح ، وهي رموز تعاملنا بها مع الآيات الكريمة ، والزيادة على المتن من المصادر ، والأحاديث الشريفة ، والنصوص العامة، التي تفرض التمييز بينها وبين الأسلوب العام للمتن : فكانت الرموز الآتية : [.....] فالمعقوفتان خصصناهما للآيات الكريمة ، ثم لتعيين أرقام صفحات النسخة المخطوطة، حتى يسهل الرجوع إليها عند الحاجة في التصحيح أو المراجعة أو غير ذلك ثم وظفناها في الزيادة على المتن من المصادر المعتمدة ، ففي هذه الأمور

الثلاثة، اشتغلنا على هاتين المعقوفتين، وأخيراً اعتمدنا على المعقوفتين في تعيين بعض العناوين الفرعية التي وضعها المحققون، فميزنا بين ما وضعنا منها وبين ما وضعه المؤلف نفسه ، وقد نستخدم المعقوفتين في الخلاف بين المتن والمصدر (.....) وبهما ميزنا الآيات الكريمة فقط من بين كل النصوص .

(.....) وقد وظفناهما في تعيين بعض الأسماء أو تفسير بعض الأشياء الجزئية وفي الأحاديث الشريفة .

وبهذه الرموز والإشارات البسيطة ، لم نثقل على المتن بتقنيات أخرى لا يدعو إليها السياق وإضاءة النصوص في المتن العام للصحيفة .

جزئية منهجية أخرى في الهامش ، والتزاماً بالأشهر مما هو سائد بين المحققين ، وهي تنظيم المرجع بالرجوع إلى نظام تقديم اسم المؤلف أولاً ، ثم المصدر أو المرجع ثانياً ، وهذه مدرسة. ومع الهامش أيضاً، كنا نقدم المصدر على المرجع في التوثيق ، إن دعت الضرورة إلى ذلك، مع التزام أسلوب تقني موجز سواء في توثيق الآيات الكريمة بذكر السورة والآية والرقم، أو اعتماد المصادر المختصة في تخريج الأحاديث الشريفة ، وكذلك الرجوع إلى دواوين الشعراء، دون الاكتفاء بالمصادر أو المراجع العامة ، وكان التوثيق هدفنا ووسيلتنا الأساسية، ما وجدنا إلى ذلك من سبيل .

أما الفهارس فقد تعددت بقدر تعدد عطاء الصحيفة العلمي والأدبي والديني واللغوي، فقررنا وضع الفهارس الآتية معتمدين في ذلك أشهر التقنيات المعمول بها في التحقيق :

- ١- فهرس الآيات الكريمة .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣- فهرس الأشعار .

- ٤- فهرس الأعلام .
 - ٥- فهرس البلدان والمعالم العمرانية من قلاع ومدن وقرى ومواقع .
 - ٦- فهرس الكتب الواردة في المتن .
 - ٧- فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة مقدمين المخطوط ، ثم المطبوع.
 - ٨- فهرس المحتويات .
- وأخيراً فإننا لا ندعي السلامة من الأخطاء العلمية أو المطبعية ، والأمل معقود على ثقافة القارئ ودقة نظرته في توجيهنا إلى الصواب بذكر مصدر، أو مرجع، أو توثيق، نص، أو تخريج غامض في ترجمة عالم، أو حاكم، أو شاعر، أو علم من الأعلام ، أو في تصحيح كلمة، أو جملة، أو غير ذلك مما يراه أنفع لهذا النص الموسوعي المتشعب، وأكثر تعبيراً عن حسه النقدي ورصيده المعرفي واللغوي والأدبي ، وعن أخلاق العلماء ، فلهؤلاء احترامنا وتقديرنا، واعتمادنا على ملاحظاتهم سيجد طريقه نحو الطبعة الثانية إن شاء الله ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، مع العلم أننا قمنا بالواجب المطلوب دون أن ندخر جهداً في سبيل إصدار تحقيق عملي مستوف لشروطه وضوابطه ، والهدف هو أن نكون بعملنا هذا وما سيلحقه من أعمال عند حسن ظن من حملنا هذه المسؤولية الشريفة، ونحن معترفون ، ولها مخلصون .

المحققون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل محفل المجد والسلطان، لمن أطلقت عليهم التحية بأبيات اللعن بعظمة الشأن. المشحذ ألسنتهم العربية بالبرهان، فكانت لهم اليد الطولى بذلاقة اللسان. أحمده على ما أتخفهم بالنصر المبين، فأذلوا به صيانة الصين، وهزّوا برئاستهم الرؤوس بالتيجان. فسبحان من ملكهم زمام المدن، فكانوا هم باليمن أطواد اليمن، بتسلسل نسبهم إلى قحطان. والصلاة والسلام على القطب الأعظم الأمجد المفخم سيدنا محمد الساري ثناه في التوراة والإنجيل والفرقان، وعلى آله المتألّفة بروق مفاخرهم مع انسجام الحمد المتواتر باللمعان.

أما بعد لقد قلت، بألسنة الإنصاف البرهانية في خطبة الصحيفة العدنانية، فسأشرح أخبار مناقبهم الحديثة والقديمة عبارة للأعيان. عن بني معد وقحطان. ولما أتممت ما يسر الله لي من مناقب العدنانية، فالآن شارع، إن شاء الله تعالى، فيما يتيسر من ذكر مناقب اليمنية القحطانية، وفي الحقيقة إن هاتين القبيلتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى بمدد عالم السر والنجوى، [وثبت] في قديم الزمان، فإن القوة والسلطان ونياطة التيجان والتحية بأبيات اللعن بعظمة الشأن لبني قحطان، ولم يك في ذلك الزمان لبني معد بن عدنان إلا الشجاعة الباهرة والقوة الظاهرة، ومن اطلع على التواريخ الوسيمة ووقائع العرب القديمة، راقمه الصواب، وانكشف له الحجاب، فإن سلك بعد ذلك الإنصاف، واستنكف عن الحق الاستنكاف، ونظم تولي الصواب، في سلك الإيجاب، وإن أبى إلا الميولة عن الطريق السوية، فهو عند أهل الحقيقة السنية يسري في غياهب الزور، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾^(١)، ثم إنني أقول: إن بني

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

معد بن عدنان صار لهم المجد والجد النامي، بعد نزول الوحي والفرقان على خير البشر عليه صلاة الديان بالهجرتين اللتين إليهما النبيه [٢]، ولا يحتاج إلى التفقه بهما الفقيه، ثم كان لهم بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. شأن الخلافة، فما برحت تسري إليهم بالإضافة، فما دعي قبلهم أحد بأمر المؤمنين، ولا خطب إلا لهم في المنابر بعد النبي الأمين. وأما اليمن، فكان لهم في القديم، كما بيّناه في هذه الخطبة، من الشأن العظيم، ولما أتى الله بالإسلام كانوا هم الأنصار لخير البشر عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقد مدحهم الله في كتابه الكريم، فقال، تنبيهاً لكل جهنزة ومصقع: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾^(١). وقال جل شأنه وقد بلغوا بمدحه نهاية الغاية ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾^(٢) إلى تمام الآية. وقد أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ثناء صريحاً، إذ كان ميزانهم في الصالحات رجيحاً. فله درّ اليمن، لقد سقوا بنصرتهم زلال عذب النصائح فحمدهم بهن محمد الأمين رسول رب العالمين. صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولقد نال باليمن معاوية^(٣) بن حرب بن سفيان

(١) سورة الدخان، الآية ٣٧.

(٢) سورة الحشر، الآية ٩ (..... هم المفلحون).

(٣) معاوية بن أبي سفيان: معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، ولد في مكة، وأسلم يوم فتحها (٨ هـ). ولما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح صيدا وعرقه وجبيل وبيروت. ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جعله والياً على الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد (أخيه)، وجاء عثمان بن عفان فجمع له الديار الشامية كلها. ولما ولي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عزل معاوية، فنأدى بثأر عثمان واتهم علياً بدمه. ونشبت الحروب بينه وبين علي وانتهى الأمر بسيطرته على الشام. وبعد مقتل علي سلم ابنه الحسن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ وبقي في الخلافة حتى وفاته في دمشق سنة ٦٠ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧ م، الجزء السابع، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

شأنًا عليًا لما حارب أبا الحسين علياً^(١)، وتسلب نصره اليمن للمعاويين. اجتث جرثومة الأمويين أبو العباس السفاح^(٢) بالأرماح والصفاح، فدمرهم تدميراً، ولم يبق منهم أميراً. وبالجمل، لو لم يكن لليمن فخر شائع. لما ناضلتهم نزار بفخر له وشايع. وكذلك لو لم يكن لنزار فيض مجد لائح. لما ناضلتهم نزار اليمن بجد مجد واضح، فإن من المعلوم من له مجد أثيل فلا يعياً به من له باع طويل. ولكن بالأكفاء يطول بحث التفاخر. ولا ينفصل بالاتصال سبب التفاخر. ومما يحسم للمتفاخرين القول المتراكم. قوله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣). فإن بكلام الله الوهاب يحصل محض الصواب وبذكره يستلحب تذكر الآداب ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾^(٤).

مقدمة في فائدة الإطلاع على علم الأنساب وما فيه من حصول الآداب والله الموفق للصواب:

اعلم أن أهل الأدب والفهم والمروءة والعلم قد حثوا على تعليم النسب والمعرفة، ليحفظوا بذلك أنسابهم، ويصلوا أرحامهم، ويأتوا ما أمروا به، وينتهوا عما نهوا عنه

(١) علي بن أبي طالب: واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، بويح بالخلافة يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي اشتعلت الفتنة ضده من لدن معاوية، واستمرت مع علي إلى أن انتهت بموقعة صفين، وعدة من قتل معه في وقعة الجمل ثمانية آلاف، منهم من الأزد خاصة أربعة آلاف، ومن ضبة ألف ومائة، وباقيهم من سائر الناس. وكان بين وقعة الجمل ووقعة صفين مع معاوية سبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، بقي في الخلافة حتى مقلته على يد عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ، وهو أول من وضع النحو وسن العربية وألقاه إلى أبي الأسود الدؤلي. انظر: الحموي، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأديباء أو إرشاد الأريب في معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١ م، الجزء الرابع، ص ١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦.

(٢) أبو العباس السفاح: [في المخطوطة (أحمد) ولا معنى لها]، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبابرة الدهاء من ملوك العرب، ولد ونشأ في الشراة بين الشام والمدينة، وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويح له بالخلافة جهراً في الكوفة سنة ١٣٢ هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سمّاها (الهاشمية)، وجعلها مقرّ خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام. وكان سخياً جداً يلبس خاتمه باليمين، ويوصف بالفصاحة والعلم، والأدب. مرض بالجدري وتوفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١١٦.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧ - سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

من سوء الفعال، وتجنب الأراذل والجهال. فقد كانت العرب تحفظ أنسابها كحفظها أرواحها ما لم تحفظه أمة من الأمم. حتى إن الرجل منهم ليعلم ولده نسبه كتعليمه بعض منافعه، وهو فعلهم في قديم الدهر [٣] لئلا يدخل الرجل منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، ولا ينتمي إلى غير عشيرته، أحاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، ولا يرى ذلك في غيرهم من الأمم، حتى إن الرجل وغيره من الأمم، يُسأل عما وراء أبيه دينا فيبقى خجلاً فيما لا يعرفه ولا ينسبه. وليس يوجد الآن إلا من استنبط ومازج الأراذل وجهلة الناس، ولام فعله، وساءت خليقته، وجهل ما يأتيه وما يبقيه والله المستعان. وقد حضّ النبي صلى الله عليه وسلم من بعده على تعليم النسب ومعرفة أنساب العرب، ليصلوا بذلك ما أمر الله تعالى بإيصاله، وينتهوا عما نهى الله عنه، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

أيا أيها الناس الذي العلم شأنهم	ويعنيهم في أن يفكوا صعابها
عليكم بأنساب القبائل كلها	معدّ وقحطان الكريم نصابها
لقول رسول الله صلوا جميعكم	عليه لتلقوا في الجنان ثوابها
فإن بها إيصال ما الله أمرٌ	بإيصاله فاسعوا وروموا طلابها ^(١)

وقال غيره:

يا طالباً لفنون العلم مجتهداً	أقصد هُدًى إلى رشد وإيمان
إن كنت ذا فطن فيما تحاوله	من السمو إلى أعلى ذرى الشأن
فكن لقول رسول الله متبعاً	ترقى العلا وتباهي كل إنسان
تعلموا نسب الأقبام إن به	صيلات أرحامكم فزتم برضوان ^(٢)

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، الجزء الأول ص ١١.

(٢) المصدر نفسه ص ١١-١٢.

وقال عبد الله بن معاذ يرفعه إلى التميمي قال إني لواقف بسوق عكاظ ^(١) وإذا برجل من ضمرة منزله صحار ^(٢) عمان يسمى الصحاري، والناس يأتونه من كل جانب ومكان، يركب بعضهم بعضاً أو يسألونه عن أنسابهم، وهو يفسر لهم، وكان من أعلم الناس، فمر به رجل وهو على تلك الحال، فسأله عن حاله، فأخبر به فقال شاسع من ضمرة، ومنزله صحار ما استفيد منه علماً؟ فأبصره الصحاري فأعجبته إشارته فقال: ممن أيها الرجل؟ فقال له عطار: فإنك لا تعرفني. قال: إن كنت من العرب أو من أشرفهم عرفتك. قال: إني من العرب، قال الصحاري: من أيهم؟ قال عطار: فإني من مضر. قال: لا عمران اليوم [أيها] ^(٣) المضري، ثم قال الصحاري: أمن الأرجاء أنت أم من الفرسان؟ قال عطار: فعرفت أن الفرسان قيس، وأن الأرجاء [٤] ولد اليباس. قال: قلت من الأرجاء. قال: فإذا أنت من ولد خندف. قال: قلت أجل. قال: فمن الأزيمة أنت أم من الجماجم؟ قال: فترنقت طويلاً ما أكلمه، ثم أدركني ذهني، فعلمت أن الأزيمة

(١) سوق عكاظ: من أسواق العرب في الجاهلية، موضعه بين نخلة والطائف وذو المجاز، كانت تجتمع فيه القبائل مدة عشرين يوماً، من هلال ذي القعدة إلى العشرين منه في كل سنة، يتبايعون فيه. كما كان الشعراء يحضرون إلى السوق لينشدوا ما أحدثوا من أشعار التفاخر والحماسة والمجادلة. انظر: غريبال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الجزء الأول، ص ١٠٣٥.

(٢) صحار: مدينة عمانية تحمل اسم صحار بن سام بن نوح، وقبيلته صحار من العرب البائدة عاشت بها، كانت مقر حكم عبد وجيفر ابني الجلندي، عندما حمل إليهما عمرو بن العاص رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأسلما، وأسلم معهما العمانيون. بلغت المدينة ذروتها في العهد الإسلامي، فكانت حاضرة عمان، وليس على بحر العرب مدينة أكبر منها، وكانت ممر الصين، وخزانة الشرق، وأعظم مدن عمان عمراناً وأكثرها مالاً. ووصفها ياقوت الحموي بقوله: صحار قصبة عمان مما يلي الجبل، وتؤام قصبتها مما يلي الساحل، وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالأجر والساج، كبيرة ليس في تلك النواحي مثلاً. وإليها ينسب أبو علي محمد بن زوزان الصحاري الشاعر العماني، وكان قد نكب، فخرج إلى بغداد، فقال يتشوق بلذته من قصيدة:

عن الأهل حتى صرت مغترباً فرداً
تحية نائي الدار لقيتم رُشداً
بمسجد بشار وجوزوا به قصداً

لحي الله دهرًا شرّنتني صروفه
ألا أيها الركب اليماني بلغوا
إذا ما حللت في صحار فآلموا

انظر: الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، الجزء الخامس عشر، ص ٤٣-٤٤، الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، الجزء الثالث، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٣) زيادة بقضيها السياق.

ولد خزيمة وهم قيس، وأن الجماجم، ولد أذ فعبرت. قال: قلت: من الجماجم. قال: فإذا أنت من ولد أذ. قال: قلت: أجل، قال: فمن الروابي أم من الصميم؟ قال: فوجمت ساعة، أي سكت، ثم عرفت أن الروابي الرياب، وأن الصميم تميم، فقلت لا بل من الصميم، قال: فأنت من بني تميم؟ قال: فقلت: أجل. قال: فمن الأقلين أم من الأكثرين؟ أم من إخوانهم الآخرين ولد عمرو بن تميم؟ فقلت: لا بل من الأكثرين. قال: إذا أنت من ولد زيد. قال: فقلت: أجل. قال: فمن الثرى أم من الثماد أم من النجود؟ قال: فعرفت أن الثرى مالك، وأن النجود سعد، وأن الثماد امرؤ القيس. فقلت: من الثرى. قال: فإذا أنت من ولد مالك. قال: قلت: أجل. قال: فمن الأنف أم من الذئب؟ فعرفت أن الأنف حنظلة، وأن الذئب ولد ربيعة. فقلت: من الأنف. قال: فإذا أنت من ولد حنظلة. قلت: أجل. قال: من الوسيط أم من الفرسان؟ أم من البروج؟ فعرفت أن الوسيط البراجم، وأن الفرسان يربوع، وأن البروج مالك بن حنظلة. فقلت: لا، بل من البروج، قال: إذا أنت من ولد مالك. فقلت: أجل، فقال: أمن السحاب، أم من النجوم، أم من البدور؟ فعلمت أن السحاب بنو بني عدوية، وأن النجوم بنو بني طهية، وأن البدور بنو بني دارم، فقلت: لا، بل من البدور. فقال: إذا أنت من بني دارم. فقلت: أجل، فقال: أمن الهضاب، أم من الناب، أم من الشهاب؟ فعلمت أن الهضاب بنو مجاشع، وأن الناب بنو عبد الله بن دارم، وأن الشهاب بنو نهشل، فقلت: لا، بل من الناب، فقال: إذا أنت من ولد عبد الله بن دارم. قال: فقلت: أجل. قال: فمن الزوافر أم من النبيت؟ فنظرت فإذا الزوافر من الأحلاف، وإذا النبيت زُرارة. فقلت: لا، بل من النبيت، فقال: إذا أنت من ولدا بن زُرارة بن عُنس. قال: فقلت: أجل، أنا منهم، قال: أيهم أنت؟ فقلت: أنا عطارد ابن حاجب بن زُرارة. قال: زعمت يا تميمي أنني لا أحسن نسباً، فقلت: ما رأيت أحداً قط أعلم منك. قال: بل أنا قط لم أرَ أعلم منك ^(١).

(١) العوتبي، سلمة بن سلم: الأنساب، الجزء الأول، ص ٩-١٠.

والنخع، ومنهم الأشتر النخعي^(١) صاحب علي بن أبي طالب، واسمه مالك بن الحارث، والقاضي شريك بن عبد الله الذي قال عنه المقداد^(٢) في التنيفح أنه أحدث البحث في عدالة الشهود، وأن البحث في العدالة لم تكن في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيام الصحابة، مع أنه في القرآن ﴿فاشهدوا ذوي عدل منكم﴾^(٣) وسنان بن أبي سنان النخعي قاتل الحسين وعنس قبيلة الأسود قبيلة العنسي^(٤) الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمن، وعمار بن ياسر^(٥) ورابعها همدان ولهم صيت في

(١) الأشتر النخعي : هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، المعروف بالأشتر : أمير ، من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، أدرك الإسلام ، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة (عمر) في الجابية ، وسكن الكوفة وكان له نمل فيها . وشهد اليرموك ، وذهبت عينه فيها . وكان ممن ألب علي (عثمان) وحضر حصره في المدينة وشهد يوم الجمل ، وأيام صفين مع علي وولاه علي (مصر) فقصدها ، فمات في الطريق ، فقال علي : رحم الله مالكا فلقد كان لي ، كما كنت لرسول الله ، وله شعر جيد ويُعدُّ من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء .

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٥٩ .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : المقداد بن عمرو ، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي ، أبو معبد ، أو أبو عمرو ، صحابي من الأبطال . وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام . وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله . وفي الحديث : (إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة ، وأخبرني أنه يحبهم : علي ، والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان) . وكان في الجاهلية من سكان حضرموت . واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي . ووقع بين المقداد وبين شمر بن حجر الكندي خصام ، فضرب المقداد رجله بالسيف ، وهرب إلى مكة ، فتنبأه الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فصار يقال له : (المقداد بن الأسود) ، إلى أن نزلت الآية (ادعوهم لأبائهم) فعاد يسمى (المقداد بن عمرو) وشهد بدرًا وغيرها . وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها ، فحمل إليها ، ودفن فيها سنة ٢٣٢/٦٥٣ م . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص ٢٨٢ .

(٣) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٤) الأسود العنسي : هو عييلة بن كعب بن عوف العنسي المنحجي ، ذو الخمار : متنبئ مشعوذ من أهل اليمن . كان بطاشاً جباراً ، أسلم لما أسلمت اليمن ، وارتد أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أول من ارتد عن الإسلام ، وادعى النبوة ، ورأى قومه أعاجيب استهواهم بها فاتبعته مذبح ، وتغلب على نجران وصنعاء ، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن . وجاءت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن بالتحريض على قتله ، وكان مقتله على يد فيروز قبل وفاة النبي بشهر واحد . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ١١١ .

(٥) عمار بن ياسر : (٥٧ ق.هـ - ٣٧ هـ / ٥٦٧-٦٥٧ م) ، عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني ، أبو اليقظان ، صحابي ، من الولاة الشجعان ذوي الرأي ، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهري به . هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه (الطيب المطيب) . وفي الحديث : ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرْضَهُمَا . وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة ، فأقام زمناً ، وعزله عنها . وشهد الجمل وصفين مع علي ، وقتل في صفين سنة ٣٧ هـ وعمره ثلاث وتسعون سنة . له ٦٢ حديثاً ، وضع عبد الله السبيني كتاباً في سيرته اسمه (عمار بن ياسر) . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٣٦ .

الجاهلية والإسلام، وخامسها كندة منهم امرؤ القيس بن حجر^(١) والقاضي شريح^(٢) وولاه عمر بن الخطاب^(٣) رضي الله عنه الكوفة^(٤) واستمر إلى أيام

(١) امرؤ القيس بن حجر: (٤٩٧-٤٥٥م) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني، أكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمتاني الأصل، مولده في نجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج، وقيل مليكة، وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر، فقال له وهو غلام، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صغاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته. فأبعده إلى (دمون) بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته، وهو في العشرين من عمره، فأقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب ويطرب ويغزو ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرؤ القيس وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا صحو بعد اليوم، ولا سكر غداً! اليوم خمر، وغداً أمر! ونهض من غده، فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً. انظر: الفاخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩١م، ج ١، ص ١٧٧-١٧٨، والزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١١-١٢.

(٢) شريح القاضي: شريح بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، أصله من اليمن، ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية، واستغنى في أيام الحجاج، فأعفاه سنة ٧٧هـ، وكان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، له باع في الأدب والشعر عمرٌ طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨هـ. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ١٦.

(٣) عمر بن الخطاب: (٤٠ق هـ-٢٣هـ / ٥٨٤/٦٤٤م) عمر بن الخطاب بن القيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعنقه المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرفهم، وله السفارة فيهم. وهو أحد العزمين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ. بعهد منه، وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال للمسلمين، وكان يقضي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. قالوا في صفاته: كان أبيض عاجي اللون، طوالاً مشرفاً على الناس، كث اللحية، أنزع، يصبغ لحيته بالحناء والكتم قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غيلة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٤٥-٤٦.

(٤) الكوفة: مدينة في العراق اختطت مهرة موضعها، أما تمصيرها فقد كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ على يد سعد بن أبي وقاص الذي خط فيها المسجد ودار الإمارة، وهي أول عاصمة إسلامية بعد خروج الخلافة من المدينة المنورة في عهد علي بن أبي طالب. وظلت الكوفة مركزاً من مراكز الثقافة والعلم في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ومشعلاً حضارياً في كافة فروع العلم، فكانت ملتقى علماء اللغة والنحو، وإحدى المدرستين: الكوفة والبصرة. انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، الجزء الرابع ص ٤٩٠-٤٩١، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، الجزء العشرون، ص ٢٨٨.

الحجاج^(١). ومنهم السكاسك والسكون، وسادسها بنو مراد، وسابعها بنو أنمار، وخثمة، وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي الصحابي^(٢) الذي أرسله علي ابن أبي طالب إلى الشام^(٣) بعد وقعة الجمل^(٤)، ليأخذ البيعة على معاوية لعلي فمأطله معاوية إلى أن وصل إليه عمرو بن العاص^(٥)

(١) الحجاج (٩٥-٤٠ هـ / ٦٦٠-٧١٤ م) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، قائد وداهية، سفاك، خطيب. ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام فلقق بروح بن زنياع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قلدّه عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيش كبير، وقتل عبد الله، وفرق جموعه، فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليه العراق، والثورة قائمة فيه، فأنصرف إلى الكوفة وقمع الثورة، وثبت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط، مات بواسط سنة ٩٥ هـ، وأجري على قبره الماء، فاندرس. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٦٨.

(٢) جرير بن عبد الله البجلي: هو جرير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله البجلي. أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوماً، وكان حسن الصورة، قال عنه عمر: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وكان له في الحروب في العراق القادسية وغيرها أثر عظيم، وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر بن الخطاب وجعل عليهم جريراً، وأقام جرير بالكوفة ثم سار عنها إلى قرقيسياء، فمات بها، وقيل مات بالسراة. انظر ابن الأثير؛ أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٩٩٤ م، الجزء الأول، ص ٥٢٩-٥٣٠-٥٣١. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م، الجزء الأول، ص ٢٩٦.

(٣) الشام: إقليم واسع يسمى بلاد الشام يمتد من الغرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، ومن جبل طيء إلى بحر الروم (البحر المتوسط) وما شامه ذلك من البلاد، وبها أمهات المدن: منبج، حلب، حماة، حمص، دمشق، بيت المقدس، المعرة، أنطاكية، طرابلس، عكا، صور، عسقلان، قسمت في العصور الإسلامية إلى خمسة أجناد. وفي العهد العثماني إلى أربع باشويات، وبعد الحرب العالمية الثانية إلى أربع دول (سورية، لبنان، فلسطين، الأردن). انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثالث، ص ٣١١-٣١٢.

(٤) وقعة الجمل: وقعة الجمل أو الخريبة واحدة من المعارك التي وقعت بين المسلمين في خلافة علي بن أبي طالب عندما خرج عليه الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين سنة ٣٦ هـ، وذهب ضحيتها عشرة آلاف قتيل نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب الزبير وطلحة، وكان الزبير وطلحة من بين القتلى. للمزيد من المعلومات عن وقعة الجمل انظر: ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م، الجزء الثالث، ص ١٤٩-١٤٩.

(٥) عمرو بن العاص: (٤٣ هـ / ٥٧٤-٦٦٤ م) بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر، وأحد دهاة العرب، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، استعمله الرسول على عمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد في الشام في زمن عمر. وهو الذي فتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، ولاءه عمر على فلسطين، ثم مصر ففتحها، وعزله عثمان، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ، وأطلق له خراجها ست سنين، فجمع أموالاً طائلة، وتوفي في القسطنطينية. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٧٩. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الثالث، ص ٢٨١.

من فلسطين^(١) وانتقل على قتال علي، ومنهم عمرو وجذام^[٦] ولخم بنو عبد الدار رهط تميم الذاري، ومن عامله بنو عامله، والعرب كلهم ثلاثة أقسام بائدة، وهم الذين ضلت أخبارهم وأبادهم الله، عاد وثمود وجرهم الأولى، وعاربة وهم الذين قبل إسماعيل عليه السلام، ومستعربة، سموا مستعربة لأن إسماعيل عليه السلام لم تكن لغته عربية، بل عبرانية، فلما تزوج من جرهم الثانية، ولد له اثنا عشر ولداً، منهم قيदार الذي هو في عمود النسب، فتوجه أخواله من جرهم وعقدوا له الملك بالحجاز، وسدنة البيت الحرام^(٢) وللعرب رجال مشهورة ووقائع مذكورة، فمن مشاهيرهم عمرو بن لحي بن حارثة الأزدي كان كبير الحجاز، وهو أول من بحر البحائر، وسيب السوايب، وأول من حول الأصنام فوق الكعبة وعبدها، وغير دين إسماعيل عليه السلام، وكان له صاحب من الجن يأتيه بالأخبار والمغيبات، وإليه تنسب خراعة، لأنها انخرعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا من سيل العرم^(٣)، ونزل

(١) فلسطين : هي آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها البيت المقدس ، ومن مشهور مدنها عقدان ، الرملة ، غزة ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، يافا ، بيت جبرين . وهي أول أجناد الشام من ناحية الغرب . سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان بن نوح . وقال هشام بن محمد : إنما سميت فلسطين بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح ، ويقال : كسلوخيم بن صدقيا بن كنعان بن حام بن نوح ، وقد نسبت إليها فلسطين . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٢٧٤-٢٧٥ .

(٢) البيت الحرام : أو الكعبة المشرفة ، بناء مربع أقامه النبي إبراهيم عليه السلام ، وجددته قريش قبل البعثة ، وجدد بعد ذلك غير مرة ، معبد قريش الأكبر ، وكان مقر أصنامها إلى أن طهره محمد صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، وحطم الأصنام . كان مكشوفاً ، ثم سقف وكسي بالندياج ، حج إليه العرب في الجاهلية ، وحج إليه المسلمون من مختلف الأقطار ، ويسمى البيت العتيق ، والبيت الحرام ، والكعبة المشرفة . انظر : غريال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، ج ٢ ، ص ١٤٦٥ .

(٣) سيل العرم : وقع سيل العرم الذي خرب سد مأرب في أرض اليمن حيث خرب الأرض المعمورة ، وكان أكثر ما خرب بلاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ، وعامة بلاد حمير بن سبا ، وكان ولد حمير وولد كهلان سادة اليمن في ذلك الزمان ، وكان عمرو بن عامر سيدهم وكبيرهم وهو جد الأنصار ، فمات عمرو بن عامر وصارت الرئاسة إلى أخيه عمدان بن عامر الكاهن ، الذي أخبرته ابنة أخيه الكاهنة طريقة بأن السد سينهار . وعندما انهار السد غرقت الكروم من الأرضين ولم يبق إلا ما كان في رؤوس الجبال والأمكنة البعيدة مثل نمار وحضر موت وذهبت الضياع والحدائق والجنان ، وتفرق سكان المنطقة في جزيرة العرب . أ نظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٧-٣٦-٣٥ .

بالقرب من مكة^(١)، وحصلت لهم سدانة البيت والرئاسة، وبقيت معهم إلى أن أسكن قصي بن كلاب^(٢) رجلاً منهم إسمه أبو غبسان، واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر، فقيّل:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر وأثواب وأبراد
ومنهم زهر بن حباب الكلبي عاش عمراً طويلاً وغزا غطفان، فإنهم كانوا بنوا حراماً مثل حرم مكة، وظفر بهم بعد حروب كثيرة، وخرّب حرمهم، ومات بشرب الخمر صرفاً، فمن مات بشرب الخمر صرفاً عمرو بن كلثوم التغلبي^(٣) وأبو عامر ملاعب الأسنة^(٤).

(١) مكة : مدينة إسلامية مقدسة يرجع تاريخها إلى أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وسميت مكة لأنها تمكّ الجبارين أي تذهب نخوتهم ، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها . ولد بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت مركزاً مهماً لتجارة القوافل منذ ما قبل الإسلام ، كما كانت في الجاهلية مهداً لعبادة الأوثان . دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحاً سنة ٦٣٠م . سماها الله تعالى أم القرى فقال : لتنذر أم القرى ومن حولها ، وسماها البلد الأمين في قوله تعالى : والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين . وقالت عائشة رضي الله عنها : لولا الهجرة لسكنت مكة فإني لم أرس السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبي ببلد قدر ما اطمأن بمكة ، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة ، فيها الكعبة المشرفة محج المسلمين ومقصدهم إلى يوم الدين . انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ١٨١-١٨٢-١٨٣ ، غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٧٣٣ .

(٢) قصي بن كلاب : قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي : سيد قريش في مصره ورئيسهم . قيل : هو أول من كان له ملك من بني كنانة . وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي . مات أبوه وهو طفل ، فتزوجت أمه برجل من بني عذرة ، فانتقل بها إلى أطراف الشام ، فشب في حجره وسمي (قصياً) لبعده عن دار قومه . ويرى أكثر المؤرخين أن اسمه (زيد) أو (يزيد) ولما كبر عاد إلى الحجاز ، وكان موصوفاً بالدهاء . وولي البيت الحرام ، فهدم الكعبة ، وجدّد بنيانها ، وحاربته القبائل ، فجمع قومه من الشعاب والأودية ، وأسكنهم مكة ، لتقوى بهم عصيته ، فلقبوه (مجمّعاً) وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ، وكانت قريش تتيمن برأيه ، فلا تبرم أمراً إلا في داره . وهو الذي أحدث وقود النار في (المزدلفة) ليراهم من دفع من عرفة . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ١٩٨-١٩٩ .

(٣) عمرو بن كلثوم : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عثاب ، من بني تغلب ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي ، كان أبوه كلثوم سيد قومه ، وأمّه ليلى بنت المهلهل ، أخي كليب المشهور ، ولد عمرو في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، كانت تغلب من أعز قبائل العرب حتى قيل (لو أبطأ الإسلام لأكلت بنو تغلب الناس) . وقد نشأ عمرو بن كلثوم في هذا الجو من الرفعة والسؤدد معجباً بنفسه ويقومه ، أنوفاً عزيز الجانب ، وصار سيد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة . حيث أصبحت تغلب بعد ذلك في حالة عداء شديد مع المناذرة وجميع من يحالفهم من القبائل ، توفي سنة ٦٠٠م . لعمرو بن كلثوم شعر قليل يدور حول الفخر والهجاء والمدح ، وأشهره المعقلة ، وهي نونية على البحر الوافر تكاد تبلغ منة بيت مطلعها :

ألا هُنيّ يصحنك فاصبحينا ولا تقيّ خمور الأندرينا

انظر الفخوري ، حنا : تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البولسية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٧م ، ص ١١٩-١٢٠ وكحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، الجزء الثاني ، ص ٥٨٥ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ١ ص ١٧٠-١٧١ .

وفي معرفة أنساب القحطانية وهم اليمن قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة الباهلي: أجمع النسب على أن اليمن من ولد قحطان بن هود نبي الله عليه السلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام بن التراب. وقال بعض أهل النسب: بل هو قحطان بن هود وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وكان قحطان أول من ملك اليمن، وأول من سُمِّى عليه بأبيت اللعن، كما يقال للملوك، واليمن كلهم من ولده وإجماعهم إليه، وسُمِّي ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها، وقال بعضهم لا يلتقي إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود إلا في سام بن نوح، وعلى هذا المعتمد من القول [٧]. وقال بعضهم: يلتقي اليمن ونزار إلى أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال بعضهم يلتقي قحطان وعدنان إلى عابر وهو هود نبي الله عليه السلام، وقيل إن النبي عليه السلام رأى قوماً من خزاعة أو قضاة وهم يرمون فيجيدون، فقال صلى الله عليه وسلم: ارموا يا بني إسماعيل فقد كان أبوكم رامياً والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب أن إسماعيل لم يلد اليمن، والله أعلم، وبعضهم يقول غير ذلك، وهو يجعل إسماعيل ولداً لعَدنان دون قحطان، وعلى ذلك إجماع أهل النسب وأهل المعرفة بأنساب القحطانية، وإلى قحطان إجماع اليمن، ثم ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام قالوا: قحطان بن الهميسع بن يثمر بن نبت إسماعيل بن إبراهيم. هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبي^(١)، وكان يذكر أنه قال له أبوه: إنه أدرك أهل العلم بالنسب ينسبون

(١) هشام بن محمد السائب الكلبي: ابن عمر الكلبي، أبو المنذر الأخباري النسابة العلامة. كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها، أخذ عن أبيه أبي النضر محمد المفسر، وعن مجاهد، وعن محمد بن أبي السري البغدادي، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبي الأشعث أحمد بن المقدم، وغيرهم، وحدث عنه جماعة، ويروى عنه أنه قال عن نفسه: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينس أحد. مات هشام سنة أربع ومائتين، وقيل سنة ست ومائتين. وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً. انظر كحالة: عمر رضى: معجم المؤلفين، الجزء الرابع، ص ٦٣-٦٤، والزركلي: خير الدين: الأعلام الجزء الثامن ص ١٨٨٧،

قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فأما من نسبه إلى غير ذلك من حملة علم الأنساب، فإنه يقول: قحطان بن عابر، وهو هود نبي الله عليه السلام أمين قومه بن عبد الله، وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، وقال بعضهم: هو قحطان بن هود نبي الله، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عوض بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام، وهذا هو القول الذي عليه المعتمد، وهو عند أهل العلم، الصحيح، وإنما الاختلاف بين العلماء في الأنساب يطول ذكره، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا انتسب إلى معد بن عدنان. أمسك ثم قال كذب النسابون، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم: ﴿وقرونا بين ذلك كثيراً﴾^(١). وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأنتسب إلى معد بن عدنان وما بعده لا أدري ما هو، قيل: ولقي الحسن بن علي^(٢) دغفل النسابة، فقال له: أنت الذي تنتسب الناس إلى آدم؟ فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وقرونا بين ذلك كثيراً﴾ وقال بعض العلماء بالأنساب: النسب إلى ما فوق قحطان وعدنان طلب غاية قصوى ومرام مخلقة لا يؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصل إلى معرفة ذلك لا يصح لكثرة ما هم عليه من الاختلاف، غير أن اليمانية يحتجون بأشعار أوائهم الجاهلية، وأخبار ملوكهم العادية، ومآثرهم العدملية^(٣)، ويتعلقون بصحة ذلك عندهم [٨]، ويتوارثون

(١) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

(٢) الحسن بن علي: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة، وأمّه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم. كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة، حج عشرين حجة ماشياً، بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ، انصرف الحسن إلى المدينة، حيث أقام فيها إلى أن توفي مسموماً (في قول بعضهم) ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، وولد له أحد عشر ابناً وبنت واحدة وإليه نسبة الحسينيين كافة، وكان نقش خاتمه (الله أكبر وبه أستعين). انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٩٩-٢٠٠، وابن الأثير. أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ١٣-١٤-١٥.

(٣) العدمل والعدملي والعدامل والعداملي: كل من قديم، والأنثى: عدملية، والعدملية: عادية قديمة. انظر لسان العرب: عدمل.

إحياء أنسابهم بدلائل وأشعار وأخبار وملوك بعد ملوك، وأكابر بعد أكابر،
وكان قحطان من المؤمنين، وقال في ذلك تبع أبو كرب الحميري^(١) شعراً: ^(٢)

جدنا قحطان قحطان الهدى وأبو قحطان هود ذو الجف
ثمت المهدي نوح جدنا نسب معروفة لا يختلف^(٣)

وقال أبو إسحق بن مسلم الطاحي العوتبي^(٤): فيمن زعموا أن اليمن ونزار يلتقون إلى
هود عليه السلام في قول بعض النسابة: إن الذي عليه غير هذا ، فمن ادعى أن هود
عليه السلام جد لإبراهيم الخليل عليه السلام فقد أخطأ لا محالة لأنه يستحيل^(٥) .

(١) تبع أبو كرب الحميري : حسان بن أسعد أبي كرب الحميري ، من أعظم تبابعة اليمن في الجاهلية
، ولعله أكثرهم غارات وأظفرهم كتائب . يروى أنه سار بجيش عرمرم انتهى إلى سمرقند غازياً ،
وكلما دخل بلدة اختار من حكمائها وعقلانها عدداً لا يقل عن العشرة ، فاستصحبهم معه ، ثم قصد بلاد
الشام وأخذ منها كهنة وأخباراً . وعاد يريد اليمن ، فمر بمكة ، وكسا الكعبة (ويقال إنه أول من فعل ذلك
) ولما بلغ اليمن ، صارع أهلها بكر اهيته للأوثان ، وقاوم الوثنية ، واتخذ مدينتي مارب وظفار لسكانه
الأولى للشتاء والثانية للصيف . وجعل في مارب مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير ، ويتعلمون به ،
كالمدرسة . وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه ، أما عصره فالمظنون أنه كان في القرن العاشر قبل
الهجرة / الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ،
ص ١٧٥ .

(٢) انظر : العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، الجزء الأول ، ص ١٧٠-١٧١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

(٤) أبو إسحاق بن مسلم الطاحي العوتبي : هو الشيخ العلامة الفقيه ، اللغوي البار ، النسابة ، أبو
المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي نسبة إلى عوتب ، بلد من أعمال صحار إلى جهة
الشرق منها ، والشيخ العوتبي من طاحية ، وهي قبيلة من الأزد ، منها كعب بن برشه الطاحي . ويعدُّ
العوتبي من علماء النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وهو من أشهر علماء زمانه في عمان ،
ومن المؤلفين المجيدين ، المكثرين في التأليف ، ومن مؤلفاته كتاب (الضياء) في الفقه ، في أربعة
وعشرين جزءاً ، وهو مطبوع ، يوجد في مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة ، وفي مكتبة معالي السيد
محمد بن أحمد أبو سعيدي ، وهو كتاب واسع في الأديان والأحكام ، وله كتاب (الإبانة في اللغة) وهو
مطبوع ، وكتاب (الأنساب) الذي اعتمد عليه ابن زريق بصورة رئيسية ، وهو مطبوع . ولم نقف
على تاريخ وفاة العوتبي .

انظر : البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، مكتب
المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون العربية والتاريخية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م ، الجزء
الأول ، ص ٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٤ .

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم الأنساب ج ١ ، ص ١٧١-١٧٢ .

وكانت من يعرب بن قحطان ملوك من ولده، وهو أول من نطق بالعربية، وفهمها الناس بعد أن تحرف اللسان العربي إلى السرياني، فسمى يعرب واسمه المرغث، ويقال إن له ولداً يسمى جابراً، وأخاً يسمى حضرموت، وتقرعت قبائل اليمن منهما، واسم حضرموت مضاض بن قحطان، وكان جرهم ويعرب أول من تكلم بالعربية، وسكنوا اليمن، ثم سارت جرهم فنزلوا مكة، وكانوا بها إلى أن كان آخر ملوكهم بمكة الحارث بن مضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن الرقيب بن ظالم بن زهي بن أبي بن جرهم بن قحطان وهو القائل^(١):

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والحدود العوائر^(٢)

ومن خيارهم الأفعى بن الحصين بن غنم بن الحارث الجرهمي، وهو أول من حكم من العرب، وحكم بين بني نزار بن معاوية الذين اختلفوا في ميراث أبيهم، ولم يعرفوا وجه الصواب فيه، ومن ولد الأفعى السيد والغالب اللذان قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفديهما. وقال بعض: إن لقحطان ولداً آخر يقال له معاوية وولده في حضرموت. ومنهم الأقال، ومن الأقال الأسود بن كثير، والمرجاني ربيعة بن معدي كرب بن نبت حضرموت بن وائل بن حجر الذي يقول

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(٢) ورد البيتان في معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، الجزء الخامس في ذكر مكة وينسبهما إلى الشاعر الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر، كما يوجدان في معظم كتب النقد العربي القديم. انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ١٨٦.

فيه الأعشى: (١) { (٢).

فقلت مسروق بن وائل (٣)

قالت قبيلة من مدحت

ومنهم أبو شمر (٤) الذي يقول:

شوطي إذا ما اعترتني سورة الغضب

كيف المقام بدار لا أشد بها

ولد امرئ للذي أساء كان أبي (٥) [٩]

غنى إذا مرحت إن كنت سائلة

ومن حضرموت عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة، ومنهم بقية بن الوليد والمحدث فولد سبا بن يشجب بن يعرب، فولد يشجب سبا، لأنه أول من سبا الأمم، وأدخل السبي إلى أرض اليمن، وهو سبا الأكبر فأما سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فاسمه عامر، ويسمى أيضاً عبد شمس، وهو سبا الأكبر، فولد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود الفرنج، وكهلان، وإليهما كان الملك والأمر وسياسة الأمر وأولاد سبا عشرة صيفي بن سبا، ونعمان بن سبا، ونصر بن سبا، وأفلح بن سبا، ومبشر بن سبا، وعبد الله بن سبا، ومالك بن سبا، وهم عشرة في قول أبي المنذر هشام. وقال غيره: عمرو بن سبا، وأنمار بن سبا [والأشعر بن سبا، ومر بن سبا، وعاملة بن سبا] (٦)، فولد عمرو بن سبا عدي بن عمرو بن سبا. وولد عدي لخم بن عدي، وجذام بن عدي. وافترقت قبائل اليمن من حمير وكهلان، ودخل صيفي بن سبا

(١) الأعشى؛ ميمون بن قيس بن جندل البكري الملقب بالأعشى، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، ولد باليمامة، وشب ماجناً يشرب الخمر، ويسرف في اللهو، وقد أدى به ذلك إلى الإتلاف وطلب المال بالحاح، وضرب في الأرض يستدرأ أكف الأمراء ونوي الأمر حتى طارت له شهرة واسعة في الشعر، وعد من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وتوفي في قرية منقوحة سنة ٦٢٩ هـ - ٦٢٩ م، للأعشى ديوان كبير. انظر الفخوري؛ حناً: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩١ م، الجزء الأول، ص ٢١٣-٢٣٢ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٣.

(٣) وفي ديوان الأعشى:

فقلت مسروق بن وائل

قالت سمية من مدحت؟

انظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٤، ص ١٥٥.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٧٤.

(٦) زيادة من المصدر نفسه.

في حمير، وقال بعضهم: السبئيون لا نسب لهم في ذلك. وكان سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان لما كبر سنه، وضعف جسمه حين أتى عليه من طول العمر، أراد [رداً] (١) الملك لولديه حمير وكهلان ابني سبا، وأن يقسم بينهما ذلك في حياته، فجعل سياسة الملك ومعانة الجنود لحمير، وجعل أعتة الخيل وبعثها، وحبسها، وملك الأطراف والثغور لكهلان، وأمر حمير بالرجوع في كل أمره ورأيه إلى كهلان، وأمن له بالطاعة، فكانا على ذلك، ولم يزالا كذلك أولادهما وأولاد أولادهما إلى أن أذن الله بخراب الجنتين من أرض مأرب (٢)، فعند ذلك تفرق بنو كهلان في البلاد وسكنوها، وكان جمهور بني كهلان وملوكهم بجنتي مأرب، وهم فيما ولد الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زله بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان إخوتهم من بني كهلان مثل كندة ومنحج وطى وهمدان وغيرهم من بني كهلان، يسكنون الأطراف. وكانوا ولاية وعمالاً لولد الأزد. وكانت التبابعة من حمير والملوك من كهلان وهذا الاسم المشهور تبعاً، هو اسم كل من ملك من ولد حمير، وهذا المكان من أرض اليمن، كما أن كل من ملك من العجم (٣)، وصارت إليه

(١) زيادة من كتاب الأنساب.

(٢) مأرب: بهمة ساكنة وكسر الراء والباء الموحدة، اسم مكان من الأرب وهي الحاجة، ويجوز أن يكون من قولهم: أرب يارب إرباً إذ صار ذا دهي. ومأرب هي بلاد الأزد في اليمن، وقال سهيلي: مأرب اسم قصر كان لهم، وقيل: هو اسم لكل ملك كان يلي سباً كما كان تبعاً اسم لكل من ولي اليمن والشحر وحضرموت، وكان في بلاد مأرب سد عظيم عرف بسد مأرب دمره سيل العرم الذي دمر بدوره الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وباعد الله بين أسفار من كان يقيم حوله، حيث تفرقوا في جزيرة العرب وبلاد الشام. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٣٤-٣٥.

(٣) أي بلاد فارس، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام، وقال ابن الكلبي، سميت بفارس بن طهمورث، وإليه ينسب الفرس لأنهم من ولده، وكان ملكاً عادلاً قديماً قريب العهد من الطوفان، وقال ابن لهيعة: فارس والروم قريش العجم، وبلاد العجم هي إيران حالياً وتشمل غالب برسيس القديمة التي كانت نواة الإمبراطورية الفارسية القديمة. انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الرابع ص ٢٢٦-٢٢٧. غريال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٢٦٣.

المملكة سمي كسرى^(١)، وكذلك في الروم^(٢) قيصر^(٣)، ملكها الأعظم، أما الصين^(٤) فملكها الأعظم يقال له يعبور، وقيل يغبور، وأهل الهند^(٥) يقال لملكهم بلهرا ويقال

(١) كسرى : لقب ملوك الفرس ومنهم : كسرى الأول أو خسرو أنوشروان ، وهو ملك ساساني حكم بين عامي ٥٣١-٥٧٩ م ، واستولى على اليمن سنة ٥٧٠ م ، وكسرى الثاني أبرويز بن هرسترد احتل بين المقدس سنة ٦١٢ م ، ثم انتصر عليه هرقل ، اغتيل في سحجه . انظر : المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة والثلاثون ، ١٩٩٦ م ، ص ٤١٣ (قسم الأعلام) .

(٢) الروم : جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم ، فيقال بلاد الروم ، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم : إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . وقال آخرون : إنهم من ولد روميل بن الأصغر بن يعقوب ، وهو إسرائيل ، والعيص ، وهو عيصو ، وهو أكبرهم ، فولد العيص روم القسطنطينية وملوك الروم ، فأما الذين هم الروم فهم بنو رومي بن بيزنطي بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام . انظر الحموي ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٩٧-٩٨-٩٩ .

(٣) قيصر : اسم أسرة قديمة من أشرف روما ، ولما تبني يوليس قيصر سنة ٤٤ ق.م ابن بنت أخته أوكتافيوس ، اتخذ الأخير اسم قيصر ، وجرى خلفاؤه الأباطرة على اتخاذ هذا الاسم ، إلى أن وضع هادريان سنة جديدة ، وهي الاحتفاظ للإمبراطور وحده بلقب أغسطس ، وتلقي ولي العهد قيصر وأحيا عو اهل ألمانيا وروسيا اللقب الإمبراطوري القديم باتخاذهم لقب قيصر . انظر : غربال : محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٤١١ .

(٤) الصين : بلاد في شرق آسيا ، سميت بذلك لأن صين بن يغبر بن عماد أول من حلَّ بها وسكنها ، ارتفعت فيها الثقافة وامتدت رقعة البلاد ، في مطلع العصور الحديثة استوطن البرتغاليون ماكاو سنة ١٧٧٥ م . ثم هزم البريطانيون الصين في حرب الأفيون وأكروها على منحهم امتيازات كثيرة . ثم هُزمت أمام اليابان سنة ١٨٩٤-١٨٩٥ م استقلت الصين عن اليابان سنة ١٩٤٥ م ودخلت في حرب أهلية بين أتباع نظام شيانغ كاي شيك وماوتسي تونغ حتى نجاح الشيوعيين المايين سنة ١٩٤٩ م بالوصول إلى السلطة ، وما يزالون يحكمون البلاد حتى اليوم . انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٤٤٠ ، غربال . محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٤١١ .

(٥) الهند : شبه قارة تقع جنوب آسيا ، وتسمى بهارات ، وهو الاسم القديم للهند ، دخلتها القبائل الآرية حوالي ١٥٠٠ ق.م ، وأقامت حضارة برهمية تشكلت فيها الأصول الأساسية للمذهب الهندوسي ، وظهرت البوذية والجانية في القرن السادس قبل الميلاد . وكان المذهب الهندوسي في بادئ الأمر دين الإمبراطورية المورية (٣٢٥-١٨٤) ق.م ، لكن أسوكا في القرن الثالث ق.م جعل البوذية دين الدولة . وزهت الثقافة الهندية في حكم أسرة جوبتو (٣٢٠-٥٤٤) م ، وعهد هرشا (٦٠٦-٦٤٧) م ، وسيطر الراجبوتيون على شمال غرب الهند وأقاموا ممالك أخذت تحارب بعضها بعضاً فمهدت الطريق للفتح الإسلامي وإقامة سلطنة دلهي سنة ١٢٠٦ م ، وفي سنة ١٥١٠ م استولى عليها البرتغاليون ثم خضعت الهند لحكومة التاج البريطانية حتى سنة ١٩٤٧ م . انظر غربال : محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة : الجزء الثاني ، ص ١٩٠٣ .

لأهل السند^(١) ملكهم خاقان ومن ملك جبال خراسان^(٢) يقال له الشاه^(٣)، وهذه الأسماء للملوك الذين لا نظير لهم في أزمנתهم كما يقال [١٠] للملك الأعظم في الإسلام الخليفة وأمير المؤمنين. فأما التبايع^(٤) الذين ملكوا البلاد واستولوا على ملكها كانوا سبعة تبابعة سوى غيرهم من كان أصغر منهم في الملك من التابع وملوك حمير الذين ملكوا من بعدهم^(٥).

فأول التابع الرائش واسمه الحارث، ثم ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ابنه أفريقش بن أبرهة، ثم شمر يرعش، ثم تبع الأقرن عميكرب، ثم ابنه تبع الأكبر ذو الشان، ثم تبع الأوسط وهو أسعد أبو كرب بن كليكرب، وهو الذي انقادت له ملوك الأرض، وهزم ملوك العجم، واستباح بلادهم وأرضهم، وكسا بيت الله الحرام، وسار في الظلمات، فهؤلاء سبعة تبابع سوى من ملك قبلهم من ولد قحطان وحمير بن سبا ومن كان بعدهم من التابع والملوك من ولد حمير إلى أن أتى الله بالإسلام^(٦).

(١) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرسان وسجستان ، قالوا : السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح ، يقال للواحد من أهلها سندي ، والبعض يجعل مكران منها ويقول هي خمس كور ، فأولها من قبل كرماني مكران ثم طوران ثم السند ثم الهند ، ثم الملتان ، وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة ، ومن مدنها ديبل ، وهي على ضفة بحر الهند ، والتيز ، وهي أيضاً على ساحل البحر ، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وفزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، وإنما أطراف حدودها ، وتشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهرات ومرو وبلخ وطابقان ونسا وأبيروود وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ، ويعدها وراء النهر منها وليس الأمر كذلك ، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً وذلك في سنة ٣١ هـ في أيام عثمان . انظر : الحموي ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٠ .

(٣) الشاه : شاه كلمة فارسية معناها الملك ، ورد اللفظ شاهنشاه في ألقاب الملوك الساسانيين ، لقب بابل أبو أردشير بلقب شاه على سكة ضربها ابنه ، لا تزال الكلمة مستعملة في البلاد الإسلامية التي يتكلم أهلها بالفارسية مدلولاً على الملك [وفي الأصل : الشان] . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٠٧٠ .

(٤) في الأصل : السابعة ، والصواب ما أثبتناه .

(٥) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٧٤-١٧٥-١٧٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

[أنساب حمير بن سبأ]:

فأما حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويسمى عز^(١) نجح، وهذه الأسماء قد أوتيت الأفعال المشتقة منها. وزعم أهل اللغة أنه سمى حميراً لأنه كان يلبس حلة الحرير أو قالوا حلة حمراء، فولد حمير بن سبأ الهميسع، ومنه كانت الملوك والتبابعة ومالكاً وعوفاً وسعداً ووائلثة وعمر^(٢).

فمن بني سعد بن حمير أسلف وأسلم وولد عمرو بن الحارث وولد الحارث ذا رعين وولد مالك بن حمير قضاعة بن مالك بن حمير. قال ابن قتيبة: فولد وائلثة بن حمير السكاسك من كندة وأعدادهم في وائلثة بن حمير^(٣). قال أبو المنذر: فشعوب حمير الهميسع ومالك بن حمير، فقبائل الهميسع الحميم بن الهميسع وهم في همدان. وأيمن ابن الهميسع، وفيه عدد حمير. وشعوب أيمن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع، ووائل بن الغوث بن أيمن، وتغلبان، وقيل ابن الغوث بن أيمن، وجرهم، وقبيل بن الغوث بن أيمن، وبابين أبين، منهم بنو قطن ابن غريب، فقبيل غريب بن زهير بن أيمن فقبيل بن غريب بن حيدان بن غريب ونهل ابن غريب قبيل، ورجع من غريب قبيل، وقيل إن قبائل الغوث بن قطن بن غريب من زهير^(٤).

[قبائل الغوث بن قطن بن غريب بن زهير]^(٥):

ستر قبيل بن الغوث بن أيمن في همدان. قبيل بن وائل بن الغوث، وردمان قبيل بن وائل بن الغوث وذو ترحم قبيل بن وائل بن عوف وذو مناح بن وائل بن الغوث، وقضاعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وريمان قبيل بن جُشم بن عبد شمس بن

(١) في المخطوط (عز).

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١ ص ١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٥) مكرر: العنوان من وضع المحققين

وانث بن الغوث صاحب حصن ريمان باليمن، وغزوان قبيل بن جُشم بن عبد شمس بن
وانث بن الغوث، وبعدان قبيل بن جُشم بن عبد شمس بن وانث بن الغوث، ومنهم سلامة
ابن بريد ذي فايش بن مرة بن غريب بن مرثد بن يريم بن جهاد بن بعدان بن جُشم بن
عبد شمس بن وانث بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير وهو الذي ذكره الأعشى
في شعره فقال (١):

وتأموا سلامة ذا فايش هو اليوم جمٌ لميعادها (٢)

في شعر طويل.

قال أبو المنذر: وظهر قبيل بن معاوية بن جُشم بن وانث بن الغوث، وشرع قبيل بن
قيس، ومنهم بنو شرع بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وانث بن
الغوث، الذي تنسب إليه الرماح الشرعية وكذلك البرود أيضاً (٣)

وشرع قبيل بن قيس ومنهم بنو شرع بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس
ابن وانث بن الغوث الذي تنسب إليه الرماح الشرعية، وكذلك البرود أيضاً،
والشرع: هو الطويل. وخولان بن عمرو بن قيس بن قبيل بن معاوية بن جُشم بن
عبد شمس بن وانث بن الغوث، وحيدان بن قيس قبيل بن جُشم بن عبد شمس بن وانث
ابن الغوث في همدان، وسفيان بن عمرو واسمه حسان ذو الشعبين بن عمرو بن قيس
قبيل بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وانث بن الغوث، منهم علي بن شعبان وهو
عامر الشعبي الفقيه وهو عامر بن شرحبيل (٤) بن عبد وعداده في همدان (٥)

قال أبو المنذر بن هشام، عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي عمرو
ووزعة الشيباني، قال: كشف السيل موضعاً باليمن، فأبدا عن أزج بواٍ من أودية

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) أنظر ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ٦٠.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١ ص ١٧٧.

(٤) وفي المخطوط (شراحيل) ..

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

حمير، فإذا فيه بلق - يعني باباً من رخام - فدخل فإذا فيه سرير طوله ثلاثة عشر شبراً، عليه رجل عليه حلل منسوجة بالذهب، وبين يديه محجن من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء، وإذا فيه لوح مكتوب فيه: باسمك اللهم رب حمير أنا حسان بن عمرو القيل، عشت بأمل ومت بأجل، أزمان أبي جرهد وماهيد، وهلك فيه اثنا عشر ألف قتيلاً كنت أنا آخرهم، فأتيت ذا شعبين ليجرني من الموت فأخفرني - يعني بذئ شعبين جبلاً وبو جرهد: عنى طاعوناً كان قديماً^(١) .

قال أبو المنذر: فمن كان من شعبان باليمن والشام فهو حميري، ويدعى الشعباني، ومن كان بالكوفة فهو همداني، ويدعى الشعباني، ومن كان بمصر^(٢) يدعى الشعبوي، وكذلك هذان الحيان إذا قلت همدان في بلاد دخلوا في حمير، وإذا قلت حمير في بلاد دخلت في همدان، وكان عامر الشعبي^(٣) أحد علماء العراق^(٤) المشهور ذكرهم، وولد عامر الشعبي [١٢] أبو سعيد، والجندي المحدث،

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٨ .

(٢) مصر : سميت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام ، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٩-٢١ هـ ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جزءاً من الدولة العربية الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي ، ثم تعاقبت عليها دويلات مستقلة في العصر الطولوني والأششيدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني ، ثم دخلت مع غيرها من بلدان الشرق الأدنى تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي (البريطاني) لتخرج منه إلى تاريخها المعاصر .
انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ١٣٧ . الموسوعة العربية العالمية ، الجزء ٢٣ ، ص ٣٣٧ .

(٣) عامر الشعبي : عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو ، رواية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة في الكوفة . اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم . وكان ضئيلاً نحيفاً ، ولد لسبعة أشهر ، وسئل عما بلغ إليه حفظه ، وهو من رجال الحديث الثقات ، استقصاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً شاعراً واختلفوا في اسم أبيه فقيل : شراحيل ، وقيل : عبد الله ، نسبته إلى شعب ، وهو بطن من حمدان . أنظر كحالة عمر رضا معجم المؤلفين الجزء الثاني ص ٢٧ والزركلي خير الدين الأعلام الجزء الثالث ص ٢٥١ .

(٤) العراق : العراق بلاد سميت بذلك لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر ، أخذ من عراق القرية وهو الحرز الذي في أسلفها ، وقيل : العراق : ضرب من الطير ، وقال قطرب : إنما سمي عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباح وشجر ، وقال الخليل : العراق شاطئ البحر ، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مذاً حتى يتصل بالبحر على طوله ، احتضنت أرضه حضارات السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين ، ثم جاء الفرس فسيطروا على بابل ودام حكمهم حتى سنة ٦٣٦م عندما انتصر المسلمون عليهم في موقعة القادسية .
انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٩٣-٩٤ ، غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١١٩٢-١١٩٧ .

واسمه المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن عامر الشعبي، والفصل ذلك قبيل بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث والأجدول بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، وسباً الأصغر بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ابن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، قال أبو المنذر كلّ هؤلاء شعب من الشعوب وأمة من الأمم^(١).

[قبائل ردمان]:

وهو ردمان بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، منهم ردمان بن وائل بن الغوث بن أيمن بن قينان بن ردمان قبيل بن الغوث بن أيمن وقرن بن ردمان قبيل في مراد، منهم أويس القرني^(٢).

[قبائل ذي رعين]:

وقبائل ذي رعين، ورعين تصغير رعن، والرعن: الجبل النادر حين يستطيل في الأرض، ورعن الرجل: فهو مرعون إذا حميت عليه الشمس، قال الشاعر: (كأنه من وراء الشمس مرعون)، والرعان: جمع رعن، وسميت البصرة^(٣) رعناً لأنها شبهت برعن الجبل، واسم ذي رعين بريم بن بريد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم الجُثَم ابن ذي رعين قبيل، ونافع بن شرحبيل بن ذي رعين قبيل، رهط علي بن علي من بني

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧٩.

(٣) البصرة: مدينة في العراق والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقيل سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة، وهي البصرة، بنيت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبأمر منه وبني المسلمون بالبصرة سبع دساكر! اثنتان بالخريبة، واثنتان بالزابوقة، وثلاث في موضع داس الأزدي، ومنذ ذلك الحين أصبحت إلى جانب الكوفة من أهم حواضر العراق، وقد تولاه زياد بن أبيه في عهد معاوية وابنه عبيد الله في عهد يزيد بن معاوية، وغدت مركز إشعاع حضاري وعلمي منذ قيامها وحتى نهاية العصر العباسي. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، الجزء الأول، ص ٤٣٠-٤٣٥.

حجيلان بن نافع وحجر بن ذي رعين، ومنهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيلان بن حجر بن ذي رعين، منهم ذو حارث بن الحارث بن مالك بن عيدان بن حجر ذي رعين كان قبلاً، وذكر أنه أصيب بابن له بالهيزم فقال: ^(١)

أيها الساقى بنى ذي حرة إبد بالهيزم ذي العظم الجوى
واسقه كأساً رواءاً إنه طال ما أروى الندامى وروى
كان فينا ناضر الغصن له ورق باد بنضر فذوى ^(٢)

يقال ذوى العود وذوي نعتان، ومن ولده عبد كلال بن مشوب بن ذي حارث بن عيدان الذي وجهه حسان ذو معاهن ^(٣) بن تبع الأسود على مقدمته إلى طسم باليمامة، فأباد طسماً [وجديساً] ^(٤). وكرال اشتقاقه من تكلل النسب ومنه الكلالة، ويمكن اشتقاقه من كل كلولاً وسيف كليل، والإكليل معروف، ومرثم عبد كلال بن حسان ذو معاهن وعمه صهبان بن ذي الحارث الذي لقي معدّ بالبيداء والسلان [١٣] ومن بني المذل بن ذي رعين فهد بن غريب، الذي ذكره أبو ثور عمرو بن معدي كرب فقال: ^(٥)

[ألا] ^(٦) عتبت عليّ اليوم عرسي لآتيها كما زعمت بفهدي
وما الأحلاف تابعتي عليه ألا وأبيك لا آتيه وحدي ^(٧)
وفيه وفي أخيه عبد كلال غريب يقول:
وعبد كلال حاز كل عزيمة سمعت بها في حمير وكفيلها ^(٨)
فأتاه نعيم والحارث ابنا عبد كلال وإلى نعيم بن الحارث بن عبد كلال بن غريب،

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) حسان ذو معاهن: حسان بن عمرو بن تبع، من ملوك حمير في اليمن، جاهلي، وهو الذي أتاه خالد بن جعفر بن كلاب في أسارى قومه، فأطلقهم، ملك ٣٥ سنة. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٧٦.

(٤) من الأنساب.

(٥) العوتبي؛ سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ١٨٠.

(٦) وفي المخطوط (أن لا).

(٧) المصدر نفسه ص ١٨١.

(٨) المصدر نفسه ص ١٨١.

الذان كتب إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله، إلى الحارث ابن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال ذي رعين ومغافر وهمدان: أما بعد ذلكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، لقد وقع بنا رسولكم متقلباً من أرض اليمن، فلقينا بالمدينة، فبلغنا ما أرسلتم قبله، وأتانا إسلامكم، وقتلكم المشركين، وإن الله قد هداكم بهدايته إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه وصفوته، فكتب إلى قومه: أما بعد فإني أوصيكم بها خيراً، معاذ بن جبل^(١)، وعبد الله بن يزيد، ومالك بن عباد، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرارة وأصحابه، أن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم، فتلقوا بها رسلي، فإن أميركم معاذ بن جبل فلا ينقلب إلا راضياً^(٢).

ومن ولد ذي رعين يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن زيد ابن غريب بن الأشهل بن مثوب بن الحارث بن مالك بن عبدان بن حجر ذي رعين، ويزيد بن المنصور، هو خال المهدي^(٣) أبو هارون

(١) معاذ بن جبل: (٢٠٠ ق هـ - ١٨ هـ / ٦٠٣ - ٦٢٩ م) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. أسلم وهو فتى. وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه رسول الله، بعد غزوة تبوك، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، وأرسل معه كتاباً إليهم يقول فيه: (إني بعثت لكم خير أهلي)، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة عامر بن الجراح في غزو الشام ولما أصيب أبو عبيدة (ف يطاعون عمواس سنة ١٨ هـ) استخلف معاذاً، وأقره عمر، فمات في ذلك العام. وكان من أحسن الناس وجهاً، ومن أسمجهم كفاً، له ١٥٧ حديثاً، توفي عقيماً بناحية الأرون، ودفن بالقصر المعيني (بالغور) ومن كلام عمر: (لولا معاذ لهلك عمر) ينوء بعلمه. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الخامس، ص ١٨٦-١٨٧-١٨٨، والزركلي خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٥٨.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨١-١٨٢.

(٣) المهدي: هو محمد المهدي بن المنصور، وأمه أروى بنت منصور الحميرية، وكانت تكنى أم موسى، ولد سنة ١٢٦ هـ، بالحميمة من أرض الشراة، ولما بلغ مبلغ الرجال كان أبوه يرشحه لولاية العهد فولاه سنة ١٤١ هـ وسنة ١٥٠ هـ سنة قيادة الجنود المتوجهة إلى خراسان، وأمره بغزو طبرستان. وفي سنة ١٤٧ هـ ولاه أبوه العهد، وقمته على عيسى بن موسى ثم عاد إلى الري فأقام إلى سنة ١٥١ هـ، وفي سنة ١٥٢ هـ ولاه الحج، بوبع بالخلافة في منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٦٩ هـ ومكث في الخلافة حتى وفاته في الثامن من محرم سنة ١٦٩ هـ، في ماسبدان وهو في طريقة إلى جرجان، كان المهدي لا يشرب النبيذ وإن كان سماره يشربونه في مجلسه، وكان يسمع الغناء، وكان من خلقه الحياء، اتصف بالعدل وكان يرد للظالم بنفسه. انظر الخضري؛ محمد: الدولة العباسية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م، ص ٧٩-٨٧.

الرشيد^(١) أخو أمه وأم المهدي اسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله. ومنهم شراحيل بن عمرو الذي قتل ذا رعين، والله أعلم، ولما اتفقت حمير مع عمرو بن تبّع على قتل أخيه حسان ذي معاهن، أبى ذلك علي وعمرو وشراحيل، وقتل ذي رعين، فدعى به حمير ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل علي أيها الملك، إني لم أمتنع عليك أريد مخالفتك، لو أني أرى أحداً أحق بها منك، وإن أخاك لم يستحق العقوبة على مخالفته حمير وحملها على ما لا يوافقها، ولكنه لم يقتل رجل أخاه قط إلا امتنع منه النوم، فأبى عليه عمرو إلا أن يفعل. فقال شراحيل: أمانة أودعتها، فأتاه بدرج لا يدري عمرو ما فيها فتحملها، ثم بايعه [فقتل عمرو أخاه حساناً]^(٢)، فلما ملك عمرو بن تبّع انتقضت عليه البلاد، واستخفت به حمير، وامتنع منه النوم، فأقبل على من ساعده على قتل أخيه فقتلهم، ولما بعث ابنه شراحيل بن عمرو [١٤] إلى سادات ذي رعين ليقتلهم، فقال لهم: الملك أمانتي عندك ارددناها عليّ، فقال: ما هي؟ قال الصحيفة التي أودعتك إياها، فدعا بها، فاستخرجها. فدفعها إلى شراحيل، فأخذ شراحيل، الكتاب، ودفعه إلى عمرو بن تبّع فأذا فيه شعراً:

سعيدٌ من ينام قرير عين

يا من تري سهر نوم

مقاولها فأمسوا رهن حين

ان نعر ندعيت فيه

(١) هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ / ٧٦٦-٨٠٩م): هارون الرشيد بن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم، ولد بالري لما كان أبوه أميراً عليها في خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، ولاء أبو غزو الروم، بويح بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، وازدهرت الدولة في أيامه، كان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، وله محاضرات مع علماء عصره، يلقب بجبار بني العباس، حازماً كريماً متواضعاً، لم يُر خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابيه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء، وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، وهو صاحب وقعة البرامكة سنة ١٨٧هـ، أخباره كثيرة جداً، استمرت خلافته ٢٣ سنة وشهران وأيام، وتوفي في (سنياذ) من قرى طوس بسنة ١٩٣هـ / ٨٠٩م وبها قبره.

انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ٦٢.

(٢) في المخطوط (فقتل حسان أخاه).

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣.

فإن يك حمير غدرت وخانت فمغزاة الإله لذي رعين^(١)

فقال عمرو لشراحيل: أنت خير حمير، وجعله رأس المقاتل، وولاه الأمر.

وأما قبائل سبأ الأصغر:

قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد [بن سهل]^(٢) بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بنانه بن سبأ، وهو ابن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن الملك الرانث، ولم يزل الملك في حمير يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرانث، وهو الحارث بن شداد^(٣).

الملك الرانث:

هو الحارث بن شداد، وستأتي بقية أخباره إن شاء الله تعالى بعد فراغنا من هذا الباب رجعنا إلى النسب^(٤).

ومن بطون عمرو بن الحاف:

منهم أسلم بن عمرو بن الحاف، ومنهم إراشه بن عمرو بن الحاف، ويلى بن عمرو، ومنهم فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب بن قاران بن يلى بن عمرو، ومنهم الهيثم بن التيهان واسمه مالك، وهو من خيار الصحابة، وعداده في الأنصار. وبهرا ابن عمرو بن بهرا المقداد بن الأسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حليف الأسود بن عبد يغوث بن مغيث بن عبد مناف بن زهر، واسم أبيه عمرو، ولكن غلب عليه اسم الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكان يوم بدر ركباً فارساً. ومن بهرا هُبيلة ابن هُبيل بن عمرو بن أبي جُشم بن كعب بن عمرو بن لحيون بن بهرا، غلبت على

(١) هذه الأبيات للشاعر ذي رعين. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٥٢٥. ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٢٤.

(٢) زيادة من الأنساب.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

اسم ولده خوط بن عامر بن عبد ود وزيد بن خوط، ومن بهرا ماوية بنت أبي جُشم بن كعب بن عمرو بن الحاف، ومهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف، ومن مهره رشيد ابن سعيد الفقيه، ومنهم عنبلة الغيل بن سعدان النحوي، وحويكة بن أسلم بن عمرو، وهم بطن بمصر والحوتك، وقتيبة بن أسلم بن عمرو بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود ابن أسلم بن عمرو، ومنهم نهد عبد الله بن العجلان الشاعر^(١)، وهو أحد عشاق العرب المشهورين صاحب هند وجهينة بنت زيد بن ليث بن أسود بن أسلم بن عمرو بن عوف بن الحاف، ومنهم عقبة بن عامر^(٢) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وكان يكثر الرمي لحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الرمي، ومات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها، وشهد صفين مع معاوية [١٥]، وتحول إلى مصر، وكان يخضب بالحناء. وسعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو بن سود بن أسلم بن عمرو، وسعد بن زيد وهو سعد هذيم، وكان هذيم عبداً حبشياً، فُنسب إليه، ووائل بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو،

(١) نهد عبد الله بن العجلان : عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب ابن عامر النهدي ، من قضاة : شاعر جاهلي ، من العشاق المتيمين ، وسيد من سادات قومه . في شعره طلاوة وعذوبة قبل أن تكونا في شعر غير المحبين من الجاهليين ، وخلاصة ما قالوه في خبره أنه كانت له زوجة اسمها هند ، من قومه ، أقامت عنده سبع سنين ولم تلد له ، فأكرهه أبوه على طلاقها ، وتزوجت برجل من بني نمير ، فندم ابن العجلان عليها ، وما زال ينمو شغفه بها حتى دنف ومات أسفاً . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ١٠٣ .

(٢) عقبة بن عامر : عقبة بن عامر بن عيس بن مالك الجهني : أمير من الصحابة ، كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وولي مصر سنة ٤٤ هـ ، وعُزل عنها سنة ٤٧ هـ ، وولي غزو البحر ، كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارناً ، من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن الكريم . وقال ابن يونس : ومصحفه بمصر إلى الآن (أي عصر ابن يونس) بخطه على غير تأليف مصحف عثمان ، وفي آخره : وكتبه عقبة ابن عامر بيده . له ٥٥ حديثاً توفي في سنة ٥٨ هـ / ٦٧٨ م . وفي القاهرة (مسجد عقبة بن عامر) بجوار قبره .

انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٥١-٥٢ وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ١٢٣-١٢٤ ، والزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٢٤٠ .

وعذرة بن سعد بن زيد بن أسلم بن عمرو، فمن أشرف عذرة رزاح بن ربيعة هذا هو جد قصي لأمه وأخوته جرير بن عبد الله، ومحمود بن ربيعة ورزاح أخي نهد بن زيد، وحوثكة بن أسلم، وهما كانا أكثر من بطون قضاة، ونماها واجتماعها ببلادها، لما بينه ورزاح من الرّحم ولبلانهم عنده، أعني عبد قصي حتى أجابوه إلى نصرته على كنانة، لما دعاهم، فكره ما صنع بهم، فقال قصي يعاتبه في وقتها فأجلاهما حتى لحقا باليمن وعن بلادهم فقال قصي بن خل بسوكان تحت قضاة: (١)

ألا من مبلغ عني رزاحاً كأنني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زيد كما فرقت بينهم وبينني
وحوثكة ابن أسلم أن قوماً عنوهم بالمساقاة قد عنوني (٢)

ورزاح بن ربيعة العذري، هو الذي أخرج رفاعة بن عذرة، فألحقهم ببني يشكر، وهو رهط عبد أسلم الخارجي، وألحق قبائل عاملة وولي الحجاز حتى سكن بعضهم جزائر البحرين (٣) وآخر طائفة منهم إلى مصر، وهو الذي ردّ حجابة البيت إلى قصي بن كلاب. ومن عذرة النجار بن أوس الخطيب (٤) وسَمي النجار لأنه كان إذا حمى نحر، وكان أول ما رآه معاوية، وقد دخل عليه في عباءة، فأنكره، وأنكر مكانه، وأين داره في مجلسه، فلما علم ذلك النجار، قال لمعاوية: ليست العباءة تكلمك، ولكن يكلمك من

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) هذه الأبيات لقصي بن ربيعة العذري. أنظر: العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣٢.

(٣) البحرين: تتألف من مجموعة من الجزر في الخليج العربي، بين قصر والإحساء، مساحتها ٥١٨ كم² أكبرها جزيرة البحرين، بها عيون ماء عذبة، وجزيرة المحرق، والنبي صالح، وصرة وأم نعلان، اشتهرت البحرين قديماً بصيد اللؤلؤ، أصبحت جزءاً من الدولة الإسلامية منذ فتحها عام ١٢هـ، وفي العصور الحديثة خضعت للسيطرة البرتغالية، ثم الفارسية، والعثمانية ووقعت تحت الحماية البريطانية سنة ١٨٦١م، وحصلت على استقلالها سنة ١٩٧١م.

انظر: غربا؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، ص ٣٣٠.

(٤) النجار بن أوس الخطيب: النجار بن أوس بن أبيير بن عمرو بن بني الحارث بن سعد هزيم من قضاة، خطيب، وعالم بالأنساب. قال ابن حزم: كان أنسب العرب، وكان معاصراً لجميل بثينة، وكان من ندماء معاوية بن أبي سفيان. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ١٤.

فيها، فاستنطقه، فملاً سمعه وأجابه كما أحب، وعظم حاله، ثم نهض ولم يسأل، فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر ولا أجل منه ولا أجراً منه، وأنشأ النجّار يقول شعراً: ^(١)

فإن تك أثوابي تخرقن للبلأ فإني كنصل السيف في خلق الغمد ^(٢)

فأرسل له معاوية بالخلع والجوائز، وألزمه مجلسه، حتّى إته [كان] ^(٣) لا يفارقه، وكان النجّار أحد نُسّاب العرب وعلمائها. ومن عذرة، زياد بن زيد الشاعر ^(٤)، ومنهم هدية ابن [خشرم] ^(٥) بن كرنز بن أبي حيّة الكاهن، وهو أول من اقتدى في الإسلام، ومن عذرة جميل بن عبد الله بن معمر بن قميّة بن الحارث بن ظبيان بن جن بن ربيعة بن حزام بن ظبية بن عبد الله بن كثير بن عذرة بن سعد هدية، العاشق لبثينة بنت عمّه، وهي بثينة بنت منار بن ثعلبة بن الهود بن عمرو بن الحارث بن الحارث بن لاحب ابن جرير بن ربيعة، ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ^(٦) وقد مات من شدة عشقه، وبنو عذرة قبيلة كثيرة العشاق صادقة المحبة، مات بالعشق منهم جماعة. وقد ذكروا أن رجلاً من عذرة أتى دار سكينه بنت الحسين بن

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٢ .

(٣) زيادة من الأنساب .

(٤) زياد بن زيد الشاعر : شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له .

(٥) بالمخطوط (جرم) .

(٦) عروة بن حزام : عروة بن حزام بن مهاجر الضبي من بني عذرة : شاعر ، من متيمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها (عفراء) نشأ معها في بيت واحد ، لأن أباه خلفه صغيراً فكفله عمه ، ولما كبر خطبها عروة ، فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه ، فراح إلى عمل له باليمن وعاد ، فإذا هي قد تزوجت بأموي من أهل البلقاء (بالشام) ، فلحق بها ، فأكرمه زوجها ، فأقام أياماً ، وودعها وانصرف ، فضنى حياً ، فمات قبل بلوغ حيّه ، نحو سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م ، ودفن في وادي القرى (قرب المدينة) ، له ديوان شعر صغير . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٢٢٦ .

علي^(١) [١٦]، فاستسقى بعض خدماها ماءً، فقالت سكينه: إذا سقيته فاسأله عن قبيلته، فسأله، فقال: أنا من قوم إذا عشقوا ماتوا. فلما أخبرت سكينه بذلك قالت: هو إذا من بني عذرة، ومنهم ثم من بطون عمرو بن الحاف سُلَمان بن سعد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو، منهم جلهمة بن عمرو بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو. ومن قبائل نهد بن زيد بن سُود بن أسلم بن عمرو: مالك، وسود، وصباح، وحزينة، وحنظلة، وعامر، ومعروق، وطول، وحمل وربيعه وغنم^(٢).

ومن بطون قضاة غشم ووديعة والحادي، ومنهم بنو الذنب، والتمر، والدب، والثعلب، وفهد، وسرحان، وضبع بن وبرة بن ثعلب بن جولان بن غمدان بن الحاف، والبريد والوحيد وعبد مناة، ومصاده، وراسبة، وفويد. ومنهم بنو ضبة بن سعد هُذيم ابن زيد وفيد وهذيم بن ليث بن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك ابن حمير^(٣).

نسب مهره بن حيدان :

مهره، ومهرى لكندة، وكندي، فولد حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك ابن حمير مهره، وعمرو، فولد عمرو مجيداً، وغريداً، وغريباً، ويزيداً، والنعمان، والضيفر، واللحا، وجناده. وقيل دعوة هذه القبائل غير مهره بآل وحيدان، وولد مهره ابن حيدان بن عمرو صطمرى بن مهره، فولد صطمرى ثلاثة نفر، الأمرى وفاد عم

(١) الحسين بن علي: (٤٠٦-٦١١هـ / ٦٢٥-٦٨٠م) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد الله، السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء. وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين، وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٠هـ، خلفه ابنه يزيد فخرج الحسين إلى العراق مع ذراريه وعلم يزيد يسفره، فوجه إليه جيشاً، اعترضه بكرلاء (قرب الكوفة) فقتل قتال عتيف، وقتل الحسين في العاشر من محرم سنة ٦١هـ على يد شمر بن ذي الجوشن، وأرسل رأسه ونسأوه وأطفاله إلى دمشق (عاصمة الأمويين).

انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام: الجزء الثاني، ص ٢٤٣ وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩ وابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

والدين ، فولد الأمرى القمر والمقلا والمسكا، فمن قبائل القمر بنو ريام، وبلدهم قرية يقال لها رصاغ على ساحل بحر عمان، ولهم جبل عظيم حصين بناحية عمان يتمتعون فيه، يعرف بجبل بني ريام^(١). ومن القمر بنو حبريت وبنو بيرخ، ومن قبائل الذين حسريت، والسوحم وبختن ابنا حسريت بن الذئيل واصطمرى بن مهره. فولد بختن كرشان والتعين، فمن التعين بنو تبلة بن شماسه رط أبي ثور صاحب الأشعار، وهو عجل بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة، ويقال لهم بنو قصف، ومن قصف بنو وتار بكسر الواو وهم الوتاريون. فأما وتار بفتح الواو ففي ولد الهميسع بن حمير. ومن قبائل آثاد عمرو بن اصطمرى بن مهره الغفار والهيثم والعيدي، وإليهم تنسب الإبل العيدية والشب والتقر والقرحاء، وهم أفصح مهره، فهذه قبائل مهرة^(٢).

وقيل بجزيرة سقطرى^(٣)، من جميع القبائل من مهره، وهي جزيرة طولها ثلاث مائة فرسخ^(٤)، وبها الصبر السقطري، وبها نخل كثير، وتسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين، فإذا قيل للمهري يا سقطري غضب، وإنما السقطري الروم الذين كانوا فيها من أولاد الروم، فدخلوا في النسب للقمر من مهره، وهم كانوا معروفين قبل، وبها عشرة آلاف مقاتل، كانوا نصارى، وذلك أنهم يذكرون أن قوماً من بلد الروم، أطرهم بها كسرى، فعمروا بذلك حتى عبرت إليهم مهره، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة، قيل لم يكونوا [١٧]، ولكن رهبانية على دين الروم من النصرانية، ثم دخلها الشراه من مهره

(١) جبل بني ريام: هو الجبل الأخضر في سلطنة عمان.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١ ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) جزيرة سقطرى: جزيرة في المحيط الهندي، جنوب شبه الجزيرة العربية، قرب رأس غردفوي، مساحتها ٣٦٢٦ كم^٢، عاصمتها تمريدة، تتوسطها الجبال، تنتج البلح والصبر، عرفت في العصور الوسطى وكراً للقراصنة، احتلها البرتغاليون سنة ١٥٠٧-١٥١١م، ثم خضعت للسيطرة البريطانية وأصبحت محمية تابعة لها منذ العام ١٨٧٦م. انظر فريال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد الأول، ص ٩٨٦.

(٤) الفرسخ: وحدة لقياس المسافات.

وحضر موت^(١)، فقتلوا من كان فيها، ومن مهرة، ثم من بني ريام بن القمري بن الأمري بن مهرة بن حيدان، ويقال ريام بن يبرح بن اصطمرى بن الأمري بن مهرة ابن حيدان، كان منهم منير بن النير الريامي^(٢)، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عمان، وهو منير بن النير بن عبد الملك بن ومّار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن مالك بن حضري بن ريام. نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان، ويقال بني مجيد يحيى وهياه وعيلة لأن الأرقاع ووادة، والعوسج، بطون ترجع إلى الغارات، ساداتهم وملوكهم من آل يحيى انقضت قضاة^(٣).

نسب ولد طيء بن أدد:

ولد طيء بن أدد رجلين: الغوث بن طيء، وقطرة بن طيء، فولد الغوث بن طيء عمرو ولؤيا والغري، وولد الغري سامة بن لؤي بن الغوث، وولد عمرو بن الغوث أسودان، واسمه نبهان، وثعل وحزم وبّولان وحته، فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيء، والعدد فيهم. ومنهم تفرقت أكثر قبائل طيء، وأما قطرة بن طيء، فولد سعدا، والحارث، وحته، والعدد في ولد سعد، فولد سعد بن قطرة خارجة بن سعد،

(١) حضرموت : منطقة جنوب جزيرة العرب على خليج عدن والبحر العربي ، قيل : سميت بحاضر ميت ، وهو أول من نزلها ، ثم خفت بإسقاط الألف ، وقال ابن الكلبي : اسم حضرموت في التوراة حاضرميت ، وقيل : سميت بحضروت بن يقطن بن عامر بن شالخ ، وقيل : اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية من سبأ ، وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان ، وإنما سمى حضرموت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك ، فيها قبر هود عليه السلام . انظر الخموي ؛ ياقوت بن عبد الله معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٢٦٩-٢٧١ .

(٢) منير بن النير الريامي : هو الشيخ العلامة الشهيد المنير بن النير بن عبد الملك بن وتار بن وهب بن عبيد بن صلت بن يحيى بن حضرمي بن ريام الريامي الجعلاني ، كان (رحمه الله) من المعمرين ، عاش مائة وعشر سنين ، وهو أحد العلماء الأربعة الذين نقلوا العلم عن الإمام الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان ، مرض بصحار مرضه الذي مات فيه ، فأوصى إن هو مات أن يحمل إلى جعلان ، فقيل له : إننا نخاف أن تتغير ، فقال : لا تخافوا ، إني أرجو الله لأنني ما نمت إلا وتطهرت ، وما تطهرت إلا وصليت ، وما صليت إلا ودعوت ، فقيل : إنه حمل إلى جعلان ولم يتغير . انظر البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، مكتب السمستار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية ، الطبعة الثانية / ١٩٩٨ م ، الجزء الأول ص ٢٢٥-٢٢٦ .

(٣) العوتبي سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

فولد خارجة جندب وضمرة، فمن ولد جندب بن خارجة بنو جديلة، وهم بنو جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء، وجديلة أهمهم وبها يعرفون^(١).

[قبائل الغوث بن طيء:]^(٢)

و من قبائل الغوث بن طيء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث، وبنو ثعل بن عمرو بن الغوث، ومن بطونهم بنو هني بن عمرو بن ثعل، وبنو سنيس بن عمرو بن ثعل، وبنو كنز بن عتوب بن زيد بن كهلان بن نخل، وبنو حطامة بن سعد بن نبهان، وهم بعمان، وبنو الصّامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان، وهم أيضاً بعمان، وأفخاذ طيء كثيرة. غير أن جمهور النسب إلى الأب الأكبر، وهو طيء بن أدد بن نبهان، فمن بني نبهان، وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن علي بن نائل بن نبهان - بطن - والنّابل: الحاذق بالشّيء، وحامل النبل فمن نابل زيد الخيل بن مهلهل الطائي فارس طيء، وصاحب غاراتها، وهو فارس العرب كافة، وكان يكنى أبا مكنف، وقد أدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه، وهو أحد من أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبسط له رداءه، وسمّاه زيد الخير، وعلمه ودعا له، ومات في رجوعه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم [قد قال]: ما ذكر إلي أحد قرابته إلا كان دون ما وصف [١٨] زيد الخير^(٣) وعرفه بالإجابة حتى دعا به وهو زيد بن مهلهل^(٤) ومن بني نبهان حريث بن عتاب الشاعر^(٥)، ومنهم بنو حطامة ابن سعد بن نبهان، وهم بعمان، كان منهم مازن بن غضوبة، وكان من أهل سمائل قدم

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٢) العنوان من الأنساب.

(٣) وفي المخطوط (الخيل) ولعله تحريف.

(٤) العوتبي؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٥) حريث بن عتاب: هو حريث بن عتاب النبهاني الطائي ، من شعراء العصر الأموي ، كان بدويًا ، لا يتصدى للناس بمديح أو هجاء ، أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره ، انظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

على النبي، صلى الله عليه وسلم، عند أول الإسلام بعُمان وأسلم، ودعا له النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأهل عُمان بخير، وكان من خبر إسلامه أنه كان يعبد صنماً في الجاهلية بقرية سمائل، يقال له ناجر، وتعظمه بنو حطامة، وبنو الصامت من طيء. قال مازن: فعترنا عنده ذات يوم عتيرة يعني الذبيحة، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

يا مازن استمع تمر
ظهر خير وبطن شر
بُعِثَ نبي من مضر
بدين الله الأكبر
فدع نحيباً من حجر
تسلم من حر سقر^(١)

قال مازن: ففزعت من ذلك فزعاً أرعيني وأذهلني، وقلت: إن هذا لعجب ثم عترنا أخرى، فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

أقبل تسمع ما لا تجهل
هذا نبي مُرسل
جاء بحق مُنزل
فأمن به كي تعدل
عن حرّ نار تشعل
وقودها الجندل^(٢)

قال مازن: إن هذا لعجب، وإنه لخير يُرادُ بي. فبينما نحن كذلك بعد ذلك، إذ ورد علينا بارض سمائل رجل من أهل الحجاز، يريد أن ينزل دماً^(٣). قال: فقلت ما الخبر وراءك قال: ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يقول لمن أتاه ﴿أجيبوا داعي الله﴾^(٤)، فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال، أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأبشركم ﴿بجنة عرضها

(١) انظر الأبيات في: الخصيبي، محمد بن رشيد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمال وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٣) دماً: يفتح أوله، وتخفيف ثانيه، بلدة من نواحي عمان، وقيل: مدينة تذكر مع دبا، كانت أسواق العرب المشهورة منها أبو شداد، قال: جاءنا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قطعة من أديم إلى عمان، روى عنه عبد العزيز بن زياد الجطي.

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله (معجم البلدان)، الجزء الثاني، ص ٤٦١.
(٤) سورة الأحقاف، الآية ٣١.

السموات والأرض»^(١)، وأستنقذكم من نار لا يطفأ لهيبها، ولا ينعم من سكنها. قال: فقلت: هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم، فوثبت إليه فكسرتة جذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألته عما بُعث به فشرح لي الإسلام، ونور الله قلبي بالإيمان والهدى وأسلمت وقلت:

كسرت ناجر أجزاذاً وكان لنا رباً نطيف به ضلاً بتضلال
بالهاشمي هداناً من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكباً بلغن عمراً وأخوته إني لمن قال: ربي ناجر قالي^(٢)

قوله بلغن عمراً: ويعني بني الصامت، واسمه عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي. وإخوته يريد بني حطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طي^(٣).

قال مازن: فقلت يا رسول الله ادع الله تعالى لأهل عمان، فقال: اللهم اهدهم وأثبهم، فقلت: زدني: قال: اللهم ارزقهم العفاف [١٩] والكفاف والرضى، مما قدرت لهم، قلت: يا رسول الله، إن البحر ينضح بجانبنا. فادع الله في ميرتنا وخقنا وظلفنا قال: اللهم وسع لهم وعليهم في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم. قلت: زدني، قال: لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم، قل يا مازن آمين، فإن آمين يُستجاب بها عند الله إن قلت آمين، قال: قلت: يا رسول الله إني مولع بالطرب، وشرب الخمر، لجوج بالنساء، وقد نفذ أكثر مالي في هذا، وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد، ويهب لي ولداً تقر به عيني، ويأتينا بالحياء. فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم بدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام الحلال، وبالعهر عقة الفرج، وبالخمر رياً لا إثم فيه، وأته بالحياء،

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٢) انظر الأبيات في الخصيبي محمد راشد بن عزيز: شقائق النعمان على سموط الجمال، ج ١، ص ١٤.

(٣) العوتبي: سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٥٦-٢٥٨.

أصمع وبنو سدوس بن أصمع بن أبي عبيد بن نصر بن سعد بن نبهان، وفي بني سدوس يقول امرؤ القيس^(١):

إذا ما كنت مفتخراً ففاخر
ببيت تبصر الرؤساء فيه

ببيت مثل بيت بني سدوسا
قياماً لا تنازع أو جلوسا^(٢)

ومنهم خالد بن سدوس^(٣) بن أصمع، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم الغوث بن طيء^(٤)، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم عامر بن جوشن، واسمه الأسود وكان سيداً رئيساً. ومنهم أبو حنبل جابر بن حجر، الذي أجار امرأ القيس، وهو من ثعل، ومنهم قيس بن عابد، الذي خاصم علياً على الراية [يوم صفين]^(٥)، ومنهم عبد بن الجعل صاحب علياً، ومنهم الحشاحش واسمه الحياش بن أبي كعب

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٢) ابن دريد، محمد بن الحسن: الاشتقاق، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٣٩٦.

(٣) خالد السدوسي: خالد بن أحمد بن خالد السدوسي الذهلي، أبو الهيثم، أحد الأمراء في العهد العباسي، ولي إمرة خراسان، ثم بخارى وسكنها، وله بها آثار محمودية، وكان عالماً بالحديث، فاستقدم إليها بعض كبار الحفاظ، وصنف نصر بن أحمد البغدادي (مسنداً) وطلب من الإمام محمد بن إسماعيل البخاري أن يوافيه، فامتنع، فأخرجه من بخارى إلى ناحية سمرقند، فمات في إحدى قرأها، وبلغ المعتمد (ال خليفة العباسي) عنه ما أحقده عليه. واستأذن خالد للحج، فأذن له المعتمد، فمر ببيغداد سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، فقبض عليه وحبسه، فمات بها في الحبس.

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٢٩٤.

(٤) الغوث بن طيء: اسمه جلهمة بن أد بن يشجب، من كهلان جد جاهلي، من نسله بنو ثعل، وجرم، وبولان، وهنيء، وقبائل وبطون أخرى.

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١٢٣.

(٥) من الأنساب. ويوم صفين: معركة وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ في غرة صفر في موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وقد اختلف المؤرخون في عدة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقول: كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً، وكان علي في تسعين ألفاً، وهذا أصح. وقتل في هذه المعركة سبعون ألفاً، منهم خمسة وعشرون ألفاً من أصحاب علي، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً، وبقي مع علي خمسة وعشرون صحابياً بدرية، وكانت مدة المقام بصفين مائة وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة.

للمزيد من المعلومات عن معركة صفين انظر ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، الجزء الثالث ص ١٦١-١٩٦.

ابن عبد الله بن سعد بن قريش، وهو الذي كان فيه بدء حرب الفسّاد. ومنهم جوش بن وديعه الشاعر، ومنهم حابس بن سعد^(١)، وهو الذي كان على طيء بالشام مع معاوية، وقتل بصفين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولّاه قضاء حمص^(٢)، ومنهم ثرملة بن شعاث بن عبد كثرى الشاعر، وثرملة اسم من أسماء الثعالب وهي الأنثى خاصة، وشعاث من الشعث، ورجل أشعث الرأس وامرأة شعثناء وشعثة: وهو الذي قد طال عمره بالدهر، وقاسى السفر، فتشعثت شعرات رأسه، والشعث التفرق والتبدد، وكل شيء بددته وفرقته فقد شعثته، ومنهم المقعد الشاعر^(٣).

ومن بني نبهان بنو الضريس منهم حُرَيْث بن زيد بن المختلس، كان فارساً، ومنهم القاسم [٢١] بن ثعلبة قاتل زاهر ملك الهند. ومنهم حبسي بن حارثة الجراح الفارس، ومنهم عريج بن الضريس الشاعر، ومنهم أعون بن نبهان واسمه حريث بن عتاب^(٤)،

(١) حابس بن سعد: هو حابس بن سعد بن المنذر الجرمي الطائي، قاض، من الصحابة، كان فيمن وجههم أبو بكر إلى الشام، فنزل حمص، ولما صارت الخلافة إلى عمر ولّاه قضاءها، وشهد حرب صفين مع معاوية، فكان صاحب لواء طيء من أهل الشام، فُقِلَ فيها. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥١. وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) حمص: مدينة بين دمشق وحلب، في نصف الطريق، ويُقال: بدأت بحصن بناه رجل يُقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي. وقال أهل السَّير: حمص بناها اليونانيون، فُتِحَتْ من قِبَل أبي عبيدة، عامر بن الجراح، وفيها دار خالد ابن الوليد وقبره، وقبر عيَّاض بن غنيم، فاتح بلاد الجزيرة، وقبور أولاد جعفر الطيار، ومقام كعب الأحبار.

أنظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦٠ - ٢٦١. حُرَيْث بن عتاب: هو حريث بن عتاب النبهاني الطائي، كان بدوياً لا يتصدى للناس بمدح أو هجاء. أورد صاحب الأغاني بعض أشعاره وأخباره. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٧٤.

ويقال نعيم بن شريك، وهو أحد من هجا جريراً^(١) الخطفي بقوله: ^(٢)

وقلت لها أُمي سليطاً بأرضنا فبئس مناخ النازلين جرير

ألسـت كليباً أنت وأمك كلبـة لها عند أطناب الكلاب هرير^(٣)

ومنهم كعب بن الأشرف اليهودي^(٤)، الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله،

(١) جرير الخطفي: (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٢٨ م): هو أبو حذرة جرير بن عطية بن حذيفة، الملقب بالخطفي ابن كليب اليربوعي التميمي، وُلِدَ باليمامة من أب وضيع خامل بخيل، ونشأ في عشيرته نشأة البدوي الفقير الخشن العيش مطبوعاً على الشعر، فقال له صبيهاً، وأظهر حدة وشدة على خصومه من قبيلته ومن القبائل التي كانت تخاصم قبيلته، حتى عظم أمره. ولما شُبِّت نيران التهاجي بينه وبين الفرزدق ترك اليمامة قاصداً البصرة بالعراق، ثم انتقل إلى الحجاز فإلـعراق فإلـبحرين فإلـيمامة فإلـدمشق فالـرصافة منتجعاً ذوي السلطان، وأفداً على الأمراء (يزيد بن معاوية - الحجاج بن يوسف الثقفي - بشر بن مروان)، ولقي لدى الحجاج حظوة كبرى، وطارَت مدائحه فيه. كما تمكن بواسطته من الدخول على عبد الملك بن مروان، وأنشده قصيدة يقول فيها:

ألسـتم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

كما اتصل بالوليد بن عبد الملك، ولقي عنده الحظوة، وعندما بويـع عمر بن عبد العزيز بالخلافة مدحه جرير، فلم يصله، لأن عمر كان يقرب الفقراء ويبعد الشعراء. توفي جرير بعد وفاة الفرزدق بنحو أربعين يوماً، وترك ديواناً طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ م، أغراضه المدح والرتاء والفخر والهجاء والغزل.

أنظر: الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص ٢٩٤ - ٢٩٥. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١١٩.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٤) كعب بن الأشرف اليهودي: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من (بني النضير) فدان باليهودية، وكان سيداً في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم، وخرج إلى مكة بعد وقعة بدر، فندب قتل قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم، وعاد إلى المدينة، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، فانتقل إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة. أنظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٥.

ومنهم كنيف بن حكيم الشاعر وابنه إبراهيم بن كنيف^(١) شاعر أيضاً، ومن جيد شعره قوله شعراً: ^(٢)

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ	وليس على ريب الزَّمانُ مُعَوَّلُ
فإن تكن الأيامُ فينا تبدلت	بئساً بنعم والحوادثُ تفعل
فما لَيْتَ مِنَّا قِناةً صَليبةً	ولا نَلَلتُما للذي ليس يجهل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة	تحمل ما لا يحمل البعض يذبل ^(٣)

بنو ثعل وثعالة، اسم من أسماء الثعالب، والثعل: سن زائدة في الإنسان، والثعل: خلف زائد لاصق بضرع الشاة ويقال لها ثعلاء، إذا كانت كذلك، وثعل موضع، ومن بني ثعل عمرو بن الغوث بن طي، حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن قطن بن أخزم بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وأخزم بن أبي أخزم جدُّ حاتم طيء^(٤)، وهو الذي تضرب به الأمثال، فيقال: شنشة أعرفها من أخزم، أي نطفة شنشنها أخزم، والحشرج الحشى الصافي الماء البارِد قال الشاعر: ^(٥)

شربَ النزيف يبرد ماء الحشرج^(٦).

(١) إبراهيم بن كنيف: إبراهيم بن كنيف النبهاني، شاعر إسلامي، اشتهر بالأبيات المذكورة: انظر الزركلي خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٥٨.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) انظر البيت الأول في الزركلي خير الدين معجم الأعلام، الجزء الأول، ص ٥٨.

(٤) حاتم طيء: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد، وزار الشام، فتزوج من ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طي) وقبر حاتم عليه، شعره كثير ضاع معظمه، وبقي منه ديوان صغير، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ، أرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥١.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦٢.

(٦) البيت للشاعر عمر بن أبي ربيعة وصدره: قُلْتُ ما فاهَا أَخْذاً بَقَرُونَهَا

انظر عطوي، علي نجيب: عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في العصر الأموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٩٨.

والحشجة: صوت يجيء من الصدر عند السعال أو المرض. وقد سارت الأمثال بنجاجة حاتم وجوده وسخائه وكرمه، بحيث يكفي شهرة ذلك عن التعداد، وكان قدر حاتم في قومه أنهم وضعوا عنه المغازي، وضربوا له بالسهام، وكان ينحر كل يوم جزوراً لمن غزاه، فإن نزل به ضيف نحر لهم جزوراً، وكان له قدر نحاس على الأثافي لا تزال أبداً، وكان إذا رحب نادى في الأحياء، ونحر كل يوم وأطعم^(١).

ومن ثعل أبو حنبل، واسمه حارثة بن حجر، وقيل جابر بن حجر، وكان من أشرف ثعل في أيامه، حتى أدرك حاتماً، وقيل لم يدركه، وهو الذي أجار امرأ القيس بن حجر، وله حديث طويل، والحنبل في اللغة القصير، ويقال للرجل القصير حنبل، وهو القائم بحرب الغوث، وقد أشرف حتى أدرك حاتماً، ومنهم مجير [٢٢] الجراد، وهو أبو حنبل مدلج بن مرّ بن سويد بن مرثد بن حمير، وكان عزيزاً منيعاً، وفي بعض الأقوال: إنه هو حارثة بن مرّ، وإنما سمي مجير الجراد [عندما] سقط الجراد بقرب داره، وقعد الناس يصيدونه، فحماه عنهم وأجاره، فسَمي مجير الجراد. وكان من حديثه فيما ذكره ابن الأعرابي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أنه خلا ذات يوم في فئة وهم من طيء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: غزونا جارك، قال: وأي جيرانني؟ قالوا: جراد نزل بفنائك، فقال: أما إذا قد سميتموه لي جاراً فلا تصلوا إليه أبداً، ثم ركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال: والله لا يعرض له [أحد] منكم إلا قتلته، ثم نادى في بني أبيه وفتيانه وولده، فاستلوا السيوف، وأشرعوا القنا، وانصرف الناس عن الجراد، ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس، فضرب العرب به المثل، فقالت أحمى من مجير الجراد، وفيه يقول شاعر طيء^(٢):

وبالجبالين لنا معقل صعدنا إليه بضم الصاعد

(١) العوتبي: سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٦-٢٦٧.

ملكناه في أوليات الزما
ومنا ابن مُرّ أبو حنبل
وزيد لنا ولنا حاتم
ن من بعد نوح ومن قبل عاد
أجار من الناس رجل الجراد
غياث الورى في السنين الشداد^(١)

ومنهم المفضل^(٢) الشاعر، وهو أول من قال الشعر بعد طيء، ومنهم عارق الشعر
واسمه قيس بن جروة ومنهم قيس بن جحدر^(٣) جد الطرماح، وكان شاعراً بليغاً، وكان
حاتم استوهبه من بعض ملوك آل جفنة كان قد أسره، فوهبه له، فقال في ذلك
شعراً^(٤):

فككت عدياً كلها من إسارها
أبوه أبي والأم من أمهاتنا
فأفضل وشقّعتني بقيس بن جحدر
فأنعم فذاك اليوم أهلي ومعشري^(٥)

ومنهم الطرماح^(٦) بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد صابر بن
مالك بن أنمار بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء،
وكان الطرماح لا يدافع عن الخطابة والبلاغة والشعر، وزعم محمد بن

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(٢) المفضل الطائي: شاعر مغمور لم نعر على ترجمة له.

(٣) قيس بن جحدر: هو قيس بن جحدر بن ثعلبة بن رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن
جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، من شعراء الخوارج.

انظر ديوان الخوارج، شعرهم، خطبهم، رسائلهم، جمع وتحقيق نايف معروف، ص ٨٣.

(٤) العوتبي: سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٥) الأبيات للشاعر حاتم الطائي. انظر ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء،
دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٩٧، ص ٣٩٣.

(٦) الطرماح: الطرماح بن حكيم الطائي شاعر طائي من شعراء الخوارج، نشأ في دمشق،
انتقل إلى الكوفة مع من وردها من جيوش أهل الشام، اتصل بأحد الشراة الأزارقة فدعاه إلى
مذهبه حتى اعتقده أشد الاعتقاد، تميز شعر الطرماح السياسي بالقوة والروح الإسلامية والرقّة
والحنين إلى الاستشهاد. كان يجيد المدح والفخر، وقد صور حياة الشراة في الحرب والسلام،
وكان يميل في شعره إلى استعمال الغريب، توفي سنة ١٠٠ هـ/٧١٨ م. انظر: الفاخوري: هنا:
تاريخ الأدب العربي، ص ٣٠٦، وديوان الخوارج شعرهم، خطبهم رسائلهم، ص ٨٣.

سهل راوية الكميت^(١) أنشد قول الطرماح شعراً: ^(٢)

إذا قبضت روح الطرماح أخلقت [غرى] المجد واسترخت عنان القصائد^(٣)

فقال الطرماح: أي والله وعنان الخطابة والبلاغة، وكان الطرماح يرى رأي الخوارج^(٤)، والطرماح هذا غير الذي وفد إلى الحسن بن علي، وذلك هو الطرماح بن عدي الطائي^(٥) أيضاً. وفي اللغة الطرماح: الطويل، وكل شيء طولته فقد طرّمحته، قال الشاعر^(٦):

طرّمحوا الدّورة الحداج فأضحت مثل ما امتدّ من عماية نيق^(٧)

ومن قبائل ثعل بنو سلسلة، منهم الأعرج الشاعر^(٨) أبو بحتّر واسمه عديّ بن عمرو ابن سُويدة بن زياد [٢٣] بن سلسلة، ومن قبائل ثعل، منهم بنو عنتر بن الأخرس الشاعر الجاهلي، ومنهم بنو بحتّر بن عتود بن عنتر بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء. وبنو بحتّر بطن عظيم^(٩).

ومنهم الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن ومن رجالهم في الإسلام الهيثم بن عبد

(١) الكميت: الكميت بن زيد الأسدي من مضر، ولد في الكوفة سنة ٦٧٩هـ/٦٧٩م، وشب على ثقافة البدو والحضر، فاجتمع له علم غزير بلغات العرب وأشعارها وأنسابها وأيامها ومثالبها. قال الشعر وهو حدث، وعلم الصبيان بمسجد الكوفة، فكان شاعر الشيعة، ورث التشيع لآل البيت عن شيعة الكوفة، فكان شاعر الشيعة، يحتج لهم بشعره، ويدافع عنهم مناهضاً بني مروان أصحاب الملك، وسميت قصائده التي أعلن فيها تشييعه لبني هاشم باسم (الهاشميات) توفي سنة ١٢٦هـ/٧٣٤م. انظر: الفخوري؛ حنا، تاريخ الأدب العربي، ص ٣٠٧.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٣) والكميت: زيادة في الصحيفة.

(٤) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص ٣٩٣. (٥) الطرماح بن عدي

(٥) الطائي: شاعر مغموّر لم نعثر على ترجمة له.

(٦) العوتبي؛ سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٧.

(٧) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٣٩٢.

(٨) الشاعر الأعرج أبو بحتّر: هو عدي بن عمرو بن سويد، وقيل: اسمه سويد بن عدي: أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام وينتسب إلى معن طيء، وهو من شعراء الخوارج. انظر ديوان الخوارج، جمع وتحقيق الدكتور نايف محمود معروف، دار المسيرة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ٢٠.

(٩) العوتبي، سلمة بن مسلم الأنساب، ج ١، ص ٢٦٨.

الرحمن بن زيد، ومنهم البحتري^(١) الشاعر المشهور وهو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن جابر بن عبيد بن جابر بن سلمة بن مسهر بن أبي حارثة بن عدي بن بذول ابن بحتز بن عنود بن سلامان بن ثعل^(٢) .

والأشهر أنه الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن مسهر ابن الحارث بن جُشم بن أبي حارثة بن حدى بن بذول بن بحتز بن عنور بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمر، فمن الغوث بن جلهمة طيء بن أزد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، ومنهم حرب بن حوط بن عبد الله بن أبي حارثة بن عدي، الشاعر الذي حكم في الجاهلية في الخنثى، وقد وافق الستة في الحكم، كما حكم عامر بن الصرّب، ولم يكن سمع به، ومنهم الأعرج الشاعر شاعر ثعل، وكان ذا حكم في الجاهلية، وحكمه قد وافق الستة، ومن ولد الحارث بن حوط ذرب واسمه سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حارث بن حوط، ومنهم عمرو بن المسيح، وهو أحد المعمرين، عاش مائة وخمسين سنة، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول امرؤ القيس^(٣):

(١) البحتري : الوليد بن عبيد الله ، أبو عبادة وأبو الحسن والأول أشهر ، كان شاعراً مجيداً ، وكان بعض أهل عصره يقدمونه على أبي تمام، ولد البحتري بمنبج من أعمال حلب ، وبها نشأ وتنبّل وقال الشعر ، ثم صار إلى أبي تمام وهو بحمص ، فعرض عليه شعره ، وكان يجلس للشعراء ، فيعرضون عليه أشعارهم ، فلما سمع أبو تمام شعره أقبل عليه وقال له : أنت أشعر من أنشدني ، وللبحتري تصرف حسن في ضروب الشعر سوى الهجاء فإنه لم يحسنه ، وأجود شعره ما كان في الأوصاف ، وكان يتشبه بأبي تمام في شعره ، ويحذو حذوه ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه إماماً ، ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق بينهما قول منصف : إن جيد أبي تمام خيرٌ من جيدي ، ورديني خيرٌ من رديته . ولد البحتري سنة ٢٠٦ هـ ، وتوفي في منبج بمرض السكته سنة ٢٨٤ هـ ، له كتاب الحماسة على مثال حماسه أبي تمام وكتاب معاني الشعر ، وديوان في مجلدين جمعه أبو بكر الصولي .

انظر : الحموي ؛ أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي : معجم الأدباء ، الجزء الخامس ، ص ٥٧٠-٥٧١-٥٧٢ ، ،

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ .

مخرج غَفِيه من سُنْره^(١)

رُبَّ رَام من بني ثعل

ومنهم الكروس^(٢) الشاعر وفيه يقول الشاعر^(٣):

على خَبَر للمسلمين وجيع^(٤)

لعمري لقد جاء الكروسي كاظماً

ومن رجالهم في الجاهلية باعث بن حريص، وكان فارساً، وهو الذي أغار على إبل امرئ القيس، ومنهم الخبر بن ثعلبة بن عبد بن عامر بن أقلب، كان شريفاً، وهو صاحب وقعة يوم المَخامر^(٥)، ومن قبائل ثعل بنو سنسب بن عمرو بن ثعل، ويقال سنسب بن معاوية بن جرول بن ثعل، صاحب الخوارج يوم النهروان^(٦). ومنهم عامر،

(١) بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص ٣٨٨.

(٢) الكروس الشاعر: الكروس بن زيد بن حصن بن مصاد الطائي، شاعر إسلامي، من أهل الكوفة من شعراء الحماسة، أورد له أبو تمام قطعتين، وقال التبريزي: هو أول من جاء بخبر (الحرّة) إلى الكوفة، ووقعة الحرّة كانت سنة ٦٣هـ. قتل يوم (هراميت) بالدهناء، في وقعة بين الضباب وبين جعفر بن كلاب، قتله الأحليج الضيافي. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٢٤.

(٣) الشاعر هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، ومن شيعتهم، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيراً، فوصله وأحسن إليه، فانقطع إليه إلى أن قُتل مصعب. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، حواشي الصفحة ٢٧٠ + ٣٨٤. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٨٧.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ص ٣٨٤.

(٥) وقعة يوم المخامر: شهد تاريخ العرب في الجاهلية وقوع أحداث اصطلاح على تسميتها بأيام العرب في الجاهلية، وكان منها وقع يوم المخامر. انظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الأول، ص ٤٩١.

(٦) يوم النهروان: وهو اليوم الذي وقعت فيه المواجهة بين علي بن أبي طالب من جهة وفرقة المحكمة من جهة أخرى، حيث اعتزل المحكمة جيش علي بن أبي طالب بعد موافقته على التحكيم فعدوه بحكم المخلوع من الخلافة، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة، ووقعت المعركة سنة ٣٧هـ وكانت نتيجتها مقتل أعداد كبيرة من المحكمة وانتصار جيش علي غير أن هذه المعركة أضعفت جيش علي، ولم يعد بعدها قادراً على مواجهة جيش الشام وانتهى الأمر بقتله على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠هـ.

انظر لتوسعة المادة: الطبري؛ محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، الجزء الخامس، ص ٧٢-٩٣.

وولده الأسود بن عامر كانا سيدين في بني ثعل، ومنهم قيس بن عازب الفارس، ومنهم الأحزم السننسي الشاعر^(١)، ومن ثعل بنو هُثَي بن عمرو بن ثعل، ومنهم إياس بن قبيصة^(٢) بن أبي عقر بن النعمان بن حِية بن شعبة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سقر بن هُثَي بن عمرو بن ثعل، ملك الحيرة بعد النعمان بن المنذر^(٣)، وهو الذي كان كسرى يأتمن به، وهو الذي هزم الروم وفرق جموعهم، لما نزلوا النهروان في أيام أبرويز^(٤)، وللأعشى فيهم مدائح كثيرة وغيره من شعراء العرب^(٥).

ومنهم عمه حنظلة بن الخبر بن عزيز بن النعمان بن حِية بن شعبة بن الحارث، وكان يتكلم بالمواعظ، وتقد إليه العرب لتستمع من عظته، ويزعم في زمانه أن

-
- (١) الأحزم السننسي : هو عمرو بن سننيس بن معاوية ، من طيء ، من قحطان ، جذ ، يعرف بنوه ببني عقدة ، وهي أهم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٧٨ .
- (٢) إياس بن قبيصة : إياس بن قبيصة الطائي ، من أشراف طيء وفصحائها وشجعانها في الجاهلية اتصل بكسرى أبرويز ، فولاه الحيرة ، ثم نجاه ، وولى النعمان بن قابوس ، وتعدى الروم تخوم العجم في أيام أبرويز ، فوجه إياساً لقتالهم ، فظفر بهم ، وبالف كسرى في تقديمه ، ثم كانت غلبة أبرويز على النعمان وقتله إياه ، فأعاد إياساً إلى ولاية الحيرة سنة ٦١٣ م ، وحدث في أيامه وقعة (ذي قار) التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان على العجم إياس ، فانهزم ، ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات سنة ٦١٨ م . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثاني ، ص ٣٣ .
- (٣) النعمان بن المنذر : النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، أبو قابوس ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، كان داهية مقدماً ، وهو ممدوح النابغة الذبياني ، وحسان بن ثابت ، وحاتم الطائي ، وهو صاحب إفاد العرب على كسرى ، وباتي مدينة النعمانية على ضفة بجلة اليمنى ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقاتل عبيد بن الأبرص الشاعر ، في يوم بؤسه ، وقاتل عدي بن زيد وغازي قرقيسيا (بين الخابور والفرات) ، كان أبرش أحمر الشعر ، قصيراً ، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه نحو سنة ٥٩٢ م ، وكانت تابعة للفرس ، فأقره عليها كسرى ، واستمر إلى أن نقم عليه كسرى (أبرويز) أمراً ، فعزله ونفاه إلى خاتقين ، فسجن فيها إلى أن مات وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطنته فهلك . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ٤٣ .
- (٤) إبرويز : هو كسرى أبرويز بن هرمز ملك ساساني ، كان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رأياً ، وبلغ به البأس والنجدة وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ما لم يبلغه ملك من قبله ولذلك لقب إبرويز ومعناه (المظفر) استمر ملك أبرويز ثمان وثلاثين سنة ، ويقال أنه كان له ثمانية عشر ولداً ، وكان أكبرهم شهریار الذي ساعد الفرس في قتله ، وسلم الحكم من بعده . انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م ج ١ ، ص ٣٦٦-٣٨٨ .
- (٥) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٧١-٢٧٢ .

دينه ليس بدين الحق [٢٤]، وكان كاهن العرب، ويزعم أنه نبي، فلما طال عمره، تبتل وترك الدنيا، ورفضها، وكان ابنه الحبارس واسمه حسان فارس الضبيبي، وهو اسم فرسه، وكان أفرس العرب في زمانه، وهو الذي قال لكسرى أبرويز يوم هزيمته: بهرام جور^(١)، وقذفت به فرسه، وطلب من النعمان فرسه اليعموم فأبى أن يعطيه إياه، فمضى فقال له حسان: حياتك خيرٌ للعامة من حياتي، فاركب الضبيبي فرسي وانجُ بنفسك، ففعل وركب حسان^(٢) السندان فرس أبرويز، فنجى في عموم الناس، وفي ذلك يقول حسان^(٣):

فأعطيت كسرى ما أراد ولم أكن
بذلت له ظهر الضبيبي وقد بدت
لأتركه في الجيش يعثر راجلا
مسومة من خيل بزل ورائلا^(٤)

فلما قرّ كسرى في ملكه، أتاه حسان فأقطعه ضياعاً بالسواد، وكان أول عربي قُطِع السواد، ومنهم الأخيل، وهو أبو المقدام بن عبيد بن الأغشم الشاعر^(٥) يرّد إلى بني بَحْثَر، ومنهم أبو زبيد الشاعر^(٦) واسمه حرمله بن المنذر بن معدي كرب

(١) بهرام جور : وهو بهرام بن بهرام خشنس المعروف باسم بهرام جوبين أو بهرام جور وهو قائد عسكري كبير على زمن الملك الساساني هرمز بن كسرى أنوشروان . انظر : الطبري ؛ محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٢) حسان فارس الضبيبي ، وهو من الغوث ، حسان بن فارس الضبيبي الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه يوم انهزم من بهرام شوبين . انظر ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ص ٣٨٦ .

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

(٥) الأخيل أبو المقدام بن عبيد الأغشم ، وفي الاشتقاق الأخيل هو أبو القدام بن عبيد بن الأغشم الشاعر و (الأغشم) من الغشم ، وهو الظلم والبغي . انظر ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن : الاشتقاق ، ص ٣٨٩ .

(٦) أبو زبيد الشاعر : واسمه حرمله بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة الطائي ، أبو زبيد ، شاعر معمر ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وكان من زوار ملوك العجم ، عالماً بسيرها وهو من نصارى طيء وقد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان أكثر من مرة ، فكان يدينه ويقرب مجلسه لعلمه واستنشه يوماً في شعره ، فأثدده قصيدة يصف بها الأسد، وحدثه بحديث عن الأسد من بليغ القول ، أورده الجمحي . وذكر له الميمني في الطرائف قصيدة عينية من المختارات ، توفي حوالي سنة ٦٢٢هـ/ ٦٨٢م انظر : الزركلي ؛ خير الدين ، الأعلام ، الجزء الثاني ، ص ١٧٤

ابن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعيد بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن
سفر بن هثي بن عمرو بن ثعل، وكان نصرانياً^(١).

نسب بني بولان طيء:

ومن طيء، بنو بولان، واسمه عضين بن عمرو بن الغوث بنو طيء، وقد أغار على
بني بولان، فاستاق سبيهم، واستاق في السبي ابنة المعتن، يقال لها ماوية، فلحقها أبوها
معتن فقتله. ومنهم بنو صيفي، وهو شادن القلس، والقلس صنم لطيء، ومنهم خالد بن
عنمة الشاعر الجاهلي^(٢)، ومنهم فلطف الكاهن، والفلطفة الخقة، ومنهم عبد الله بن
خليفة^(٣)، وكان سيداً شاعراً، وكان على قوم علي بن أبي طالب يوم صفين، ومنهم
معتن بن صعتر، وكان يُعدّ من دهاة العرب، وهو قاتل [عبيد بن] أبي الحارث
الغساني، ومن شعراء بني بولان أبو صغيرة^(٤) ومن جيد شعره قوله^(٥):

أودهم وداً إذا خامر الحشا أضاء على الأضلاع والليل دامس
بني رجل لو كان حيّاً أعانني على ضرّ أعداء الذين أمارس^(٦)

ومنهم وبرة بن سلامة بن وافي الشاعر^(٧)، وقسامه بن رواحة الشاعر^(٨)، ومنهم بنو
ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان من فرسان حزم عامر بن [جوين] بن عبد
رضا بن قمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن حزام، وكان جمره

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) خالد بن عنمة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) عبد الله بن خليفة الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الشاعر أبو صغيرة من بني بولان: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٣.

(٧) وبرة بن سلامة بن أوفى: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٨) قسامه بن رواحة: اشتقاق (قسامة) من القسم، وهو اليمين، أو من قولهم: رجل وسيم قسيم،

أي جميل. والقسمة: الوجنة وجنة الوجه: قال محرر بن مكعب الضبي:

كان دنائيراً على قسماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءً

انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، ص ٣٨٩-٣٩٠.

من جمرات العرب^(١)، وشاعراً مع بأسه وشرفه، ومنهم عبد عمرو بن عمار الشاعر^(٢)، وكان من خطباء مذحج كلها، وأمنع الناس حديثاً، فبلغ النعمان حُسن حديثه، [فدعاه إلى] منادمته، وكان النعمان أحمر العينين، أحمر الجلد، أحمر الشعر، شديداً قتالاً للندماء، فنهاه أبو قردود الطائي [٢٥] عن منادمته، فلم يقبل منه، فلما قتله النعمان رثاه، وقال^(٣):

إني نهيت ابن عمار وقلت له
إن الملوك متى تحلل بساحتهم
لا تأمن أحمر العينين والشعر
يَطر بنارك من نيرانهم شرر^(٤)

ومنهم الأيس بن الأرت بن عبيد بن الكور بن حياس بن حزم، ومنهم جابر بن الثعلب الشاعر^(٥)، ومن ولد حزم سمح وحيان وسمحاء فعلاء، من قولهم سمحت الشيء إذا خلطته بيدك خلطاً خفيفاً، والعدد من بني حزم في حيان، والشرف منهم في بني عامر ابن رخن بن عبد رضا بن فهران بن حيان بن حزم، ومنهم بنو الشر جواب بن نبيط، ومنهم فلفظ الكاهن، والفلفظة: الخقة في قصر الجسم^(٦).

[بنو جديلة]:

ومن قبائل طيء بنو جديلة بن خارجة بن فطره بن طيء بن خارجة بن أدد بن زيد ابن الهميسع بن عمرو بن يشجب بن غريب بن [زيد بن] كهلان بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ ابن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ابن [لامك بن] المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن البادر بن مهلائيل

(١) جمرات العرب: جمرات العرب مادة حمراء، أنظر اللسان.

(٢) عبد عمرو بن عمار الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٥) جابر بن ثعلب الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له، وله أبيات في ديوان الحماسة ص ٢٦٨-٤٧٠.

(٦) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٣-٢٧٤.

ابن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم صلوات الله عليه، وجديلة أمهم وبها يُعرفون، وإنما هم بنو جندب بن حوير بن خارجة بن سعد بن فطره بن طيء، فتركوا الأب وهو جندب، ونُسبوا إلى أمهم جديلة، امرأة خارجة، فقالوا بنو جديلة، فمن بني جديلة البحير، واسمه عمرو، وهو من ولد طريف بن عمر بن ثمامه، وإنما سُمي البحير لجوده، وفيه يقول قيس بن زهير^(١)، للربيع بن زياد العبسي^(٢) في حربهم^(٣):

لقد نهق الربيع نهاق عير ونادى قد أهنت بني زهير
فلا تذهب بك الخيلاء فخرأ بخالك والحصين أبي عمير
أو الذبان أو حجر بن عمرو أو المأمون أو عمرو البحير^(٤)

ويقال إن منهم أحمر بن زياد بن يزيد الكيس، ومنهم بنو لأم بن عمرو بن طريف بن [مالك بن] جدعابر لوزان بن ذهل بن ردمان بن جديلة بن خارجة [بن سعد] بن فطره ابن طيء وإليه النسب. واللام: السهم المريش الذي استوقف قذادة، فإذا كان كذلك فهو لأم، وفسر قوم بيت امرئ القيس بن حجر: كرك لامين على نابل^(٥)، أي سهمين لامين واللامة المهموزة: هو اللأم من قولهم استلأم الرجل، وفي بعض اللغات اللالومة، ومن رجالهم أوس بن حارثة بن لأم رأس طيء، وكان من أصحاب

(١) قيس بن زهير: قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس وداهيتا، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه، ويكنى أبا هند. وهو معدود في الأمراء الدهاة والشجعان والخطباء والشعراء. ورث الإمارة عن أبيه. واشتهرت وقائعه وحروبه مع بني نزار وذبيان، وحكمته في مآثور كلامه مستفيضة، وخطبه غير قليلة، وشعره جيد فحل. زهد في أواخر عمره، فرحل إلى عمان، وعفَّ عن المأكَل حتى أكل الحنظل، وما زال في عمان إلى أن مات، ويضرب بداهاته المثل. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام ج ٥، ص ٢٠٦.

(٢) الربيع بن زياد العبسي: الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان ابن ناشب العبسي أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية، يروى له شعر جيد، وكان يقال له (الكامل) اتصل بالنعمان بن المنذر، ونادمة مرة، ثم أفسد لبيد الشاعر ما بينهما، فارتحل الربيع، وأقام في ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء فحضرها وأخباره كثيرة. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٤، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، كتاب الأغاني، ج ٧، ص ١١٨.

(٣) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٥) وصدره: نطعنهم سلكى ومخلوكة.

الملوك وسادات العرب، وعاش مائتي سنة ونيفاً، وكان شريف زمانه، وقدم يوماً على النعمان بن المنذر [٢٦]، فدعا النعمان بحلة وعنده وجوه العرب وقوادها، فقال لهم اجتمعوا في غدٍ حتى ألبس حلة أكرمكم، فحضروا كلهم إلا أوساً، فقيل له لم تخلفت؟ فقال: إن المراد من غيري، فالأجمل أن لا أكون حاضراً، فلما جلس النعمان، لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس وقلوا له: احضر معنا آمناً ممّا خفت، فحضر فلبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة^(١) اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال لهم: كيف أهجو رجلاً لا أرى شيئاً إلا من عنده؟ ثم قال: ^(٢)

كيف الهجاء وماتنّفك صالحة
من آل لام بظهر الغيب يأتييني^(٣)

(١) الحطيئة: هو جرول بن أوس الملقب بالحطيئة من بني عيس من مضر ولد من أمه السهما الضراء، فكان مضطرب النسب، غير صحيح القرابة. طلب الالتحاق بأخوته من أبيه، فلم يفلح فهجاهم. والتحق بأهل امرأة أبيه من بني ذهل، فلم يلق عندهم فهجاهم وانصرف عنهم. ولم تعد حياة الحطيئة مذ ذلك سوى تنقل مستديم من قبيلة إلى قبيلة، وتقلب من نسب إلى نسب فتضاءلت في نفسه حوافر الشرف والإباء، وانقبضت فيه عواطف الحياء، فراح يسعى وراء المنفعة يتطلبها بشعره حيثما وجدت فيمدح من أعطاه، ويهجو من رده، وكان خشونة حياته أضعف في قلبه حبه للناس والحدب عليهم، فغلب على لسانه الشعر الهجائي، حتى صار في أواخر العهد الجاهلي ذلك الإنسان الذي يُخشى جانبه، ويبعث في النفوس اشمئزازاً. توفي الحطيئة سنة ٥٩ هـ ٦٧٩ م. ويروى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يحمل على أتان إلى أن يموت، قائلاً في ذلك أن الكريم لا يموت على فراشه، فحمل على أتان تذهب به وتجيء به وهو يقول:

لا أحد الأم من حطيئة
هجا بنيه وهجا المرية
من لومه مات على فرية

وللحطيئة ديوان تصرف الرواة بقسم من شعره، طبع للمرة الأولى في القسطنطينية سنة ١٨٩٠ م، وفيه مديح وهجاء، وفخر نسب، انظر الفاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص ١٩٤-١٩٥. ١٩٦ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج ٤، ص ٤٣١.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٦.

(٣) انظر شرح ديوان الحطيئة، رواية وشرح ابن السكيت، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١ م، ص ١٥٦ وهو البيت الأول من قصيدة بعنوان جادت لهم ومن أبياتها:

جادت لهم مضر العليا بمجدهم
أحمت رماح بني سعد لقومهم
وأحرز وامجدهم حيناً إلى حين
مراعي الحمر والظلمان والعين

فقال لهم بشر بن أبي حازم^(١): أنا أهجوه، فهجاه، فأخذه أوس وأراد أن يحرقه بالنار، فقالت له أمه: لا تفعل، فإنه لا يغسل قوله إلا هو، فأطلقه، وأجازه وأحسن صلته، فمدحه بكل بيت هجاه قصيدة ومن قوله في مدحه^(٢):

وما وطئ الحصى قبل ابن سعدٍ ولا لبس النعال ولا احتذاها^(٣)

واجتمع عند النعمان بن المنذر حاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة، وهما يومئذ سيدا طي في محفل من الناس، فدعا النعمان حاتمًا فقال له: إني مُخَصٌّ بالجائزة أشرفكما وأكبركما، فأياك أعطي ذلك أم ابن عمك أوسا، فقال له حاتم أبيت اللعن، أتعدلني بأوس بن حارثة، لأوضع ولده أشرف مني، فلما خرج حاتم بعث إلى أوس فدعاه، ولم يشعر بالذي قال لحاتم، فلما دخل عليه قال له النعمان: إنك قد وردت إلي وابن عمك، وإني معطي الجائزة أشرفكما وأرفعكما، فقال له أوس: أتعدلني بحاتم؟ فوالله لو أني وأهلي لحاتم لأعطانا في مجلس واحد، فقال له النعمان: كلاكما سيد له عندي الشرف والجائزة والمنزلة الحسنة، ولو كنتما دنيئين لم تفعلما الذي فعلتما، ثم أرسل إلى كل واحد منهما بجائزة فقال حاتم: ^(٤)

ألا من مبلغ النعمان عني بأنك سيد ملك هُمَام
جواد طيب الأخلاق سمحٌ كريم كلما غشى المُدام

(١) بشر بن أبي حازم: بسر بن (أبي حازم) عمرو بن عوف الأسدي، ابن خزيمة. كان من خبره أنه هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد، ثم غزا طيناً فجرح، وأسره بنو نبهان الطائيون، فبذل لهم أوس منتي بعير، فأخذه منهم، فكساه حلته، وحمله على راحته، وأمر له بمئة ناقة وأطلقه فانطلق لسان بشر بمدحه، فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة، وله قصائد في الفخر والحساسة جيدة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية: رماه قتي من بني وائلة بسهم أصاب ثنودته، له (ديوان شعر) حققه الدكتور عزة حسن في دمشق. انظر: الزركلي خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٥٤.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧.

خرجنا نحوه نبغي نداءه
فزدت على الذي كنا نرجى
فأيدينا بذلك شاكرات
جزاه الله خيراً من ملك
وكان الغيث ليس به اكتتام
وأنت الماجد العضب الحسام
فما أنساه ما سجع الحمام
ولاقتة التحية والسلام^(١)

فمن ولد أوس بن حارثة بن لأم الربيع بن مري بن أوس، شريف [مذكور]، وولي الحمى بظهر الكوفة [٢٧]، ولاء الوليد بن عقبة^(٢)، وكان لولاية الحمى قدر في ذلك الزمن، ومري تصغير مرء، والجمع مروء. أخبر بذلك عيسى بن عمر عن روبة، ومنهم ثعلب بن لأم من ولد نوفل بن رزين بن مسجعة، وكان شريفاً فارساً مشهوراً، ومنهم بسطام بن شنظير بن أناف، والشنظير: السبي الخلق الذعر. ومن ولد حارثة بن لأم عزام بن الحارث بن المنذر بن أسد بن قيس بن حارثة [بن أوس] ابن لأم، عاش في الجاهلية دهرأ طويلاً، وهو من المعمرين وأدرك أيام عمر بن عبد العزيز^(٣) وأدخل عليه ليزمن، أي ليكتب في الزمن، فقال له عمر وما زمانك هذا؟

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٧.

(٢) الوليد بن عقبة : الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو وهب ، الأموي القرشي ، من فتيان قريش وشعرانهم ، فيه ظرف ومجون ولهو ، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه ، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨ هـ ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق ، ثم ولاء عمر صدقات بني تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥ هـ ، فاتصرف إليها ، وأقام إلى سنة ٢٩ هـ ، فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر ، فعزله ودعاه به إلى المدينة ، فجاء ، فحذه ، وحبسه . ولما قُتل عثمان ، تحول الوليد إلى الجزيرة الفراتية ، فسكنها ، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه رثى عثمان ، وحرّض معاوية على الأخذ بثأره : مات بالرقعة سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ١٢٢ .

(٣) عمر بن عبد العزيز : (٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨١ - ٧٢٠ م) بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو حفص : الخليفة الصالح ، والملك العادل ، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم . ولد ونشأ في المدنية ، وولي الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ ، فبويع له في مسجد دمشق ، وسكن الناس في أيامه ، فمنع سب علي بن أبي طالب ولم تطل مدته ، قيل : دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة ، فتوفي به ، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
فتى من أمية لبكيتك

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٥٠

فقال شعراً: ^(١)

فو الله ما أدري أدركت أمّة على عهد ذي القرنين أم كنت أقدماً
متى تنزعا عني القميص تبيناً جناحين لم يكسين لحماً ولا دماً ^(٢)

ومنهم شهاب بن لأم، وكان شاعراً مجيداً، ومنهم أبو جابر الخلاش، اجتمعت له
طيء، ولم يجتمع لغيره مثله، ومن جديلة بنو تيم الله، منهم المعلّا بن تيم الله بن ثعلبة
ابن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طيء، وهو
الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حجر الكندي لما استجار به عن النعمان بن المنذر بن
ماء السماء اللخمي شعراً: ^(٣)

كأنّي إذ نزلت على المعلّا نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلّا بمقتدر ولا ملك الشّام
أصدّ شناص ذي القرنين حتّى تولى عارض الملك الهمام
أقرّ حسّاً امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصاييح الظلام ^(٤)

ومنهم أبو حزام الشاعر الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر أيضاً وقال في تفخيمه:

عرجاً على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام ^(٥)

ومن بني جديلة بنو ملفظ [أشراف فرسان]، منهم: عمرو بن [ملفظ بن عمرو بن]
ثعلبة بن عوف بن جذعا بن ذهل بن رومة بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فطرة بن

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٣٨٣.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٨.

(٤) انظر ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ١٦٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

طيء، وكان رئيساً فارساً، وهو الذي بعثه عمرو بن هند الملك^(١) على مقدمته في حرب بني تميم، وهو الذي أحرقهم. ومنهم وزر بن جابر، قيل: هو الذي قتل عنتره العبسي^(٢)، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم غياث بن ملفظ ومن ولده الأسد الرهيص، واسمه أيضاً الخيَّار، ويقال بل اسمه خالد بن زيد بن عمرو بن عميرة ابن ثعلبة بن غياث بن ملفظ، وكان فارساً شديداً، وإنما سمى الأسد الرهيص^(٣)، لأنه كان لا يبرح ولا يولي عن القتال، وقيل إنه هو الذي قتل عنتره العبسي في وقعة كانت بين طيء وعبس، وفي ذلك يقول الأسد الرهيص: ^(٤) [٢٨]

أنا الأسد الرهيص بحَيّ طيّ
إذا أدعى لنائبةً أجبت
قتلت مجاشعاً وبني أبيه
وعنتره الفوارس قد قتلتُ

(١) عمرو بن هند: عمرو بن المنذر اللخمي، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبته إلى أمه هند (عمه امرؤ القيس الشاعر) تميز آلُه عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمية)، أما نسبه فهو: عمرو بن المنذر الثالث، ويلقب بالمحرق الثاني، لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدرامي، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو، ملك بعد أبيه، واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة، وهو صاحب صحيفة المتلمس، وقاتل طرفة بن العبد الشاعر، كان شديد البأس، كثير الفتك، هابته العرب، وطاعته القبائل، وفي أيامه، ولد النبي صلى الله عليه وسلم، واستمر ملكه خمسة عشر عاماً، وقتله عمرو بن كلثوم (الشاعر صاحب المعلقة) أنفة وغضباً لأمه في خبر طويل. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٦-٨٧.

(٢) عنتره العبسي: بن عمرو بن شداد العبسي، أحد فرسان العرب، وأغربتها، وشعرائها المشهورين، ولد في نجد، وكانت أمُّه أمة حبشية اسمها زبيبة، وأبوه من سادات عبس. أحب ابنة عمه. قتل وله من العمر تسعون سنة في عام ٦١٥ م، وله ديوان من الشعر يدور حول الحماسة وما يلحقها من فخر وذكر للوقائع، وحول الغزل الأليم الرقيق، وأشهر ما فيه المعلقة. مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

انظر الفاخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج ١، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) الأسد الرهيص: هو وزر بن جابر بن سدوس النبهاني الطائي، الملقب بالأسد الرهيص، قاتل عنتره العبسي، في الجاهلية، ويقال له (وزر بن سدوس)، نسبة إلى جدّه، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لا يملك رقبتي عربي! ورحل إلى الشام، فقيل: حلق رأسه، وتنصر، ومات على ذلك. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١١٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٩-٢٨٠.

فلا وأبي جديلة ما أسفت^(١)

فإن أسفت بنو عبس عليه

وفي ذلك يقول الربيع بن زياد العبسي:

وما نلنا به منهم بواء

فإن تك طيء خلجت أخانا

كما أذكت بالحطب الصلاء^(٢)

فإن الوتر بعد الموت يحيى

ومن رومان بن جديلة، أطيظ المقائب، ومصلح القائل فيه الشاعر:

ينمى إلى أزكى العناصر^(٣)

هل مصلح إلا فتى

ومنهم خول بن سهلة الشاعر^(٤)، وجيلة بن رافع، والبروج بن مسهر

ابن الجلاس^(٥)، والبرج اشتقاقه من بروج السماء، وكان عظيم الخلق

ومن المعمرين، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم المكيع، وقطنة بن

شهاب، وابن مجير الملوك، واسمه الحر بن مسجعة الأشيم، وكان رئيس جديلة يوم

مسيلمة^(٦) الكذاب، وكل هؤلاء قادوا الجيوش، وشهروا في الناس، وما منهم واحد

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٤) خول بن سهلة: شاعر مغفور لم نعر على ترجمة له.

(٥) البرج بن مسهر: البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي، شاعر، من معمرى الجاهلية. كانت إقامته في ديار طيء (بلاد شمر اليوم) بنجد، اختار أبو تمام (في الحماسة) أبياتاً من شعره وله خبر مع سواد بن قارب الدوسي أيام كهانته قبل الإسلام. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٤٧.

(٦) مسيلمة الكذاب: مسيلمة بن ثمامة، أبو ثمامة، متنبئ من المعمرين. ولد ونشأ في اليمامة بوادي حنيفة، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمن اليمامة. ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة، ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة، قيل: كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرجال خارج مكة، وهو شيخ هرم، فأسلم الوفد، وذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم مكان مسيلمة، فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال: ليس بشركم مكاناً. ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكن قریشاً قوم يعتدون) .. فأجابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ، وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على الفتنة، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ، كان مسيلمة ضئيل الجسم، قالوا في وصفه: (كان رويجلاً، أصيغر، أخينس!). انظر: الزركلي؛ خير الدين، الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٢٦.

إلا وقد أوقع^(١).

ومنهم رافع بن عمير دليل خالد بن الوليد^(٢)، ومنهم الهدلق، وكان قد عمي، وفي عماء، أدلّ من غيره، فامتحنه قومه بعد ما عمي، فحملوا تراباً كان من قو حتى أتوا به الدوّ، وقالوا: يا هدلق، أين نحن؟ قال: أروني تراب الأرض حتى أشمه، ففعلوا وأعطوه من التراب الذي حملوه من قو، فقال: التربة تربة قو، وأيدي الرّكاب في الدوّ، ثم قال: لا يخلصك إليه عقلك لا نكذبك بعد هذه دلالة أبداً، ومنهم خولي والعريان ابنا سهل وابن شيماء والوذل، ومنهم الشّقراء أخت شبيب بن عمرو، تزوجها عبد الملك بن مروان^(٣)، ثم تزوجها بعض بني العباس، وكان شبيب^(٤) أخوها شاعراً مجيداً، ومنهم أم شبيبة، ومنهم عبيد بن طريف الذي أسر حباب بن هبل الكلبي، فقال له: ادف نفسك بتزويج ابنتك، فقال: ما كنت لأزوجه وأنا أسيرك أبداً، فقال: إني لا أخليك ولا أقبل منك سواها، فقال لهما زهير بن جناب أخوها: ما تريدان يا حباب؟

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) خالد بن الوليد: بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي، كان من أشراف قریش في الجاهلية، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، فسرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر، وجهه لقتال مسيلمة فقتله، ثم سيّره إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه، وحوله إلى الشام وجعله أميراً فكان من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولى أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمرّ يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تمّ لهما الفتح سنة ١٤هـ، فرحل إلى المدينة، ودعاه عمر ليؤليه، فأبى ومات في حمص (في سورية) وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤٢م.

انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ١٤٠-١٤١. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥٣٤-٥٣٥. الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣٠٠.

(٣) عبد الملك بن مروان (٢٦-٢٨هـ/٦٤٦-٥٠٧م): بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، شهد يوم الدار مع أبيه، واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ستة عشر عاماً. انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥هـ، فضبط أموراً، وظهر بمظهر القوة، كان جباراً على معانديه، قوي الهيبة. قضى على ثورة مصعب وعبد الله ابني الزبير. نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم. توفي في دمشق سنة ٨٦هـ/٥٠٧م.

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٦٥.
(٤) شبيب بن عمرو الطائي: شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

فقالت: أرى أن أبرّ والدأ، وأنكح ماجدأ، فبعث بها إليه فتزوجها، وأطلق لها أباها حباب بن مُبَل. ومن قبائل جديلة بنو جذعاء بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد ابن قطرة بن طيء بن أدد^(١).

ومنهم الثعالب، وهي ثلاثة أبطن: ثعلبة بن ذهل بن جذعاء، وثعلبة بن رومان، يقال لهؤلاء ثعالب طيء، ومنهم بطنان صغيران: بنو الحسن والحسين، هكذا روى بن دريد [٢٩]، ومنهم بنو رهم درجوا، ويقال: إن أفعى نجران منهم، ومنهم بنو عكوة [والحرين] والنعمان منهم، كان له بلاء عظيم في الإسلام أيام الردة، ومنهم الأصدق بن ضليع الشاعر^(٢)، ومنهم منهب بن حارثة بن جببر، وقد درج، ومنهم عوانه بن شبيب بن الفرير بن مسجعة، ومنهم أبو حارثة مسعود بن عتبه، ومنهم قيس ابن غنم بن أبي الربيع، ومنهم إياس بن مجو الشاعر^(٣)، ومنهم بنو سبع، ومنهم بنو حجة، ومنهم قراوس، ومنهم عبد الله بن الحوشا الذي خرج على معاوية يوم النخيلة^(٤)، فبعث إليه معاوية فقتل وجميع [من كان معه] وفيه يقول قيس بن الأصم: (٥) {

إني أدين بما دان الشُّراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢) الأصدق بن ضليع شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) إياس بن مجو شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) يوم النخيلة: النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام، به قُتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، وقد ذكرت قصته في الجوسق الخرب. فقال عبيد بن هلال الشيباني يرثي أخاه محرزا وكان قد قتل مع قطري بنيسابور:

إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزا
سرى محرز والله أكرم محرزا
تأوهت من حزن عليه إلى الفجر
بمنزل أصحاب النخيلة والنهر

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٢٧٨.

(٥) قيس بن الأصم: هو قيس بن عبد الله أحد بني عهد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبة بن أد. وكان الأصم في أصحاب عبيدة بن هلال. وقد عاش بعده إلى أن كفَّ بصره، ومرَّ في أواخر حياته بقومس، فنكر الشراة الذين قتلوا هناك وقال شعراً فيهم. انظر: ديوان الخوارج، شعرهم، خطبهم، رسائلهم، ص ١٧٧.

(٦) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٢.

قوم إذا ذكروا بالله أو ذكروا خروا من الخوف للأذقان والركب^(١)

ومنهـم داود الطائي^(٢)، وكان قد سمع الحديث وتفقـه في الدين، وعرف النحو وأيام الناس، ثم تعبد بعد ذلك. ومن بني سبع: عمرو بن صخر صاحب النقيرة الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد. والنقيرة فرس، ومنهم جني الفارس بن أبي مضاد، ومنهم نهشل بن قعنـب بن أوس الشاعر، وعبس الفوارس الليوث، وهذه صورة شجرة أنساب طيء^(٣).

شجرة أنساب طيء:

زيد الخيل بن المهلهل بن منهـب بن عبد رضا بن المختلس بن ثور بن كنانة بن مالك ابن نابل بن شهاب بن عمرو بن الغوث بن طيء كندة، وهو ثور بن مربع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرّة الأسعد، حاتم بن عبد الله بن سعد بن ربيعة بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن امرئ القيس بن ربيع بن جرول. بنو هـتي عمرو بن ثعل، بنو بـحتر بن عتود بن عنتر بن سلامان، أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن لام بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن طريف بن مالك بن أوزان، الأسد الرهيص بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملفظ بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء المعلا بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قطرة^(٤)

(١) انظر: ديوان الخوارج، شعرهم، خطبهم، رسائلهم، ص ١٧٧. كما ورد البيت الأول في معجم البلدان لياقوت الحموي، الجزء الخامس، ص ٢٧٨.

(٢) داود الطائي: داود بن المحبّر بن مخدم بن سليمان بن نـكوان الطائي، أبو سليمان، من رجال الحديث، له فيه كتاب (العقل) واختلف العلماء في توثيقه، وأكثرهم على أنه ضعيف يروي عن كل أحد. وهو من أهل البصرة، سكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م.

انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٤.

أنساب مذحج:

واسمه مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقال بعض: هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان. وقال بعضهم: هو مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان، وسمي أدد هذا مذحجاً باسم أمه مدلة، وهي منحج، وسميت منحجاً لأنها ولدت على كمة يقال لها منحجاء، فسميت بهذا، وسمي ولدها مالك منحج باسمها، وهي أم مالك هذا المعروف بمذحج وأم مرة وطى بن أدد، ومرة وهو أبو كندة، فسميت أمهاتها [٣٠] واسمها مدله وسمي ولدها مالك منحجاً باسم أمه، ومذحج: مفعّل من الذحج، فولدت مذحج مالك بن أدد بن زيد بن الهميسع^(١).

مراد:

وأما مراد بن مالك فاسمه نجابر، وسُمي مراداً لأنه أول من تمرّد باليمن، و نجاير: جمع نيجور وهو ضرب من الطين، فولد مراد بن مالك بن مراد، وناجية بن مراد، وزاهر بن مراد، ومنهم صفوان بن الربض بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر ابن مراد، وبنو زؤف وصنايح ورومان بن ناجية بن مراد. ومنهم بنو قرن بن رومان ومالك بن مراد، والربض: إما من أرباض البطن، وهي الأمعاء، وإما من أرباض المدينة، وهي ما ربض حولها قال الشاعر: ^(٢)

جاء الشتاء ولمّا أتخذ ربضاً يا ويح كفي من حفر القراميص^(٣)

ومرابط الغنم معروفة، والربيض: القطيع من الغنم.

وبنو قرن كان منهم أويس القرني، وهو أويس بن عمرو بن حر بن قيس بن مالك

(١) العوثبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤١٤.

بن غضوان بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد، وكان أويس رجلاً صالحاً، وهو من التابعين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم [أنه] دعا له ولم يصحبه، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يوماً لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني، يشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر. ثم قال لعمر: إن أدركته فأبلغه عني السلام، وقال له: يا عمر، إن مكانه بالكوفة، فكان عمر يطلبه من الموسم لعله أن يحج فيلقاه، حتى وقع عليه مع أصحاب له وهو أخسهم وأرثهم حالاً، فلما سألهم عنه عمر أنكر ذلك أصحابه، وقالوا: يا أمير المؤمنين، تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك، قال: ولم؟ قالوا: إنه مجنون في عقله، فقال عمر: ذلك أحب إليّ فدلوني عليه، فقال عمر: يا أويس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعني إليك رسالة وهو يقريك السلام، وقد أخبرني أنك تشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر، فخر أويس ساجداً لله، فمكث طويلاً لا ترقى له دمة، فظنوا أنه قد مات فنادوه: يا أويس، هذا أمير المؤمنين، فرفع رأسه ثم قال: يا أمير المؤمنين، أفعل؟ قال: يا أويس أدخلني في شفاعتك، فقال: يا أمير المؤمنين أشهرتني وأهلكتني، فعاش أكثر دهره مستخفياً، وجعل الناس في طلبه من كل موضع، ويتمسحون به، وهو كثير ما يقول: ماذا لقيت من عمر بن الخطاب حتى عرفني الناس، ثم قتل بصتفين مع علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى. ومنهم سودان بن جمران أحد من قدم من مصر على عثمان بن عفان^(١)، ومنهم ذو الناج

(١) عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ-٣٥هـ/٥٧٧-٦٥٦م): بن أبي العاص بن أمية من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، كان غنياً شريفاً في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه جيش العسرة بماله، صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ، افتتحت في أيامه أرمينية وخراسان وكرسان وسجستان وأفريقية وقبرص، وأتم جمع القرآن. كان أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتخذ الشرطة. نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، وطلبوا منه عزل أقاربه فامتنع، فحاصروه في داره يراودونه أن يخلع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربعين يوماً، وتسور عليه بعضهم الجدار، فقتلوه صبيحة عيد الأضحى في بيته في المدينة سنة ٣٥هـ. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ٢١٠، وابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ٥٧٨-٥٨٥.

مروان، وهم من بني عُطيف، ومنهم فروة بن مسك بن عُطيف بن سلم بن الحارث ابن الذوايب^(١) وكان شاعراً فارساً، وكان قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة^(٢) ومن أشرف بيوت مراد [٣١] بيت هبيرة المكشوح، وقيل له المكشوح لأنه كُشِح نفسه بالنار، وهو قيس بن هبيرة المكشوح^(٣)، وهو الذي قتل الأسود العنسي، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقادسية^(٤)، ونهاوند^(٥)، وهو أحد من سادات العرب

(١) فروة بن مسيك : فروة بن مسيك (أو مسيكة) بن الحارث بن سلمة القطيفي المداوي، أبو عمر صحابي من الولاة، له شعر، وهو من اليمن، رحل إلى مكة وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع (أو عشر) وأسلم، ونزل على سعد بن عباد، وتعلم القرآن، وفرانض الإسلام وشرائعه، وأجازة النبي صلى الله عليه وسلم بمبلغ من المال، وأعطاه حلة من نسيج عُمان، واستعمله على مراد ومذبح وزبيد، وكتب له كتباً فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده، وقتل أهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان منهم عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال فيه عمرو أبياتاً منها: (رأينا ملك فروة شر ملك)، بقي إلى خلافة عمر بن الخطاب وأقره عمر، وسكن الكوفة في أواخر أعوامه، فكان فيها من وجوه قومه، روى عدة أحاديث، وهو صاحب قصيدة منها:

وما إن طُبْنَا جبن، ولكن
منايانا ودولة أخرىنا

انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ١٤٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ٢٨٦-٢٨٧.

(٣) قيس بن هبيرة المكشوح: ابن هلال البجلي، صحابي، من الشجعان، الأبطال الشعراء. كان سيد بجيلة في الجاهلية، وفارسها. كنيته أبو شداد. له مواقف من الفتوحات، في زمن عمر وعثمان، حضر معارك (صفين) مع علي، فقتل في إحداها، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب، وكان يناقضه في الجاهلية، وفي الرواة من يعرفه بالمداوي، وكان حليفاً لمداد، وعداده فيهم. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٠٩.

(٤) القادسية: القادسية مدينة في العراق وبها كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين، والفرس، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقاتل المسلمون يومئذ وسعد في القصر ينظر إليهم، فنسب إلى الجبن، فقال رجل من المسلمين:

وسعد بباب القادسية مُعَصِّمٌ

ونسوة سعد ليس فيهنَّ أَيْمٌ

ألم تر أن الله أنزل نصره

فأبنا وقد آمنت نساء كثيرة

انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، المجلد الرابع ص ٢٩١-٢٩٢-٢٩٣ وللمزيد من المعلومات عن معركة القادسية، انظر: الطبري؛ محمد بن جرير: تاريخ الطبري، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩، الجزء الثالث، ص ٤٨٠-٥٧.

(٥) نهاوند: مدينة عظيمة في قبة همدان بينهما ثلاثة أيام، يقال إنها من بناء نوح عليه السلام، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١ هـ، ولم تقم للفرس بعد هذه الواقعة قائمة، فسامها المسلمون فتح الفتوح. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٣١٣-٣١٤.

المذكورين في الجاهلية والإسلام. ومنهم عوتبان بن عبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن بحتر بن ملجم من بني أظلم بن عمرو بن عوتبان بن زاهر بن مراد^(١)، الذي قتل علي بن أبي طالب، ومنهم أبي الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب^(٢):

تمناني ليلقاني أبي
وددت وأين مامني ودادي^(٣)
أريد حياته ويريد قتلي
عذيري من خليلي^(٤) من مرادي^(٥)

ومنهم مراد، وهي التي قد قتلت قيساً أبا الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وكان الذي قتله منهم عمرو بن نزار المرادي^(٦).

سعد العشيرة:

ابن مالك وهو مذحج بن مالك بن أدد، وإنما سمي سعد العشيرة لكثرة ولده، وأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده في زهاء ثلثمائة فارس، فإذا سُئل: مَنْ هؤلاء يا أبا الحكم؟ قال: هم العشيرة، فقال الناس: هؤلاء عشيرته، فسمي سعد العشيرة بذلك، فولد سعد العشيرة الحكم بن سعد، وبه كان يكنى، وجعفي بن سعد، وصعب بن سعد، [وحارثة بن سعد]، وخارجة بن سعد، وجنب بن سعد، وعبد الله بن سعد، وعائذ بن سعد، وأنس الله بن سعد، وعمر الله بن سعد، وسبأ الله بن سعد، وزيد الله بن سعد، ومرة بن سعد ومجمع بن سعد، ومازن بن سعد، واللبو بن سعد، وأسد بن سعد، وحمل بن سعد، وعبد شمس بن سعد، ومنهم العقد، وإليه ينسب العقد. قال هشام: فمن ولد عمرو بن سعد حولان، واسمه الفضل بن عمرو، ولد

(١) عبد الرحمن بن ملجم: فاتفك ثائر من أشد الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقرأ مع معاذ بن جبل، فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها، فكان فيها فارس بني تدؤل، وكان من شيعة عليه بن أبي طالب، وشهد معه صفين. وتآمر على علي حتى قتله في قصة طويلة. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) (وددت وأينما مني ودادي) انظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ١٥، ص ١٥٠.

(٤) (أريد حباة ويريد قتلي) عذيرك من خليلك من مراد (انظر المصدر نفسه، ص ١٥٠).

(٥) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(٦) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

من نسبه في ولد عمرو بن الحاف بن قضاة الحكم. فأما الحكم بن سعد، فهم الذي قيل فيهم وحكم، فمن ولد الحكم بنو جُثَم، وبنو سِلْم، وبنو مَضَّة، وبنو شهم، وبنو مرداس، صبيح، وبنود، فمن ذروة الجراح بن عبد الله صاحب ابن جعاد بن أفلح بن جوين بن ذروة بن الحكم، والجراح هذا صاحب خراسان، وهو مولى هاني بن الحسن المكنى أبا نواس، وإليه كان ينسب أبو نواس الحكمي، وجعاد فعالة من جعد^(١).

جعفي:

وأما جعفي بن سعد فاشتقاقه من قولهم جعفت الشيء أجعفه جعفاً، فإذا قلعت من أصله وضربه حتى انجعف أي الضرع. وفي الحديث حتى يكون انجعافها مرة أي ينقلع بمرة واحدة. فولد جُعفي بن سعد مَرَّان وحريم بن جعفي وفيهم يقول لبيد^(٢) شعراً: ^(٣)

ولقد بكت يوم النخيل وقبله مرَّان من أيا منا وحريم^(٤) [٣٢]

فمن ولد مرَّان شراحيل بن الأصهب الجُعفي، واسمه دهر، وكان يعيد الغارة، وهو الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب: ^(٥)

وهم بنوا على الدهنا جيوشاً يعيد بها شراحيل وييدي^(٦)

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٢) لبيد بن ربيعة: هو أبو عقيل العامري المضري. ولد سنة ٥٦٠م في منطقة عالية في نجد. نشأ في قومه كريماً، فارساً شجاعاً، وهو أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية دخل الإسلام نحو سنة ٦٢٩/هـ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، يعدُّ من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، ترك الشعر، وقضى أيام شيخوخته في الكوفة، عاش عمراً طويلاً، توفي في الكوفة سنة ٦٦١م عن عمر يناهز المئة عام، وله ديوان شعر أشهر ما فيه المعلّقة ومطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها

انظر الفخوري: حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج ١، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٨٩.

(٤) هذا البيت من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة قيل إنها من قصائده المبكرة، ولمّا سمعها النابغة قال له أنت أشعر قيس أو هوازن كلها. انظر النص الكامل للقصيدة في ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، لبنان، ص ١٥١-١٥٩ (البيت في الصفحة ١٥٨).

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٢٩٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.

وهو شراحيل بن اليقظان بن الحارث بن الأصهب، واسمه عوف بن مالك بن كعب ابن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مرّان بن جُعفي بن سعد بن مذحج، ومنهم الشاعر المتنبّي^(١) أبو الطيب أحمد بن الحسين^(٢).

بنو شرمج:

ابن العجيل بن حرّ بن قيس بن ربيعة بن زيد وكان فارساً يغير مع عمرو بن معدي كرب، ومنهم يزيد بن شراحيل^(٣) وكان شاعراً، ومنهم زهير بن حسنا بن كعب من فرسان جعفي جاهليّ، وأبو حمير بن حسنا الذي قتل المُرادِي، ومنهم عافية بن شدّاد ابن ثمامة قتل مع علي بن أبي طالب يوم النهروان، ومنهم عافية بن يزيد

(١) أبو الطيب المتنبّي بن مذحج من اليمن من عرب الجنوب، ولد سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م في حي بني كندة في الكوفة، مدح سيف الدولة الذي كان أديباً محباً للأدب، جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء، فعرض على المتنبّي أن يصحبه إلى حلب، فوافق، وهناك عظم مقام المتنبّي في بلاط سيف الدولة في الشعر والحرب، وأقطعه سيف الدولة قرية سبعين قرب حلب، وكان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مُقَدِّماً على الجنود والقواد وفي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م غادر المتنبّي حلب إلى مصر ليمدح كافوراً الإخشيدي بعد جفوة مع سيف الدولة، وأملأ في أن يعينه على إحدى المقاطعات، لكن كافوراً لم يفعل فانقلب عليه المتنبّي وفر إلى المشرق سنة ٣٥٠هـ ونزل في الكوفة مسقط رأسه، ثم زار الأديب المشهور ابن العميد، ثم كتب إليه عضد الدولة بن بويه من شيراز يستوزره، فصار إليه المتنبّي ومدحه سنة ٣٥٢م لكنه استأنذه لزيارة الكوفة، وفي الطريق عرض له فاتفك الأسدي، أحد رؤساء الأعراب، وقتله طمعاً بما كان معه وقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م في موضع النعمانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي القريبة لبغداد. انظر فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٤٥٧-٤٥٨-٤٦٠-٤٦١، وكحالة؛ عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ١٢٦، والزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الأول، ص ١١٥.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) يزيد بن شراحيل: هو يزيد بن شراحيل بن ذي الجراب، وينتهي نسبه إلى بني دومان بن بكيل. انظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، ج ١، ص ١١٩.

ابن قيس المعروف بالعوفي القاضي، الذي يقول فيه أبو نواس^(١) : {^(٢)

لو أمكن العوفي في خلوة
عامله الشيخ على عقبه^(٣)

ومنهم الأسود بن يزيد الفقيه على أصحاب علي.

أود:

فأما أود بن صعب، فمنهم الأفوه الأودي الشاعر^(٤) واسمه صلا بن عمرو بن مالك
ابن الحارث بن عمرو بن مالك الأودي، كان على عهد المسيح عليه السلام، وهو الذي
أول من حمل عنه الشعر وهو القائل: ^(٥)

أيها الساعي على أثارنا
نحن ممّن لست من تبغي معه

نحن أود حين يسطك القنا
والعوالي بالعوالي مشرعة^(٦)

(١) أبو نواس: (١٤٦ - ١٩٨ هـ / ٧٦٣ - ٨١٤ م): هو الحسن بن هانئ الحكمي بالولاء، أبو نواس،
وُلِدَ في سوق الأهواز، إحدى قرى خوزستان وهو مولد: عربي الأب، فارسي أو سندي الأم. عندما بلغ
السادسة من عمره وفدت به أمه إلى البصرة، ووضعتة خادماً عند عطار فيها. وهناك تعرّف على
الشاعر الكوفي الخليل والبة ابن الحباب الذي صحبه إلى الكوفة، وخرّجه في الشعر، وصقل عبقريته،
لكن أبا نواس ترك الكوفة وعاد إلى البصرة يطلب التوسع في العلم. وعندما بلغ الثلاثين انتقل إلى بغداد
في أول خلافة الرشيد، وبدأ حياته فيها بمنامة أمراء البيت العباسي، وفي بغداد تألفت حول أبي نواس
عصابة من الشعراء المُجّان أمثال مطيع بن إلياس والحسين الخليل بن الضحاك. كان أبو نواس نديماً
لهارون الرشيد إلى أن وقعت نكبة البرامكة، وكان يمدحهم كثيراً، فوقعته الوحشة بينه وبين الرشيد،
فذهب إلى مصر ومدح عاملها الخصيب فزاد ذلك من غضب الرشيد عليه، ولما عاد إلى بغداد أودعه
الرشيد في السجن. ولما توفي الرشيد أطلق المأمون أبا النواس، واتخذهُ شاعراً ونديماً حتى توفي سنة
١٩٨ هـ. كان أبو نواس أول من نهج للشعر طريقتَه الحضريّة، وأخرجه من اللهجة البدوية، ونظم في
جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته له (ديوان شعر)، وديوان آخر سُمي (الفكاهة والانتباس في
مجون أبي نواس)، ولابن منظور كتاب سَمَاه (أخبار أبي نواس). أنظر: فروخ، عمر: تاريخ الأدب
العربي، ج ٢، ص ١٥٨ - ١٥٩. الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٣١٢ بروايته: عقته.

(٤) الأفوه الأودي: هو صلاء بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مزحج، شاعر يمانى جاهلي، يُكنى
أباً ربيعاً، لُقّب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. وهو أحد
الحكماء الشعراء في عصره. أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٦ - ٢٠٧. أبو الفرج
الأصفيهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني ج ١٢، ص ٣٨٩.

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ٣١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٣.

ومنهم محمية بن جزء، وكان على المقاسم يوم بدر، وحليفاً لبني جمح. ومن شعرائهم عاصم بن الأصقع، ومنهم عمرو بن ميمون الأودي، ومنهم أبو إدريس الأودي، واسمه إبراهيم بن أبي حديد، ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي المحدث، ومنهم إدريس المحدث، كان معلم محمد بن إبراهيم الهاشمي، ومنهم أبو مسكين، واسمه جرير وكان فقيهاً، ومنهم داود الأودي، ومنهم داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي المحدث^(١).

جنب:

وأما جنب بن سعد، ويقال جنب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه الجنبى، واسمه حصين بن جنب، كان فقيهاً محدثاً، ومنهم إبراهيم بن الأعمش، ومن قبائل جنب بنو منبه بن حارث بن يزيد والحارث وعلي وشيخان وشمران وهقان، وهؤلاء كلهم بنو جنب، وسُمي جنباً لأنه جائب قومه فسمي بذلك^(٢).

حمل:

وأما حمل بن سعد فمنهم نهيد بن عمرو الحملي، وابنه عمرو بن هند الحملي^(٣).

مازن:

وأما مازن بن سعد فمنهم المخرم بن سلمة الذي قتل عبد الله بن معدي كرب، وكان [ذلك] سبب خروج بني مازن بن سعد بن منحج واذعائهم إلى تميم إلى هذا الوقت الذي نحن فيه سنة ١٢٤٩هـ [٣٣]، وكانت بنو مازن بن سعد قبل ذلك مع جعفي بن سعد حتى قتل المخرم بن سلمة بن عبد الله بن معدي كرب، فخافت بنو مازن بن سعد

(١) داود بن يزيد: داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي: الزعاقري، أبو يزيد الكوفي، الأعرج، عم ابن إدريس. روى الحديث عن أبيه والشعبي والحكم بن عتبة، وسماك بن حرب، وأبي وائل، والمغيرة بن شبيب، وأبي بردة بن أبي موسى وغيرهم، توفي سنة ٥٥هـ.

انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥٧٢-٥٧٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٣١٤-٣١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٥.

ابن عمرو أن يصطلهم، فارتحلوا إلى تميم، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم، ومن مازن سعد عمرو بن المعل، وهم إلى اليوم في بني مالك بن عمرو بن تميم، فيقال مازن بن عمرو بن مالك بن تميم، ومن سعد العشيرة عدل بن جرير بن سعد، وكان على شريطه تبّع وكان تبّع إذا أراد قتل الرجل دفعه إليه، فضرب به المثل في كلّ ما يُخشى عليه وضع على يد عدل^(١).

صورة شجرة أنساب كندة مضر:

ابن قيس بن سلمة، وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن معدي كرب بن عبد الله بن قيس ابن امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن الملك بن عمرو المقصور بن حجر أكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن أد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود نبي الله عليه السلام بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوض بن عوض ابن أرم بن سام بن نوح بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن مهلائيل بن قينان بن أبرش بن شيث بن آدم عليه السلام بن التراب^(٢).

الأشعث بن قيس بن معدي كرب:

ابن مثوبة بن جبلة بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن حجر بن عدي الأكبر بن عدي بن الأسود. شرحبيل بن الأخضر بن حسان بن عمرو بن معاوية ابن حجر بن النعمان. فأهل كرشاء^(٣) عمان بنو سعد الأرقم بن النعمان بن وهب بن ربيعة بن ظالم بن عمرو، ومضر بن قيس بن سلمة.

(١) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩١-٣٩٢.

(٣) كرشاء: قرية بين نزوى ومنح في المنطقة الداخلية من سلطنة عُمان.

أبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن عبد الله بن معدي كرب. النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن أنمار. أهل بيت بنخل^(١). عمرو بن مسعود بن سور من أهل قضى أهل كدم وأهل العيون. بنو معن بن حجر بن ماء السماء، أهل الكوفة شيبان بن العتيك وبنو نهدة المهلهل، أهل سمد نزوى^(٢) بنو سيار بن عبد الله بن زيد ابن عمرو بن ملحان^(٣).

انتساب ولد عمرو بن الغوث وأنسابهم:

فأما عمرو بن الغوث فهو الأزدي بن الغوث، فولد أريش بن عمرو وأنمار، فولد أنمار بجيلة بن أنمار، وختعم بن أنمار بن بجيلة وختعم أبنا أنمار بن أريش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٤).
أنساب بجيلة:

فأما بجيلة بن أريش بن عمرو بن الغوث، فاسمه أقيـل [٣٤]، وإنما امرأته تسمى بجيلة، فنسب إليها ولده، فولد بجيلة بن أنمار خمسة رهط: عبقر، وصهيبه، والغوث، وخزيمة، ووادة، فولد عبقر بن بجيلة قسراً واسمه مالك، فولد قسر بدير بن

(١) نخل: قرية من قرى منطقة جنوب الباطنة في عُمان.

(٢) نزوى: مدينة عمانية تقع على سفح الجبل الأخضر في المنطقة الداخلية، أنشأها عرمان بن عمر الأزدي، نزلها السبئيون. كما سكنها الخيار بن يحيى من أبناء امرئ القيس، وسكن أخوه الآخر بسمد نزوى ومنهم انتشرت ذريتهم بنزوى، وتوسعت المدينة أيام الأئمة الخروصيين، ثم في عصر النباهنة، وكذلك الأئمة اليعاربة. حيث اتخذت عاصمة للإمامة في عمان منذ بداية عهد الإمامة الثانية سنة ١٧٧ هـ، وقال ياقوت: يعمل في نزوى صنف من الثياب منمقة بالحريـر جيدة فائقة، لا يُعمل في شيء من بلاد العرب مثلها ومازُر من ذلك الصنف ببالغ في أثمانها. انظر: نزوى عبر التاريخ، حصاد ندوة المنتدى الأدبي في نزوى، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨١.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩.

قسر، فولد بدير تسعة رهط: وهم سعد مناة، وأسعد، وغمغمة، وغمامة، وأقصى، وأتيع، وأقرل، وشيبة، وغريبة، [وأفرز]، هم سكان شعب جبله. وولد الغوث بن بجيلة ثلاثة رهط وهم: زيد وأحمس وقيس، فولد زيد بن الغوث بن بجيلة: وائلة ومعاوية، فولد وائلة بن زيد ثلاثة رهط: قداورد وثعلبة [ونبيان]، فولد ابن وائلة بن قداورد بن زيد بن الغوث بن بجيلة عام منتقد الذهب. وولد ثعلبة بن وائلة سخمة رهط أسد ومعبد. وولد خزيمة بن بجيلة، ولان بن خزيمة. فأما قسر، واسمه مالك بن عبقر بن بجيلة. فمنهم شق الكاهن صاحب سطيح الكاهن، عمر ثلثمائة سنة، وهو جد خالد بن عبد الله القسري^(١) و خالد بن عبد الله المذكور هو الذي قال للوليد^(٢): يا ابن سيد العرب لا تقتلني بأبيك فوالله ما قتلت، ولا أمرت به، قال له الوليد: ما قتلتك إلا بمولاي غزوان، في حديث يطول شرحه. ومن بجيلة قسر جرير بن عبد الله البجلي بن جابر وهو السليل من أجمل أهل زمانه، وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليطلع عليكم رجل من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك، وكان إذا رآه قال: أمن يوسف

(١) خالد بن عبد الله القسري (٦٦-١٢٦هـ/٦٨٦-٧٤٣م) : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة ، أبو الهيثم ، أمير العراقيين ، وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، يماني الأصل ، من أهل دمشق ، ولي مكة سنة ٨٩هـ للوليد بن عبد الملك ، ثم ولاه هشام العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة ، وطالت مدته ، إلى أن عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ هـ ، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة ، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد ، وكان خالد يرمى بالزندقة ، وللفرزدق هجاء فيه . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام : الجزء الثاني : ص ٢٩٧ .

(٢) الوليد بن عبد الملك (٤٨-٩٦هـ/٦٦٨-٧١٥م) : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، من ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ ، فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله موسى بن نصير وطارق بن زياد ، وامتدت حدود الدولة في عهده إلى أطراف الصين وتركستان والهند في الشرق وإلى بلاد الأندلس وغالية (فرنسا) ، في الغرب ، اهتم بالبناء والعمران حيث كلف واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز بتوسيع المسجد النبوي الشريف فهدمه والبيوت المجاورة له وأعاد بناءه من جديد ، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة ، وبنى المسجد الأقصى في القدس ، وبنى مسجد بني أمية الكبير في دمشق المعروف بالجامع الأموي ، توفي الوليد في قرية دير مران في غوطة دمشق ، ودفن في دمشق بعد خلافة دامت تسعة أعوام وثمانية أشهر وكان نقش خاتمه (يا وليد إنك ميت) .

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ١٢١ .

هذه الأمة الحسنة^(١).

انتشار الأزد وولده وأنسابهم:

فأما الأزد، ويقال له الأسد، واسمه أزد بن الغوث بن أثبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإليه جماع قبائل الأزد كلها، وهو أبوهم وأصلهم الأزد والأسد واحدة، والعرب تبدل من الزاي سيناً، كما قالوا، واشتقاق الأسد من قولهم أسد الرجل يأسد أسداً إذا تشبه بالأسد، وفي حديث أم زرع إن دخل فهد وإن خرج أسد، أي تشبه بالفهد إذا دخل لتغافله وتناعسه، وبالأسد إذا خرج لتيقظه وشدته^(٢).

ذكر الأزد:

فولد الأزد بن الغوث سبعة رهط: نصر، وهو أكبر أولاده، ومازن، وغسان وإليه جموع غسان، وأهل الدين ذرية بن مازن، وهو أكبر ولد الأزد، وعمر، وعبد الله، والهيود وقداد ويقال قدار بالراء، والأهوب، فهؤلاء سبعة، ويقال: ولد ثمانية، واسم ثامنهم مالك بن الأزد^(٣).

وحاين بن عمرو، ودخل في منحج وماويه بن عمرو وعمران بن عمرو، وبطنان بعمان على نسبهم. وحجمة بن عمرو، وألمع بن عمرو، وبطنان بالحجاز على نسبهم. ويشكر بن عمرو، ومهاجر بن عمرو، وهما بالشام على نسبهم، وصعصعة بن عمرو، وأمرؤ القيس، دخلا في غسان. فهؤلاء أحد عشر رجلاً [٣٥]، وعزمان وهو فعلان وعوها وبرقا، وقيل فرقى في بطن، واشتقاق الهنو من قولهم هنأت البعير أهناه هنا: إذا طليته بالقطران، أو من قولهم موهن من الليل أي ساعة، أو من هنأت الرجل هناة إذا أعطيته. ومثل من أمثالهم إنما سميت هنا لتنهأ أي لتعطي قال الشاعر: ^(٤)

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٥-٤٦.

هناناهم حتى أعاد عليهم سوافي السماك ذي السّلاح السّلاجم^(١)

ومن ولد الهنو بن الأزد ستة نفر: الهون بن الهنو، والهان بن الهنو، ويشكر بن الهنو، وحجر بن الهنو، وعقد بن الهنو، وحوالة بن الهنو، ويقال أن شعيب النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الهان بن الهنو، والله أعلم، فولد الهان بن الهنو بن الأزد بن الغوث النذب بن الهنو ونكل بن الهنو، فجميع ولد نكل بن الهنو بالحجاز، ما خلا النذب، فإنهم بعمان، ويقال بل هم بالحجاز، وأن النذب الذين بعمان، هو النذب بن شمس، واسمه زياد بن شمس، ومنهم أيضا قليل بالسراة، ومنهم كثير. وولد الحجر بن الهنو: ربعة، وجهينة، وريالة، والذياب، وسهر، والأوس بن الحجر. فمن الأوس بن الحجر علقمة ابن جناد جد بني محبة بن عبد العزيز. وولد عبد الله بن الأزد: قرن بن عبد الله، والأسرار بن عبد الله، وهو أبو عكّ، وهو عكّ بن عدنان بن بدر بن زيد بن كهلان، واشتقاق عكّ من أشياء، أما قولهم عكّ يومنا إذا اشتد حرّه، ويوم عكّ، قال الشاعر:^(٢)
وعكّ بن عدنان الذي قد تلاعبوا بعدنان حتى طرد أكل مطرد^(٣)
والأصح أن عكّ بن عبد الله بن الأزد بن التّبت بن عبد الله بن نصر من الأزد^(٤).

نسب مازن:

وأما مازن بن الأزد فهو غسان، وهو أبو الأزد، أخو نصر بن الأزد، أبو الملوك، وهو زاد الركب، وإليه جماع غسان كلها، وإنما سمي غساناً لماء كان ينزل بجنتي مارب يُقال له غسان. وكان مازن بن الأزد وولده ينزلون ذلك الماء دون بني أبيهم، ويقال [إن] ذلك الماء كان شرباً لهم بجنتي مارب. وكان الرجل من الأزد وغيرهم إذا جاء يطلبهم لأمر قال: أريد غساناً، فسمّى ولده غسان، واستمرت نسبتهم بذلك. وقال

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٨٧.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٧.

بعضهم: بل هو اسم ماء بالشّام وهو أول مكان نزول ولد مازن بالشّام، فنسبوا إليه حين نزلوا عنده. قال أبو بكر بن دريد^(١): إنما سُمّي ولد جفنة غساناً لماء نزلوه، فولد مازن وهو غسان أبو الملوك، زاد الרכب بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أربعة رهط: ثعلبة بن مازن، ومنهم بنو الذّيب بن عدي بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، وعاش عمراً طويلاً حتّى سطّح في القطن من الكبر، فسمي سطيحاً، وولد في سيل العرم، وأدرك أيام كسرى أبرويز يسأله عن خمود النيران، وروى المؤيدان، وكان عمره ثلثمائة سنة، وفي نسخة ثلثمائة سنة ونيف، ومنهم أبو شقران بن عمرو بن مريم [بن حارثة] بن عمرو بن مازن بن الأزد، من أشراف الشّام. وفي بني عمرو بن مازن بطون [٣٦]، قل ما تفرّق إلا ما نسبوا إلى القبيل الأكبر^(٢).

فأما ثعلبة بن مازن بن الأزد، فهو ثعلبة البهلول، وولده أربعة رهط: امرؤ القيس البطريق ثلاثة رهط، وهو عامر ماء السماء بن حارثة، والمرام بن حارثة، وعدي بن حارثة، وسمي عامر ماء السّماء، لأنّه أعال العرب لما قحطت وأجدبت سبع سنين،

(١) ابن دريد : هو محمد بن الحسن بن دريد عماني أصيل ، وإن نسبه البعض إلى البصرة ، فذلك لشهرة قيامه بها وشأنه في ذلك شأن غيره من علماء عمان الذين خرجوا منها . ويؤخذ من بعض الروايات أن مسكن ابن دريد في صحار ، وهناك رواية أخرى تقول : إن ابن دريد سكن دما (السيب حالياً) ومما يدل على عمانيّة ابن دريد ما ذكره بعضهم من أن جدّ ابن دريد نزح مع النازحين من أزْد عمان خلال القرن الثّاني للهجرة ، واستقرّ مع أسرته في البصرة ، واتخذها مركزاً لإقامته ومنطلقاً لأسفاره، وفي البصرة لمع اسم ابن دريد عندما عاد إليها من عمان وذاع صيته ، ثم سافر إلى جزيرة ابن عمر ، ومنها إلى الأهواز ، حيث استدعاه الشاه الميكالي ليؤديه ويعلم ابنه ، ثم عاد إلى البصرة بعد عزل الميكالي سنة ٣٠١ هـ ، وبقي فيها حتّى سنة ٣٠٨ هـ ، حيث انتهى به المقام في بغداد ، وبها توفي سنة ٣٢١ هـ . ترك ابن دريد مؤلفات علمية قيمة أوصلها بعضهم إلى خمسة وعشرين كتاباً منها (الاشتقاق) و (الملاحق) و (الخيل الكبير) و (الخيل الصغير) و (الأمالي) ، الذي لخصه السيوطي وسماه (قطف الوريد) ، وكتاب (المقصور والممدود) و (الأنواء) و (الجمهرة في اللغة) وهي أشهرها . انظر الترجمة الكاملة لابن دريد في : الحموي: معجم الأدباء ، الجزء الخامس ، ص ٢٩٦-٣٠٦ ، وانظر : البطاشي ؛ سيف بن حمود بن حامد : إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان ، الجزء الأول ، ص ١١٣-١٨٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ٤٩-٥٠ .

فأقام عليهم مقام ماء السماء، وهو الغيث، فسمي ماء السماء، فولد عامر ماء السماء رجلين: عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء، وعمران الكاهن بن عامر ماء السماء، وعمران لا عقب له، وإنما سمي عمرو مزقياء لأنه كان يوتي كل يوم بحلة فيلبسها فإذا جاء وقت العشاء نزعها عن نفسه ومزقها كراهية أن يلبسها غيره، لأنه كان لا يعيد لبس ثوب غير يوم واحد^(١).

نسب عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء وولده:

فولد مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن الركب، وهو غسان أبو الملوك، وإنما سمي بالعنقا لطول عنقه، وجفنة بن عمرو، وهو أبو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا، وجفنة ابن عمرو، وإليه جماع الملوك من غسان، وكعب بن عمرو، وقاتل الجوع، من ولده السموعل بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب قاتل الجوع بن عمرو مزقياء الذي يضرب به المثل في الوفاء، وكان السموعل يهودي المذهب، وهو صاحب تيماء^(٢) وهو اسموئل فأعربته العرب، وكذلك حيا وعادياء، والسموعل الأرض السهلة إن اشتقته بالعربية، وهو أول من اتخذ العذاب بالنار فسمي محروقا. و[خزاعة] واسمه حارثة بن عمرو بن عمران بن عمرو، وهو أبو العتيك. والحارث ابن عمرو، وعوف بن عمرو، ومالك بن عمرو، وجذع بن عمرو، وهو الذي قتل ملك

(١) المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٢) تيماء: بلدة في أطراف الشام (في المملكة العربية السعودية حاليا) بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق والأبلى الفرد، حصن السموأل بن عادياء اليهودي مشرف عليها، فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي، وقال ابن الأزرهي: المتيم المفضل، ومنه قيل للفلاة تيماء، لأنها يضل فيها، قال ابن الأعرابي: أرض واسعة، وقال الأصمعي: التيماء الأرض التي لا ماء فيها ولا نحو ذلك، ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع وطء النبي صلى الله عليه وسلم، وادي القرى أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية، وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم، فلما أجلي عمر رضي الله عنه اليهود من جزيرة العرب أجلاهم معهم، قال الأعشى:

ولا عادياء لم يمنع الموت ماله وورد بتيماء اليهود أبلق

انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الثاني، ص ٦٧.

الرّوم، وقال: خذ من جذع ما أعطاك، فذهب مثلاً، وذهل بن عمرو، ومن ولده جفنة، فأما جفنة بن عمرو، و مزقياء بن عامر ماء السماء، فهو أخو خزاعة، وآل العنقا وآل محرق، واسم محرق الحارث بن عمرو، وكان ملكاً فتوحاً، وإثما سمي محرقاً، لأنه أول من عذب بالنار ^(١).

قال أبو بكر بن دريد: وجفنة إما من الجفنة المعروفة، وإما من الجفن وهو الكرم، وجفن السفن، وجفن الإنسان، معروفان، ومثلاً من أمثالهم: عند جفينة الخبر اليقين، وتقول العامة عند جهينة الخبر اليقين، وهو خطأ ولهذا حديث، سنورده في كتابنا هذا إن شاء الله إذا انتهينا إلى الأخبار المسندة عن بني قحطان، وبالله التوفيق ^(٢).

أنساب الأوس والخزرج:

وهما أبو الأنصار الأوس ^(٣) والخزرج ^(٤)، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق [بن ثعلبة البهلول] بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، وعنهما تفرقت بطون الأنصار والخزرج [٣٧]، والرمح العاصف الأوس ورجالها، فولد الأوس بن حارثة رجلاً وهو

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦١.

(٣) الأوس: أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، من كهلان، جد قبيلة الأوس، إحدى قبيلتي الأنصار (الأوس والخزرج)، تحول بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة)، وجاء الإسلام وهم فيها، وتفرعت عنهم بطون متعددة، وكان من ضمنهم في الجاهلية (مناة) منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر، يشاركون فيها الخزرج.

انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣١.

(٤) الخزرج: الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بالطريق بن مازن بن زاد الركب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزد، من كهلان جد جاهلي، بنوه من أصل يمانى، نزلوا يثرب، وهم أبناء عم الأوس، وتعرف القبيلتان بالأنصار، ويطون الخزرج كثيرة، منها (بنو النجار) واسمه تيم الله، و (بنو عوف)، و (بنو غنم)، و (بنو حشم) وآخرون، وللزبير بن بكار كتاب (الأوس والخزرج).

انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٣٠٤.

مالك بن الأوس، فمن مالك تفرقت قبائل الأوس ويطونها، فولد مالك بن الأوس خمسة رهط: عمرو بن مالك وهو النبت، ومن النبت بنو عبد الأشهل، وبنو حارثة، وبنو ظفر كعب، فهذه النبت، وهم من سكان قباء. ومن بني مالك بن الأوس: عوف بن مالك وولده، يعرفون ببني عوف، وهم أهل قباء أيضاً مع النبت، لا عوف وائل. ومنهم مرة ابن مالك وهم يعرفون بالعجورة، وإنما سموا بذلك لأنهم يقولون للرجل إذا جاورهم: جعد شيث، فأنت آمن أي اذهب حيث شئت. وسالم بن مالك وهو وافق، وامروء القيس ابن مالك بن الأوس، وجُسم بن مالك، فهؤلاء ستة رهط: بنو مالك بن الأوس، فولد عمرو بن مالك رجلاً الخزرج بن عمرو، فولد الخزرج رجلين: الحارث وكعباً، وهو يقال له ظفر. فولد ظفر هيثم، فولد الهيثم سواداً، ومنه تفرقت أولاد ظفر^(١).

فمن ولد الحارث بن الخزرج: عبد الله بن زيد الأنصاري، وولد كعب بن الخزرج قتادة بن النعمان، لما أصيبت عينه يوم أحد، أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم [وهي في يد، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ] فوضعها في موضعها، فكانت أحسنهما نظراً، [وكانت الأخرى ربما رمدت]، وهي لا ترمد، ولم تؤلمه حتى مات [رحمه الله، ولما دخل زيد الحجاز على عمر بن عبد العزيز، وفيهم رجل من ولده] فقال عمر ممن الرجل ؟، فقال:

فردت بكف المصطفى أحسن الرد

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه

فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد^(٢)

فعادت كما كانت لأول عهدها

فقال له عمر بن عبد العزيز بخ بخ^(٣).

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٦٢.

ومن ولده عاصم بن عمرو بن قتادة، ومنهم عبيد بن أوس، وكان يدعى مقرناً، وذلك أن مقرن الذي أبلى يوم بدر^(١)، ومنهم خالد بن ثابت، قتل يوم مؤته^(٢)، ومنهم بشر بن أبيرق^(٣) الشاعر، وأبيرق تصغير أبرق، وكل جبل اجتمع فيه لونان فهو أبرق، وكذلك من الدواب، والأبرق علق من الأرض فيه حجارة وطين، وكذلك البرقة والبرقا وبارق موضع والبرق فارسي معرب، وهو جمل وقد سماوا برقان، وهو جمع أبرق، كما سماوا دهمان، وحرمان، والبريق اسم، وهو تصغير أبرق، و تصغير برق، ويجمع أبرق على براق وأبارق، والأبريق معرب، وأما قولهم سيف إبريق فهو فعيل من البرق، وهو عربي صحيح، والتبريق تهدد الإنسان، ولا شيء عنده، ويقال برق لي ورعد إذا تهدد، وأجاز البغداديون أبرق وأرعد في هذا المعنى، ورفع الأصمعي. ومنهم مغيث بن عتبة، ومنهم غشمير بن جرشة القاري^(٤)، قاتل عكيما بن بنت مروان اليهودية^(٥)، لعنها الله، التي كانت تهجو النبي

(١) يوم بدر : بدر ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ، وهو ساحل البحر ، ويقال : إنه ينتسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وبه سميت قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة ، لأنه كان احتقرها ، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله تعالى بها الإسلام ، وكان لها أثرها في نفوس العرب جميعاً .
انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ٣٥٧-٣٥٨ .
ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني : ص ٣٣-١٤ .

(٢) يوم مؤته : مؤته قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، وبها كانت تطبع السيوف ، وإليها ينسب المشرفية من السيوف . وقعت فيها غزوة مؤته في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم جيشاً ، وأمر عليه زيد بن حارثة مولاه ، انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ١١٢-١١٥ .

(٣) بشر بن أبيرق : شاعر مغفور لم نعثر على ترجمة له .

(٤) غشمير بن خرشة : هو غشمير بن خرشة القاري ، وهو قاتل عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، وغشمير وزنه فعيل من الغشمة ، وهو أخذك الشيء بالغلبة .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

(٥) عكيما بنت مروان : والصحيح عصماء بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .

صلى الله عليه وسلم، وغشمير فعليل من الغشمرة [٣٨]، وهو أخذك الشيء بالغبلة، ومنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين^(١)، أجزت بشهادته شهادة رجلين، وله حديث، ومنهم حبيب بن حياشة، صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما دفن، ومنهم يزيد ابن مطعم الشاعر بن الطفيل^(٢).

ومن شعراء بني ظفر: قيس بن الخطيم^(٣) بن عدي الحارث بن الخزرج. فولد الحارث ابن الخزرج بن عمرو وهو التبت بن مالك بن الأوس ثلاثة: جشم، وحارثة، والربيع، ولهم شرف في الجاهلية في بني مقاعس من بني تميم، ثم من بني سعد. فولد حارثة بن الحارث بن الخزرج رجلين: مخدعة بن حارثة، رهط محمد بن مسلمة^(٤)، فشهد بدرأ وولاه عمر بن الخطاب صدقات جهينة، وأخوه محمد، قتل يوم

(١) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين : خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الخطمي أبو عمارة ، المدني ذو الشهادتين ، شهد بدرأ وما بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل له ذو الشهادتين لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين .
انظر ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص ٥٤٠-٥٤١.

(٢) يزيد بن مطعم بن الطفيل : شاعر مغفور لم نعثر على ترجمة له.

(٣) قيس بن الخطيم : قيس بن الخطيم بن عدي الأوس ، أبو يزيد ، شاعر الأوس ، وأحد صناديدها ، في الجاهلية ، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلها . وقال في ذلك شعراً ، وله في وقعة (بعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج ، قبل الهجرة أشعار كثيرة . أدرك الإسلام ، وتريث في قبوله ، فقتل قبل أن يدخل فيه ، شعره جيد ، وفي الأدباء من يفضل على شعر حسان ، له ديوان مطبوع .
انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٠٥.

(٤) محمد بن سلمة : محمد بن سلمة بن خالد بن عدي بن مخدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الحارثي ، حليف بني عبد الأشهل ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل : أبو عبد الله . شهد بدرأ وأحدًا والمشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا تبوك ، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، وهو أحد الذين قتلوا كعب الأشراف ، واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صدقات جهينة ، وكان صاحب العمال في أيامه .
انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٠٦-١٠٧ .

خيبر^(١)، رُمي من الحصن بحجر فندرت عينه، والذي رماه مرحب اليهودي^(٢). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((غداً يقتل قاتل أخيك)) فقال محمد بن مسلمة مرحب اليهودي، ولد حديث^(٣).

ومنهم عرابية بن أوس بن قبيط^(٤)، الذي مدحه الشماخ^(٥)، ومنهم أبو الهيثم بن مالك بن التيهان^(٦)، وأخوه عتيك بن التيهان^(٧).

(١) خيبر : ناحية على ثمانية بُرْد من المدينة لمن يريد الشام ، يطلق هذا الاسم على الولاية ، وتشمل على سبعة حصون ومزارع ، ونخل كثير ، أما لفظ خيبر ، فهو بلسان اليهود الحصن ، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون ، سميت خيابر ، غزاها النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة سبع وفتحها عنوة حيث نازلهم سكانها قريباً من شهر ، ثم صالحوه على حقن دماهم وترك الذرية على أن يخلوا بين المسلمين ، وبين الأرض الصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئاً انظر الحموي ، ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٩-٤١٠ .

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٩٩-١٠٤ .
الطبري ، حمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ، ص ٩-١٦ .

(٢) مرحب اليهودي : فارس مشهور من فرسان اليهود ، قتله علي بن أبي طالب يوم خيبر .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٤) عرابية بن أوس القبيطي : عرابية بن أوس بن قبيط الأوسي الحارثي الأنصاري ، من سادات المدينة الأجواد المشهورين ، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً . وقدم إلى الشام في أيام معاوية ، وله أخبار معه . توفي في المدينة ، وهو الذي يقول فيه الشماخ المدي :

إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابية باليمن

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .
(٥) الشماخ : الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابعة ، كان شديد متون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان أرجز الناس على البديهة ، جُمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، شهد القادسية ، وتوفي سنة ٢٢٢هـ/٦٤٣م في غزوة موقان ، وأخباره كثيرة ، وقال البغدادي وآخرون : اسمه معقل بن ضرار ، والشماخ لقبه . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٧٥ .

(٦) مالك بن التيهان : مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي ، أبو الهيثم ، صحابي كان يكره الأصنام في الجاهلية ، ويقول بالتوحيد ، هو وأسد بن زرارة ، وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة ، وهو أحد النقباء الاثني عشر . شهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها . توفي في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل شهد صفين مع علي ، وقتل بها سنة ٣٧هـ . وكان شاعراً ، له قصيدة في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٢-١٣ .

الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ .

(٧) عتيك بن التيهان : عتيك بن التيهان ، أخو أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري الأوسي الأشهلي ، شهد بدرأً ، وقتل يوم أحد شهيداً ، وقيل بل قتل في صفين .

انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ٥٦٨ .

شهد بدرأ وقتل يوم أحد^(١)، ومنهم عباد بن بشير^(٢)، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، ومنهم سلمة بن ثابت^(٣)، قتل يوم أحد، وهو الذي دخل الجنة ولم يُصلَّ قط^(٤).

ومنهم علبة بن زيد أحد المساكين الذين لا يجدون ما ينفقون، ومرارة بن ربعي^(٥)، ومحمد بن مسلمة، وجُشم بن حارثة، رهط أبي عيس بن جبر واسمه عبد الرحمن بن الخزرج، وكان أحد من يكتب بالعربية قبل الإسلام، وولد جشم بن الحارث بن الخزرج ثلاثة: عبد الأشهل، وعمرو، وزغوراء، وأهم صخرة بنت كعب، فذلك يدعوون بني صخرة^(٦).

(١) يوم أحد : نسبة إلى اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد ، وهو مرتجل لهذا الجبل ، و هو جبل أحد ، ليس بذي شناخيب ، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها ، وعنده كانت الواقعة العظيمة في السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين قوامه ألف رجل ، وقتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسبعون من المسلمين ، وكسرت ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشجَّ وجهه الشريف ، وغُبلت شفته ، وكان يوم بلاء وتمحيص . وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

يا سيد الضاعنين من أحد
ما إن بمثواك غير راكدة
حييت من منزل ومن سند
سفع وهاب كالفرخ ملتبد

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحد جبل يحبنا ونحبه ، وهو على باب من أبواب الجنة ، وغير جبل يبغيضنا ونبغضه ، وهو على باب من أبواب النار . انظر : الحموي : ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ١٠٩-١١٠ . ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٤٤-٥٦ .

(٢) عباد بن بشر : عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وشهد بدرأ وأحد والمجاهد كلها ، وكان فيمن قتل كعب الأشرف اليهودي ، وكان من فضلاء الصحابة ، وقتل يوم اليمامة شهيداً وهو ابن خمس وأربعين سنة . انظر : ابن عبد البدر ، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٣) سلمة بن ثابت : سلمة بن ثابت بن وقش بن زغبة بن زغوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، شهد بدرأ ، وقتل يوم أحد شهيداً هو وأخوه عمرو بن ثابت . ويقال أن أبا سفيان هو الذي قتله انظر : ابن عبد البدر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٥) مرارة بن ربعي : مرارة بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . شهد بدرأ ، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في غزوة تبوك . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ١٢٩ .

(٦) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

فمن بني عمرو رافع بن حديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس. وأما عبد الأشهل ولد زغوراء، والأشهل من الشهلة في العين دون الزرقعة، ورجل أشهل وامرأة شهلاء، ويقال امرأة شهلاء. وأما زغوراء بن جشم فهو من أهل رابح، وهو أصم واشتقاق زغوراء، إما من زغارة الخلق، وإما من الزغر وهو قلة الشعر^(١).

وبنو عبد الأشهل، وولد عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج، زيد وزغوراء وكعب وحرش بني عبد الأشهل، وهم رهط سعد بن معاذ، وأسد بن حصين الكندي، وسعد بن معاذ من بني زيد بن عبد الأشهل، وهو سعد بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبت بن مالك ابن الأوس، وأخبار سعد وقضاعة في الإسلام مذكورة^(٢).

عوف بن مالك بن الأوس:

فأما عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، فولد رجلاً عمرو بن عوف، فولد عمرو بن عوف أربعة: عوفاً، وثعلبة، ولوذان، وحبيب بن عمرو بن عوف [٣٩]. فولد ثعلبة بن عمرو رهط عبد الله بن جبير^(٣)، أمير الرماة يوم أحد، وخوات بن جبير، صاحب النحيين في الجاهلية، وسليم، وسالم بن جبير أحد المساكين، وخوات: [فعال] من قولهم: خانت العقاب، تخوت خوتاً، إذا سمعت حفيف

(١) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٣) عبد الله بن جبير: عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس - وهو البرك بن ثعلبة ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم من بني ثعلبة بن عمرو، شهد العقبة وبدراً، قتل يوم أحد سنة ٣هـ. وهو أخو خوات بن جبير، صاحب ذات النخيين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عبد الله مع الرماة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلاً، وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم، وإن رأيتم الطير تخطفنا. فلما انهزم المشركون، نزل من عنده من الرماة ليأخذوا الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير: كيف تصنعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمضوا وتركوه، فأتاه المشركون فقتلوه، ولم يعقب.

انظر ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ١٩٤.

جناحها في انقضاضها ولوذان بن عمرو، رهط قبيل بن الحارث، وآل وائل، وآل حارثة بن عامر. وولد حبيب بن عمرو: سويد بن الصامت، وولد عوف بن عمرو بن عوف كلفة، ومالك ابني عوف. فولد كلفة حجباء بن كلفة، رهط أحичة بن الحلاج^(١) ابن الحريش بن حجباء بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. ومن بني جُشم بن عوف شهد وعثمان، وشهد بدرأ، وكان عثمان بن حبيب والياً لعلي ابن أبي طالب بالبصرة. وولد لوذان، وكان أحичة بن الحلاج من سادة أهل يثرب^(٢) في زمانه، وهو أحد المتقدمين في الشعر من شعراء الأوس، ومن قوله الأبيات التي تتمثل بها الناس وهي: ^(٣)

استغن أو مت ولا يغرك ذو نسب	من ابن عمّ ولا عمّ ولا خال
إنني أكبّ على الزوراء أعمرها	إن الحبيب إلى الأخوان ذو مال
كل النداء إذا ناديت يخلفني	إلا النداء إذا ناديت يا مالي ^(٤)

(١) أحичة بن الحلاج: أحичة بن الحلاج بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي، من دهاة العرب وشجعانهم، كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه (المستظل) وحصن في ظاهرها سماه (الضحيان)، ومزارع وبساتين ومال وفير، وقال البغدادي: كان سيد الأوس في الجاهلية، وكان مرابياً كثير المال، أما شعره فالباقى منه قليل جيد. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الأول، ص ٢٧٧.

(٢) يثرب: مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سميت بيثرب لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن إرم بن عيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، فلما نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته أصبحت تعرف باسم المدينة المنورة، ومدينة الرسول، اتخذ منها مركزاً للدعوة الإسلامية، ونجح في تحصينها ضدّ المشركين. كانت عاصمة الدولة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم. وتعد المدينة ثاني المدن الإسلامية بعد مكة المكرمة. قال ابن عباس رضي الله عنه: من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً إنما هي طيبة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر: إنك أخرجتني من أحب أرضك إليّ فأسكنني أحب أرض إليك، فأسكنه المدينة. انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، الجزء الخامس، ص ٤٣٠.

غربال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٦٧. الموسوعة العربية العالمية، الجزء ٢٣، ص ٥٦-٥٥.

(٣) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٠-٧١.

(٤) انظر: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩.

وأشعار أحيدة كثيرة ومشهورة، ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار^(١)، وقد ولي القضاء لبني أمية^(٢)، وتولى لبني العباس^(٣). وولد مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن زيد: معاوية وعزيز، ابني مالك، فأما عزيز درج، ولم يكن له بقية، وأما معاوية بن مالك بن عوف، فمن ولده: أبو جبر بن العتيك، وسعد ابن أكال جد أيوب بن بشير^(٤). ومنهم حاطب بن قيس بن هيشة، وأما زيد

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل : داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي ، قاض فقيه ، من أصحاب الرأي ، ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية ، ثم لبني العباس ، واستمر ٣٣ سنة له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره . مات بالكوفة سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٨٩ .

(٢) بنو أمية : بيت عربي من الخلفاء و الحكام الذين أسسوا الدولة الأموية في المشرق والدولة الأموية في الأندلس ، ينسبون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . كانوا في الجاهلية من أكبر بطون قريش ، وأوسعها نفوذاً وثراء . أسس الدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ، الذي أعلن خلافته في أعقاب نزاعه مع علي بن أبي طالب . واتخذ من دمشق عاصمة له ، اعتمد في حكمه على ولاء رؤساء القبائل ، واستخلف ابنه يزيد قبل وفاته ، وبذلك أقام نظام الوراثة مخالفاً سنة الخلفاء الراشدين . بقي الأمويون في الحكم حتى سنة ١٣٢ هـ ، حيث قضى على دولتهم بنو العباس بينما استمر حكمهم في الأندلس حتى أواخر أيام هشام الثالث سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م حيث قامت على أنقاض الدولة الأموية في الأندلس ، ودويلات صغيرة متعددة عرف حكامها بملوك الطوائف . انظر : غريال ، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الأول ، ص ٤١٤-٤١٥ .

(٣) بنو العباس : بيت عربي من الخلفاء والحكام الذين أسسوا الدولة العباسية ، وينسبون إلى العباس ابن عبد المطلب (عم الرسول صلى الله عليه وسلم) بن هاشم بن عبد مناف . وكان العباس من أشرف سادات بني هاشم ، وتجمع المصادر على أنه وقف بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية ، وكان يوافي الرسول صلى الله عليه وسلم بأخبار مكة وتحركاتها ضده . وكان العباس يناصر علي بن أبي طالب ويرشحه للخلافة . بدأت دعوة بني العباس للرضا من آل محمد وإسقاط الحكم الأموي سنة ١٠٠ هـ واستمرت حتى قيام الثورة العباسية في خراسان سنة ١٢٨ هـ بقيادة أبي مسلم الخراساني ، حيث تمكن أبو مسلم من دخول العراق ، سنة ١٣٢ هـ ، وبويع ، عبد الله بن محمد الأصغر بالخلافة في مسجد الكوفة وقضى على حكم الأمويين في الشام . دامت دولة بني العباس أكثر من خمسة قرون إلى أن سقطت بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . وقدر للخلافة العباسية أن تستمر شكلياً في القاهرة والشام في ظل دولة المماليك حتى سنة ١٥١٦ م . انظر : سالم ، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب - العصر العباسي الأول ، مؤسسة شباب

الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٤-٥ .

(٤) أيوب بن بشير : أيوب بن بشير الأنصاري : صحابي من الأنصار ، روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث ذكره عبدان وابن شاهين في الصحابة .

انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

ابن مالك بن عوف، فولد ضبيعة، وأمّية ابني زيد بن مالك، وأما ضبيعة فمن ولده: حنظلة بن أبي عامر^(١)، غسيل الملائكة يوم أحد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وهو قيس بن عاصم بن النعمان بن أمّية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وعاصم وهو الذي حمت لحمه الزّبر، والزّبر هو النحل، وله حديث، والأفلح مشتق من الفلح، وهو صفرة في الأسنان كدرة. ومن ولده الأحوص الشاعر^(٢) واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأحوص، ومنهم إمليل بن الأزعر بن يزيد العطاف، شهد بدرًا، وإمليل اشتقاقه من الملل، ومن المله وهي الجمر والرماد، والأزعر من الزعر، وهو قلة الشعر، ومنهم مغيث بن قشير، شهد بدرًا، وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم في يوم بدر بسهمه، واستخلفه على المدينة، وهو من النفر الذين تاب الله عليهم وقُتل يوم حنين^(٣)،

(١) حنظلة بن أبي عامر : اسم أبي عامر : عمرو بن صيفي بن زيد بن أمّية بن ضبيعة ، ويقال : اسم أبي عامر : عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمّية بن الكلبي : حنظلة بن أبي عامر الراهب بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمّية بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة الأنصاري الأوسي . كان أبوه أبو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية ، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق ، أما حنظلة ابنه فهو من سادات المسلمين وفضلائهم وهو المعروف بغسيل الملائكة . قتله أبو سفيان يوم أحد . انظر ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٢ ، ص ٨٥-٨٦ . ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ١ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٢) عبد الله بن محمد الأحوص : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري ، من بني ضبيعة ، شاعر هجاء صافي الديباجة ، كان معاصراً لجريز والفرزدق ، وهو من سكان المدينة . وقد على الوليد بن عبد الملك في الشام فأكرمه ، ثم بلغ عنه ما ساءه من سيرته ، فردّه إلى المدينة وأمر بجلده ، فجلد ونفي إلى (دحلك) ، وهي جزيرة بين اليمن والحشة ، كان بنو أمّية ينفون إليها من يسخطون عليه . فبقي فيها إلى ما بعد وفاة عمر ابن عبد العزيز ، وأطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم إلى دمشق ومات فيها . لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه ، له ديوان شعر مطبوع ، وأخبار كثيرة . انظر الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١١٦ .

(٣) يوم حنين : نسبة إلى مكان قريب من مكة ، سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل ، وقال السهلي ، وأظنه من العماليق . وقيل هو واد قبل الطائف ، وقيل : واد بجانب ذي المجاز ، وقال الواقدي ، بينه وبين مكة ثلاث ليال ، وقيل ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، وهو يذكر ويؤنث ، فإن قصصت به البلد ذكرته وصرفته ، وإن قصصت به البلدة والبقة أنثته ولم تصرفه . وفي هذا الموقع كانت غزوة حنين التي وقعت في شهر شوال سنة ثمان للهجرة عندما فكرت هوازن بغزو الرسول ومكة قبل أن يغزوه . فلما بلغه الخبر أجمع الرسول على غزوهم وسار ومعه اثني عشر ألف مقاتل مسلم ألحقوا بالمشرّكين شر هزيمة ونصر الله رسوله والمؤمنين ، وقتل من تقّيف وبني مالك سبعون رجلاً . انظر : الحموي : ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الثاني ، ص ٣١٣ . انظر تفاصيل غزوة حنين في : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني : ص ١٣٥-١٣٩ .

ومبشر بن عبد الله^(١) [٤٠] شهد بدرًا^(٢).

ومنهم عويم بن ساعدة^(٣)، وساعدة من أسماء الأسد. ومنهم درهم بن ضبيعة بن زيد ابن مالك وهو جاهلي، كان في عصر أحيحة بن الحلاج. فأما أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف فمن ولده أبو لبانة بن عبد المنذر بن زئير، واسمه بشير^(٤).

ثم تحول بعده إلى بيت أبي أيوب، وفي نسخة أم أيوب. ومنهم جبر بن عتيك بن قيس^(٥) شهد بدرًا، والجبر: الملك، ومنهم سعد بن عبيد بن قيس^(٦)، وهو أول من جمع

(١) مبشر بن عبد : هو مبشر بن عبد المنذر بن زئير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . شهد بدرًا مع أخويه أبي لبانة بن عبد المنذر ، ورفاعة بن عبد المنذر ، وقتل مبشر ببدر شهيداً . وقيل : إنه قتل بخيبر . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٢-٧٣ .

(٣) عويم بن ساعدة : عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . شهد العقبة الثانية مع السبعين ، وقال العدوي عن ابن القداح إنه شهد العقبات الثلاثة . وقيل توفاه الله في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن ست وستين سنة . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .

(٤) بشير بن عبد المنذر : بشير بن عبد المنذر (أبو لبانة) بن زئير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وقيل اسمه رفاعة . سار يريد بدرًا ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلفه على المدينة ، توفي أبو لبانة قبل عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

(٥) جبر بن عتيك : جبر بن عتيك ، وقيل : جابر ، وهو جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن مالك بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وقيل : جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن حيشة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية الأنصاري الأوسي العمري المعاوي ، وأمه جميلة بنت زيد بن صيفي بن عمرو بن حبيب بن حارثة بن الحارث الأنصارية . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسكن المدينة إلى حين وفاته سنة إحدى وستين ، وكان له من العمر تسعين سنة . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٥٠٧-٥٠٨ .

(٦) سعد بن عبيد الأنصاري : سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف الأنصاري . ويقال : أبو زيد ، شهد بدرًا ، وقتل بالقادسية شهيداً ، وذلك سنة خمسة عشرة ، وهو ابن أربع وستين سنة . ويقال : إنه أحد الأربعة من الأنصار الذين جمعوا القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

القرآن في أيام النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم كلثوم بن الهمد^(١) بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن الأوس، ومنهم جذام بن خالد بن أبي ودیعة^(٢).

مرة بن مالك بن الأوس:

وولد مرة بن مالك بن الأوس من الجعادرة أربعة نفر: الأوس بن مرة، وسعيد بن مرة، وهم أهل راميخ، ومازن بن مرة لا عقب له. فولد عامر بن مرة رجلاً قيساً، فولد قيس بن عامر رجلاً زيدا، فولد زيد بن قيس خمسة: وانلاً وعطية وأمية وعمرؤا وسالماً، وسالم لا عقب له. ومن ولد عامر بن مرة بن مالك بن الأوس: أبو قيس، واسمه صيفي بن الأسلت، وهو عامر بن جُشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس، واسم الأسلت عامر، واسم أبي قيس صيفي، ويقال الحارث، ويقال عبد الله والأسلت، ومنهم وحوح أخو أبي قيس، وولد جُشم بن مالك بن الأوس رجلاً هو عبد الله، وهو حطمة عبد الله بن جُشم بن مالك^(٣) وهو القائل شعراً^(٤):

فغادرته يكبو لحرّ جبينه	كان عليه زارقياً مضرجاً
أرى عصابة وسط البقيعة دوخوا	حمام المنايا مستميناً ومخرجا
تداعاهم من قومهم كلّ فارس	إذا هيج يوماً للقاء تهيجا
على كلّ هوجاء الفؤاد مطارة	وأجرد يقفو بالعجاجة أهوجا
يقولون جمعاً ذا زهاء كأنه	أتى لنطاح إذ جرى فتعمجا

(١) كلثوم بن الهمد : كلثوم بن همد بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي . كان يسكن قباء ، ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شيخاً كبيراً . أسلم قبل وصول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو الذي نزل عليه رسول الله بقباء . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٣-٧٤ .

(٣) حطمة عبد الله بن جشم بن مالك : شاعر مغمور لم نعثر على ترجمة له .

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٥-٧٦ .

بأيديهم البيض الخفاف إذا استوى بهن مخوف الثغر يوماً تفرجا

أكرؤ وراء المستضيف إذا دعا جوارى وأعتام الرئيس المتوجاً^(١)

في شعر طويل فهذه بطون الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر
أنساب الخزرج بن حارثة:

ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خمسة نفر: عوفاً^(٢) وجُشماً^(٣) ووهماً والحارث وكعباً وعمرواً، فأما عوف وجُشم ابنا الخزرج، فهما الخرطومان، وكان يقال في الجاهلية للخائف المستجير يثرب عليك بالخرطومين عوف وجُشم^(٤) فإذا أردت العزَّ فحجَّ في جُشم، فولد جُشم بن الخزرج رجلين وهما: عصب ويزيد، العصب: الأحمر الغليظ، والعصبة: الصخرة الحسنة، والعصاب [٤١]: ما يكسو حول العين من الجلد، والعصب من الإنسان معروف. فولد يزيد بن جُشم بن الخزرج سلمة، فولد سلمة ساردة، واسمه يزيد، مأخوذ من السرد، فولد ساردة أسد، فولد أسد علياً، فولد علي سعداً، فولد سعد سلمة وأوساً، فأما أوس سعد فهم رهط معاذ بن جبل ابن عمرو بن عمرو بن أوس بن عايد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أوس بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن سلمة بن جُشم بن الخزرج، فولد رجلين: كعباً وغمماً، فولد كعب سلمة، فولد سلمة غمماً، فولد غم بن سلمة ثلاثاً: كعباً، وعبيداً، وأسوداً. فولد كعب بن غم رجلين: حزام وسمان، فمن بني سواد بن غم بن سلمة مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين بن سواد بن غم بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد

(١) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٢) عوف بن الحارث: هو عوف بن الحارث بن الخزرج جدُّ جاهلي، بنوه بطون من الأنصار، من نسبه عقبة بن عمرو، ولاءه علي على الكوفة لما سار إلى صفين، وأبو سعيد الخدري وآخرون. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٩٥.

(٣) جشم بن الخزرج: جشم بن الخزرج من الأنصار، جد جاهلي، من نسله الحباب بن المنذر الأنصاري الجشمي من الصحابة. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٢٠.

(٤) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٧.

ابن ساردة بن يزيد بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة، وهو بيت من بيوت الشعر في الجاهلية وابنه كعب بن مالك بن أبي كعب الشاعر^(١)، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما عسيب بن جُشَم بن الخزرج بن حارثة، فولد مالك بن عصب، فولد مالك ستة نفر: عبد حارثة، والأجدع، وغنم، وغانم، وكعب، وربيعة لا عقب له. فولد عبد حارثة بن مالك الأزرق، وحبيباً، فولد الأزرق عبد حارثة عامر، فولد عامر بن الأزرق رجلين رزيق، وبياضة، وولد حبيب بن عبد حارثة زيد مناة، فولد زيد مناة رط بن بني المعلا، وهم في بني كعب، كان منهم هلال بن المعلا، وأبو سعيد بن المعلا، والآخر الحارث بن زيد مناة بن حباب، فهذه بطون جُشَم بن الخزرج^(٢).

عوف بن الخزرج:

فأما عوف بن الخزرج بن حارثة فولد رجلين وهما: عمرو وغنم، فولد عمرو بن عوف رجلاً هو قوئل، ويسمى حوئل بن عمرو بن عوف، ويسمى الحبلي لعظم بطنه، وغنم رط عبادة بن الصامت^(٣) وهم القواقل، والقواقلة: التغلغل في الشيء والدخول

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب : كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي ، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة ، اشتهر في الجاهلية ، وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد أكثر الوقائع ، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة ، وحرّض الأنصار على نصرته ، ولما قتل عثمان قعد عن نصرته علي ، فلم يشهد حروبه ، وعي في آخر عمره ، وعاش سبعاً وسبعين سنة ، من آثاره ديوان شعر جمعه سامي العاني في بغداد ، وقال روح بن زنباع أشجع بيت وصف به رجل قومه ، قول كعب بن مالك :

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوماً ونلحقها إذا لم تلحق

لكعب ثمانين حديثاً رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٢٨-٢٢٩ ، وكحالة ؛ عمر رضا : معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص ٦٦٩ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٧٧-٧٨ .

(٣) عبادة بن الصامت : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن نوفل ، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، وأمه قرّة العين بنت عبادة بن مالك بن العجلان ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وكان نقيباً على قواقل بني عوف بن الخزرج ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي ، وشهد بدرأً وأحداً والخندق والمشاهد كلها ، واستعمله النبي على الصدقات . توفي سنة سبع وثلاثين بالرملة ، وقيل : في بيت المقدس ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، وكان طويلاً جسيماً جميلاً ، وقيل : توفي سنة خمس وأربعين أيام معاوية ، والأول أصح . انظر : ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٥٨-١٥٩-١٦٠ .

فيه، يقال: قوئل يقول قوقلة ومنهم. الرَّمق بن يزيد بن غنم^(١) الشاعر الجاهلي، والرَّمق معروف وهو باقي النفس، والترميق أخذك الشيء قليلاً قليلاً، وولد سالم الحبلي أربعة نفر وهم: غنم، ومالك، ولودان، وزيد. فهذه بطون بني سالم، وهو الحبلي ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بني سالم الحبلي عبد الله بن أبي سلول^(٢) رأس المنافقين، وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين شهد بدرًا وقتل يوم اليمامة^(٣). ومن بني زيد بن سالم: ملك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وكان سيد الخزرج في زمانه، وكان شاعراً، وهو الذي قتل [٤٢] يوم القطيون اليهودي صاحب ابن هدم، واسمه القطييون عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث المحروق بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء، وكان اليهودي القطييون قد تملك لما تهود على أهل يثرب، حتى كان ما تدخل عروس على أهل يثرب على زوجها حتى يأتوا بها إليه، فلم يزل على ذلك حتى قتله

(١) الرَّمق بن نيربين غنيم الخزرجي : شاعر جاهلي .

(٢) عبد الله بن أبي سلول : عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي ، أبو الخباب ، المشهور بابن سلول ، وسلول جدته لأبيه ، من خزاعة ، رأس المنافقين في الإسلام ، من أهل المدينة ، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم ، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر ، تقيّة . ولما تهاى النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أحد ، اتخذل أبي ، وكان معه ثلاثمائة رجل ، فعاد بهم إلى المدينة . وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك . وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم ، وكلما سمع سيئة نشرها . وله في ذلك أخبار ، ولما مات سنة ٩ هـ تقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فصلّى عليه ، ولم يكن ذلك من رأي عمر ، فنزلت الآية : (ولا تصلّ على أحد منهم - الآية) . وكان عملاقاً ، يركب الفرس فتخط إبهاماه الأرض . انظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، الجزء الرابع ، ص ٦٥ .

(٣) يوم اليمامة : اليمامة اسم إقليم في نجد ، وقاعدتها هجر ، وتسمى اليمامة جواً والعروض بفتح العين ، وكان اسمها قديماً جواً ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، قال أهل السير : كانت منازل طسم وجدس باليمامة . وقال الكسائي : اليمام من الحمام التي تكون في البيوت والحمام البري وقال الأصمعي : اليمام ضرب من الحمام البري ، كان فتح اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة للهجرة ، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه ، حيث دخل في معركة طاحنة مع جيش مسيلمة الكذاب من بني حنيفة ، وقتل مسيلمة في هذه المعركة على يد وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الخامس ، ص ٤٤١-٤٤٢ . ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ٢١٨-٢٢٤ .

مالك بن العجلان، وله حديث يطول^(١).

الحارث بن الخزرج:

وولد الحارث بن الخزرج بن حارثة خمسة نفر: الخزرج بن الحارث، وزيد مناة، وهما التوأمان، وعوف بن الخزرج، وصخر بن الحارث، فولد الخزرج بن الحارث كعباً، فولد كعب ثلاثة نفر وهم: علي، وثعلبة، وعوف، فولد ثعلبة بن كعب ثلاثة: مالكا والأغر، وعدياً، فولد الأغر، وهو مالك بن ثعلبة، ستة نفر: امرأ القيس، وزيداً، والتعمان، وزيد مناة، وكعباً، وصخر لا عقب له. فمن بني زيد بن مالك الأغر عمرو ابن الطنابة، ويقال ابن الأطنابة، ومن زيد بن مالك الأغر: التعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وكان النعمان بن سعد الخزرج في الإسلام، ومولده في الجاهلية، ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو الدرداء المحدث^(٢) واسمه عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن الحارث بن الخزرج: ومنهم نعمان بن عمرو شهد بدرًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخف بغيمان، وكان كثير [الدعاء]، وكان عمرو هذا من سادات الخزرج في زمانه، هو عمرو بن الأطنابة^(٣)، والأطنابة عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب

(١) العوتبي؛ سُلَمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٧٩-٨٠-٨١.

(٢) أبو الدرداء المحدث: هو عويمر بن عامر، ويقال عويمر بن قيس، أبو الدرداء الأنصاري، وهو مشهور بكنيته، وأمه بنت [واقدة] بن عمرو بن الأطنابة، وقيل أمه واقدة بنت واقدة بن عمرو بن الأطنابة. شهد أحدًا وغيرها من المشاهد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد. كان أبو الدرداء أحد الحكماء العلماء الفضلاء، له حكم ماثورة مشهورة، توفي سنة ٣٣ أو ٣٨ أو ٣٩ هجرية انظر القرطبي؛ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، الجزء الثالث، ص ٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الثالث، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٣) عمرو بن الإطنابة: هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي وفارس كان أشرف الخزرج، اشتهر بنسبته إلى أمه (الإطنابة) بنت شهاب، من بني اليقين، وفي الرواة من يعده من ملوك العرب في الجاهلية. كانت إقامته بالمدينة، وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس. قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب يوم صفين، وهممت بالفرار فما منعني إلا قول ابن الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبى إبنائي وأخذني الحمد بالثمن الربيع

انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٠.

ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وهو القاتل شعراً: (١)

أبلغ الحارث بن ظالم ذا الأبعاء دوالناذر النذور علياً

فبما تقتل النيام ولا تقتل يقظان ذا سلاح كمياً (٢)

وكان قد قال هذا الشعر لما بلغه قتل الحارث بن ظالم المرّي (٣) لخالد بن جعفر (٤) وهو نائم، وكان عمرو بن الأطنابة لقي الحارث بن ظالم المرّي فأسر عمرواً والحارث وأطلقه، ومنّ عليه بروحه، فلما بلغه قتل الحارث لخالد بن جعفر وهو نائم قال عمرو هذا الشعر يعير به الحارث بن ظالم، وهو الذي يقول مفتخراً (٥):

الخالطين فقيرهم بغنيهم والباذلين عطاءهم للساءل

والضاربين الكباش تبرق ببيضه ضرب المجهجة عن حياض الناهل

والمدركين عدوهم بدخولهم والنازلين بضرب كل منازل

ليسوا بأنكاس ولا ميل إذا ما الحرب شبت بالضرار الشاعل

(١) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٨٠-٨١.

(٢) بن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٥٣.

(٣) الحارث بن ظالم المرّي: أبو ليلى، أشهر فتاك العرب في الجاهلية، نشأ يتيماً، قتل أبوه وهو طفل، وشبّ في نفسه أشياء من قاتل أبيه جعفر بن خالد سيد بني عامر، وألت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جزيمة، ووفد على النعمان بن المنذر (ملك الحيرة)

، وانطلق الحارث يطوف في البلاد باحثاً عن قاتل أبيه حتى قتله، ثم انتهى به المطاف إلى الشام، فقتل في حوران سنة ٦٠٠ م. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦.

(٤) خالد بن جعفر: خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، من هوازن، من العدنانية، فارس وشاعر جاهلي، انتهت إليه رئاسة هوازن، وهو الذي قتل زهير بن خزيمة العبسي، وله فيه أبيات:

وقتل ربهم زهيراً بعدما جدع الأنوف وأكثر الأوتار

وقتل الحارث بن ظالم المرّي في مكان يسمى (بطن عاقل) على طريق حاج البصرة، بين رامتين وإمرة. ولخالد عقب ينسبون إليه، وهم بطن من عامر بن صعصعة. وعرقه ابن حازم بخالد الأصبع، وذكر بنيه ثم قال: ومن ولده أريد بن قيس بن جزء بن خالد الأصبع، أخو لبيد الشاعر لأمه، وهو الذي أراد قتل الرسول صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل، وقتل بصاعقة.

انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٥) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٨١.

الناطقين فلا يُعاب خطيبهم يوم المقامة بالكلام الفاصل^(١)

وولد علي بن كعب بن الخزرج رجلين: عامراً وعامرة، وولد عوف بن الخزرج ثلاثة نفر: الأغر وهو خدرة رهط أبي سعيد الخدري^(٢) واسمه مالك بن سنان بن عبيد ابن ثعلبة بن عبيد بن خدرة، واسمه الأغر بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة. ومن بني جُثَم بن الحارث بن الخزرج بن حارثة أبو زغبة واسمه كعب بن الخزرج، وولد كعب بن الخزرج بن حارثة ساعدة، فولد ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلاً هو الخزرج بن ساعدة، فولد الخزرج بن ساعدة أربعة نفر: ثعلبة، وعمرؤ، وطريف، وعامراً. فمن بني طريف سعد بن عبادة^(٣) بن دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، وله بيت عزيز في السؤدد. وقد كان سعد من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة^(٤).

(١) الشعر لعمر بن الأظنابة شاعر جاهلي ينظر الشعر والشعراء .
(٢) أبو سعيد الخدري الأنصاري الخدري ، من مشهوري الصحابة ، وفضلانهم ، وهو من المكثرين في الرواية عنه ، وأول مشاهده الخندق ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، روى عنه عدد من الصحابة . انظر : ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ص ٤٥١-٤٥٢ . القرطبي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص ١٦٧ .

(٣) سعد بن عبادة : هو بن دليم بن حارثة . كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيده ، فلما مر بها على أبي سفيان (وكان أبو سفيان قد أسلم) قال سعد إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة .. اليوم تستحل المحرمة .. اليوم أدل الله قريشاً .. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فأخذ الراية فذهب بها حتى دخل مكة فغزها عند الركن ، وتخلف سعد بن عبادة عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وخرج من المدينة ، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران بأرض الشام لستين ونصف مضيتاً على خلافة عمر رضي الله عنه ، وذلك سنة خمس عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مقتله .

انظر : القرطبي ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، الجزء الثاني ، ص ١٦١-١٦٤ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص ٤٤١-٤٤٣

(٤) فتحت مكة على يد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سنة ثمانية للهجرة بعدما نقضت قريش شروط صلح الحديبية فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة ، ودخل المسلمون المدينة . وانكسرت بعدها شوكة المشركين ، وفتح الله جزيرة العرب بعدها خلال ثلاث سنين . انظر : ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، الجزء الثاني ، ص ١١٦-١٢٧ . الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، الجزء الثالث ص ٣٨-٦١

وابنه قيس بن سعد بن عبادة^(١) بن ديلم بن أبي خزيمة سادة كلهم. وشهد سعد العقبة^(٢) وكان تقياً سيداً جواداً، وابنه قيس جواد أهل عصره في أيام معاوية، وكان جماع الأنصار يومئذ إليه، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم فتح مكة^(٣).

عمرو بن الخزرج:

وولد عمرو بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ثعلبة بن عمرو النجار، واسمه تيم اللات، وإنما سمي النجار لأنه ضرب رجلاً فقطعه، فولد النجار تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج أربعة نفر وهم: مالك، وعدي، ومازن، وذبيان، فولد مالك بن النجار أربعة: عمرو، وغنم، وعامر، ومعاوية رهط عمرو بن ظلة، انقرضوا. فولد عمر

(١) قيس بن سعد بن عبادة: يكنى: أبا الفضل وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الملك، وأمه فكيهة بنت عبيد بن ديلم بن حارثة. كان من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرمائهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة صاحب قيس علي بن أبي طالب لما بويع بالخلافة، وشهد معه حروبه، واستعمله على مصر، فكايده معاوية، فلم يظفر منه بشيء، فكايد علياً، وأظهر أن قيساً قد صار معه يطلب بدم عثمان، فبلغ الخبر علياً، فلم يزل به محمد بن أبي بكر وغيره حتى عزله، واستعمل بعده الأشتر، فمات في الطريق، فاستعمل محمد بن أبي بكر، فأخذت منه مصر وقتل، ولما عزل قيس أتى المدينة، أخافه مروان بن الحكم، فسار إلى علي بالكوفة، ولم يزل معه حتى قتل. فسار مع الحسن، وسار في مقدمته إلى معاوية، فلما بايع الحسن معاوية، دخل قيس في بيعة معاوية، وعاد إلى المدينة، وهو القاتل يوم صفين:

هذا اللواء الذي كنا نحف به
ما ضرَّ من كانت الأنصار عيبته
قوم إذا حاربوا طالبت أكفهم
مع النبي وجبريل لنا مدد
أن لا يكون له من غيرهم أخذ
بالمشرفة حتى يفتح البلد

توفي قيس بن سعد بن عبادة سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الرابع، ص ٤٠٤-٤٠٥، القرطبي: يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الثالث، ص ٣٥٠-٣٥١-٣٥٢.

(٢) العقبة: العقبة التي بويع فيها النبي صلى الله عليه وسلم، بمكة، فهي عقبة بين منى ومكة، وعندها مسجد، ومنها ترمى جمرة العقبة، وكان من حديثها أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان في بدء أمره، يوافي الموسم بسوق عكاظ وذوي المجاز ومجنة، ويتتبع القبائل في رجالها، حتى إذا كانت سنة إحدى عشرة من النبوة، لقي ستة نفر من الأوس عند هذه العقبة فدعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وعرض عليهم أن يمنعه فقالوا: هذا والله النبي الذي تعدنا به اليهود يحدونه مكتوباً في توراتهم، فأمنوا به وصدقوه. ثم لما كانت سنة اثنتي عشرة من النبوة وافى الموسم منهم اثنا عشر رجلاً، فلما كانت سنة ثلاث عشرة من النبوة أتى منهم سبعون رجلاً وامراتان، ودعوا الرسول إلى الهجرة إلى المدينة.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٨١-٨٢.

ابن مالك بن النجار معاوية وأمه جديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن عصب بن جُشم بن الخزرج وهم بنو جديلة، وعدي، وأمه مظلة بنت قرين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة من بني كنانة بن النضر، وأختهم من بني خزيمة، وولد عامر وهو مبذول بن مالك رجلين وهما: عمرو، ومالك. فهذه بطون الخزرج بن الحارثة، ومبذول مفعول إما من البذل بذل يبذل فهو باذل وبذال والجمع مبال (١).

فمن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن أبي بن كعب (٢) بن قيس بن عبد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، وهو أحد من جمع القرآن في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه تنسب القراءة، شهد بدرًا، وأبي: تصغير أب وأحد الآباء أولاً، غير أب، وهو المرعى قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبا﴾ (٣). ومن بني غنم بن مالك بن النجار: أبو أيوب واسمه خالد بن زيد بن كلب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار (٤)، وهو أول من أنزل النبي صلى الله عليه وسلم عند دخوله

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٢) أبي بن كعب: بن قيس النجار، وإنما سمي النجار لأنه اختن بقنوم، وقيل: ضرب وجهه رجل بقنوم فنجره، فقيل له النجار، وكان أبي بن كعب ممن كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل زيد بن ثابت ومنه أيضاً، وذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه قال: أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي مقدمة المدينة أبي بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان. وهناك خلاف على تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر، وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان وهو الصحيح. انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، ص ١٦٨-١٦٩-١٧٠.

(٣) سورة عبس، الآية ٣١.
(٤) أبو أيوب الأنصاري: أمه هند بنت سعيد بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك. شهد العقبة وبدرًا وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهراً حتى بنى المسجد، شهد صفين مع علي. وتوفي مجاهداً سنة ٥٠هـ، وقيل سنة ٥١هـ، وقيل سنة ٥٢هـ، وهو الأكثر، وكان في جيش يزيد بن معاوية. ودفن بالقرب من القسطنطينية، وقبره بها يستسقون به. روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، والبراء بن عازب، وأبوه أمامة، وزيد بن خالد الجهني، والمقدم بن معدي كرب، وأنس بن مالك، وعطاء بن يزيد وغيرهم. انظر: ابن الأثير: أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني ص ١٢١-١٢٢-١٢٣، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٥١٩.

المدينة، فأقام معه سبعة أشهر، وقبره بسور القسطنطينية^(١) وذلك أنه غزا في أيام معاوية مع ابنه يزيد^(٢)، فوصلت العساكر مدينة القسطنطينية من بلاد الروم، فحضرت الوفاة أبا أيوب الأنصاري، فأوصى أن يقبر تحت سورها فقبر هناك^(٣).

ومن بني عدي بن النجار: سلمى بنت عمرو بن عامر بن زيد بن حزام بن عدي بن النجار أم عبد المطلب بن هاشم [٤٤] ومن بني عدي بن مالك بن النجار بن حسان بن ثابت بن المنذر بن خزام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك بن النجار وهو تميم اللات بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج بن

(١) القسطنطينية : عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ، والإمبراطورية العثمانية سابقا ، سميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة (بيزنطيوم) القديمة ، وجعلها العاصمة الجديدة للإمبراطورية الرومانية سنة ٣٠٠م . أقيمت المدينة على سبعة تلال تطل على البوسفور ، وأقيم حولها ثلاثة خطوط من الحصون ، كانت أكبر مدينة في أوروبا في العصور الوسطى . فيها قلعة منيعة تضمن مجموعة كبيرة من القصور الفخمة والقباب المذهبة والأبراج . وكان من أشهر معالمها كنيسة القديسة صوفيا (أيا صوفيا) وقصر الأباطرة المقدس وحلبة سباق الخيل القسيمة ، والبوابة الذهبية . سقطت القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٥٣م ، وأصبحت عاصمتهم حتى عام ١٩٢٣م ، حيث حلت أنقرة محلها عاصمة للجمهورية التركية ، واسم القسطنطينية اليوم اسطنبول . انظر : غربال ؛ محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة ، الجزء الثاني ، ص ١٣٨٠-١٣٨١ .

(٢) يزيد بن معاوية (٢٥-٦٤هـ/٦٤٥-٦٨٣م) : بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولد بالمطرون سنة ٢٥هـ/٦٤٥م ، ونشأ في دمشق ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠هـ ، وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير ، والحسين بن علي ، فاتصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة ، وفي سنة ٦١هـ قتل واليه على العراق زياد بن أبيه الحسين بن علي في واقعة كربلاء . وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣هـ) فأرسل إليهم سلم بن عقبة المري ، وأمره أن يستبجحها ثلاثة أيام ، وقتل كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين ، وفي عهد يزيد فتح باب المغرب الأقصى على يد الأمير عقبة بن نافع ، وفتح (مسلم بن زياد) بخارى وخوارزم ، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً . توفي بحوارين (من أرض حمص) ، وكان نزوعاً إلى اللهو ، يروي له شعر رقيق ، وإليه ينسب نهر يزيد في دمشق (قناة تنفرع عن نهر بردى) ، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين فوسعه فنسب إليه ، وكان نقش خاتمه يزيد بن معاوية . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثامن ، ص ١٨٩ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

الحارث، وحسان^(١): إما من قولهم حسن القوم يحسنهم حُسنًا إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، ويقال: البرد يحسن النبت أي يستأصله، والمحسنة التي يُحسّن بها الدابة بكسر الميم، والحسن: تخير المرأة بعد الولادة، وهو أحد شعراء بني النجار، وقد كان [قتله] قوم من شعرائهم إلا أن حساناً أشعر منهم، وأشرف ذكراً، وهو أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستين منها في الجاهلية و ستين منها في الإسلام، ومن قوله شعراً: ^(٢)

لساني وسيفي صارمان كلاهما	ويبلغ ما لا يبلغ السيف مزودي
فلا الجهد ينسيني حيائي وعفتي	ولا واقعات الدهر يفلن مبردي
وأكثر أهلي من عيالي سواهم	وأيدي على السماء القراح المبرّد
فإن أكْ ذا مال قليل أجْد به	وإن يعتصر عودي على القدم يُحمد
وإني ليدعوني الندى فأجيبه	وأضرب بيض العارض المتوقّد ^(٣)

(١) حسان بن ثابت: بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام، عمي قبيل وفاته، لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لعله أصابته، وكانت له ناصية يسد لها بين عينيه. وكان يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء الثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام. كان شديد الهجاء، فحل الشعر. قال المبرد (في الكامل): أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان، فإنهم يعدون ستة نسق، كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام. توفي في المدينة سنة ٦٧٤هـ/٦٧٤م. وله ديوان شعر بقي محفوظاً منه، وقد انقرض عقب حسان انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٧٥-١٧٦، وابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٣٨٠، وابن الأثير؛ أبي الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٦-٧-٨-٩.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٨٦-٨٧.

(٣) انظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ص ١٨٤-١٨٥. ١٧١. القرطبي؛ يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الأول، ص ١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤.

ومن قوله أيضاً:

فجاءت على الجلاء بالموت والدم
إذا الفشل الرعديد لم يتقدم
نكون على حق من الأمر مُبرَم
لمال برضوى حلمنا وبزمزم
على حافتيه من دم لون عَندم
إذا الحرب كانت كالحرّيق المضرم
مجالس فيها كلّ خرق معمم
من الذم ميمون النقيبة خضرم^(١)

ونحن إذا ما الحرب حلّ ضرارها
فمنا زمام السابقين إلى الوغى
ونحن إذا لم يبرم الناس أمرهم
ولو وزنت رضوى بحلم سرائنا
ونحن إذا ما الآل أضحي كأنما
لنطعم في المشتى ونطعن بالقنا
وتلقى لدى أبياتنا حين نُجتدى
رفيع عماد البيت يستر عرضه
ومن قوله أيضاً:

من ذكر خودشطت بها قذف
أرضاً سواناً والشمل مختلف
حتى رأيت الحدوج قد عزفوا^(٢)

ما بال عيني دموعها تكف
بانّت بهم غربة تؤم بهم
ما كنت أدري بوشك بينهم

ومن شعراء بني النجار أبو قيس، واسمه صرمه بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار^(٣)، وكان أبو قيس ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح،

(١) أنظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، ص ٤٥٢.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٣) صرمه بن مالك النجار : هو صرمه بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، يكنى أبا قيس غلبت عليه كنيته، وربما قال فيه بعضهم : صرمه بن مالك، فنسبه إلى جده . كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، واجتنب الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذ مسجداً لا يدخل عليه فيه طامث ولا جنب، وقال : أعبد رب إبراهيم، وأنا على دين إبراهيم، فلم يزل كذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأسلم، وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوَّالاً بالحق يعظم الله في الجاهلية، ويقول أشعاراً حسناً، توفي نحو ٥ هجرية ٦٢٧م . انظر القرطبي؛ يوسف بن عبد الله : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الجزء الثاني ص ٢٩٠-٢٩١، الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الثالث، ص ٠٣ .

وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، وهمَّ بالنصرانية ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً فاتخذة مسجداً، لا يدخل عليه طامث ولا جنب. وقد عبد رب إبراهيم حتى فارق الأوثان وكرهها، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير، وكان قوالاً بالحق معظماً الله عز وجل: ويقول الأشعار الحسنة ومن قوله في الجاهلية^(١):

يقول أبو قيس وأصبح غاديا	ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
وأوصيكم بالله والبر والتقى	وإعراضكم بالله والبر أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم	وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم	فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن أنتم أغزوتهم فتعففوا	وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا
وإن ناب أمرٌ فادح فارفدوهم	وما حملوكم في الملمات فاحملوا ^(٢)

ومن قوله [في الجاهلية] :

سبح الله شرق كلِّ صباح	طلعت شمسُه وكلُّ هلال
عالم السرِّ والبيان جميعاً	ليس ما قال ربنا بضلال ^(٣)

ومن قوله حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة شعراً:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقي صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم عرضه	فلم يرَ من يأوي ولم ير داعياً

(١) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٨٨ .
(٢) انظر ابن حجر ؛ أحمد بن علي : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٢ .
(٣) القرطبي ، يوسف بن عبد الله : استيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .

وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
وكان له عوناً من الله هادياً^(١)

فلما أتانا واستقرت به النوى
وألقى صديقاً واطمأنت به النوى

في شعر طويل.

ومن رجال الخزرج عامر بن أمية بن زيد بن الخشخاش شهد بدرًا وقتل يوم أحد، وهو الذي ذكره حسان في شعره، والخشخاش من قولهم خشخشت اللحم على النار إذا قلبته. ومنهم سليم بن ملحان شهد بدرًا يوم بئر معاوية، وملحان: فعلان أما من الملح وهو أن يقال كبش أملح، إذا كان في أعلى صوفه بياض، ولون صوفه أي لون كان، والملحة البياض. في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن الحسن والحسين بكبشين أملحين، وسمك ملح وملح، ولا يُقال مالح ولا ملح لا غير، الملح: الرضاع، قال الشاعر^(٢):

وإني لأرجو ملحك في بطونكم وما شط من جلد أشيعت أغبرا

وقال هــوازن^(٣) للنبي صلى الله عليه وسلم:

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩١. ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣، ص ١٨.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٨٩-٩٠.

(٣) هوازن: هوازن بن منصور بن عكرمة من قيس عيلان من عننان: جد جاهلي. بنوه بطون كثيرة. كانت منازلهم بين غور تهامة إلى ما وراء (بيشة) وناحية السراة والطائف. قال عوام: ومن منازلهم قباء، في الطريق من مكة إلى البصرة، وهي غير قباء المدينة، وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه جهار، أقيم في (عكاظ) بسفح أطحل من بطونهم وقبائلهم: بنو (سعد) الذين منهم حليلة السعدية، و (تقيف) وفروعها، و (عامر) و (كلاب) و (عقيل) و (خفاجة) و (هلال عامر) و (عزية) و (جُثم بن بكر) وأخبارهم كثيرة في الجاهلية والإسلام وحروب الردة وما بعدها. قال صاحب (الخير والعيان)، وهو من الفضلاء والمعاصرين. من سكان نجد: وقبائل (عتيبة) المنتشرة اليوم في بوادي الحجاز ونجد والعراق هي (هوازن) ومساكنها بين الحجاز والعارض وجبل النير في طريق الحجاز، وهو معقلها وحصنها الذي تأوي إليه، وهي من أكبر قبائل العرب، وبطونها كثيرة أكبرها (الروقة)، وفيهم الرئاسة في بيت آل ربيعة. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ١٠١.

إنا ملحننا للمنذر^(١) أو الحارث بن أبي شمر^(٢) لنفنعنا ذلك عنده وأنت خير المكفولين، والأملح: جمع أرض ملحّة وأملاح ومياه ملاح، والملاحّة معروفة في الناس وغيرهم. ومن بني غنم بن مالك بن النجار أبو أمانة سعد بن زرارة بن عدس بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة، وكان أبو أمانة أحد النقباء الذين بايعوا تحت الشجرة^(٣).

نسب خزاعة:

فأما حارثة بن عمرو بن مزيقياء [٤٦] بن عامر ماء السّما فهم خزاعة، وإليه جماع قبائل خزاعة كلها، وهو أبوه، واشتقاق خزاعة من قولهم: تخزّع القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكر بن دريد: إنهم تخزّعوا عن جماعة الأزديّات سبل العرم، لما أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز، فصار قوم على عمان، وآخرون إلى الشام. وقال غيره: إنّما سمي حارثة خزاعة لأنه لما مرّ مع قومه وأخوته بعد خروجهم من جنّتي مارب وفرقهم في البلاد أقامت الأزديّات بمكة ما أقامت حتّى جاءهم زوّارهم من الأماكن، فافترقوا من مكة فرقاء فرقة توجهت إلى عمان، وفرقة نحو العراق^(٤)، وفرقة نزلت ببثرب، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار، وانخزع حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، فأقام بمكة إلى بطن مسعر فسمي مرّ خزاعة، ووُلّي أمر مكة وحجابة

(١) المنذر: وهو المنذر بن النعمان الثالث ابن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، آخر المناذرة أصحاب الحيرة في الجاهلية، ويلقب بالمغرور، ولها بعد (زاوية بن ماهان) الهمداني الفارسي، ولم تطل مدته، قتل أيام فتح البحرين، وبموته سنة ١٢ هـ، انقضت دولة اللخمين في الحيرة. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثامن، ص ٢٩٥.

(٢) الحارث بن أبي شمر: هو الحارث بن أبي شمر الغساني، من أمراء غسان في أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق، وأدرك الإسلام، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً مع شجاع بن وهب، ومات في عام فتح مكة سنة ٨ هـ. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١٥٥.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٨٩-٩٠.

(٤) العراق: بلاد، والعراقان الكوفة والبصرة، وسمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر.

الكعبة، وإلّا كان افتراق خزاعة عن قومه فيما حكى أولوا العلم من أخبارهم من بطن مرّ، ويدل على صحة ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري^(١):

فلما هبطنا بطن مرّ تخزعت
خزاعة عتّا في حلول كراكر^(٢)

فولد الحارثة خزاعة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السّماء ثلاثة نفر: عدي ابن حارثة، وربيعة بن حارثة، وقصي بن حارثة^(٣).

ربيعة لحي :

فأما ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السّماء، فولد رجلاً وهو عمرو بن ربيعة لحي، فمن ولد عمرو بن ربيعة لحي تفرقت قبائل خزاعة، فولد عمرو أربعة نفر وهم: كعب، وعوف، ومليح، وسعد، وعمرو بن ربيعة لحي، هذا أول من عبد الأصنام من العرب بمكة ولم يزل عمرو ابن لحي يلي أمر البيت وولده من بعده كابراً عن كابر خمسمائة سنة حتّى كان آخرهم خليل بن حبيشة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي^(٤)، فعمرو بن ربيعة

(١) انظر الحموي؛ ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ٩٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩١-٩٢-٩٣.

انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوني، دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص ٢٦٤، ابن دريد، أبو بكر عمر بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٦٨.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩٣.

(٤) عمرو بن ربيعة بن لحي: عمرو بن حيي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، من قحطان أول من غير دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد، وفي العلماء من يجزم بأنه مضري من عدنان، لحديث انفرد فيه أبو هريرة. وهو جدّ (خزاعة) عند كثير من النسابين. ورئيسها عند بعضهم، ومعظمهم يسميه (عمرو بن عامر بن لحي) ويقولون إنه نسب إلى جده، وفيهم من يسميه (عمرو بن ربيعة) ويجعل لحيّاً لقباً لربيعة، وخلاصة ما قيل خبره إنه كان قد تولى حجابة (البيت الحرام) بمكة، وزار بلاد الشام، ودخل أرض (مارب) كما يسميها العرب، ويسميها الأقدمون (موآب) في وادي الأردن، بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون (الأصنام) وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجراً من حجارة الحرم تيمناً يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة، وأعجب عمرو بأصنام (موآب) فأخذ عدداً منها، فنصبها بمكة، ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٨٤.

لحي هذا، من ولده أكثر بطون خزاعة، ومن ولده كانت السدانة^(١).

كعب [بن ربيعة]:

فأما كعب بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر، فولد خمسة نفر: سلول بن كعب، وحبيشة بن كعب، والحارث بن كعب، ومازن بن كعب. فأما سلول بن كعب فمنهم: حليل بن حبيشة بن سلول بن كعب، وتصغير حليل: أما تصغير حلّ أو تصغير أحل، وهو المسترخي العصب من القوام، وفي الدواب فرس أحل، والحلة القوم المجتمعون في محلّتهم، والحلال ضد الحرام، وأحل المحرم إحلالاً، وحلّ بالمكان حلولاً، وحلّ الذين محلاً، وحللت العقد حلّاً^(٢).

وكان حليل بن حبيشة سدان الكعبة، ورجعت من بعده سدانة الكعبة إلى قصي بن كعب وولده، ومن ولد حليل بن حبيشة: كرز بن علقمة بن هلال بن حريثة بن عبد تيم ابن حليل بن حبيشة، وهو الذي اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى إلى الغار حتّى استخفى فيه، فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه [قدم] النبي صلى الله عليه وسلم، فعرفها وقال: هذه قدم محمد [٤٧] ومن هاهنا انقطع الأثر^(٣).

ومن بني كعب عمرو بن سالم الكعبي ويقال المليحي من بني مليح بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يشكو إليه من قريش وبني بكر بن كنانة^(٤).

ومن بني حبيشة أم معبد واسمها عاتكة بنت خلف^(٥)، التي نزل عليها رسول الله

(١) العوثبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ٩٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٦.

(٥) عاتكة بنت خلف: عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة، وقيل: عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعية، وهي أم معبد، كُتبت بابنها معبد، وهي التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما هاجر إلى المدينة، وحديثه معها مشهور وذلك المنزل الذي يعرف اليوم بخيمة أم معبد. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٧، ص ١٨٠.

صلى الله عليه وسلم في وقت هجرته إلى المدينة، ومعه أبو بكر^(١) والديد، فسألها صلى الله عليه وسلم أن تسقيه لبناً كان معها، ومن بني كعب حبيشة بن سلول بن كعب ابن قمير بن حبيشة، وبنو كليب بن حبيشة، وبنو ضامر بن حبيشة بن سلول بن كعب، ومنهم عامر بطن بن حبيشة بن كعب، وقمير: تصغير قمر^(٢).

ومنهم حجلة بن عمرو بن كليب شريف، ومنهم عمرو، ومن ولده قبيصة بن ذؤيب^(٣)، كان على خاتم عبد الملك بن مروان، ومنهم مالك بن الهيثم^(٤)، أحد نقباء بني العباس، ومنهم بنو جبير بن عدي بن سلول وبنو هنية، ومنهم بديل بن أم أصرم شريف، و بديل: تصغير بدل من قولهم بدل من هذا، والإبدال قوم بن هاد، زعموا لا تخلو الأرض منهم، إذا مات أحد بذل الله به آخر، وزعموا أنهم سبعون، أو

(١) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ، وهي ابنة عمر أبي قحافة ، وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده . كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سيق إليه ، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له وميلهم إليه ، حتى إنه أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة . وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم منهم . توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه عمر رضي الله عنهما ، ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

انظر الترجمة الكاملة في كتاب ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ص ٣١٠-٣٣١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٠-١٠١ .

(٣) قبيصة بن ذؤيب (١-٨١٦هـ/٦٢٢-٧٠٥م) خزاعي كعبي ، يكنى أبا سعيد ، وقيل أبو إسحاق . ولد أول سنة من الهجرة ، وقيل : ولد عام الفتح . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث مراسيل ، لا يصلح سماعه منه . وقيل : أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا له . روى عن أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم من الصحابة . وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام ، وتوفي في دمشق سنة ٨٦هـ/٧٠٥م . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٣٦٣-٣٦٤ ، الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ١٨٩ .

(٤) مالك بن الهيثم : الخزاعي ، من نقباء بني العباس ، خرج على بني أمية سنة ١١٧هـ هو وسليمان بن كثير ، وموسى بن كعب ، ولاخر بن قريظ ، وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن زريق . ودعوا لميعة بني العباس ، وظهر أمرهم ، فقبض عليهم أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان ، وأطلق مالك ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، توفي بعد مقتل أبي مسلم ، وكانت وفاته سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٧ .

أربعون بالشام وثلاثون في سائر البلاد. فمن بني عامر بطن ابن حبيشة بن كعب بن تميم بن صيفي بن فروة، وكان شريفاً. وزنيم تصغير أزنم من قولهم تيس أزنم له زنيمتان، وبنو زنيم بطن من تميم، منهم عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف^(١) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أبو بجيد، وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه فاكثوى لداء كان فيه فذهب عنه ذلك، وذهب عنه ما كان يسمع ويرى، والله أعلم بصحة ذلك. ومن رجال خزاعة مطرود بن كعب بن عرفطة الشاعر^(٢)، الذي رثى هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب بن عبد مناف^(٣).

[ومنهم عمرو بن الحمق بن الحول الكاهن] صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد المشاهد مع علي، فقتله معاوية، وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام. ومنهم حشيمان بن عمرو، وهو الذي جاء يخبر بقتلى بدر إلى مكة، وكان يومئذ مبشراً كاتم إسلامه، ومنهم معتب بن أكوع الشاعر^(٤)، ومنهم السفاح من قولهم

(١) عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف : الخزاعي الكعبي ، يُكنى أبا نُجيد ، أسلم عام خيبر ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة ، فأقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفى فأعفاه ، وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكثوى فقصد التسليم ، ثم عادت إليه . وكان به استسقاء ، فطال به سنين كثيرة ، وهو صابر عليه ، وشق بطنه ، وأخذ منه شحم ، وتقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة . توفي في البصرة سنة اثنتين وخمسين هجرية ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وبقي له عقب بالبصرة . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الرابع ، ص ٢٦٩-٢٧٠ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ٣١٦ .

(٢) مطرود بن كعب بن عرفطة : الخزاعي ، شاعر جاهلي فحل ، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، لجناية كانت منه ، فحماه ، وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله ، ويقال إنه هو صاحب الأبيات التي أولها :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا حلت بل عبد مناف

والمشهور أنها لابن الزبيري ، وأورد ابن حبيب ثلاث قطع من شعره وفي (السيرة لابن هشام) قصيدتان له في رثاء نوفل بن عبد مناف .

انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص ٢٥١ .

(٣) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠١-١٠٢ .

(٤) معتب بن أكوع الشاعر : شاعر مغفور لم نعثر على ترجمة له .

سفحت الماء إذا صببته، ومنهم أبو الضريبة بن عمرو بن الحريس، لهم شرف. ومنهم مسروح بن قيس بن الضريبة^(١) الشاعر، والضريبة ما ضُرب بالسيف. ومنهم بنو بحتر بن عدي بن سلول بن كعب. وكان من شعرائهم أبو رمح عمير بن مالك بن حنطب بن عبد شمس بن سعد بن غنم بن حبيب بن بحتر بن عدي بن سلول بن كعب ابن عمرو بن ربيعة لحي، ومولده في الجاهلية، وعمر حتى أدرك مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، فرثاه بأبيات فقال^(٢):

أجالت على عيني سحابة ماطر	فلم تصح بعد الدمع حتى ازملت
تبكي على رهط النبي محمد	وما أكثر في الدمع إلا أقلت [٤٨]
لقد ضرّ قومي بعدهم وتنهلت	بهم حرّات بعدهم واستحلت
لقد أصبحوا من بعد بنت نبيهم	على فتنة عمياء ما أن تجلت
عن ابن الغوي ابن الغوي تتابعت	عليهم جنود ضالت وأضلت
فلا قبلت دعوى سمية وابنها	ولا ابن ابنها إن كبرت ثم صلت
لعمرى الغوى بن الغوى لقد عتا	عُتوا كـبيرا إن ذنوبا أملت
لقتل حسين وابنه في عصابة	تصلت بنار الحرب حتى تلظت
ليوث لقاء لا تُسام سيوفهم	ولم تكثر القتلى إذا هي سلّت
دعا دعوة أو دعوتين محمدا	وقد نهلت منه الرماح وعلت
أمية قرّت بالقتيل عيونها	وقد جذلت منها النفوس وسرّت
مررت على أبيات آل محمد	فلم ألفها كما عهدا حين حلت
فلا يبعد الله البيوت وأهلها	وإن أصبحت من أهلها قد تخلّت
فكم تركوا من حرّة لا أخا لها	ولا عمّ أمسّت بالفجيعة هدت
تبكي على رهط النبي محمد	وعدة أنجاد إذا الحرب عضّت

(١) مسروح بن قيس الضريبة: شاعر مغفور لم نعثر على ترجمة له.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٤.

فمن لليتامى والمساكين بعدهم
إلى فارس الأشقين يجري برأسه
فليت الذي غالى عليه بسيفه
لقد أظلمت كل البلاد بفقده
وقد أصبحت بعد الرخاء رزية
إذا ذكروا ماتت بي الأرض قائما
ولم تظلم العينان إن يجمد البكا
فله قتل بالفرات وعصبة
هم الضاربون الكباش تبرق بيضه
وإن قتل الطف من آل هاشم

إذا ما السفنون أجذبت وأهدت
ولم يخش عقبي كرة إن المّت
أصاب به يمنى يديه فشلت
ولو كان حيا فيهم لتجلت
وقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وجادت دموع العين ثم استهلّت
وهانت لهم تلك الدموع وقتت
من الآل لو منهم حياة تملت
إذا الحرب يوما في الهياج أطلت
أذل رقاباً من قريش فذلت^(١)

ومنهم جعدة بن أبي الجون^(٢)، واسم أبي الجون: عبد العزى بن زيد بن جهمة بن عامرة، بطن من حبيشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة لحي، وهو القائل يرثي عثمان ابن عفان، وكان عثمان يلقب جهضم فقال^(٣):

نهيتكم يوم البقيع فقلتم
وقلتم غداة الدار فتح مبارك
وإلا الألى يخرجن من كل ساطع
سوى أزرقى وهو في نقع ثائر
لعمري لئن كانت لجنب وعاتق
عليهم غلا حتى إذا ما تجردت
بمشعلة شعراء فيها، أسنة

تجهضمت إذ أنتم حضور تجارس [٤٩]
وما الفتح إلا الشارعات الدواعس
طويل العماد نفعه متكاس
جنوح على أكتافهن الفوارس
لكم مثلاً فيه كليب وداحس
بسوس عقرناه من الحرب عابس
عمائمها تحت العجاج الفوارس

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٥.
(٢) جعدة بن أبي الجون: ورد في الأنساب للعوتبي: هو جاعدة بن أبي الجون، واسم أبي الجون عبد العزى بن عمرو بن بذي بن جهمة بن عامرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن لحي انظر (٣) العوتبي سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٠٥.

[يَطَان] بأطراف السنايك منهم عصائب صرعى ليس منهم يائس^(١)

في شعر طويل تركته خوف الإطالة.

ومنهم أخوه الجون ، وهو عبد العزى^(٢) شاعر، ومنهم أبو الكنود ابن عبد العزى الشاعر^(٣). [وبنو] عبد العزى هؤلاء بيوت من بيوت الشعر في عصرهم لهم أشعار كثيرة. والكنود: الكفور لنعمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٤). ومنهم أبو حبيش، ومنهم أكتم بن الجون، ومن شعرائهم مطرف بن عمرو^(٥)، وهو الذي يرثي عبد المطلب^(٦) بقصيدته التي يقول فيها: ^(٧)

يا عين جودي وأزري الدمع وانهمري وابكي على السر من كعب المغيرات^(٨)
وكان من المعمرين، ومن جيد شعره:

يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف

(١) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

(٢) عبد العزى الشاعر ، ورد في الأنساب للعوتبي (الجون بن أبي الجون وهو عبد العزى الشاعر) . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ، وترجمته .

(٣) أبو الكنود بن عبد العزى : هو أبو الكنود عبد العزى ، وهو الجون بن أبي الجون . انظر العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) سورة العاديات، الآية ٦.

(٥) مطرف بن عمرو : شاعر جاهلي مغمر لم نعر على ترجمة له .

(٦) عبد المطلب (٥٧٩-٥٠٠م) : بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الحارث ، زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب ومقدمهم . مولده في المدينة ، ومنشأه في مكة . كان عاقلاً ذا أناة ونجدة ، فصيح اللسان ، حاضر القلب ، أحبه قومه ، ورفعوا شأنه ، فكانت له السقاية والرفادة . هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل اسمه شيبه و (عبد المطلب) لقب غلب عليه . وهو ممن وفد على الملك (سيف بن ذي يزن) في وجوه قريش يهنئونه بالنصر على الحبشة ، كما في كتاب (ملوك حمير) وقيل : هو أول من خضب بالسواد من العرب ، وكان أبيض مديد القامة ، مات بمكة على نحو ثمانين عاماً أو أكثر .

انظر : الزركلي : خير الدين : الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٥٤ .

(٧) العوتبي ، سلمة بن مسلم ، الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٠٥-١٠٦ .

(٨) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

الآخذين العهد في إيلافهم والراجلين برحلة الإيلاف^(١)

ومن بني كعب لبني صاحبة قيس بن ذريح^(٢)، وأما سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد ثلاثة نفر: جذيمة بن سعد المصطلق، [وعامر بن سعد، وهو لحي، والكاهن بن سعد، وسُمّي جذيمة]، ومن جذيمة بن سعد حويرثة واسمها برّة، بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة لحي بن حارثة بن خزاعة بن عمرو بن عامر. ومنهم سليمان بن صرد^(٣)، الذي كتب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب بالقدوم إلى العراق، فلما قُتل الحسين، قام مع المختار^(٤) يطلبون بئار الحسين، ويدعون إلى محمد بن الحنفية^(٥)، فخرج إليهم

(١) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

(٢) قيس بن ذريح : شاعر من العشاق المتيمين ، اشتهر بحب (لبني) بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي ، ومن سكان المدينة ، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب ، أرضعته أم قيس . وأخبره مع (لبني) كثيرة جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ، ووصف الشوق والحنين ، بعضه مجموع في ديوان .

انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الخامس ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

كحالة ؛ عمر رضا : معجم المؤلفين ، الجزء الثاني ، ص ٦٦١ .

(٣) سليمان بن صرد (٢٨٠ق.هـ-٦٥٠هـ/٥٩٥-٦٨٤م) : بن الجون بن أبي الجون عبد العزى ، وهو لحي الخزاعي . كان اسمه في الجاهلية يساراً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ، ويكنى أبا المطرف . كان خيراً فاضلاً ، له دين وعبادة . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثاني ، ص ٥٤٨-٥٤٩ . الزركلي خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ١٢٧ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٩٨-٩٩ .

(٤) المختار : (٦٧٠هـ-٦٢٢/٦٨٧م) : بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو إسحاق من زعماء الثائرين على بني أمية ، وأحد الشجعان الأفاضل من أهل الطائف . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص ١٩٢ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الخامس ، ص ١١٧ .

(٥) محمد بن الحنفية (٢١-٨١هـ/٦٤٢-٧٠٠م) : هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الحنفية ، أحد الأبطال الشهداء في صدر الإسلام . وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء ، وأمّه خولة بنت جعفر الحنفية ، نسب إليها تمييزاً له عنهما ، وكان يقول : الحسن والحسين أفضل مني ، وأنا أعلم منهما . كان واسع العلم ، ورعاً . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السادس ، ص ٢٧٠ .

عبيد الله بن زياد^(١)، فقتل سليمان بن صرد وجماعة من أصحابه، ورجع المختار إلى الكوفة^(٢).

ومنهم بديل بن قريط [بن عمرو بن ربيعة] بن عبد العزى^(٣) شريف كتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وكان له قدر في الجاهلية، ومنهم عبد الله بن بديل بن ورقاء^(٤)، الذي قتل مع علي بن أبي طالب بصفين، ومنهم علقمة بن الفغواء صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن مليح [٥٠]، وأما مليح بن عمرو بن ربيعة لحي ابن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو بن عامر فولد رجلين: سعد بن مليح، وغنم بن مليح من بن مليح عبد الله بن خالد بن أسعد بن عامر بن بياضة بن مليح، وابنه طلحة بن عبد الله الذي يقال له طلحة الطلحات، وأم طلحة بنت الحارث بن طلحة بن أبي

(١) عبيد الله بن زياد (٢٨-٦٧هـ/٦٤٨-٦٨٦م) : بن أبيه، وال أموي جبار وخطيب ولد في البصرة، وكان مع والده لما مات في العراق، فقصده الشام، فولاه (عمه) معاوية خراسان سنة ٥٣هـ، فتوجه إليها وأقام بها سنتين، ثم نقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥هـ، فقاتل الخوارج واشتد عليهم. وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠هـ، وكتب إليه: (بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالك واحترس على الظن، وخذ على التهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل ما يحدث). فكانت المفاجعة بمقتل الحسين في أيامه وعلى يده وفي [خارز] بالموصل قتله ابن الشتر في قتال عنيف بينهما وجيشهما. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٩٣.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٦.

(٣) بديل بن قريط بن ورقاء: بن عمرو بن عمرو ويقال أن قريشاً يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، ودار مولاه رافع، وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك، وكان من كبار مسلمي الفتح، توفي قبل النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ابن كثير؛ أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، ص ٣٥٩-٣٦٠-٣٦١.

(٤) عبد الله بن بديل بن ورقاء: بن عبد العزى الخزاعي، أسلم مع أبيه قبل فتح مكة، وكان سيد خزاعة، وشهد الفتح وحنيناً والطائف وتبوك. وكان له نخل كثير، وقتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين مع علي، وكان على الرجالة، وهو من أفضل أصحاب علي وأعيانهم. حارب أهل الشام، ولم يزل يقاتل حتى انتهى إلى معاوية، فأحاط به أهل الشام فقتلوه، فلما رآه معاوية قال: والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلننا فضلاً عن رجالها. انظر: ابن الأثير؛ أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ١٨٤، الزركلي خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ٧٣.

طلحة، فلذلك يسمى طلحة الطلحات، وهو من أصحاب نصر بن خلف^(١) بالبصرة، وكان طلحة يسمى النقيذ، ومن مواليه طاهر بن الحسين^(٢) بن مصعب بن زريق، ومن مواليه حميد الطويل الذي يروي عنه مالك^(٣)، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام عدي^(٤)، وأما عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد عمر بن عوف بن عدي ستة هم رهط مالك بن عمرو، وهم بارق، وشبيب بن عمرو، وألمع بن عمرو، وبنو ملادس، وبنو

(١) نصر بن خلف (٤٦٠-٥٥٩هـ/١٠٦٨-١١٦٤م) : ملك سجستان، وأبها سنة ٤٨٢هـ، واستمر إلى أن توفي فيها. قال الياضي : كان عادلاً، حسن السيرة عمر مئة سنة، ملك منها ثمانين سنة، وما بلغنا أن أحداً من الملوك بلغ مثل هذا القدر، وقال ابن القاضي سببه : له آثار حسنة في نصرة السلطان سنجر. انظر : الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الثامن، ص ٢٢.

(٢) طاهر بن الحسين (١٥٩-٢٠٧هـ/٧٧٥-٨٢٢م) : بن مصعب الجزاعي، أبو الطيب، وأبو طلحة، من كبار الوزراء والقواد أدياً وحكمة وشجاعة، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي. ولد في بوشنج من أعمال خراسان سنة ١٥٩هـ، وسكن في بغداد، فاتصل بالمأمون في صباه، وكانت لأبيه منزلة عند الرشيد. ولما مات الرشيد وولي الأمين، كان المأمون في مرو، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها، وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨هـ، وعقد البيعة للمأمون، فولاه شرطة بغداد، ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب في السنة نفسها، وعينه على خراسان سنة ٢٠٥هـ، أسس الدولة الطاهرية في خراسان، وقطع خطبة المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة. وقيل مات مسموماً ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقذه نصفين، أو لأنه ولي العراق وخراسان، وكان أعور. انظر : الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الثالث، ص ٢٢١.

(٣) مالك (٩٣-١٧٩هـ/٧١٢-٧٩٥م) : هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وأبوه تنسب المالكية، ولد في المدينة المنورة سنة ٩٣هـ. كان صلياً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي، فضربه سياطاً انخلعت لها كتفيه. ووجه إليه الرشيد العباسي لياتيه فيحدثه، فقال : العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك : من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف (الموطأ). وله رسالة في (الوعظ) وكتاب (المسائل) ورسالة في (الرد على القدرية) وكتاب في (النجوم) و (تفسير غريب القرآن) ولجلال الدين السيوطي (تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك). انظر الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٤) القاسم بن سلام (١٥٧-٢٥٤هـ/٧٧٤-٨٣٨م) : القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد. من كبار العلماء في الحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد فيها عام ١٥٧هـ وتعلم بها، كان مؤدياً، رحل إلى بغداد، فولى القضاء بطرسوس سنة ثمانين عشرة سنة، ورحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ وإلى بغداد، فسمع الناس عن كتبه، وحج قنوق في مكة. كان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين، كما ألف كتاباً أهداه إليه، ترك مؤلفات كثيرة منها : (الغريب المصنف)، (في غريب الحديث) وهو أول مصنف في هذا الفن، و (الطهور) في الحديث، و (الأجناس من كلام العرب)، و (أدب القاضي)، و (فضائل القرآن)، و (الأمثال)، و (المذكر والمؤنث) و (المقصور والممدود) في القرآن، و (الأموال)، و (الأحداث)، و (النسب)، ومؤلفات كثيرة أخرى. انظر الزركلي؛ خير الدين : الأعلام، المجلد الخامس، ص ١٧٦.

شبيب بن عمرو بن عدي أخو بارق وهو سعد بن عدي، منهم من يجعلهم من قبائل بارق وليس كذلك، وإما هم بنو عمر بن عدي^(١).

بارق وأما بارق، وهو سعد بن عدي بن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو، وإما سمي بارقاً لأنه اتبع بقومه البرق للكلاً وطلب المرعى، فسمي بذلك، وقيل: بل سمي بارقاً بجبل نزل به بالسراة فسمي بذلك، ومن آل بارق سراقاة البارقي الشاعر^(٢) ابن مرداس ابن أسماء بن حارثة بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن مسبعة بن بارق، وهو معدود من شعراء الكوفيين، وهو أحد من هاجى جريراً وكثيراً^(٣) وهو القائل في كثير^(٤):

لعمري لقد جاء العراق كثيرٌ بأحدوثه من إفكه المتكذب^(٥)

وكثير خزاعي النسب رافضي المذهب، وكان يقول بالتناسخ والرجعة، ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، ويقول أنا ابن متى أي روح يونس^(٦) نسخت في،

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.
(٢) سراقاة البارقي: سراقاة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي، شاعر عراقي. يمانى الأصل. كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة، وله شعر في هجائه، وتوفي بالعراق. كان ظريفاً، حسن الإنشاد، حلو الحديث، يقربه الأمراء ويحبونه، وكانت بينه وبين جرير مهاجة. له ديوان شعر صغير حققه وشرحه حسين نصار. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ٨٠-٨١.
(٣) كثير: بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر مقيم مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان، فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاخص به وبني مروان، يعطونه ويكرمونه، وكان مفرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفع. يقال له (ابن أبي جمعة) و (كثير عزة) و (الملحي) نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته من غلاة الشيعة، وأخبره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبه. توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م له (ديوان شعر)، وللزبير ابن بكار (أخبار كثير). انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الخامس، ص ٢١٩.
(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٨.
(٥) المصدر نفسه ص ١٠٨.

(٦) يونس: يونس بن متى ذو النون صاحب الحوت، ورد ذكره في القرآن الكريم غير مرة، باسمه تارة (النساء، الأنعام، يونس، الصافات)، وبوصفه تارة أخرى (الأنبياء - القلم)، وسميت سورة باسمه، من أنبياء بني إسرائيل، آمن به قومه، ثم انصرفوا عنه، فرأى إلى مركب مشحون فسقط منه، فالتقمه الحوت، ولما صبر على بلائه، نجاه الله، ونبذ الحوت بالعراء، وهو سقيم، أنبت الله فوقه شجرة من يقطين، وما إن برئ حتى أرسل إلى أقوام عبيدين، آمنوا بربهم، وظفروا بعمه. غربال؛ محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الثاني، ص ١٩٩٧.

وسبب هجاء ابن مرداس لكثير أن كثيراً خرج إلى العراق لينشد على المنبر الشعر الذي جعل فيه خزاعة من ولد التضمر بن كنانة، فلقبه سراقاة فخوفه القتل، لم يفعل، وذكر أبو عبيدة^(١) أن بشر بن مروان^(٢) جعل لسراقاة خمسمائة درهم، وأمره أن يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق^(٣) فقال: ^(٤)

ذهب الفرزدق بالمكارم والعلی
وإبن المراغي مخلف محسور
وإبن المراغي مخلف محسور
عفواً وغودر في الغبار جرير^(٥)

ومن بني بارق المعفر فولد بارق وهو سعد بن عدي بن حارثة ثمانية رهط: مسبعة، ولخمة، وحذيم، وعبد الله، وهندان، والأضمر، وشهران، ووسل بني بارق، ويزعم بعض النسابة أن شهران هو ابن خولان بن عمرو جاهلي^(٦) وهو القائل شعراً^(٧):

(١) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة البصري معمر بن المثنى، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. وهو أول من صنف غريب الحديث. كان معتقاً مذهب الخوارج الصفرية، وقيل: إنه كان على مذهب الإباضية. رحل إلى فارس، ثم عاد إلى البصرة، وتوفي فيها سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م. كان أبو عبيدة واسع العلم، وكان من أعلم الناس باللغة والشعر وأنساب العرب وأخبارها، كثير التصنيف، تزيد كتبه على المائتين، منها: كتاب غريب الحديث، كتاب مجاز القرآن، كتاب غريب القرآن، كتاب اللغات، كتاب الأضداد، كتاب ما تلحن فيه العامة، كتاب أشعار القبائل، كتاب بيوتات العرب. انظر: الحموي؛ ياقوت بن عبد الله ك معجم الأدباء، ج ٥، ص ٥٠٩-٥١٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفیات الأعيان، ج ٥، ص ٢٣٥-٢٤٣.

(٢) بشر بن مروان: بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أمير، كان سمحاً جواداً، ولي البصرة والكوفة لأخيه عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ، وهو أول أمير مات بالبصرة توفي عن نيف وأربعين سنة. انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ٥٥.

(٣) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور. كان جده صعصعة عظيم القدر في الجاهلية، وكان افتدى ثلاثمائة موعودة إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام. وكان أبوه غالب من سراقاة قومه ورئيسهم. وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه، فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه. ويعد الفرزدق مقدماً على الشعراء الإسلاميين، هو وجرير، والأخطل أسن الفرزدق حتى قارب المائة، فأصابته الذبيلة (داء في الجوف أو خراج) وهو بالبادية، فقدم إلى البصرة، وأتى برجل متطبب من بني قيس، فأشار بأن يكوى، ويسقى بالنفط الأبيض، فقال: أتعلجون لي طعام النار في الدنيا؟ وجعل يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي
إذا ما الأمر جلَّ عن الخطاب
ومات في مرضه ذلك سنة ١١٠هـ. انظر: الحموي؛ أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء، الجزء الخامس، ص ٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٩.

(٥) انظر البيهقي في: فروح؛ عمر: تاريخ الأئمة العرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٤٧٢.

(٦) شهران بن خولان بن عمرو: شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٧) العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٩.

فألفت عصاها واستقر بها النوى

كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر^(١) [٥١]

وأما المعفر بن أوس بن حمار البارقي^(٢) [فقد] كان أحد فرسان بارق في الجاهلية، وكان مع ذلك شاعراً، واسمه سفيان وقد شهد يوم شُعب جيلة مع بني عامر بن نمر وعبس، وكان حليفاً لبني نمر، ومنهم إياس بن سلمة الأكوع، ومن ولده أهبان جعفر، وأهبان هو بن سنان بن خزع، والأكوع الذي في كوع يده اعوجاج، والكوع: المفصل بين الذراع والكف مما يلي الإبهام، فالرجل أكوع إذا كان كذلك والمرأة كوعاء إذا كانت كذلك، ومن ولد أهبان جعفر بن محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان، الذي كان في حجره محمد الأمين، وكان محمد بن الأشعث^(٣) من أحد الذين دخلوا في العساكر إلى بلاد العرب في أيام المنصور، ومنهم سليمان بن كثير^(٤) وكان من نقباء بني

(١) ورد في الاشتقاق أن هذا البيت لمُعَفَّر بن أوس بن حمار الشاعر، وهو شاعر جاهلي. انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق، ص ٤٨١.

(٢) المعفر بن أوس: معفر بن أوس بن حمار بن الحارث البارقي الأزدي، شاعر يمني، من فرسان قومه في الجاهلية. كان حليف بني نمير بن عامر، وشهد يوم جيلة (قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة، وقبل المولد النبوي بتسع عشرة سنة) وله شعر في ذلك اليوم وفي غيره، وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة طويلة:

وَأَلَفْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى
كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَّابِ الْمَسَافِرُ

وعمي المعفر في أواخر عمره. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، الجزء السابع، ص ٢٧٠.

(٣) محمد بن الأشعث: هو ابن عقبة الخزاعي، والي، من كبار القواد في عصر المنصور العباسي. ولاه المنصور مصر سنة ١٤١ هـ، ثم أمره باستنقاذ إفريقية من أبي الخطاب المعافري الأباضي، بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري، فوجه إليها جيشاً بقيادة أبي الأحوص العجلي، فهزمه الإمام أبو الخطاب، فسار ابن الأشعث بجيش قوامه ٤٠ أو ٥٠ ألفاً سنة ١٤٢ هـ، فقتل أبا الخطاب سنة ١٤٤ هـ، ودخل القيروان سنة ١٤٦ هـ، وانتظم له الأمر في إفريقية، فثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان (أحد جنده) في جماعة من قواده، وأخرجوه من القيروان سنة ١٤٨ هـ، فعاد إلى العراق، ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور، فمات في الطريق سنة ١٤٩ هـ/٧٦٦ م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٦، ص ٣٩.

(٤) سليمان بن كثير: أحد رموز الدعوة العباسية في خراسان، قتله أبو مسلم الخراساني بعد مقتل أبي سلمة الخلال (وزير آل محمد) في عهد أبي العباس السفاح. انظر لتوسعة المادة: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٨١-٨٢.

العباس، قتله أبو مسلم^(١) ومنهم عمران بن الحصين^(٢) بن عبيد بن خلف، ومنهم بريدة ابن عبد الله بن بريدة الفقيه^(٣) وهو بريدة بن الخصيب، ولبريدة صحبه، وبريدة إما تصغير برّده، وإما تصغير بُرّده، والبرد معروف، والبرد من قولهم ثوره أبرد إذا كان في طرف ذنبه بياض، ومنهم محمد بن مسلم، وهو أول من قُتل من المسلمين يوم أحد، ومنهم أسماء بن حارثة^(٤) الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم: مرّ قومك ليصوموا

(١) أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٧هـ/٧١٨-٧٥٥م) : عبد الرحمن بن مسلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار قادتها ، أرسله إبراهيم الإمام داعية إلى خراسان ، فأقام فيها ، واستمال أهلها ، ووُثب على ابن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور ، وسُلم عليه بامرئتها ، ثم سَير جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابلته في الزاب ، وانهزمت جنود مروان إلى الشام ، وفرّ مروان إلى مصر ، حيث قُتل في بلدة أبو صير في صعيد مصر ، وزالت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ . وصفا الجو لأبي العباس السفاح إلى أن مات ، وخلفه أخوه المنصور ، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع في الملك ، وكانت بينهما ضغينة فقتله برومة المدائن . عاش أبو مسلم سبعا وثلاثين سنة ، بلغ بها منزلة عظماء العالم ، حتى قال فيها المأمون : (أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحولها : الإسكندر ، وأزدشير ، وأبو مسلم الخراساني) . كان أبو مسلم فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقدّماً ، داهية ، حازماً ، راوية للشعر ، يقوله ، قصير القامة ، أسمر اللون ، رقيق البشرة ، لم يُرَ ضاحكاً ولا عبوساً ، قاسي القلب ، سوطه سيفه . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) عمران بن الحصين : عمران بن حصين بن عبيد ، أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خير سنة ٧هـ ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة ، ليفقههم . وولاه زياد قضاءها ، وهو ممن اعتزل حرب صفين . له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً ، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ/٦٧٢م . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ٢٦٩-٢٧٠ .

(٣) بريدة بن عبد الله : هو بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم حين مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً ، هو ومن معه ، وكانوا نحو ثمانين بيتاً ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد ، فشهد معه مشاهدته ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من ساكني المدينة ، ثم تحوّل إلى البصرة ، وابتنى بها داراً ، ثم خرج غازياً إلى خراسان ، فأقام بمرور حتى مات ، ودفن بها ، وبقي ولده بها يروي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

(٤) أسماء بن حارثة : خير الدين : الأعلام ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

(٤) أسماء بن حارثة بن هند بن عبد الله ، وكان هو وأخوه هند من أهل الصفة ، قال أبو هريرة : (ما كنت أرى أسماءاً وهند ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول ملازمتها باباه ، وخدمتهما له) وأسماء هو الذي بعثه رسول الله يوم عاشوراء إلى قومه فقال : (مرّ قومك بصيام عاشوراء) ، قال : أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال : (فليتموا) . توفي سنة ست وستين بالبصرة ، وهو ابن ثمانين سنة ، انظر ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص ٢١٧-٢١٨ .

عاشوراء، قال: ومن أكل؟ قال: ومن أكل. ومنهم عبد الله بن أبي^(١) صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم برى، وبرى تصغير برّ، والبرّان يسلخ جلد الفصيل ويحشى تبناً، ويقدم إلى أمه لتدر عليه، ومنهم أبو قبيلة وهو حرّ بن غالب، ومنهم ذو الشمالين واسمه عمير بن عبد عمرو، وقد شهد بدرًا، وخلفه في بني زهرة، وجده الحارث بن عبد عمرو وذو الشمالين، هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم حين سها في صلاته، ومنهم بصلّة بن عبد الله الذي قتل هلال بن خطل الأدرمي يوم فتح مكة، وهو متعلق بأستار الكعبة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم هدر دمه، وقتل إحدى قينتيه اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلمت الأخرى، ومنهم أبو بصاق واسمه جراد بن عامر الذي أصاب بسهمه الوليد بن المغيرة المخزومي^(٢)، فلم يزل جرحه ينتفض عليه حتى قتله فمات، ومنهم ولدا قصي بن خزاعة أبو برزة الأسلمي^(٣)، ومنهم ابن أخته دعبل بن علي بن رزين

(١) عبد الله بن أبي أوفى : شهد الحديبية ، ويبيع بيعة الرضوان ، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي بالكوفة سنة ست وثمانين ، وقيل سنة سبع وثمانين ، بعدما كف بصره ، وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء ، وكان له صغيرتان .
انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في تمييز الصحابة ، الجزء الثالث ، ص ١٨١-١٨٢ . ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثاني ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٢) الوليد بن المغيرة المخزومي (٦٩٥ ق.م-١٠١هـ/٥٣٠-٦٢٢ م) : أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ، ومن زنادقتها ، يقال له (العدل) لأنه كان عدل قريش كلها : كانت قريش تكسو البيت جميعها ، والوليد يكسوه وحده . وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية ، وضرب ابنه هشاماً على شربها . وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته ، وهو الذي جمع قريشاً وقال : (إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد ، فتختلف أقوالكم فيه ، فيقول هذا : كاهن ، ويقول هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون ، وليس يشبه أحداً مما يقولون ، ولكن أصلح ما قيل فيه " ساحر " لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته ! " . وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ، ودفن بالجون ، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٣) أبو برزة الأسلمي : اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأصح ما قيل فيه : نصلة بن عبيد ، نزل البصرة وله بها دار ، وسار إلى خراسان فنزل مرو ، ثم عاد إلى البصرة ومات فيها سنة ستين ، وقيل : مات سنة أربع وستين . انظر : ابن الأثير ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٢٨-٢٩ .

الخزاعي^(١)، ومنهم كَثِيرٌ عَزَّةُ بن عبد الرحمن وشعره كثير وقصائده في عَزَّة مشهورة، وكَثِيرٌ تصغير كثير، والكثير ضد القليل، والكثير: الجمار، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لا قطع ثمر إلا كثر). وكَثِيرٌ عَزَّةُ هو بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد، وجَدَه أبو أمامة الأميثم بن خالد بن عبيد، وهو أبو جمعة وإليه ينسب كثير عَزَّة^(٢).

نسب عمران بن عمرو بن عامر:

فأما عمران ويسمى عمران الوضاح بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف[٥٢] بن امرئ القيس بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الركب، وهو غسان بن الأزد، فولد رجلين: الأسد بن عمران، والحجر بن عمران. فولد الأسد بن عمران ستة رهط: العتيك بن الأسد، [وسهيل بن الأسد]، ومالك بن الأسد، وأبا وائل ابن الأسد، والحارث بن الأسد، وثعلبة بن الأسد، وأهمهم هند بنت سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان سبب ولادة هند بنت سامة للعتيك بن الأسد وأخوته، أن سامة بن لؤي لما أراد الخروج من مكة إلى عمان اجتمع إليه وجوه قومه وكرهوا عليه الخروج، فقال لهم: لا تخافوا عليّ، فقالوا: نخاف عليك أن تجاور ذليلاً،

(١) دعبيل بن علي الخزاعي: دعبيل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي: شاعر هجاء، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، شعره جيد، وكان صديق البحثري. صنف كتاباً في (طبقات الشعراء) كان يذيعه اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء العباسيين (الرشد المأمون - المعتصم - الواثق)، طال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصليني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وفوزستان) كان طويلاً ضخماً أطروشاً، له (ديوان شعر) جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٣٩. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: كتاب الأغاني، ج ٢٠، ص ٢٩٤.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١١٠-١١٦.

أو تزوّج لنيما، فقال: أمتاً من الخصلتين، فخرج حتى نزل توأم^(١)، وجاور بها جمام ابن عبد بن رفد بن شيبان بن مالك بن فهم، وانتجعه وجوه الأزد وغيرهم من نزار، ممن كان بتوأم، فأتاه بنو عبد القيس يسلمون عليه، ويخطبون إليه ابنته هند بنت سامة، وهو يردهم حتى ورد عليه عمران بن عمرو بن عامر في جماعة من وجوه الأزد، فتعرف إليه بقومه من الحجاز، فقال هذان بنو حجر والأسد فزوّج أيهما شئت، فزوّج الأسد، فولدت هند منه غلاماً فسماه العتيك، وكتب إلى سامة هذه الأبيات^(٢):

ساكني الأبطح إنني بعدكم	[في جوار الأسد مثلوج الكبد]
[خطب القوم إلي أحتكم]	وهم في الدار أرباب معد
قد رددت القوم لما خطبوا	رغبة منهم وزوّجت الأسد
سيد القوم وباني مجدهم	ما انتوى في الغور من بطن أحد ^(٣)
فكتب إليه أهل مكة:	

أسامة وقيت سام النكد	ولا زلت تسعى بعيش رغد
كرهنا خروجك من عندنا	وقلنا نخاف اغتراب البلد
وقلنا نخاف عليك الضياع	فقد أضيعتك صهر الأسد
وبيّنت فينا له سجلة	يُسمى العتيك هناك الولد ^(٤)

ومنهم بنو قيس بن ثوبان بطن لهم عدد بفارس.

ذكر العتيك بن الأسد:

(١) توأم : اسم قسبة في عمان مما يلي الساحل ، وصحار قصبتهما مما يلي الجبل ، ينسب إليها الذرّ قال سويد :

لا ألقاها وقلبي عندها غير إمام إذا الطرف هَجَّعَ
كالتؤامية إن باشرتها قرّت العين وطاب المضطجع
وبها قرى كثيرة ، والتؤام : جمع توأم ، جمع عزيز ، وقال نصر : توأم قرية بعمان بها منبر لبني سامة .
(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١١٧-١١٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

فأما العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر من قولهم عتك الرجل أسما به وخاتمته بالسيف وغيره، وعتك على يمين فاجرة: أي أقدم عليها، وعاتكة اشتقاقها من قولهم: عتكت القوس إذا احمرت وذلك في القوس العربية، وعتكت المرأة بالطيب إذا تضمخت به حتى يحمر جلدها، وكان اسم أم هاشم بن عبد مناف بعاتكة بنت مرة. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم (أنا ابن العواتك^(١)) وكانت أم العتيك بن الأسد هند بنت سامة، ويُقال أن سامة بن لؤي [٥٣] لما قتل ابن أخيه عدي بن عامر بن لؤي وقيل بل فقا إحدى عيني أخيه كعب بن لؤي، فسار سامة هاربا حتى أتى سيف البحر، فتزوج ناجية بنت حزم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولده منها بتلك البلاد ينسبون إلى ناجية، وله منها بتلك البلاد بقية نسل واسم ناجية ليلي، ويقال هند بنت خزم^(٢).

أولاد العتيك:

فولد العتيك بن الأسد بن عمران بن عامر رجلين: الحارث بن العتيك، وعوف بن العتيك، فولد عوف بن العتيك ثلاثة نفر: مالكا، وسعدا، وجشما، فوقع عوف وولده في بجيلة، وفي قيس، وفي خثعم. وولد الحارث بن العتيك ستة نفر: وائل بن الحارث وبه كان يكنى، وأسد بن الحارث، وخالد بن الحارث، وعمرو بن الحارث، وزيد بن الحارث، وند بن الحارث، فزيد وند لا عقب لهما، وأمهما رقاش بنت عمرو بن قمية

(١) العواتك : العواتك التي قصدها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث : عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف . عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح : أم وهب بن عبد مناف بن زهرة بن أبي أمية أم النبي عليه الصلاة والسلام ، فالأولى من العواتك ، عمة الوسطى ، والوسطى عمة الثالثة . وبنو سليم تفخر بهذه الولادة . وقيل العواتك من جدات النبي صلى الله عليه وسلم تسع ، وقيل : اثنتا عشرة ، منهن الثلاث المتقدم ذكرهن . انظر : الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٢ . وانظر لسان العرب : عتك.

(٢) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الجزء الثاني ، ص ١١٩ .

ابن القين بن حشر بن قضاة، ثم من بني التمر بن وبرة أخو كلب بن وبرة بن ثعلبة
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة. فولد الخالد بن الحارث بن العتيك بن
حشر بن قضاة، الحارث بن خالد بن وائل بن الحارث بن العتيك سبعة نفر: عمر
وقبيصة، وأمهما عمرة بنت الخيار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن آل الحارث
الغطريف، وعبد ربّه وأمّه ميمونة بنت مالك، وتنعم وتناعم وهم التناعم، وقطناً وقد
ذكروا وائلاً فولد عمرو بن عدي بن وائل ثمانية رهط: كندياً، وصحبان، والحارث،
وربيعة، وعدياً، وجبلاً، ومالكاً، وأمهم قابل بنت مازن بن سعد بن ثابت بن ند بن
كنذة، وأمهما هند بنت جُشم من بني سليم بن منصور^(١).

وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهم زينب بنت الحارث بن ظالم بن وهب بن الحارث بن
معاوية من كنذة، فولد كنذة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة
نفر: صباحاً، وقطناً، وقعا، وأمهم سلمى بنت عبد الله بن قبيصة بن عدي خلفه، فولد
سراق بن صبح بن كنذة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر:
أبا صفرة واسمه ظالم، وقبيصة، وخزاعة، وأمهم كبيشة، بنت أمير بن عمرو، ووداع
أحد بني الحضيض من عبد القيس^(٢).

أولاد أبي صفرة:

ثم من بني عامر بن الحارث أولاد أبي صفرة، فولد أبو صفرة واسمه ظالم بن سراق
تسعة عشر ذكراً، وثمان بنات، منهم المهلب والمغيرة، وأمهما عناق بنت حاصر بن
مالك بن شهنا، وزعم حاتم بن قبيصة أن أمهما سلمى بنت مالك من بني عمرو بن
كنذة من عبد القيس، وزعم خلف بن المثنى أن أمهما مسكة بنت داحية، من بني عمرو
ابن بكرة، ونحف، وصفرة، وصبير، وعبد الرحمن، وسبرة، وحبيب، واستشهدوا في

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٠.

يوم جور^(١) [٥٤] في آخر خلافة عمر بن الخطاب، رحمه الله، وحول ابن أبي صفرة، وأمه عتيقة بنت المستكبر بن [غضوبة بن خيار] بنت المستكبر بن يرسان، وقبيصة، وأمه الحدان، من بني بشران والمعارك، قتله الخوارج، والحوقران، والحر، وبشر، والمنجاب، والشماخ، والعلا، وهاني، وعطية، وفكيهة، وسلمى، وعطاء، وفاطمة، ونوره وأم القاسم، وأم عثمان، ونظر بن هزيمة بن عرفة إلى المهلب وهو غلام صغير مع غلمان العتيك فتفرس فيه علالت الرئاسة والسيادة، وكان أبو صفرة ظالم بن سراق شريفاً في قومه، مقدماً فيهم، فلما أسلم زاد شرفه، وغزا مع عثمان بن أبي العاص الثقفي^(٢) شهر^(٣) بفراس، فقتل أبو صفرة شهر^(٣)، ويقال بل تعاون على قتله أبو صفرة وناب الحميري، وكان سبب قتل شهر^(٣) قائد الملك عثمان بن أبي العاص الثقفي، فأجابه إلى ذلك، وولاه البحرين، وخرج الحكم في صحبة أخيه إلى عمان، ولتثبت إن شاء الله تعالى هذا الخبر في باب الأخبار والله الموفق للصواب^(٤).

(١) يوم جور : وهو اليوم الذي قصد فيه عثمان بن عفان بن أبي العاص اصطرخ ، فالتقى بأهلها في جور فاقتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطرخ وكان ذلك سنة ٢٣ هـ ، أي في أواخر أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .
(٢) عثمان بن أبي العاص الثقفي : يكنى أبا عبد الله . وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فأسلم ، واستعمله الرسول على الطائف . وبقي طوال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وستين من خلافة عمر رضي الله عنه ، الذي استعمله سنة خمس عشرة للهجرة على عمان والبحرين ، فسار هو إلى عمان ، ووجه أخاه الحكم إلى البحرين ، وسار هو إلى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شهر^(٣) سنة إحدى وعشرين ، وهو الذي منع أهل الطائف من الردة ، فطاعوه . ثم سكن البصرة ، وتوفي سنة ٥٥ هـ . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الثالث ، ص ٥٧٣ - ٥٧٤ . ابن حجر العسقلاني ؛ أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الثالث ، ص ٦٦ - ٦٧ .

(٣) شهر^(٣) : ملك فارسي خلع في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشط أهل فارس ، فوجه إليه عثمان بن أبي العاص بعدما تلقى المدد من البصرة والتقى الجمعان بأرض فارس فاقتلوا قتلاً شديداً ، وقتل شهر^(٣) وابنه وخلق عظيم والذي قتل شهر^(٣) الحكم بن أبي العاص أخو عثمان ، وقيل : قتله سوار بن حمام العبدي ، حمل عليه فطعنه فقتله ، وحمل ابن شهر^(٣) على سوار فقتله . انظر : ابن الأثير ؛ الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

نسب المهلب بن أبي صفرة وولده:

وولد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندة بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء ثلاثة وعشرين رجلاً وأحد عشر بنتاً وهم: سعيد وبه كان يكنى المهلب أبا سعيد، ولا عقب له، والمغيرة، وقبيصة، ويزيد، والحجاج، وحبيب، والبحثري، والمفضل، وعبد الملك، وعمرو أبو عيينه، وجعفر، وعطاء، ومدرک، ومروان، وعمر، وزیاد، ومعاوية، وعبد الله، وعبد العزيز، ومحمد، وشبيب، والشماخ، وأم إسماعيل، وفاطمة، وهند، ونفيسة، وأم مالك، وأم عبد الله، وأم يزيد، ومنیعة، وأم الربيع، وأم مراد، وأم نصر، وأم حداس. ولم يزل المهلب ميموناً منصور النقيبة يعرف ذلك منه، منذ دعا له علي بن أبي طالب، ثم أرففها دعوة سعد بن أبي وقاص^(١) بعد ذلك في خلافة معاوية ابن أبي سفيان، في غزاة الحكم بن عمرو الغفاري^(٢).

(١) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك يكنى أبا إسحاق، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. أسلم بعد سنة، وقيل بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبلى يوم أحد بلاءً عظيماً، وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله واستعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدًا على الجيوش التي سيرها لقتال الفرس، وكان أمير الجيش الذي هزم الفرس في القادسية، وهو الذي فتح المدائن بالعراق، وهو الذي بنى الكوفة، وولي العراق. ولما قتل عثمان اعتزل الفتنة، توفي سعد سنة خمس وخمسين هجرية بالعقيق على بعد سبعة أميال من المدينة، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة ودفن في البقيع وهو آخر العشرة وفاة. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٤٥٥-٤٥٦، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٦٩٨-٦٩٩.

(٢) الحكم بن عمرو الغفاري: وهو أخو رافع بن عمرو، غلب عليهما هذا النسب إلى غفار، وأهل العلم والنسب يمتنعون ذلك، ويقولون: إنهما من ولد نعيلة بن مليل أخي غفار بن مليل. ويقولون: هو الحكم بن عمرو بن مجذع بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليل بن ضهرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة. صحب النبي حتى توفي، ثم سكن البصرة، واستعمله زياد بن أبيه على خراسان، من غير قصد منه لولايته، إنما أرسل زياد يستدعي الحكم، فمضى الرسول غلطاً منه، وأحضر الحكم بن عمرو، فلما رآه زياد قال: هذا رجل من أصحاب النبي واستعمله عليها. توفي في مرو في خراسان سنة خمسين هجرية. انظر: ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٥٢-٥٣. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الجزء الأول، ص ٤٦٨.

بلاد خراسان^(١) بحيث بعثه زياد^(٢) بن أبي سفيان^(٣) .

نسب نصر بن الأزد:

فأما نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد رجلاً، وهو مالك بن نصر، وكان مالك بن نصر بن الأزد أحد أجواد الملوك، وهو الذي كان يوقد ناراً للعرب بكل بقاع من الأرض، والبقاع هو ما ارتفع من الأرض ليقصد إلى ناره الوفود والأضياف، وذوو الحاجات والفاقات، ويبني المنازل على المناهل، وترك الأنعام والمواشي، عليها فكل من وصل من عابر سبيل لم يعبر حتى ينحر له الموكلون بالأنعام، وله على الضيافة بكل منهل وكلاء أنتجهم من الناس، فكان ذلك دأبه في عصره وهو الذي يقول فيه بعض الشعراء بذلك العصر^(٤):

يا مالك الخيرات يا ابن نصر يا ناجر الكوم بكل قطر
ما دمت فالناس حليفو أسر قد قام جدواك مقام القطر^(٥) [٥٥]

فمن مالك بن نصر تفرقت قبائل نصر، فمن قبائل نصر أزد شنوءة بنو عثمان بن نصر بن عثمان بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد^(٦) .

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٢٨ .
(٢) زياد بن أبي سفيان: زياد بن سمية، هو زياد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو المعروف زياد بن أبيه، استخلفه معاوية بن أبي سفيان، يكنى أبا المغيرة، ولد عام الهجرة، وليس له صحبة ولا رواية، كان من دهاة العرب، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض أعمال البصرة، واستعمله علي بن أبي طالب على بلاد فارس، واستعمله معاوية على البصرة، ثم أضاف إليه ولاية الكوفة لما مات المغيرة بن شعبة، وبقي عليها حتى مات سنة ثلاث وخمسين هجرية. انظر ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٢٨ .

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٩ .

وإنما سموا أزد شنوءة لشنآن كان منهم، والشنآن: البغض، ويقال من أزد شنوءة بنو عثمان بن نصر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومنهم راسب واسمه الحارث بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن مالك بن نصر بن الأزد، وكان منهم عبد الله بن وهب الراسبي^(١) صاحب الخوارج، فهؤلاء من قبائل نصر بن الأزد، وكان مالك بن نصر بن الأزد، ولد خمسة نفر منهم: عبد الله بن مالك، وميدعان بن مالك كلهم بالحجاز، ليس منهم أحد بعمان، وعمر بن مالك، وهم بالحجاز، ومعاوية بن مالك وهم قليل بالحجاز، ومويلك بن مالك ملك اليمن كلها، وهو أول من قطع الأيدي والأرجل، وولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ثلاثة رهط: عوف بن ميدعان، ومالك بن ميدعان، ومنهب بن ميدعان، ومرب بن ميدعان، فولد مالك بن ميدعان خمسة رهط وهم: معاوية، وراسب، وعبد الله رهبة، وقيل عبد ومراد ابن مالك، وميدعان اشتقاقه من الميدع، وهو ثوب يلبس فيودع به غيره، فإن [كان] من هذا فأصل هذه الياء واو كأنه مودعان والجمع ميادع، وقالوا: ميادع، فمن جعله ميادع كأن جعله أصله من الياء، ومن قال موادع جعل أصله من الواو، والميادع في اللغة من قال ميازين يريد موازين، والواو الأصل. فولد معرج بن عوف سلامان وهم رهط بن أبي الكنود والفقيه، فولد سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان ستة رهط وهم: مليل، وعامر، ومرتع، والعصب، ويقال الغضب، وسعد، ودرمان، ومفرج مفعل من فرجت الشيء أفرجه فرجاً إذا وسعته، وفرج فريج واسع الشجوه، ومفرج حاجز ابن عوف كان أحد ممن يغزو على رجلية، والحاجز فاعل من حجزت بين القوم وكل

(١) عبد الله بن وهب الراسبي: عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد. كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، وكان عجباً في العبادة. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع علي في حروبه، ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فبهم عبد الله بن وهب الراسبي، فاجتمعوا بالنهر وان (بين بغداد وواسط) وأمرؤه عليهم، فقاتلوا علياً وقتل الراسبي في هذه الموقعة سنة ٣٨هـ. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٤٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الثالث، ص ٤١٠-٤١١.

شينين أي فصلت بينهما فقد حجزتهما، وبه سُميت الحجاز لأنها بين نجد وتهامة،
والحجزة ما يحتجز الرجل، كأنه فصل بين أعلاه وأسفله^(١).

فمن بني درمان الشنفرى بن مالك، واسمه مالك بن مالك، ويقال بل اسمه عمرو بن
مالك، وكان الشنفرى^(٢) من الأبطال الفئاك، وهو أشعر من تأبط شراً^(٣) وروى ابن
النحاس عن ابن السكيت قال: تزوج مالك يعني أبا الشنفرى [امراًة] فولدت له
الشنفرى، ونازع مالك رجلاً من قومه جليلاً، فعدا على مالك فقتله، فلم يطلب قومه
ثاره، فلما رأت ذلك أم الشنفرى تحملت بابنها الشنفرى وهو صبي، فخرجت هاربة
إلى دار قومها بني فهم تتولول، فقال الشنفرى في ذلك شعراً: ^(٤)

بريب المكاره بالأودع [٥٦]

تولول إن غالها دهرها

يصير إلى الحدث الأشنع

وكل امرئ عاش في غبطة

-
- (١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.
- (٢) الشنفرى: هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى، وقد اختلفت المصادر القديمة حول اسم هذا الشاعر ونسبه ولقبه: فالبعض يقول: هو عمرو بن براق، والبعض الآخر يقول هو ثابت بن أوس، أو ثابت بن جابر، ويرى آخرون أن الشنفرى هو اسم الشاعر الحقيقي وليس لقباً، ومعناه عظيم الشفة، وأن شاعرنا لقب بذلك لعظم شفته، كان الشنفرى شاعراً جاهلياً، احترف الصعلكة واللصوصية، وجلّ أشعاره تتحدث عن الصعلكة، ويفتخر بذلك، وكان يمارس ذلك جهاراً، ولا يخاف أحداً، وللشنفرى شعر في الفخر والحماسة، وأشهره (لامية العرب)، مات مقتولاً. انظر الفاخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الثاني، ص ١٢٢-١٢٥. شرح ديوان الشنفرى، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص ٧-٨-٩-٥٢ أبي الفرج الأصفهاني، علي بن الحسن: كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، الجزء ٢١، ص ١١٩-١٢٤.
- (٣) تأبط شراً: هو ثابت بن جابر بن سفيان، وأمه أممية من بني القطين بطن من فهم. وتأبط شراً لقب له، ذكر الرواة أنه كان رأى كيشاً في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحيّ نقل عليه الكيش، فلم يقله، فرمى به، فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شراً، فسُمي بذلك. ويقال: إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة، فيجري خلفه فلا يفوته. قتل في بلاد هذيل، وألقي في غار يقال له (رخمان) فوجدت جثته فيه بعد مقتله. وللجلودي كتاب (أخبار تأبط شراً) انظر: أبو الفرج الأصفهاني؛ علي بن الحسين، كتاب الأغاني، الجزء ٢١، ص ٨٦. الفاخوري؛ حنا: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، المجلد الأول، ص ١١٤-١٢١. الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، المجلد الثاني: ص ٩٧.
- (٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.

فأقسمت أبرح ذا غارة
تعزز بالنفس في المكرع^(١)

وكان الشنفرى يصحب تأبط شراً ولا يفارقه، وكان هو خال الشنفرى أخو أمه، وكانت أم الشنفرى تقول له: يا بُني احذر أن تقتل، فيقول: من حذر قصر، ومن أراد أن يشفي غليله غدر، وكان أمراً مقدوراً، وكان يغير على قومه، وكان الذي قتل أباه رجل من غامد، فبرح بغامد وأخافهم من كثرة غاراته عليهم، ثم إن رجلاً منهم أسره وهو لا يعرفه، فجعله في نعمه يرعى فخلاً بابنته يوماً فأهوى لقتلها، فلطمت وجهه وهربت إلى أبيها فأخبرته، فجاء إليه أبوها مزماً على قتله، فسمعه يترنم ويقول شعراً^(٢):

ألا هل أتى الفتيان قومي شناعة
بما لطمت تلك الفتاة جبينها

ولو علمت تلك الفتاة مناسبي
ونسبتها ظلت تقصر دونها^(٣)

فلما سمع أبوها قوله قال له: يا بن أخي من أنت؟ قال: أنا الشنفرى، قال له: قد برحت بقومك وأشعنت على حربهم بأعدائهم، ولولا أنني أخاف أن يقتلوني لأنكحتك، قال له: إن قتلوك قتلت منهم مائة رجل، فأنكحه ابنته وخرج معه، وعلم قومه بذلك، فقتلوا أباه، فبلغ الشنفرى وأمراته، فجعل لا يظهر لها الجزع على أبيها، غير أنه يصنع النبل ويبريها ويريشها، ويجعل أفواقها من القرون والعظام، فقالت له: خيب الله ظن أبي أنكحك إياي فأنشأ^(٤):

كان قد فلا يغرك مني تمكني
سلكت طريقاً بين يربع فالسرد

وأنى رأيتم أن تثور عجاجة
على ذي كساء من سلامان أو لبد^(٥)

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦١.

(٣) انظر: شرح ديوان الشنفرى، إعداد محمد نبيل طريفي، ص ١٠.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٦٢.

(٥) انظر: شرح ديوان الشنفرى، جمع وشرح وتحقيق، محمد نبيل طريفي، ص ١١.

وقال لقومه شعراً:

أقيموا بني عمي صدور مطيكم
فقد حُمّت الحاجات والليل مقمر
لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ
ولست بمجتاز الظلام إذا نحت
إذا الأمغر الصّوان لاقى مناسمي
أديم مطال الجوع حتى أميته
وأستاف ترب الأرض كي لا يرى له
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب
ولكن نفساً حرة لا تقيم بي
ولا جزع من كلّ خطبٍ مكشف
ويوم من الشعري يذيب لعبه
نصبت له وجهي ولكن دونه
ولنا إن شاء الله في سياق خبر الشنفرى وما جرى بينه وبين قومه في باب الأخبار
وبالله التوفيق.

أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم:

قال الكلبي: فأما غامد واسمه عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وإما سمي غامد لأنه قد وقع بين عشيرته شرّ فتغمد دونهم، أي غطاها وسترها، ومنه الغمد. وقال ابن الكلبي: سمّاه بهذا الاسم قيل من أقيال

(١) انظر النص الكامل لهذه القصيدة في شرح ديوان الشنفرى ، جمع وشرح وتحقيق محمد نبيل طريفي ، ص ٦٣-٧٨ مع ملاحظة وجود اختلاف في بعض الألفاظ .

حمير، وكان الأصمعي^(١) يقول: اشتقاق غامد من قولهم غُمدت الركي^(٢) إذا كثر ماؤها. فولد غامد وهو غامد بن عبد الله سعد مناة بن غامد، وظبيان بن غامد. ومن قبائلهم بنو الدؤل بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو راكبة الفرخ، [ومن رجالهم بنو الدول بن سعد مناة بن غامد، ومنهم بنو راكبة الفرخ]^(٣)، ومن رجالهم محتف بن سليم، وهو بيت الأزد بالكوفة، ومن بني مازن: ذبيان بن ثعلبة الدول بن سعد مناة بن غامد، قال قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة^(٤) الشاعر^(٥):

ولو فعَل الفوارس فعل زيد لأبنا غانمين لنا وفير^(٦)

ومنهم فراس بن عتبة الشاعر الجاهلي^(٧)، ومن رجالهم أبو ظبيان الأعرج، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جُثَم بن سبيع بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة ابن الدؤل بن سعد مناة بن غامد، وهو من فرسان العرب المشهورة، وقد

(١) الأصمعي: (١٢٢-٢١٦هـ/٧٤٠-٨٣١م): هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جدّه أصمع ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها، ويتلقى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، أخباره كثيرة جداً، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وقال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة، وأعلمهم بالشعر، وأحضرهم حفظاً، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، وتصانيفه كثيرة، منها (الإبل) و (الأضداد) مشكوك في أنه من تأليفه، و (خلق الإنسان) و (المتراصف) و (الفرق) في أسماء الأعضاء عن الإنسان والحيوان، و (الخيال) و (الشاء) و (الدارات) و (شرح ديوان ذي الرمة) و (الوحوش وصفاتها) انظر: الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الرابع، ص ١٦٢.

(٢) الركي: مفردا ركية، يقال: غمدت الركية: ذهب ماؤها. انظر لسان العرب- غمد) غمد، بالفتح: ذهب ماؤها، وعلى وزن فرح: كثر ماؤها).

(٣) تكرار من الأصل.

(٤) قتادة بن أبي طارق بن أبي فروة: الغامدي شاعر جاهلي مغمور لم نثر على ترجمة له

(٥) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٣.

(٦) ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق: ص ٤٩٣.

(٧) فراس بن عتبة: شاعر جاهلي مغمور لم نثر على ترجمة له.

ذكره القسملی^(١) في كتابه عند ذكر فرسان العرب الثلاثة، وكان فارساً شاعراً، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له كتاباً في ألفين وخمسمائة من العطاء، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية. وكان أبو ظبيان كثير الغارات في الجاهلية، فمن فعله في الجاهلية، أنه كان مضطجعا بالعقيق، فلم ينتبه إلا حصيده العجافي في جثعم يريد الغارة على غامد، وكانت غامد بهضبة الأمعز وكان رسن فرسه في يده، فلما انتبه من ورائه بصهيل الخيل وثب فركب فرسه، ولم يأت قومه فيخبرهم، ولم يعرج حتى واقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كشفهم، وشذ [٥٨] على حصيده قطعنه فقتله، فانهزم أصحابه، فقالت غامد: نرجع إلى تمامه (من كتاب القسملی).

ومنهم جندب بن زهير^(٢) قُتل مع علي يوم صفين، وكان على الرجاله، ومنهم عبد الرحمن بن نعيم والي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم. ومنهم مالك اللهينة^(٣)، كان شاعراً، ومنهم أبو اللهينة بطن. ومنهم الحجن بن المرقع^(٤)، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أشراف بالسراة، ومنهم عبد الرحمن بن عوف

(١) القسملی : الإمام العابد الرياني ، أبو زيد القسملی الخراساني ، ثم البصري ، أحد الثقات . واسمه عبد العزيز بن مسلم ، حدث عن عبد الله بن دينار ، ومطر الوراق ، وأيوب ، وأبي هارون العبيدي ، وحسين بن عبد الرحمن ، وعدة . مات سنة سبع وستين ومئة . انظر : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سيد أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٩٩٦ ج ، ٨ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

(٢) جندب بن زهير ويسمى جندب الخير الأزدي : كان على رجالة صفين مع علي ، وقتل في تلك الحرب بصفين . وقيل : هو الذي قتل الساحر بن يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان فيمن سيّره عثمان رضي الله عنه من الكوفة إلى الشام . انظر : ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص ٥٦٥ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : تهذيب التهذيب ، الجزء الأول ، ص ٣١٨ .

(٣) مالك اللهينة : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الحجن بن المرقع : هو ابن المرقع بن سعد بن الحارث بن الحارث بن عبد الحارث ، الأزدي الغامدي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الفكر العربي ، ج ١ ، ص ٣١٥ . ابن الأثير ؛ أبو الحسن علي بن محمد : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزء الأول ، ص ٧٠٠ .

ابن الأحمر^(١) الشاعر، الذي رثى الحسين بن علي بن أبي طالب، ومنهم عبد الشارق ابن لعط، ومنهم ربيعة بن مهرب^(٢) شاعر جاهلي، ومنهم سعيد بن أبي سعيد الشاعر صاحب الأنبار^(٣)، ومنهم غامد بن جندب الخير بن عبد الله بن ضبث من أصحاب علي، وجندب بن كعب هو الذي قتل الساحر واسمه الساحر بستانبي، وكان بستانبي يرى أنه يقتل نفساً ثم يحييها، ويعمد إلى ناقة فيدخل من فرجها، فبينما هو يفعل هذا بين يدي الوليد بن عقبة بن أبي معيط في جامع الكوفة، وهو أميرها، نظر إلى جندب، فأتى مولى له يسمى صقيل وهو يصقل سيفاً بين يديه، فأخذ السيف منه، فأقبل جندب ابن كعب يسير حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسيف فأبان رأسه، ثم قال: إحي نفسك إن كنت صادقاً، فأخذه الوليد بن عقبة، فلما رأى السجن صلافته، خلاه، فقتل الوليد السجن. ومنهم بنو يشكر بن عامر، ولهم المقبرة بالبصرة، ومنهم بنو قطيعة، وهم في عبس ويقال أن غامداً منهم^(٤).

ومنهم بنو دهم رماه، وولد أسلم بن أحجن عوفاً وثمالة بالحجاز، ويقال إن ثمالة هو عوف بن أسلم وهو بالحجاز، عبد الله بن كعب، وولد عبد الله بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً وهو غامد بن عبد الله، فولد غامد عامراً بن عبد الله: سعد

(١) عبد الرحمن بن عوف بن الأحمر : شاعر إسلامي مغمور لم نعثر له على ترجمة .

(٢) ربيعة بن مهرب : شاعر جاهلي مغمور لم نعثر له على ترجمة .

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، وكان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ، ثم جدها أبو العباس السفاح ، أول خلفاء بني العباس ، وبنى بها قصوراً ، وأقام بها إلى أن مات . وقيل : إنما سميت الأنبار لأن بخت نصر لما حارب العرب الذين لا أخلاق لهم حبس الأسرى فيها ، وقال أبو القاسم : الأنبار حذ بابل ، سُميت به لأنه كان يجمع بها أنابيب الحنطة والشعير والقت والتين ، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عربتها وقالت الأنبار . فتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢ هـ على يد خالد بن الوليد ، ونسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٧٣-١٧٤-١٧٥ .

مناة بن غامد، ومالك بن غامد، وظبيان بن غامد، فمن غامد مسافر الشاري^(١) الذي خرج في أيام السقاح بأرمينية^(٢) فقتله محمد بن صول^(٣) {^(٤).

مالك بن كعب:

وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد رجالاً شجعاناً، وهم في غامد ولهم في مصر مناقب مشهورة في الشجاعة عبد الله بن زهران، فولد عبد الله بن زهران رجلاً عدنان بن عبد الله، فولد عدنان بن عبد الله رجلين : دوس بن عدنان، ودهثة بن عدنان، ودهثة بالحجاز، فولد دوس بن عدنان: غانم بن دوس، ومنهب بن دوس، وثائر بن دوس، وعبد الله بن دوس، ومنهب وثائر وعبد الله بالحجاز، فولد غانم بن دوس رجلين: فهم بن غانم، و معاوية بن غانم، ومعاوية بالحجاز، فولد فهم بن غانم رجلين: مالك بن فهم وهم بعمان [٥٩]، وعمرو ابن فهم وهم بالحجاز، رهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. فولد عمرو بن فهم سبعة رهط: هميم بن عمرو، وسانح بن عمرو، وطريف بن عمرو، والحزم بن عمرو، وجله بن عمرو، وفهم بن عمرو، وسليم بن عمرو، فمن عامر أبو هريرة، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، بن عبد بن طريف بن غياث بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليمان بن عامر بن عمرو بن فهم بن غانم بن دوس

(١) مسافر الشاري : قائد من الخوارج ، خرج على حكم بني العباس في عهد أبي العباس السفاح في أرمينية ، فقتله محمد بن صول عامل العباسيين على أنربيجان آنذاك . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .

(٢) أرمينية : سميت بذلك نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وكان أول من سكنها ، وقيل : هما أرمينيتان الكبرى والصغرى . وقيل : أرمينة الكبرى خلاط ونواحيها ، وأرمينيا الصغرى تقليس ونواحيها . بقيت أرمينية بيد الروم حتى جاء الإسلام حيث فتحت في عهد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . انظر : الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الأول ، ص ١٥٩-١٦١ .

(٣) محمد بن صول : عامل العباسيين على أنربيجان في عهد الخليفة العباسي الأول ، أبو العباس السفاح ، قضى على ثورة سافر الشاري في أرمينيا وقتله . انظر الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ . (٤) العوتبي ، سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب الروايات والأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سلمة بن طريف بن عمرو بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زهران، ونصر بن زهران، ومالك بن زهران، وعبرة بن زهران، وقد قدمنا ترجمة عبد الله بن زهران قبله سهواً منا ليعلم الواقف، وأما صقلاب بن زهران فهم الصقالبة، وقحف بن زهران، فمن بني عبرة عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عدي ابن حيان بن معاوية بن حمزة بن عبيد بن عبرة (١).

زهران بن كعب:

فأما زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زهران، ونصر بن زهران، ومالك بن زهران، وعبرة بن زهران، وقد قدمنا ترجمة عبد الله بن زهران قبله سهواً منا ليعلم الواقف، وأما صقلاب بن زهران فهم الصقالبة، وقحف بن زهران، فمن بني عبرة عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عدي ابن حيان بن معاوية بن حمزة بن عبيد بن عبرة (٢).

أنساب بني مالك:

فأما مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أحد عشر رجلاً وهم: توتبي بن مالك وكان أكبر أولاده، وبه كان يُكنى مالك أبا توتبي، وهناءة بن مالك، ومعن بن مالك، وجذيمة الأبرش (٣) بن مالك وهو الوضاح، الذي ملك الحيرة والعراق،

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٣، ص ١٧٥-١٧٦-١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) جذيمة الأبرش: جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التتوخي القضاعي: ثالث ملوك الدولة التتوخية في العراق. جاهلي، عاش عمراً طويلاً. وكان أعز من سبقه من ملوك هذه الدولة. اجتمع له ملك الحيرة والأنبار والرقعة وعين التمر والقططانية وبقه وهي وأطراف البر إلى العمير وسبرين، وما وراء ذلك. وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب. وكان يقال له (الوضاح) و (الأبرش) لبرص فيه. طمح إلى امتلاك مشارف الشام وأرض الجزيرة، فغزاها، وحارب ملكها (عمرو بن الظرب - أبا الزباء) فقتله، وانتهب بلاده، وانصرف. فجمعت الزبباء الجند في تدمر، واستعنت، ثم راسلت جذيمة وعرضت عليه نفسها زوجة، فجاءها في جمع قليل، فقتلته بئراً أبيها. وكان في الكوفة. انظر الزركلي: خير الدين: الأعلام، الجزء الثاني، ص ١١٤.

وسليمة بن مالك وولده بأرض كرمان^(١) وفارس، وبعمان منهم الأقل، والهارث بن مالك، وعمر بن مالك، وفراheid بن مالك، وشبابة بن مالك، وثعلبة بن مالك وهم بتتوخ، وجماز بن مالك واسمه زياد. وكان مالك بن فهم الأزدي أول من قدم من الأزدي إلى عمان، وخرج حين خرج في جملة الأزدي عبد عمرو بن عامر من أرض مأرب حين وقع سيل العرم وخرب الجنتين، وسيأتي بعد ذلك خبرهم في كتابنا هذا في باب أخبارهم إن شاء الله تعالى^(٢).

نصر بن زهران وانتشار ولده:

فأما نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث بن نبيت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فولد أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يُسمى حمى بن عثمان، والنمر ابن عثمان، وهم بعمان والحجاز، وغالب بن عثمان، وليس بعمان منهم واحد، وغانم ابن عثمان، فهؤلاء [٦٠] أربعة رهط: عبد الله وهو الذي يسمى حمى بن عثمان وهو اليعلم بن عبد الله، وولد النمر بن عثمان بن نصر بن زهران أربعة رهط: حفين بن النمر، وتعليم بن النمر، وسليم بن النمر، وأنمار بن النمر، فهؤلاء الأربعة فولد حفين ابن النمر: الأوس، وكنانة، وثور بني عامر، وولد أنمار بن النمر جيش بن أنمار بن النمر بن عثمان، وولد غالب بن عثمان ثلاثة رهط: غنم بن غالب، وحازم بن غالب، وهود عثة، وسعد بن غالب، فهؤلاء بالحجاز، وفراعه بن غالب، يسمون جماع قبيل،

(١) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي والضرع ، تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، سميت كرمان بكرمان بن قلوچ بن لنطي بن يافث بن نوح عليه السلام ، وقيل : إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح ، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به ، فتحت كرمان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عثمان بن أبي العاص الثقفي . انظر الحموي ؛ ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، ص ٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

وولد غانم بن عثمان بن نصر بن زهران رجلاً هو عمرو بن غانم، فولد عمرو بن غانم رجلاً : شمس بن عمرو ^(١) .

نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده:

ولد شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أربعة رهط: الحدان بن شمس، ومعولة ابن شمس، وزباد بن شمس، والندب بن شمس، فهؤلاء أربعة، الحدان المتوَجِّجون شمساً، فأما الحدان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران فولد خمسة رهط وهم: ضحيان، ومالك، وعبد شمس، ورسن منهم بنو جاود وبنو نعم، وبنو عبد ابني رسن، فمن بني دحي عناق بنت حاضر بن شهاب بن عكيف بن دحي ابن عبد سهر بن حدان وهي أم المهلب بن أبي صفرة العتكي ^(٢)، وولد ضحيان بن الحدان ضحيان بن ضحيان، فولد ضحيان بن ضحيان بن الحدان ثلاثة رهط: خشبه ابن ضحيان، ولقيط بن ضحيان، وميسان بن ضحيان، فولد لقيط بن ضحيان بن ضحيان الحدان بن شمس ثلاثة رهط: أبو الحواري، ومعدان، وقطن، فولد أبو الحواري بن لقيط ثلاثة رهط: محمداً، وبادي، ومعولة، فولد محمد بن أبي الحواري ابن لقيط ثلاثة رهط وهم: جناح، وموفق، وبشر بنو محمد بن أبي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٢) المهلب بن أبي صفرة (٧-٨٨٣هـ/٦٢٨-٧٠٢م) : المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أبو سعيد ، أمير بطّاش جواد ، قال فيه عبد الله بن الزبير ، هذا سيد أهل العراق ، ولد في دبا ، ونشأ بالبصرة ، وقدم إلى المدينة مع أبيه في أيام عمر . وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، وفقت عينه بسمرقد . وانتدب لقتال الأزارقة ، وكانوا قد غلبوا على البلاد ، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف في خراجة تلك السنة ، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال . وأخيراً تمّ له الظفر بهم ، فقتل كثيرين ، وشرّد بقيتهم في البلاد ، ثم ولاه عبد الملك بن مروان على ولاية خراسان ، فقدمها سنة ٧٩هـ ، ومات فيها . كان شعاره في الحرب (حتم لا ينصرون) وهو أول من اتخذ الركب من الحديد ، وكانت قبل ذلك من الخشب ، وأخباره كثيرة . انظر الزركلي ؛ خير الدين : الأعلام ، الجزء السابع ، ص ٣١٥ .

الحواري بن لقيط^(١). فولد بشر بن محمد رجلين: عبد الله، وحديد، بني بشر بن محمد ابن لقيط، وولد معدان بن لقيط رجلين: أبا سعيد بن الحدان [وشبيب بن الحدان] بن شمس بن عمرو، وأما مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو فولد رجلين: جره بن مالك بن حدان بن شمس، [ومالك بن مالك]، فولد مالك بن حدان بن شمس رجلين: حيّ بن مالك، وبشر بن مالك، فولد حيّ بن مالك رجلين: مرّ بن حيّ، وعمر بن حيّ ابن مالك، [فولد مرّ بن حيّ] بن مالك بن حدان بن شمس ستة رهط: عبد الله بن مرّ، ومنازل بن مرّ، وشجاع بن مرّ، وقوبة بن مرّ، والغيلين ابني مرّ، فولد منازل بن مرّ رجلاً هو سعيد بن منازل بن مرّ^(٢). فولد سعيد بن منازل بن مرّ خمسة رهط: عبد الملك، وسليمان، وقحطان، وسعيد، ورزين بني سعيد بن منازل بن مرّ [٦١] بن حيّ بن مالك الحدان، وولد عصر بن حيّ بن مالك ثلاثة رهط: شبيب ابن عصر، وخالد بن عصر، ومخلد بن عصر، فمن بني خالد بن عصر: قضاة بن خالد بن عصر بن قضاة بن خالد بن عصر بن قضاة بن خالد بن عصر، ومن بني مخلد بن عصر: الوليد بن عصر فهؤلاء في بني عصر بن حيّ بن مالك بن الحدان بن شمس. وأما بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس فولد أربعة رهط: أحمد، ومحمد، وعبد الله، ويزيد بن بشر بن مالك بن مالك بن الحدان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران. فمن بني الحدان بن شمس: صبرة بن سيمان الحداني كان رأس شنوءة يوم قتل شهرك قائد يزجرد ملك الفرس^(٣)، وكان ذلك في

(١) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٣) يزجرد: اسم ثلاثة من ملوك الساسانيين أشهرهم يزجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) وهو ابن شاهبور الثالث، اشتهر بعدله وتسامحه، ومنهم يزجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) وهو آخر ملوك الساسانيين (وهو الذي يعيننا هنا) هزمه العرب في القادسية سنة ٦٣٥م ونهاوند سنة ٦٤٢م، مات غيلة، وانقرضت بموته دولة الساسانيين. انظر المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٦م، ص ٦١٩.

خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله، وصبرة بن سيمان الحداني^(١) وهو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان والوفود عنده فتكلموا فأوجزوا، فقام صبرة بن سيمان فقال: يا أمير المؤمنين، إنا حيّ مقال ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم. فقال له معاوية: صدقت. وهو الذي أجاز زياد بن الأصم عن أبي عمرو بن العلاء^(٢)، قال: رأيت أعرابياً بمكة فاستفصحته فقلت: من الرجل؟ قال من الأزدي، قلت: من أيهم؟ قال من بني الحدان بن شمس، فقلت: من أي البلاد؟ قال من عمان. قلت له: صف لي بلادك، فقال: سيف أفيح وفضاء صحصح وجبل صلدح ورمل أصبح، فقلت: أخبرني عن مالك، فقال: النخل، فقلت: وأين أنت عن الإبل؟ قال: كلا إن النخل أفضل، أما علمت أن حملها غذاء، وسعفها ضياء، وكربها صلاء، وليفها رشاء، وجذعها غماء، وفروها إناء، فقلت: وأنى لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بقطر لا يسمع فيه ناجخة التيار. قوله أفيح: واسع، والصّصح: الأملس، والصلدح: الصلب، والأصبح: بياض تخالطه الحمرة، والرشاء: الحبل، والفرو: أصله النخلة، والفرو والناحية من الأرض، والناجخة: الصّوت، والتيار: الموج^(٣).

(١) صبرة بن سيمان: صبرة بن شيمان الأزدي، من بني حدان، من شنوءة، من قحطان، رأس الأزدي في أيامه، وقاندهم في معركة الجمل، كان فيها مع عائشة على يسارها، وقيل، قتل في تلك الموقعة، والصواب أنه عاش إلى خلافة معاوية. قال المبرّد: دخل صبرة على معاوية والوفود عنده، فتكلموا فأكثرُوا، فقام صبرة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا حيّ فعال، ولسنا حيّ مقال، ونحن بأدنى أفعالنا، عند أحسن مقالهم، فقال: صدقت. انظر الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، الجزء الثالث، ص ٢٠٠.

(٢) أبو عمرو بن العلاء (٧٠-١٥٤هـ/٦٩٠-٧٧١م): زبّان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات في الكوفة، قال الفرزدق:

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار

قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، له أخبار وكلمات مأثورة، وللصولي كتاب (أخبار أبي عمرو ابن العلاء). انظر الزركلي؛ خير الدين، الأعلام، الجزء الثالث، ص ٤١.

(٣) العوتبي؛ سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

نسب معولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم:

فأما معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فمن ولده كانت ملوك عمان، وإليه صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده، فأما ملوك المعاول بعمان، عبد العزيز بن معولة^(١) بن شمس بن عمرو فملك اشتد ملكه، وكان من أعز الناس نفساً ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب واستبى^(٢) منهم ألف فارس، وكانت من جملة السبي بنت عمرو الدولة بن صعدة النخل^(٣)، فقدم دولة في شنانها، فسأله ردها، على أهلها، وكان قد بلغ ملك عبد [٦٢] عز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وماوراءهما، وكان له على أهل البحرين واليمامة أتاوة معلومة، وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها باقل بن شاري بن اليمامة، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة، فقدم باقل اليمامة في بعض مراته فأعجل أهلها بالإتاوة، فأغلظ عليهم فيها، وحبس بشراً كثيراً في مجلس كان له باليمامة يُسمى مجلس الهوان، فبينما هو باق ذات ليلة في مجلسه إذ سمع هاتفاً يقول^(٤):

ولولا تعديه الخيار بن حنة	سقتة سيوف الأزد سمّاً مقسباً
فدانوا وأعطوا بالإتاوة عنوة	ولو فعلوه أولاً كان أصوباً
ولو عبد عزّ رام بالجيش كبكباً	لزلزل بالجيش العماني كبكباً ^(٥)

وأما خبره في قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يطول شرحه [فقد] تركته اختصاراً^(٦).

(١) عبد العزيز بن معولة بن شمس بن عمرو : ملك عُمان قديم ، أحد الملوك الذين صار إليهم الملك في عُمان بعد مالك بن فهم وولده ، كان من أعز الناس نفساً ومملكة انظر دليل أعلام عُمان ، جامعة السلطان قابوس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩١ ، ص ١١٢ .

(٢) استبى: قتل. أنظر لسان العرب: سبي.

(٣) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

(٤) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٧ ، وكبكب: قلب- أنظر لسان العرب: كبب.

(٦) العوتبي ؛ سلمة بن مسلم : الأنساب ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

الباب الثاني

في ذكر الأنبياء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليهم الصلاة والسلام

[هود عليه السلام]:

هود بن عبد الله^(١)، وقيل هود بن عوض، وقيل هود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وقيل هود بن أخلود بن الخلود بن عازر بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليهما السلام^(٢)، بعثه الله تعالى إلى قوم عاد فدعاهم إلى طاعة الله وترك المعصية كما قال العزيز الحكيم: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهِ﴾^(٣)، فبعثه الله بدينه الحق وهو الإسلام، وأمره بالتوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وجميع المفترضات، فدعاهم صلوات الله عليه إلى طاعة الله فأبوا أن يطيعوه، وقالوا له: إنك مجنون، وإنك تريد عرض الدنيا، فقال: ﴿لا أسألكم عليه أجراً، إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾^(٤) قالوا: يا هود قد اعتراك بعض آلهتنا بسوء، أي جنون، فارجع إلى آلهتنا فأيدها، فيذهب عنك بعض الجنون، قال هود عليه السلام: ﴿إني أشهد الله واشهدوا أني بري مما تشركون من دونه﴾^(٥) من آلهتكم، لا أرجع إلى عبادتها بعد إذ هداني الله للإسلام، وأوصاني أن أعبده ولا أعبد غيره، وهو قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾^(٦)، ﴿وأنى بري مما تشركون﴾^(٧) {^(٨) .

(١) هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ١٩٩٠م، ج ١ ص ١٢٠. ابن كثير: قصص الأنبياء، دار مكتبة الحياة، ٢٠٠٢/٢٠٠١م ص ١٠١.

(٢) العوتبي، سلمة بن سلم، الأنساب، ج ١، ص ٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥. سورة هود، الآية ٥٠.

(٤-٦) سورة هود، الآيات ٥١، ٥٤، ٥٥.

(٧) سورة الاسراء، الآية ٢٣. سورة هود، الآية ٥٤.

(٨) (نقلاً) بتصرف) عن ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ١٠٢.

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن هوداً عليه السلام وقومه كانوا عرباً، وكانت منازلهم بأرض اليمن بصنعاء، وكانوا عشر قبائل: زمرة، وريدة، وصدة، وديمة، والجهاميش، والكسائيل، وكلهم بنو عاد وهم ذريته [٦٣]، وكانوا شديدي البطش وأصحاب عمور وماشية، وجنات ونروع، وكان طول أطولهم مائة ذراع، والقصير منهم ثمانون ذراعاً^(١).

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه رجلاً من قوم عاد. فأظهر الله رجلاً منهم، كانت رجلاه بالمدينة ورأسه بذئ الحليفة مسيرة ستة أميال والله أعلم^(٢).

فلما كذبوا^(٣) قوم هود هوداً ولم يقبلوا منه ما أمرهم به من طاعة الله، أوحى الله تبارك وتعالى إلى هود: إني مهلك قومك، وأمسك الله سبحانه عليهم المطر وأخذهم بالسنين، فهلك مواسيهم ونالهم الضر، فبعثوا منهم أربعة رجال يستسقون لهم^(٤)، يقال لأحدهم قيل، وللآخر القيم بن هزال، ويزيد بن سعيد، وفي بعض الأخبار أن أحدهم قيل، والثاني شذاد بن عاد، والثالث لقمان بن عاد، والله أعلم أيهم كان، فساروا إلى الحرم يستسقون، فقال لهم القيم: إن لي صديقاً من العمالقة يكون مسيرنا عليه، وكان اسمه معاوية بن بكر، فنزلوا معه شهراً ينحر لهم لكل رجل ناقة كل يوم، ويسقيه زقاً خمر، فأعرضت عليهم جارية من جواريه بيتاً من الشعر تقول فيه وهو بيت مشهور^(٥):

ويل لأمك من وافدٍ تنعم في الخصب وفي الرِّيف^(٦)

فرمى الكأس من يده، فانطلق إلى الحرم يستسقي، فقال: اللهم لم أت لمريض فادأويه،

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٣) والصحيح كذب، لأن الفاعل موجود، وهو (قوم)، وإن ذلك لغة شاذة، وهي لغة أكلوني البراغيث.

(٤) ذكر ابن الأثير أن عدد رجال الوفد كان قريباً من سبعين رجلاً فبعث عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستسقوا لهم عند الحرم.

(٥) انظر: ابن الأثير: قصص الأنبياء، ص ١١٠. انظر: ابن كثير: قصص الأنبياء، ص ١١٠-١١١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١١.

ولا لأسير فأفديه، وإثما جئت أستسقي، فاسق عاداً ما أنت ساقيه، قال: فرعدت السماء وبرقت، ثم نشأت لها ثلاث سحابات: سوداء، وبیضاء، وحمراء، ونودي خذ منهم ما شئت. قال: فأما البیضاء فلا ماء لها، وأما الحمراء فصاحبة ریح، وأما السوداء فهي صاحبة الماء، فسمع صوتاً من قبل السحاب: اخترت سحابة سوداء تترك بلاد عاد كالرماد، لا يغادر منهم أحداً فعلموا أن البلاء نازل عليهم، وأن دعاء هود قد استجيب فيهم، فخافوا، فنودوا من قبل السحاب: إنكم آمنون في حرم الله فليسأل كل رجل منكم ما أراد، فاختر سواد بن عاد الملك فأعطي، واختار لقمان العمر فأعطي عمر سبعة أنسر، واختار الثالث الرجوع إلى قومه فرجع إليهم وأهلكه الله معهم، وكان هلاكهم بالريح أتت عليهم باليوم الأربعاء غدوة، وسكنت عنهم يوم الأربعاء عشية، كما ذكر الله تعالى (سبع ليال وثمانية أيام حسوماً)، وخرج هود عليه السلام ومن معه ونجاهم الله من الهلاك ^(١).

صالح عليه السلام:

وهو صالح بن كابر بن راشك بن كاشح بن الأروع بن مهد بن هود [٦٤] بن عابر بن إرم بن نوح عليهم السلام. بعث الله تعالى صالحاً عليه السلام إلى قومه بدينه، وأمره بما أمر به من مضي من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أن يعمل قومه بطاعة الله وأن يعبدوا الله ويوحّدوه ولا يشركوا به شيئاً، ودعاهم صالح إلى الإسلام كما قال العزيز: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ^(٢)، فدعا صالح قومه، وقال: إني أدعوكم إلى عبادة الله الذي لا

(١) أنظر تفاصيل قصة هود عليه السلام في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، بتحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، اليمن، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ ص ٣٣٨-٣٧٠. وفي الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، بتحقيق اسماعيل بن أحمد الحرافي وعلي بن إسماعيل المؤيد، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٧٨، ص ٢-٦. وانظر: سورة الحاقة، الآية ٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٥.

إله إلا هو وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تصوموا يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي، وأدعوكم إلى برّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والكفّ عن المظالم وعن سفك الدماء، فكان جوابهم كما ذكر الله تعالى ﴿قد كنت فينا مرجوًا﴾^(١) الآية، فكان من أمرهم ما كان من عقر الناقة، وكان عقرها يوم الأربعاء، وأتاهم العذاب صبيحة يوم الأحد ثلاثة أيّام، كما وعدهم صالح عليه السلام، أول يوم تصفرّ وجوههم، واليوم الثاني تحمرّ، واليوم الثالث تسود، ثم صبحهم العذاب في اليوم الرابع، ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾^(٢) وذكر الشيخ الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي^(٣) المفسّر في معالم التنزيل في قصّة النبي صالح عليه السلام وقومه، قول الله تعالى: ﴿قال الملأ﴾ قرأ ابن عامر: وقال الملأ بواو الذين استكبروا من قومه، قال: يعني الأشراف والعلمة الذين تعظّموا عن الإيمان بصالح، الذين استضعفوا، يعني القادة والأتباع لمن آمن منهم، قال: يعني الكفار للمؤمنين، ﴿أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربّه﴾ إليكم؟ ﴿قالوا إنا بما أرسل به كافرون﴾ جاحدون، ﴿ففقروا الناقة﴾^(٤)، وقال الأزهرى^(٥): القطع هو

(١) سورة هود، الآية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٧٨.

(٣) الحسين بن مسعود البغوي (٤٣٦-٥١٠هـ/١٠٤٤-١١١٧م) هو الحسين بن مسعود بن محمد الغراء، أو ابن الغراء، أبو محمد، يلقب محي السنة، البغوي، فقيه محدث، مفسر. نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين حراة ومرو. له التهذيب في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصابيح السنة) توفي في مرو الروز سنة ١١١٧/٥١٠م. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٢، ص٢٥٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٧٥-٧٦، مع توجيه جزء من الآيتين (٧٥، ٧٦) لخدمة معنى السياق، وهو استبدال (مؤمنون) بـ (كافرون) في قوله تعالى: (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) الآية ٧٥، وتركيب (كافرون) بدل (مؤمنون) في آخر الآخر بقوله تعالى في الآية الكريمة ٧٧: (قال الذين استكبروا) إنا بالذي أمتنم به كافرون.

(٥) الأزهرى (٢٨٢-٣٧٠هـ / ٨٩٥-٩٨١م): هو محمد بن أحمد بن الزهر الهذلي المعروف بالأزهرى، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان نسبته إلى جده (الزهرى). عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلبا عليه لتبر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبال، وتوسعا في اخبارهم. ووقعا في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن (يتكلمون بطباعهم اليبودية ولايكاد يوجد في منطقهم لحن) كما قال في مقدمة كتابه تهذيب اللغة) ومن كتبه (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء) و(تفسير القرآن) و(فوائد منقولة في تفسير المزن) أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج٥، ص٣١١.

عرقوب الناقة، ثم جعل النحرَ عقراً لأن ناحر البعير يعقره، ثم ينحره. ﴿وَعَتُوا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، والعَتَوُ: العَلَوُ في الباطل، يقال عَتَا يَعْتُو عَتُوًّا إذا استكبر، والمعنى
عصوا الله وتركوا أمره في الناقة، وكذبوا نبييهم، ﴿وَقَالُوا: يَا صَالِحُ أَتَنَا بِمَا تَعْدُنَا﴾
﴿أَيَّ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصّادِقِينَ، ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾، وهي زلزلة
الأرض وحركتها، وأهلكوا بالصّيحة والرجفة، ﴿فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾، قيل
أراد الدّيار وقيل أراد في أرضهم وبلدهم، وذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميّتين، قيل
سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم، ﴿فَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض صالح ﴿عَنَّهُمْ﴾
وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم^(١)، بعدما هلكوا بالرجفة، قيل كما
خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألّقاهاهم [٦٥] في القلب،
فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: إني أبشركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا
﴿وَجَدْنَا مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾^(٢) فقال عمر: يا رسول الله
ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنتم بأسمع
لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون، وقيل خاطبهم لتكون عبرة لمن خلفهم ، وقيل في
الآية تقديم وتأخير تقديرها ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي،
﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ﴾^(٣)، وكانت قصّة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق^(٤)

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧-٧٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٣) انظر الابناوي ، وهب بن منية : كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٣٤٧ هـ ص ٣٨٣-٣٩٠.

(٤) محمد بن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخى العرب ، من أهل المدينة له (السيرة النبوية) هنيها ابن هشام، (كتاب الخلفاء) و(كتاب المبداء). وكان قديراً، ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة ١١٩هـ، وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، ودفن في مقبرة الخيزران أم الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر. وقال ابن حبان: لم يكن أحد با المدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو في حجمه، وهو من أحسن الناس سيقاً للأخبار أنظر الزركلي ، خير الدين: الأعلام ج٦، ص٢٨.

ووهب^(١) وغيرهما أن عاداً لما هلكت وانقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها، واستخلفوا في الأرض، فرحلوا فيها وكثروا وعمرّوا حتى يجعل أحدهم بيني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً، وكانوا معه في معاشهم، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا غير الله، فبعث الله إليهم صالحاً، وكانوا قوماً عرباً، وكان صالح من أوسطهم نسباً وأفضلهم حسباً وموضعاً، فبعث إليهم غلاماً شاباً، فدعاهم إلى الله تعالى حين شمط وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح عليه السلام بالدعاء والتبليغ، وأكثر عليهم التخويف والتحذير سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول، فقال لهم: أي آية تريدون؟ فخرجوا وقالوا: تخرج معنا غداً إلى عيدنا، وكان لهم عيد يخرجون بأصنامهم في يوم معلوم من السنة، فتدعوا إلهك وتدعوا آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا تبعنا، فقال لهم صالح: نعم، فخرجوا بأوثانهم، وخرج صالح معهم، فدعوا أوثانهم، وسألوها أن لا يستجاب لصالح عليه السلام في شيء مما يدعوا به، ثم قال جندع بن عمرو بن حراس، وهو يومئذ سيد ثمود: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة مفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثية محرّجة جوفاء وبراء عشراء، والمحرّجة: ما شاكلت النجب من الإبل، فإن فعلت صدقناك وأما بك، فأخذ صالح عليه السلام

(١) وهب: وهب بن منبه الأبنواي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين، ولا سيما الإسرائيليات، يعد من التابعين أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير. ولد ومات بصنعاء (١١٤-٦٥٤هـ/٧٣٢م) وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها. وكان يقول سمعت إثنين وتسعين كتاباً كلها نزلت من السماء، إثنان وسبعون منها في الكتائب وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا القليل، اتهم بالقر، ورجع عنه. ويقال: ألف فيه كتاباً ثم ندم عليه. وحبس في كبده وامتنح. ويقال أن يوسف بن عمر ضربه حتى قتله. ومن كتبه (ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم) وله (قصص الأنبياء) و (قصص الأخبار). أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ١٢٦. أنظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه السلام في: بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٣٨٣-٤١١. وفي الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٨-٣٦.

عليهم موافقهم، لنن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي، قالوا: نعم، فصلّى صالح عليه السلام ودعا ربه، فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها، ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة جوفاء عشراء وبراء كما وصفوا، لا يعلم ما بين جنبها إلا الله تعالى عظماً وهم ينظرون، ثم نتجت سقياً مثلها في العظم، فأمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فيها، منهم دوب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحباً أوثانهم، ورباب بن صمعر وكان كاهنهم، وكانوا من أشراف ثمود، فلما خرجت الناقة قال لهم صالح [٦٦] عليه السلام: ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾^(١)، فمكنت الناقة ومعها سقياً^(٢) في أرض ثمود ترعى الشجر، وتشرب الماء، فكانت ترد الماء غباً، فإذا كانت يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له بئر الناقة، فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة، ثم ترفع رأسها فتفشخ حتى تفسح لهم، فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويذخرون حتى يملأون أوانيهم كلها، ثم تصدر من غير الفتح الذي وردت منه، لا تقدر أن تصدر من حيث ترد لضيق عنها، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاؤوا من الماء ويذخرون ما شاؤوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة ودعة، وكانت الناقة تصيف إذا كان الحرّ بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغنامهم وبقرهم وإبلهم، فتتهبط إلى بطن الوادي في حرّه وجديه، وتشتو بطن الوادي إذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجذب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار، فكبر ذلك عليهم، ﴿فعتوا عن أمر ربهم﴾، وحملهم ذلك إلى عقر الناقة^(٣)، فأجمعوا

(١) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.

(٢) السقب: ولد الناقة. لسان العرب: سقب.

(٣) الوارجلاني، أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم: حاشية الترتيب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م ج ٧ ص ٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥.

على عقرها، وكانت^(١) امرأتان من ثمود إحداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مخلد تكلى بأم غنم، وكانت امرأة دواب بن عمرو، وكانت عجوزاً مسنة، وكانت ذات بنات حسان وذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيا، وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة، وكانت من أشد الناس عداوة لصالح، وكانتا تحبان عقر الناقة لما أضرت بمواشيهم، فحملتا قتلها فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا، وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس وأكثرهم مالا، فأجابها إلى ذلك، ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف، وكان رجلاً أحمر أزرق قصيراً يزعمون أنه كان لزانية، ولم يكن لسالف، لكنه ولد على فراش سالف، فقالت: أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة، وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عن أحمد بن عبد الله النعيمي عن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زومعة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا انبعث أشقاها، انبعث لها رجل عزيز عازم مانع في رهطه مثل أبي زمعة) رجعنا إلى القصة، قالوا: فانطلق قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج [٦٧]، فاستغويا غواة ثمود، فاتبعهم سبعة نفر، فكانوا تسعة رهط^(٢)، فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما، فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل صخرة أخرى، فمرت بمصدع فرمى بسهم، فأثلم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة، فأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس، فأسفرت لقدار ثم رمزته، فشذ على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها فخرت ورغت، وأخذت تحذر سقبها ثم طعن في لبتّها فنحرها، وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه، فلما رأى سقبها ذلك انطلق

(١) يكثر ابن رزيق من استخدام هذه اللغة وهي لغة أكلوني البراغيث في غير ما موضع.

(٢) الأبنائي، وهب بن منية: التيجان في ملوك حمير ص ٣٩٠-٣٩٢.

حتى أتى جبلاً منيعاً يقال له صنوة، وقيل: اسمه قارة، وأتى صالح فقيل له أدرك الناقة فقد عقرت، فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون، يا نبي الله إتما عقرها فلان فلا ذنب لنا، فقال صالح: انظروا فهل تدركون فصيلها؟ فإذا أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله تعالى إلى الجبل فتطاول في السماء ما تناله الطير، وجاء صالح، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم رعى ثلاثاً وانفجرت الصخرة ودخلها، فقال صالح لكل رغبة أجل يوم، فتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ ^(١)، وقال ابن اسحاق: اتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مخرج، وأخوه دواب بن مخرج، فرماه مصدع بسهم فانتظم في قلبه، ثم جزّ برجله فأنزله، فالتقوا لحمه مع لحم أمه، فقال لهم صالح: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله ونقمته، وقاموا يهزؤون به متى ذلك يا صالح وما آية ذلك؟ وكانوا يسمّون الأيام فيهم: الأحد الأول، والاثنين أهون، والثلاثاء دبا، والأربعاء جُبا، والخميس مؤنس، والجمعة العروبة، والسبت سيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح عليه السلام ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً فأعجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً قد كنا ألحقناه بناقته، فأتوه ليلاً لبييتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، ثم [لما] أبطوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوه قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم همّوا به، فقامت عشيرته دونهم، فلبسوا السلاح، فقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث، فإن كان صادقاً فلم تزيدوا ربكم عليكم غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ما تريدون [٦٨]، فانصرفوا عنه، فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة، كأئما طليت بالخلق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم، فطلبوه

(١) الوارجلاني، أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم: حاشية الترتيب ج ٧ ص ٣٢٥، وانظر الآية في: سورة هود، الآية ٦٥.

ليقتلوه، وخرج صالح هارباً منهم، لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم، وهو رجل منهم يقال له نفيل، ويكنى بأبي هذب، فغيبه ولم يقدروا عليه، فعدوا على أصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح عليه السلام: يا نبي الله إنهم يعذبونا لنذلهم عليك، أفندلهم؟ قال: نعم، فدلهم عليه، فأتوا بأهدب فكلموه في ذلك، فقال: نعم عندي صالح، وليس لكم عليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما نزل بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل، فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا وضجوا وبكوا، وعرفوا أنه العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث، إذا وجوههم مسوذة كأنما طليت بالقر، فصاحوا بأجمعهم: ألا قد حضركم العذاب، فلما كانت ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فتولى رملة فلسطين، فلما أصبح القوم تكفّنوا وتحنطوا، وألقوا بأنفسهم على الأرض يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة، لا يدرون من أين يأتيتهم العذاب، فلما اشتد الضحى من يوم الأحد أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فقطعت قلوبهم في صدورهم، فلم يبقَ منهم صغير ولا كبير إلا هلك، كما قال الله تعالى: ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾^(١) إلا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط حتى أتت فرخ وادي القرى، فأخبرتهم بما عاينته من العذاب وما أصاب ثمود، ثم استسقت من السماء، فسقيت، فلما سقيت ماتت^(٢).

وذكر السدي في عقر الناقة: وجاءها آخر قال: فأوحى الله إلى صالح عليه السلام أن

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٨.

(٢) الوارجلاني، أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم: حاشية الترتيب ج ٧ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

قومك سيعقرون نافتك، فقال: لهم ذلك، فقالوا له: ما كنا لنفعله، فقال صالح عليه السلام: إنه ليولد في شهركم هذا غلام يعقرها، فيكون هلاككم على يديه، فقالوا: لا يولد لنا مولود في هذا الشهر إلا قتلناه، قال: فولد التسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك، وكان ابنه أحمر أزرق، فنبت نباتاً سريعاً، وكان إذا مرّ بالتسعة قالوا له: لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا، فغضب التسعة على صالح [٦٩]، لأنه كان سبب قتل أولادهم، فـ ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾^(١)، قالوا: نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي غاراً فنكون فيه، ثم انصرفنا بعد ذلك إلى رحالنا، فقالوا: ﴿ما شهدنا مهلك أهله، وإنا لصادقون﴾^(٢)، فيصدقونا يظنون أنا قد خرجنا إلى سفر، وكان صالح لا ينام معهم في القرية، وكان يبني في مسجد يقال له مسجد صالح، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى المسجد، وبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار وسقط عليهم الغار فقتلهم، فانطلق رجل منهم قد اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضى، فرجعوا يصيحون في القرية: إي عباد الله ما رضى صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم، فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة. قال ابن اسحق: كان تقاسم التسعة على صالح كما ذكرنا أولاً، قال السدي وغيره: فلما ولد ابن العاشر، يعني قداد، شبّ في اليوم شباب غيره في الجمعة، و شبّ في الشهر شباب غيره في السنة، فلما كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب، فأرادوا ما يمزجون به شرايبهم، وكان ذلك يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا: ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيراً لنا، فقال ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم، فعقرها.

(١) سورة النمل، الآية ٤٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٩.

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف، ثنا محمد ابن إسماعيل، ثنا محمد بن مسكين، ثنا محمد بن يحيى بن حسان بن حيّان أنا أبو زكريا، ثنا سليمان بن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها، ولا يستسقوا منها، فقالوا: قد عَجْنَا منها وأسقينا، فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء، وقال نافع عن ابن عمر: فأمرهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يهرقوا ما استسقوا من أبيارها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستسقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة.

وروى أبو الزبير عن جابر قال: لما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: لا يدخلن أحدكم هذه القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا على هؤلاء المعذّبين، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ثم قال: أمّا بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم، فبعث الله تعالى الناقة، فكانت ترد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، وتشرب ماءهم يوم وردّها، وأراهم مرتعى الفصيل من القاره، ﴿ففتوا عن أمرهم﴾ و﴿عقروا الناقة﴾^(١)، فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم في مشارق [٧٠] الأرض ومغاربها، إلا رجلاً واحداً يقال له أبو رغال، وهو أبو ثقيف، كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، ففطن، ودفن معه غصن من ذهب، وأراهم قبر أبي رغال، فنزل القوم فابتدروه بأسيا فهم، وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن، وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح عليه السلام أربعة آلاف، خرج بهم صالح عليه السلام إلى حضرموت، فلما دخلها مات، فسمّي ذلك حضرموت، ثم بنى أربعة آلاف مدينة يقال لها حاضورو، قال قوم من أهل العلم: توفي صالح عليه السلام بمكة وهو

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٧، (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم).

ابن ثمان وخمسين سنة، وأقام في قومه عشرين سنة^(١).

النبى شعيب عليه السلام:

وهو شعيب بن نويب من ولد الهوت بن الهيرة بن الأزد، قال الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾^(٢) بعثه الله إلى قومه، فقال لهم: ﴿يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^(٣)، فلما أمرهم بطاعة الله وعبادته وترك الأصنام فكذبوه وعصوه، وكان كثير الصلاة فـ ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، إنك لأنت الحليم الرشيد﴾^(٤)، يستهزون به، فقال لهم: ﴿يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربّي ورزقني منه رزقاً حسناً، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح، أو قوم هود، أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه، إن ربي رحيم ودود، قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رهطك لرجمناك، وما أنت علينا بعزیز، قال: يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله وأتخذتموهم وراءكم ظهرياً إن ربّي بما تعلمون محيط﴾^(٥)، فكذبوه ولم يؤمنوا به، ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم﴾^(٦) يقال والله أعلم، إنه أصابهم في

(١) انظر تفاصيل قصة النبي صالح عليه في: بن منيه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٤١١-٣٨٣، وفي الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن ص ٢٨-٣٦.

(٢) سورة هود، الآية ٨٤.

(٣) سورة هود، الآية ٨٤-٨٥.

(٤) سورة هود، الآية ٨٧.

(٥) سورة هود، الآية ٨٨-٩٢.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.

بيوتهم حرّ شديد، فخرجوا يلتمسون الرّيح فأتتهم كهيفة السّحابة فخرجوا يسعون إليها، فلما أظلمت أخذتهم الصّاعقة، ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾^(١).

قال ابن عبّاس: لم تُعذب أمةٌ بعذاب واحد إلا قوم صالح، وقوم شعيب، فأما قوم صالح فأخذتهم الرّجفة من تحتهم، وأما قوم شعيب فأخذتهم الصّاعقة من فوقهم [٧١] ، فصاروا رماداً خامدين جزاءً ونكالا للعاصين. وذكر الشيخ الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي المفسّر في معالم التنزيل قوله تعالى: ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾^(٢)، قال: أي أرسلنا إلى ولد مدين، وهو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيباً أتى في النسب لا في الدين، قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم، وقال ابن اسحق: هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين ابن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط، وقيل هو شعيب بن يثرون بن ثوب بن مدين، وكان شعيب أعمى، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر وبخس للمكيال، ﴿ قال يا قوم: اعبدوا الله ﴾^(٣)، ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾^(٤)، فإن قيل ما معنى ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾ ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية، إلا أنها لم تذكر، وليست كلّ الآيات مذكورة في القرآن، وقيل أراد بالبينة مجيء شعيب عليه السّلام، ﴿ فأوفوا الكيل: فأتّموا ﴾ الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم^(٥): ﴿ ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها، ﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾^(٦) يبعث الرسل والأمر بالعدل، وكل شيء يبعث إلى قومه فهو صلاحهم ﴿ ذلكم ﴾ الذي ذكرت لكم وأمرتكم به ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾^(٧) مصدّقين لما أقول، ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾^(٨): أي عن كلّ طريق توعدون، تهددون ﴿ وتصدّون عن سبيل الله ﴾^(٩) دين الله ﴿ من آمن به،

(١) سورة هود، الآية ٩٤.
(٢-٩) سورة الأعراف، الآية ٨٥-٨٦.

وتبغونها عوجاً^(١): زيغاً، قيل يطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد، وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق ويقولون لمن يريد الإيمان بشعيب: إن شعيباً كذاب فلا يفتنك عن دينك، ويوعدون المؤمنين بالقتل، ويخوفونهم. قال السري^(٢) كانوا عشارين، ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾^(٣) فكثّر عددكم ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾^(٤): أي آخر قوم لوط، ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به، وطائفة لم يؤمنوا﴾^(٥)، أي إن أخلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذّبين ومصّدقين، ﴿فاصبروا حتّى يحكم الله بيننا﴾^(٦) بتعذيب المكذّبين، وإنجاء المصدّقين، ﴿وهو خير الحاكمين، قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾^(٧) يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان: ﴿لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا، أو لتعودن في ملتنا﴾^(٨): لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه، قال شعيب: ﴿أولو كنا كارهين﴾^(٩) لذلك فتجبروننا عليه ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ أنجانا الله منها، وما يكون لنا أن نعود فيها﴾^(١٠) [٧٢]، بعد إذ أنقذنا الله منها، ﴿إلا أن يشاء الله ربّنا﴾^(١١)، يقول: إلا أن يكون قد سبق في علم الله ومشيتته أن نعود فيها، فحينئذٍ يمضي قضاء الله ربّنا فينا، وينفذ حكمه علينا، فإن قيل ما معنى قوله ﴿اولتعودن في ملتنا وما يكون لنا أن نعود فيها﴾^(١٢) ولم يكن شعيب قط

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٢) السري: هو السري بن المغلس السقطي، أبو الحسن، من كبار المتصوفة بغداديين المولود والوفاء، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وتسعون سنة ماروي مضطجعا إلا في علة الموت، من كلامه: (من عجز عن أدب نفسه، كان عن أدب غيره أعجز) أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٨٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٨٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية ٨٧.

(٧) سورة الأعراف، الآية ٨٨.

(٨-١٢) سورة الأعراف، الآية ٨٦-٨٩.

على ملتهم، حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا، قيل معناه: أولتدخلن في ملتنا، فقال: وما كان لنا أن ندخل فيها، وقيل معناه أن صرنا في ملتكم، ومعنى عاد: صار، وقيل أراد به قوم شعيب، لأنهم كانوا كفاراً فأمنوا، فأجاب شعيب عنهم قوله: ﴿وسع ربنا كل شيء علماً﴾^(١): أحاطه علمه بكل شيء، ﴿على الله توكلنا﴾^(٢) فيما توعدونا، به ثم دعا شعيب بعدما آيس من إفلاسهم، فقال: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا﴾^(٣): أي اقض بيننا وبين قومنا بالحق﴾^(٤)، والفتاح: القاضي، ﴿وانت خير الفاتحين﴾^(٥): أي الحاكمين، ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه: لئن ائبتم شعيباً﴾^(٦) وتركتم دينكم ﴿إنكم لخاسرون﴾^(٧) مغبونون، وقال عطاء^(٨): جاهلون، وقال الضحاك^(٩): عجرة، ﴿فاخذتهم الرجفة﴾^(١٠)، قال الكلبي: الزلزلة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: فتح الله عليهم باباً من جهنم، فأرسل عليهم حراً شديداً، فأخذهم بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب ليتبرّوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حراً من الظاهر، فخرجوا هرباً إلى البرية، فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة، فأظلتهم، وهي الظلة، فوجدوا بها برداً وتسلماً فنادى، بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، ألهبها الله عليهم ناراً، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما تحترق الجراد المقل، وصاروا رماداً. وروي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام، ثم سلط الله عليهم الحر، وقال يزيد الجريري: سلط الله عليهم الريح سبعة أيام، ثم رفع لهم جبلاً من بعيد، فأتاه رجل فإذا تحته أنهار

(١-٧) سورة الأعراف، الآية ٨٩-٩٠.

(٨) عطاء: عطاء بن دينار الهذلي، من رجال الحديث، له كتاب في ((التفسير)) يرويه عن سعيد بن جبیر، توفي في مصر سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م.

(٩) الضحاك: هو الضحاك بن عثمان بن عبد الله الأسدي الجزامي المدني القرشي، علامة قریش بأخبار العرب وأيامها وأشعارها، كان من أصحاب مالك. ولما ولي الرشيد العباسي عبد الله بن مصعب اليمین استخلف عليها الضحاك، فأقام فيها سنة، وتوفي بمكة في إيايه من اليمین سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢١٤.

(١٠) سورة الأعراف، الآية ٧٨ و ٩١.

وعيون، فاجتمعوا تحته كلهم، فوقع ذلك الجبل عليهم، فذلك ﴿عذاب يوم الظلة﴾^(١)، قال قتادة: بعث الله تعالى شعبياً إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين، فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أصحاب مدين فأخذتهم الصيحة، فصاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فأهلكوا جميعاً، قال أبو عبيدة: كان أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، ملوك مدين [٧٣]، وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام، فلما هلك قالت ابنته تبيكة^(٢):

كلمون هد ركني وسط الحملة	سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة
جُعِلَتْ ناراً عليهم ثم أضحت	دارهم من حرّها كالمضمحلة ^(٣)

(١) سورة الشعراء، الآية ١٨٩.
(٢) أنظر قصة النبي صالح في: الثعلبي، ابن إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: قصص الأنبياء المسمى بالعرائس، الطبعة المصرية ببولاق ١٢٨٦ هـ/ص ١٢١-١٢٢-١٢٣.
(٣) المصدر نفسه ص ١٢٣.
ويلاحظ أن البيت الأول مكسور الشطرين وتصحيحه يقع بالاقتران التالي:
كلمون هد ركني وسط المحلة سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة
والبيتان من بحر الرمل (فاعلاتن) ست مرات على الأصل في العروض والضرب (فاعلاتن)، ولا وزن لعجز البيت المروي وهو:
كلمون هد ركني وسط المحلة سيد القوم أتاه الحتف تحت ظلة
ثم إن مجيئ البيت على وزنه الأصلي لعله مطلع القصيدة.

الباب الثالث

في ذكر ملوك بني قحطان

وما لهم من المناقب والشان في الزمان

[يعرب بن قحطان]:

يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن نادر بن مهلهل بن قتيان بن أنوش بن شيث بن آدم أبو البشر عليه السلام^(١).

قال عبيد بن شريفة: يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، وهو أكبر أولاده، وهم: يعرب، وخيار، وأنمار، والمعتمر، والماض ولؤي، وماعز، وغاضب، ومنيع، وجهرم، والمتملس، والقطامي، وظالم، والغشيم، والمعتفر، وباهر، والأفلح، ستة عشر رجلاً وأمهم من عاد. وكل منهم قد ملك إلا ظالم لأنه كان يسير بالجيوش^(٢).

ولما توفي قحطان بن هود، قام مقامه ولده يعرب، وخلفه بأحسن الخلافة في إخوته وأهل بيته، وسار سيرته في أهل مملكته، وحفظ وصية أبيه^(٣)، وثبت عليها وعمل بها، وهو أول من ألهمه الله العربية المحضة، فقال وأبلغ، واختصر فأوجز، وأشار إلى المعنى وحذف، واشتق اسم العربية من اسمه. ويعرب أول من عظمه أهل بيته وخيَّ بتهيئة الملك [أبيت اللعن]، و[أنعم صباحاً]، كان ملكاً لم يغز، ولم تكن بنو سام تصدر

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) وردت الوصية في كتاب الإكليل: (لا تجعلوا منازل بعد دون غيرهم حين عتوا على ربهم، واتخذوا إلهاً غيره يعبدونه من دونه، وعصوا أمر نبيه هود وهو أبوكم الذي عرفكم الهدى وعلمكم سواء السبيل. وما بكم من نعمة فمن الله. وأوصيكم بذی الرحم خيراً وإياكم والحسد فإنه داعية القطيعة فيما بينكم. وأخوكم يعرب أميني عليكم وخليفتي فيكم. فاسمعوا له وأطيعوا أمره، واحفظوا وصيتي، واعملوا بها، واثبتوا عليها ترشدوا، وإياكم والتحاسد والتباغض) وأنشأ يقول:
أنا يشجب أنت المرجى وأنت لي أمين على سري وجهري حافظ
انظر: الهمذاني، أبي محمد الحسن: الإكليل، دار الكلمة، صنعاء، ج ٨، ص ١٧٧.

إلا عن رأيه^(١).

قال: ثم ذكر وصية أبيه يعرب، ثم وصى بنيه قبل موته، وقال: يا بني احفظوا مني خصالاً عشرًا تكن لكم شرفاً وذكرًا، يا بني تعلموا العلم واعملوا به، واتركوا الحسد ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية القطيعة، واجتنبوا الشر وأهله فإن الشر لا يجلب عليكم إلا الشر، وانصفوا الناس من أنفسكم، وإياكم والكبر فإنه يُبعد قلوب الرجال عنكم، وعليكم بالتواضع فإنه يقربكم إلى الناس ويحببكم إليهم، واحفظوا الجار، واصفحوا عن [٧٤] المسيء فإن الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السؤدد سؤددًا، ومع الفضل فضلًا، وآثروا الجار والدخيل على أنفسكم، فإن جماله جمالكم، ولئن تسوء حالة أحدكم خير من أن تسوء حالة جاره، ولئن يفقد الناس المقتدي أكثر من أن يفقدهم المقتدي به، وانصروا المولى في السلم وفي الحرب، فإنه منكم ولكم، وآثروا المولى من أنفسكم، وحقه عليكم مثل حق أحدكم على سائركم، وإذا استشاركم مستشير فأشيروا عليه بمثل ما تشيرون به على أنفسكم، فإتيا أمانة ألقاها الله في أعناقكم، والأمانة ما قد علمتم، وتمسكوا باصطناع المعروف تسودوا به غيركم، فإن ذلكم يزيدكم شرفًا وفخرًا إلى آخر الدهر، وأنشأ يقول^(٢):

نعرفكم بما وصى أبوكم	بما أوصاه قحطان بن هود
فوصاكم بما أوصى أباكم	أبوه عن أبيه عن الجدود
أذيعوا العلم ثم تعلموه	فما ذو العلم كالكل البليد
ولا تصغوا إلى جهل فتغوا	غواية كل محتمل حسود
وذودوا الشر عنكم ما استطعتم	فليس الشر من خلق الرشيد
وكونوا منصفين لكل دان	كنصفكم من القاصي البعيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا	على فضل التواضع من مزيد

(١) أنظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧-٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨-٩.

فإنَّ الصَّفْحَ أَفْضَلَ مَا ابْتَغَيْتُمْ بِهِ شَرْفًا مَعَ الْمَلِكِ الْعَتِيدِ
وَحَقَّ الْجَارُ لَا تَنْسُوهُ فَيْكُمْ فَإِنَّ الْجَارَ ذُو حَقٍّ أَكِيدُ
عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ الْخَيْرِ حَتَّى تَنَالُوا كُلَّ مَكْرَمَةٍ وَجُودٍ^(١)

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام:

يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وقد مضى على بقية النسب القول، فثبت يشجب على هذه الوصية دون غيره من إخوته وعشيرته، فساد الجميع بلزوم منهاج أبيه، وحفظه بما أمره به وندب إليه، فساد بني سام وملك أمرهم، وملك اليمن والحجاز، ولم يغير [وصية يشجب]، ثم إنه أوصى بنيه وأهل بيته فقال لهم: يا بني إني لم أسد أخوتي وعشيرتي إلا بحفظي وصية أبي يعرب، وبعملي بها، وثباتي عليها، فأقيموا على ما وجدتموني عليه، وهو الذي أنهيه إليكم مما وصّاني به أبي، فاحفظوا ذلك واثبتوا عليه، واعملوا به والله خلقني عليكم والرّشيد المهتدي منكم، وإنشأ يقول [٧٥] ^(٢):

أوصى النّبّي ابنه قحطان جدّي بما أوصى بنيه أبي من بعد قحطان
علم حواه أبي من دون أخوته وحزته بعده من دون أخواني
وزادني يعرب من بعده شيماً وصّى بنيه بها يوماً ووصّاني
حفظتها حين ما غيري استهان بها وحفظها آخر الأيام من شاني
أعبد شمس أبيّت اللعن من خلفٍ هل بعدي اليوم لي في ملكنا ثاني
هل أنت تحفظ مني ما حفظت وما به بنيت لكم ملكي وسلطاني^(٣)

(١) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩-١٠.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠.

سبأ بن يشجب:

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، كان ملكاً عظيماً واسمه عامر، وكان يعبد الشمس فسُمي عبد شمس، وهو الذي يقول فيه الشاعر^(١):

ورثنا الملك من جدّ فجْدٌ وراثته حمير من عبد شمس^(٢)

وغزا بابل فافتتحها، وذلك لما مات أبوه يشجب ادّعى كل واحد من أولاد يعرب الملك، ففتر الأمر وتغلب ملوك الأعاجم بنو فارس على الفرس، وبنو يافث على أرمينية وما وراءها، وبنو عوجان بن يافث على أنطاكية ودروب الروم، وبنو كنعان على بيت المقدس إلى المغرب، فقام عبد شمس بن يشجب فجمع بني قحطان وبني هود، وخطب خطبة تركناها خوف الإطالة، ثم زحف إلى أرض بابل ففتحها وقتل من وجد فيها، وسار طالبا خلفهم يقتل إلى أرض خراسان، ثم رجع إلى بني يافث من ناحية الذيل والخزر إلى أرمينية يقتل كل من لقيه، ويستخلف على كل أمة قوماً من المتفرقين حتى بلغ إلى أرض الجزيرة، فبنى قنطرة طنجة، وهي من أوابد الدنيا، ولم يزل حتى غزا الشام يسبي ويقتل في بني حام، حتى بلغ بهم أقصى المغرب، ومنهم من هرب إلى بوادي مصر ذات الجنوب، وأذعنوا بالطاعة ومرت بشاطئ النيل، وكلما قتل أمة سبأ ذراريهم فسُمي بذلك سبأ، وما كان يعرف قبله السبي، وإنما أحل الله له ذلك لأنهم تكبروا وغدروا وبذلوا الشريعة، ثم بنى مدينة مصر فسمّاها بابليون، لأنه خلف ابنه بابليون والياً على مصر وعلى ولد حام أيضاً، وأنشأ يقول^(٣):

ألا قل لبابليون والقول حكمة	ملكك زمام الشرق والغرب أجمل
فخذ لبني سام من الأمر قسطه	ولا تَكُ جباراً عليهم وأمل
وخذ لبني حام من الأمر حظهم	إذا صدقوا يوماً عن الحق فاقبل [٧٦]

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١.

ولا تظهرن الجور في الناس يجتروا
عليك به واجعله ضربة فيصنل
ولا تأخذن المال من غير وجهه
فإبتك إن تأخذه بالرفق يسهل
ولا تتلقن المال في غير حقه
فإن جاء ما لا بد منه فأبذل
وداؤ ذوي الأحقاد بالسيف إنه
متى يلق منك العزم ذو الحقد يعقل
وكن لسؤال الناس غيثاً ورحمة
ومن يك ذا عرف من الناس يُسنل
وإياك والسفر الغريب فإنه
يُشت بما توليه في كل منزل^(١)

ثم رجع سبأ إلى اليمن فبنى السد الذي ذكره الله عز وجل في كتابه واسمه العرم، وهو سد عظيم يقبل إليه سبعون وادياً، ولما أسس قواعده وبناه لم يتمه. وسبأ^(٢) هو الذي قسم الملك والمال بين ولديه حمير^(٣) وكهلان^(٤)، ونصب حميراً ملكاً مكانه بعد أن جمع أهل مملكته، وأجلس حميراً عن يمينه، وأجلس كهلان عن شماله، وقال للناس: هل يصلح لليمن أن تقطع الشمال؟ أم هل يصلح للشمال أن تقطع اليمن؟ فقالوا: لا يصلح ذلك لهما، قال: أرايتم إن غفلت عنهما وأراد بعضهما أن يقطع بعضاً، ما أنتم صانعون؟ قالوا جميعاً: يمنع اليمن عن الشمال وتمنع الشمال عن

(١) أنظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١١-١٢. بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٥٨ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) يقول بعض العلماء أن باتيه لقيان بن عاد بن الكبر، ويقول آخرون أن باتيه الأزدي بن الغوث من عقب كهلان. أنظر: الحمداي، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٤٥.

(٣) حمير: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان ملكاً على اليمن، وإليه تنسب حمير بين ملوك اليمن وأقباله، وكان شجاعاً مظفراً، يقول مؤرخو العرب إنه حكم بعد أبيه سبأ، وعاصمة ملكه صنعاء، وأنه غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزاته الصين. واتخذ تاجاً من الذهب، فكان أول من تتوج به، ويذكرون من وقائع قتاله لقيان بن ثمود، وكان مقامها في اليمن، ففرقها وارتحلت إلى الحجاز. عاش خمسين سنة بعد أبيه، وولد له خمسة أولاد: مالك، عامر، عمرو، سعد، وائل. ويرى بعضهم أن اسمه العربج، وأنه لقب بـحمير لكثرة لبسه للثياب الحمراء، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه، ثم حوله إلى الخط الحميري المنسوب إليه أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٨٤.

(٤) كهلان: كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم، بنوه قبائل ضخمة جداً، منها "همدان" و"الأزد" و"طيء" و"منحج" كانت لهم إمارة أطراف اليمن وتغورها. ولما تقلص ملك حمير بقيت رئاسة البادية لبني كهلان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٣٥.

اليمن: أعطوني العهد على ذلك، فأعطوه العهود على ذلك، فقال: أيها الناس، إني لم أرد بيدي إلا ولدي هذين حميراً وكهلان، ولا آمن أن يختلفا من بعدي، فأعطوا حميراً من ملكي ما يصلح لليمن، وأعطوا كهلان من ملكي ما يصلح للشمال، فقالوا جميعاً: يصلح لليمن السيف والقلم والسوط، وحكموا للشمال بالعنان والترس والقوس والذوابة، وقالوا: إن صاحب السيف يصلح للبيان والوقوف في موضعه، وصاحب القلم لا يكون إلا مدبراً فاتقاً راتقاً أمراً ناهياً، وصاحب السوط لا يكون إلا راضاً سائساً، وحكموا أن صاحب الوقوف والثبات والفتق والرتق والتدبير والرياضة لا يكون إلا للملك الأعظم الراتب في دار المملكة، وهو حمير، وحكموا أن العنان مصرف بهوادي الخيل والذب عن الملك، ونكاية الأعداء، حيث كانوا، وحكموا أن الترس ترذ البأس عند اللقاء، وأن القوس ينال به المناوي والمغازي على البعد منها، وحكموا أن جميع ذلك لا يصلح إلا لحافظ الدولة والذاب عنها وعن بيبضتها، والقائم بحروبها وفتوحها وإصلاح ثغورها، وهو كهلان، فتقلد حمير الملك الراتب [٧٧] ودار المملكة وسلم إليه وكني أبا أيمن، لجلوسه عن يمين أبيه، وتقلد كهلان الأطراف والثغور والحروب ومناوئة الأعداء حيث ما كانوا، وكان لكهلان على حمير المعونة بمثل معونة اليمن للشمال في الرمي بالقوس والنزع عليها بالنبل، وهما في غير القوس المال والنجدة، وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما تقلد من رتق الفتوق وسد الخل، واستخرج الإتاوة وفي ذلك يقول أحد من حضر القسمة المذكورة^(١):

ما ساد هذا الورى أبناء قحطان	إلا بفضل لهم قدماً وإحسان
ما في الأنام لهم حي يشاكلهم	ولا لواحدهم في الأرض من ثاني
لم تشهد الناس في بدو وفي حضر	حكماً كحكم عظيم الملك والشان
سبأ بن يشجب لابنيه وإنهما	للسيدان الرفيعان العظيمان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢-١٣.

أعطى ابنه حميراً من اليمين وقد
وقال أقسم ملكي اليوم بينهما
يعطي اليمين التي تسطوا الشمال به
وللشمال التي تسطوا الشمال به
فالسيف والستوط صاراً لليمين معاً
والترس والقوس صاراً للشمال وقد
فصار ذاك بتاج الملك معتصباً
وصارت الخيل تحمي الأرض قاطبة

أعطى الشمال ابنه أكرم بكهلان
وقسمة الملك للاثنين سهمان
فيما يعانيه من سرٍّ وإعلان
عند النوايب من باس وسلطان
وهكذا القلم الجاري ببرهان
صار العنان لها فالمال نصفان
دون الجحاحج من أولاد كهلان
طول الزمان كذاك الآخر الثاني^(١)

[سبأ الأصغر]:

وأما سبأ الأصغر قال أبو المنذر: سبأ الأصغر هو كعب بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ومنهم بنانه بن سبأ، وهو ابن قحطان، وصيفي بن سبأ، وهو ابن ملك الرّس، ولم يزل الملك يتوارثونه ملكاً عن ملك من عهد حمير إلى زمن الرّائش، وهو الحارث بن شداد^(٢).

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السّلام:

ثم إن حميراً أقام في مملكة أبيه سبأ، وازداد فيها تعظيماً، وكهلان رده^(٣) على ذلك، فلم يزل ملكاً حتى مات هرم زيادة على خمسمائة سنة، ولما أسنّ أحضر بنيه وبني عمّه ووجوه عشيرته، فوصّاهم، وقال: يا بني، - وكان بنوه اثني عشر رجلاً - اعلموا أنه [٧٨] ما اجتمع اثنان متآزران متعاضدان على أربعة أو خمسة من أسياف الرجال إلا غلبوهم وملكوا أقيادهم، وأيّما عصابة غلبت أربعين [رجلاً] يوشك أن

(١) المصدر نفسه، ص ١٣-١٤.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) الردء: العون، أرداه: أعاته، وترادأ القوم: تعاونوا، وقلان رده لقلان: أي ينصره ويشد أضهره. أنظر لسان العرب: ردأ.

تغلب مائتي رجل، والمائة وما فوقها، وغلاب المائة حريون أن يغلبوا الألف، ومنتهى العزّ للفرقة [أن يطمع فيها ألف رجل]، وما من رجل أطاعه مائة رجل إلا ساد لا محالة، ومن ساد فقد ملك، ومن ملك فقد ولى المنتهى في دنياه، يا بنيّ أطيعوا الأرشد فالأرشد منكم، ولا تعصوا الهميسع^(١)، فإنه خليفتي [بعد الله] عليكم وأميني فيما بينكم، وإنه لسيفكم وأنتم لحدّ ذلك السيف، وإنه لرمحكم، وإنكم سنان ذلك الرمح، وما السيف لولا حدّه؟ وما الحدّ لولا السيف؟ وما السنان لولا الرمح. وما الرمح لولا سنانه؟ وأنتم بالهميسع وله، والهميسع بكم [ولكم] وأنشأ يقول شعرا^(٢):

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتي	فسر لي بها في الناس بعدي هميسع
بنيّ بهم أوصيك خيراً فإنهم	تضرّ بهم إن شئت يوماً وتنفع
وعمّك وابن العمّ دونك بعده	مرد لمن يردي صفاك ومدفع
وهم لك كهف بل همّ لك موئل	وهم لك ما دون البرية مفزع
وليس عتاق الطير يوماً وإن لها	تذلّ وتستخذّي البغاث وتخضع
تؤوب إلى وكر سوى وكرها الذي	تؤوب إليه للمبيت وترجع
هميسع دار الناس تُعطّ قيادهم	فحظّك منهم أن يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تُجزّ بمثله	وكُلّ امرئ يُجزى بما هو يصنع
هميسع لا والله ما أنت حاصد	طوال الليالي غير ما أنت تزرع
وأوصيك بالأقسين مثل وصيتي	بإخوتك الأذنين هل أنت تسمع ^(٣)

(١) الهميسع: الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك بعد وفاة أبيه حمير، وابن الهميسع أيمن، فابنه زهير، فابنه غريب، فابنه حيدان فأخوه قطن بن غريب، فالغوث بن حيدان، فابنه وائل، فابنه عبد شمس، فابنه الصوار، فابنه ذو يقيم، فذو أبيين، فالملطاطن فابنه وتار، وانتقل الملك إلى تبع بن يزيد من همدان، ثم عاد الملك إلى حمير فحكم الملك الحارث الرايش. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٨٤ (وردت الترجمة في سياق ترجمة حمير).
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥-١٦.
(٣) أنظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٦-١٧.

واقْتَصَرَ كَهْلَانٌ عَلَى مَا حَكَمَ لَهُ بِهِ أَبُوهُ مِنْ مُوَازَرَةِ أَخِيهِ، وَسَلَّمَتِ الْأَعْنَةُ وَمَلَكِ
الْأَطْرَافَ وَالثَّغُورَ، وَنَدَبَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ جَرَاهُمْ وَمَنْ لَفَ لِقَاهَا، وَوَلَّى عَلَيْهِمْ سَيِّدَهُمْ
هَيَّ بْنَ بَيٍّ بْنِ جَرَاهُمْ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ سَدْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جَرَاهُمْ بْنِ قَحْطَانَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَسْمَعُوا لَهُ وَيَطِيعُوا أَمْرَهُ، وَقَسَمَ عَلَيْهِمُ الْخَيْلَ وَالْعَدَّةَ وَالسَّلَاحَ وَالرَّوَايَا^(١)، وَكَتَبَ لَهُيَّ
ابْنُ بَيٍّ إِلَى سَاكِنِي الْحِجَازِ مِنَ الْعِمَالِقَةِ، وَهُوَ وَسَعْدُ بْنُ هِرَانَ وَبَنِي مُضَرَ وَبَنِي
الْأَزْرَقِ وَغِفَارٍ، بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَدَفَعَ بِالْإِتَاوَةِ إِلَيْهِ وَكَانَ كِتَابُ عَهْدِهِ^(٢):

أَلَا فَكْ مِنْ كَهْلَانٍ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ	لِعَامِلِهِ هَيَّ بْنَ بَيٍّ بْنِ جَرَاهُمْ
إِلَى مَنْ بِأَعْرَاضِ الْحِجَازِ مَحَلُّهُ	مَنْ النَّاسِ طُرّاً مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ [٧٩]
عَلَى أَنْ هَيَّا لَيْسَ يَعْصِي وَإِنَّهُ	لَدِيهِمْ لَذُو أَمْرٍ أَثِيلٍ مَقْدَمٌ
وَإِلَّا فَلَا يَلْحُونُ إِلَّا نَفُوسَهُمْ	إِذَا مَا هَنُوتُوا بِالْهَيْضَلَانِ الْعَرْمَرِ ^(٣)

وَجَهَّزَ إِلَى أَرْضِ نَجْدٍ مِمَّا تَيَاسَرُ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى حَصَرٍ، فَإِلَى ضَرْبَةِ فَحْدُودِ الْيَمَامَةِ،
الْهَمِيمِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ جُلْهَمَةَ الْجَدِيسِيِّ فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنْ جَدِيسٍ بِالْيَمَنِ وَمَنْ لَحَقَهُمْ مِنْ
الْأَتْبَاعِ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى سَاكِنِ ظَاهِرِ نَجْدٍ مِنَ الْعِمَالِقَةِ وَعَبَسِ الْأُولَى وَعَبْدُ صَخْمٍ كِتَاباً
وَهُوَ: بِأَسْمِكَ اللَّهُمَّ، شَعْرًا: ^(٤)

مَنْ ابْنِ سَبَا كَهْلَانٍ عَنْ أَمْرِ حَمِيرٍ	إِلَى آلِ نَجْدٍ ذِي الْهَمِيمِ بْنِ عَاصِمٍ
عَلَى أَنْ لَا يَعْصِي الْهَمِيمُ وَإِنَّهُ	يَطَاعُ وَيُعْطَى الْخَرْجُ خَرَجَ السَّوَانِمِ
وَإِلَّا فَلَا يَلْحُونُ إِلَّا نَفُوسَهُمْ	إِذَا مَا مَنُوتُوا بِالْخَيْلِ تَحْتَ الضَّرَاغِمِ ^(٥)

قَالُوا: فَتَجَهَّزَ الْهَمِيمُ وَالْيَا عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ بِنَجْدٍ، وَسَارَتْ الْأَدْلَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ، حَتَّى تَوَسَّطَ
بِلَادَ نَجْدٍ مَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَجَبَلِ طَيٍِّّ وَالطَّائِفِ، فَمَلَكَهَا، وَأَخَذَ الْإِتَاوَةَ مِنْ

(١) الرِّوَايَا مِنَ الْإِبِلِ: الْحَوَامِلُ لِلْمَاءِ. أَنْظَرَ لِسَانَ الْعَرَبِ: رَوَى.

(٢) الْحَمِيرِيُّ، نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدٍ: مُلُوكُ حَمِيرٍ وَأَقْيَالُ الْيَمَنِ، ص ١٧.

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ١٧.

(٤) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ١٧ - ١٨.

(٥) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ١٨.

أهلها، وأنفذ [بها] إلى كهلان [ثم إن كهلان] دعا عمرو بن جحدر، وهو [أحد من تخلف] من أهل اليمن من ثمود بن عاد ليتجهز إلى تيماء فالوادي فخيبر، فتلك النهوج إلى ما قارب أيلة، وعقد له الولاية على ساكني هذه البلاد من ثمود وزهره بن عمليق، وكان كتابه لعمرو بن جحدر باسمك اللهم، شعراً: ^(١)

من ابن سبا كهلان عن أمر حمير	إلى ساكني الوادي لعمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر	وللقيل كهلان وللملك حمير
ودفع الإتاوات التي يسلمونها ^(٢)	إلى عاملي عمرو الهمام الغضنفر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا زارهم بالببيض والسمر عسكري ^(٣)

قال: فتجهز عمرو بن جحدر والياً على ساكني تلك المواضع في أهل بيته وعترته، من بني سام، بالخيّل والإبل [والعدد] حتى قطن بتيماء، فلما توفي حمير، قام الهميسع بعد أبيه، وأزره عمّه كهلان، وهو شيخ كبير، وقتاً، ثم أقبل على ابنه زيد بن كهلان فقال: يا بني إن العمر قد تولى وبقي من أبيك الأثر، فقم مع ابن عمك مقام أبيك من أبيه. وحفظ الهميسع وصيّة أبيه وعمل بها، وأجرى الناس على ما كان أبوه حمير [يفعله] حين ولاه أبوه سبا، فاشتدت أطناب المملكة للهميسع واستحصدت من أثرها، ووازره عمّه كهلان، وهو شيخ كبير [وقتاً]، ولما توفي كهلان بن سبا قام ابنه زيد بن كهلان للهميسع قيام أبيه كهلان، وتقلد ما كان يتقلد من الأعمال في الأطراف والنخور، وجدّد لهم العهود فسمعوا له وأطاعوا [٨٠] وأذعنوا، ودفعوا إليه الإتاوة، ثم إن زيد بن كهلان جرّد ابنه عمرو إلى مدين وما حولها من الديار والبلدان والحزامات من الخيل والرجال، وعقد له الولاية على مدين، وأمرهم بالسمع والطاعة

(١) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٢) يسلمونها: يدفعونها.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨.

ودفع الإتاوة، وكتب له كتاباً يستحثه شعراً: ^(١)

لعمرو بن زيد من أبيه وعمه	ألوئ إلى الأخيار من أهل مدين
لطاعتهم عمراً وتسليم خرجهم	إليه وحياً ^(٢) من مُسَرٍّ ومُعَلِن
وإلا فأولى الخيل تغبط مديناً	وتسرح أхраها ببلح وأبين ^(٣)

فقال زيد بن كهلان شعراً:

نطيع ولا نعصي أخانا الهميسعا	وأيمن ما غنى الحمام وأسجعا
لقد ساد أملاك البلاد هميسع	[وما بلغت تسعاً سنوه وأربعاً]
وأيمن شمناً فيه ما في هميسع	رأته بنو هودٍ فطيماً ومرضعا
فو الله لا ننفكُ نجمع أمرنا	على ما عليه الراي والأمر أجمعا
ونوصي بنيينا أن تكون جموعهم	لأيمن ما عاشوا وما عاش تُبَعاً ^(٤)

ثم وُلِّيَ أيمن بن الهميسع فسار سيرة أبيه وجدّه، وحفظ جميع ما انتهى إليه من وصايا آبائه وأسلافه لصيانة الدولة وسياسة الملك، فحُمِدَتْ أَيْامُهُ، وشاع عدله، ورغب الناس فيه، فحسنت الأحداث فيهِ، ونُصِّبَ معه زيد بن كهلان وابنه مالك بن زيد بن كهلان، فلمّا مات الهميسع بن حمير وُلِّيَ الملك أيمن بن الهميسع، أقبل زيد على ابنه مالك يوصيه وهو يقول: ^(٥)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ١٨- ٢٢- ٢٣.

(٢) وحياً: مسرعاً. انظر لسان العرب: وحي.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ٢٤- ٢٣.

(٤) وفي كتاب حمير وأقباال اليمن: "وتوفي الهميسع بن حمير، ونشأ ابنه أيمن بعده فأجال بالشرف والسؤدد فقال مالك بن حمير في ذلك هذه الأبيات. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٤.

أتى يوم الهميسع فاحتواه	وزيد يومه لا بُدُّ آتي
وكل لا مُحالة مستقل	يؤول من الحياة إلى الممات
وكل جماعة لا بُدُّ يوماً	تصير إلى التفرق والشتات
أمالك سرّ لأيمن في مسيري	لوالده إذا حانت وفاتي
أطعه يطعك أيمن مثل ما قد	أطاعني الهميسع في حياتي
هو الملك العظيم وأنت فاعلم	على عماله وعلى الولاة
إليك إتاوة الأطراف تُجبي	وتأمر بالجيوش الناشرات ^(١)

ثم توفي أيمن بن الهميسع، ووُلِّيَ الملك بعده ابنه زهير بن أيمن، ووازره على ملكه نبت بن مالك [٨١] بن زيد بن كهلان^(٢)، وعاضده على ملكه صدراً من ولايته، ثم نصَّب معه ابنه الغوث بن نبت، فتولَّى ما كان يتولَّى نبت بن زهير، ولمَّا أسنَّ زهير وصَّى ابنه غريب بن زهير^(٣)، ولم يكن له غيره، فقال له: يا بني أوصيك بتقوى الله أثره على ما سواه، وأعظك مع جميع حمير بمصارع ثمود نصب أعينكم وسماع آذانكم، فما أجيب لها نداء، ولا قُبِلَ منها فداء، ولا ملكوا فيها حذراً، ولا اعتلقوا فيما فاجأهم وزراً، بل أصبح بينهم ما وُعدوا به، فهل تسمع لهم أو تنظر لهم أثراً؟ ثم أوصيك أن تعمل لدنياك بسنة أبائك فقد انتهى إليك ما كان من وصية أبائك ووصية جدك سبأ بن يشجب، وما افترق عليه أبناؤه يوم الوصية والقسمة، وأوصيك بذلك ومن صلح لهذا الأمر من ولدك وبني عمك، وأوصيك بالاستقامة على ما وجدتنى عليه من العدل في الرعية والتجاوز عن المسيء والكف عن أذى العشيرة، والتحفظ عليها

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٢٤-٢٥.

(٢) نبت بن مالك: نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، جدّ جاهلي يمانى قديم، بنوه قبائل وبطون، من أصولها "الأزد" و"خثعمه" و"بجيلة". أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ٧.

(٣) غريب بن زهير: غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع، من حمير، من القحطانية، جدّ جاهلي، من نسله صنهاجة وجنادة وزناته، القبائل المعروفة بالمغرب. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٢٢٧.

والتحبيب إليها، فما المرء إلا بقومه ولو عزّ وعلا، وأنشأ يقول^(١):

غريب لا تنس ما أوصى أبوك به	إن الوصيّة لما بعدها الرشد
كل امرئ عزّه فاعلم عشيرته	وفي العشيرة يلقى العزّ والعُدّ
أما رأيت ثموداً أمس كيف لقوا	سوء النكال وعاداً قبلها انجردوا
من بعد ما ملؤوا سهل البلاد فلم	ينفعهم عدد منهم ولا جلد ^(٢)

ولما اعتزل نبت عن العمل في ولاية زهير، ونصب ابنه الغوث^(٣)، أقبل عليه وكان كاملاً في أحواله من الشجاعة والفطنة والرأي الثاقب، فقال بن أيمن يرثي بن الهميسع [يوصه] شعراً^(٤):

قضى نحبه بعد الهميسع أيمن	وأيمن فاعلم خير حيّ وهالك
وكل امرئ لا شكّ يقضي قضاءه	ويُسقى بحوض المنهل المتدارك
فشبه بني الدنيا إذا ما جهدتهم	بتلك النجوم الزاهرات الشوابك
فما بين بادٍ لاح عند طلوعه	ومن أقلّ دان وهادٍ وسالك
وكل له نور على قدر ذاته	وسلطانه عند اختلاف المسالك
هو الغوث لا ينسى وصيتي التي	أخصّ بها الغوث بن نبت بن مالك
بني عرفت الرشد فاعرف طباعه	مدى الدهر واسلك في الأمور مسالك ^(٥)

فذكروا أن الغوث بن نبت حفظ وصيّة أبيه وعمل بها، وثبت عليها وتقلد أعمال أبيه [٨٢] من الأطراف والثغور في طاعة الملك زهير، وكتب إلى العمّال، فسمعوا له

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٢٥ - ٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) الغوث: الغوث بن نبت بن مالك، من كهلا بن سبأ، من قحطان، جدّ جاهلي قديم، تفرع من نسله ابنه "أد" وهو الأزدي، و "عمرو" وهو ابن خثعمة وبجيلة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ١٢٣.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٢٦.

(٥) أنظر نصّ الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٢٦-٢٧.

وأطاعوا، وحملوا الإتاوة، وجرّد ابنه الأزد بن الغوث^(١) واسمه درء إلى مأرب ليتوطنها، وعقد له الولاية على ساكنيها وأمرهم بالسمع والطاعة له، وكتب إليهم كتاباً وإلى جميع أهل أعمال مأرب من حضرموت ومرخة وشبوة [القوس] وتيجان شعراً: ^(٢)

من الغوث عن شوري زهير ورأيه إلى مأرب بالأمر والنهي للأزد
على أن بعد الغوث للأزد أمره وتجبى له الأطراف في الغور والتجد
ولا تتعدى طاعة الأزد مأرب مدى الدهر ما وهم براكبه يحدّي
والأ فلا يلحون إلا نفوسهم إذا ما منوا بالخافقات وبالجرّد^(٣)

[عريب^(٤) بن زهير]:

عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، ولما توفي زهير بن أيمن قام بعده ابنه عريب بن زهير أحسن قيام، وحُمِدَ فيه ولم يُذَم، وعدل فلم يَجُر، وولى معه الغوث بن نبت صدراً من ولايته، ثم أسند العمل إلى ابنه الأزد، فتولى جميع ما كان أبوه الغوث يتولاه لزهير وغريب، ولم يزل يكلاً الملك وسنّ في أعمال الأطراف أنه كلما مات عامل في طرف قلّد عمله الأرشد فالأرشد من ولده ومن إخوته ومن بني عمّه، ولا يخرجّه إلى غيرهم، وجعله يرفع الإتاوة، وجعل لهم على أهل عمله السمع والطاعة، وأمره أن يحيي رسم من مضى قبله في طاعة من تقلّد الملك من حمير، وطاعة من تقلّد الأطراف

(١) الأزد بن الغوث: بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، من القحطانية، جاهلي يمني قديم، بنوه أكبر قبيلة في كهلان. ويُقال أيضاً "الأسد"، والنسبة إليه "أزدي" و"أسدي" بسكون الزاي والسين، وهو بالزاي أفصح. انقسم بنوه إلى ثلاثة أقسام: أزد شنوة، وأزد السراة، وأزد عمان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧ - ٢٨.

(٤) عريب بالعين المهملة مفتوحة: رجل حي من اليمن - عريب بن زهير: ملك من ملوك حمير. أنظر لسان العرب: عرب. المنتخب: عرب.

من كهلان، ولما أسنّ عريب بن زهير، أوصى أولاده وهم أربعة نفر: صناجة، وجياده، وأبرهة، وقطن، فكانت وصية عريب بن زهير لبنيه شعراً ونثراً، أما النثر فقال لهم: يا بني إني وجدت السؤدد لا يزايل الكرم، ولا سؤدد لمن لا كرم له، وإني وجدت العزّ في العدد حيث ما كان، فلا عزّ لمن لا عدد له، ولا عدد لمن لا عشيرة له، وإني وجدت النجدة في الأيادي، ولا نجدة لمن لا أيادي له، وإني وجدت الطاعة في العدل، ولا طاعة لمن لا عدل له، وإني وجدت الملك في اصطناع الرجال، ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال ليكونوا له حصناً. يا بني احفظوا وصيتي، ولا تعصوا أخاكم قطناً، فإنه خليفتي عليكم بعد الله تعالى، وولي الملك بعدي دون كل أحد، وأنشأ يقول شعراً: ^(١)

مضت لأسلافنا فيما مضى سير	ساسوا بها لهم ملكاً فما وهنوا
وسدتْ بعدهم ملك الذي ملكوا	وأنت سايِس هذا الأمر يا قطن
لم أعدْ سيرتهم يوماً وأنت لها	لا تعدْ عن سيرتي ما أورك الفنن [٨٣]
بالأصل تمرع لا بالفرع مونقة	وكيف يخضر لولا أصله الغصن
دع التغافل عن نيل تجود به	إن التغافل عي والهدى فيطن ^(٢)

ومن هذا قالت العرب إن السخاء فطنة واللؤم تغافل، ولما توفي عريب رثاه الأزد شعراً [فقال]: ^(٣)

أمسى عريب عن الملك اللقاح وعن	رعية الملك تحت الترب مرموسا
وكان فيما مضى الملك اللقاح به	مستوسق العزّ في الأفاق مأنوسا
لولا أبو وائل خير الورى قطن	لأصبح الملك ميّاداً ومنكوسا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

به استقامت لنا الدنيا وأسعد من بالأمس بعد عريب كان منحوساً^(١)
 ووُلِّيَ الملك قطن بن عريب بعد أبيه عريب بن زهير، وسار في الناس سيرة أسلافه،
 ووازره الأزد صدراً من ولايته، ثم نصّب معه ابنه مازن الأزد^(٢)، فندب أخاه نصر
 ابن الأزد^(٣)، وجردّه إلى الشّحر وعُمان في الخيل والرّجال والعدد، وأمره أن يتوطن
 بتلك البلاد وكتب له^(٤):

من مازن مهرق فيه الألوک إلى مَنْ حَلَّ بالشّحر من عجم ومن عرب
 أن اسمعوا وادفعوا الخرج الوفاء إلى نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب
 يوماً وإلا فلوموا فيه أنفسكم إذا منيتم لنا بالجحفل اللّجب^(٥)
 فسار نصر بن الأزد حتّى وصل إلى الشّحر، فسمع له من بمشارق اليمن إلى عمان،
 ودفعوا إليه الخرج، فمن عقب نصر بن الأزد ملك النهوج الجلندی بن المستكبر بن
 مسعود، وكان ملكاً عظيماً في بقايا مملكة ابن عمارة الأزدي من فراهيد، وهو يحوي
 ما بين عمان وسيراف، ولما وُلِّيَ قطن أظهر العدل، وأظهر في أهل بيته المودة،
 وأشعر رعيته بالأمن والعدل، وقمع السّقيّه وأمن السبيل، وأحسن إلى الغريب،
 وواصل ملوك الأعاجم، واعتقدوا خلّته، وجعل كلّ واحد منهم معقلاً وراء ظهره،
 وقهر القوم، وقال لابنه حيدان: قد سرت سيرة آبائي، وازددت في السّياسة وما شاكلها

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٣٨.

(٢) مازن بن الأزد: مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت، من كهلان، جد جاهلي يقال له " زاد السفر". وهو جماع غسان، قال الهمداني: غسان، هم بنو مازن بن الأزد خاصة، من عقبه " مزقياء" ومنه تفرع أكثر قبائل الأزد. نظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٥٥.

(٣) نصر بن الأزد: نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك، من كهلان، نزل كثير من ولده بنواحي " الشحر" و" ريسون" في حضرموت، وأطراف فارس وبلاد " عُمان". انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ٢١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٣٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨.

فاحتذ على مثالي، ولممت^(١) في المشكلات فكن مثالي، وأنا جامع لك وصيتي في ثلاث كلمات وخصال: أحسن إلى أهل بيتك، فإنه لا قوام للنفس إلا بإصلاح البدن، واعتدال الطبائع، ولا حياة مع ظمو^(٢) أحدهما، ولا طغيان في واحدة مالم يوصل إليها من الغذاء ممّا يهيجها إثارة للذة والتباعاً للشهوة، وأحسن إلى رعيّتك، فمالك من أموالهم، وفضلك من فضلهم، وطاعتهم من طاعتك، لا برّ أحدٍ منهم لولا ذلك، وإياك أن تخرجهم بالعسف والجور فيرجو الرأفة عند غيرك كمن مال من الضحى إلى الظل [٨٤]، وإذا نزلت بك العظيمة فاتقها بما اصطنعت من الرجال أو بني العم، وإن كرموا عليك [وساءك] ابتذالهم في مجاشمة الموت، فإن المرء قد يتقي السيف بيده عن وجهه، لأن في بقية الوجه وما فيه من آلة الحياة عوضاً من اليد، ولا عوضاً من اليد وإن كثرت غناؤها عن الوجه، وواصل من يحاذيك من الملوك، بنشر ذكرك في رعاياهم، وأمر بلادهم بمن يدخلها من أهل عملك إليهم في طلب المنافع، ليروا صورة عدلك عليهم [بينة]، فإن عدل سلطانهم كنت شريكاً له في شكره، وإن جار عليهم كانوا أحد سلطانك أسرع، ولك من رعيّتك الأولى أطوع، [وأنشأ يقول]^(٣):

أوصيك يا حيدان فاحفظ وصيتي	ولا تُصح أولى من نصيحة والد
تفقد بني الأعمام وارث نبالهم	فهنّ خبيّات لإحدى الشدايد
ولا ترفعن بعضاً على البعض أثره	فتلقاهم ما بين طاع وحاقده
ورُبّ كثير صالح قد أزاله	ومال به عن طبعه قلّ فاسد
وما صالح الأشياء إلا أقلها	وما هو من أجناسه غير جاهد
وأمن سبيل الناس واقمع سفيهم	ولا تك في وصل الملوك بزاهد

(١) لممت في المشكلات: جمعتها. انظر لسان العرب: لم.

(٢) ظمآن: قليل اللحم، وساق ظمأى: معتقة اللحم، ليست برحلة. انظر لسان العرب: ظمأ.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٣٩-٤٠.

فأنت بهم مستظهر في رعية
ولما حسنت سيرة حيدان بن قطن بعد أبيه، وحمدت أفعاله واستحسنت، رأى أن يقلد
الملك في حياته ابنه الغوث بن حيدان بن قطن وأنشأ يقول: (٢)

وصيت غوثاً بما أوصى أوائله وللوصية إنماء وإنكاث
قلدته الملك لما أن رأيت له فضايلاً كلها للملك إحقاث (٣)

وقال بعض أهل العلم: خلع حيدان الملك باليمن إلى ابنه بُنَّع ذي القرنين، لمعرفته
بفضله ورغبته في المسير معه، وذكروا أن الغوث بن حيدان وليَّ الملك في حياة أبيه،
وبعد وفاته دهرًا طويلاً، وكان من أحسن الملوك سيرة، وأعلم بسيرة آبائه وأجداده،
ثم إنه خطب إلى ذي القرنين ابنته أم البنين، فزوجه إياها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى
توفي وهي حامل بوائل، وخلف في الملك ذا القرنين، وكان مع الغوث بن حيدان من
بني كهلان: مازن بن الغوث بن الأزد عاملاً على أهل الثغور. ولما نشأ وائل بن
الغوث في ملكه وأحال فيه جدّه ذو القرنين مما به تصلح المملكة، أشار الناس إليه،
فقام وائل بن الغوث بالمملكة، وسار في الناس سيرة حميدة، وساس أهل زمانه
سياسة [٨٥] حسنة، واستكمل جزيرة العرب من اليمن والحجاز والعروض والبحرين
والعراق والشام، وأجابته فلما رأت [ذلك] ملوك بابل والمشرق ومصر والمغرب،
خافوا منه مثلما لقي أبائهم الأولون من سبأ بن يشجب، ومالقوا من الحمل مع ذي
القرنين، فقال ملوك أهل الآفاق المذكورة: هذا رجل معه بقية من [ملك] آبائه،
وطاعة ومحبة من أهل الأرض من قبل أبي أمه، فالأذان إليه مصغية، والألباب إليه
مائلة، فردوهم عنهم بالراح، وغمروه بالثحف والهدايا، وأدلوا إليه بالمصانعة،
وأحاطوه فيمن ولاهم من رعيته، ثم نصب ابنه عبد شمس بن وائل

(١) المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.

لذهابه بالسؤدد والشرف على أخيه ريمان بن وائل^(١).

وصية وائل بن الغوث:

قال: يا بني اتق الله [في نفسك] يتقك ما سواه، واعلم أنك ومن تحت يدك عباد الله، فاجعل شكره فيما فضلك به عليهم، وإحسانك إليهم، واعلم أن لكل مسترعى سائمة يعيش من درها، ويستشعر من دفائها^(٢)، يجب عليه حياطتها من التلف، وحفظها من السبع، وردّ ضالتها وإلحاق كسيرها، وتحصين حجرتها، وارتياذ كلّ المربع لها، فإن فعل ذلك لها، وإلا فحقيق أن يسترجع منه ما استرعى، ويستردّ منه ما استودع، ويحرم ما صنع باخرة، ويعزل عن الرعاية أحوج ما كان من البلغة والكفاية، فاحذر أن يكون ذاك، وأنشأ يقول: ^(٣)

وبتقواه أوص يا عبد شمس	اتق الله توق شرّ سواه
الله نفس إذا تعيش كنفسى	أنت عبد ومن رعيت عباد
ق على البعض ذاك في كلّ جنس	إنّ ربّي مفضلّ البعض في الرزّ
ق علينا وحقّه غير منسى	فله الشكر والمحامد والحد
ك وحطّها بمثلها حين تمسى ^(٤)	وتفقد مع الصّباح رعايا

ذكر ملك ابنه عبد شمس بن وائل:

ولما توفي وائل بن الغوث قام مقامه ابنه عبد شمس، فاجتهد وعاش في أهل عصره ما شاء الله، فلما بلغ من عمره منتهاه، وحن في وطره أقصاه، جمع ابنه وهما: الصّوار وجُسّم، وفيهما العدد من حمير، وزرعة، وذو مناخ، وقطن، ويكنف، ولهيعة، وموكف، ومرة، والخُصيب، والصّيهب، والققاعه، فقال: يا بني أوصيكم بطاعة الله وطاعة أخيك الصّوار، فإنه أكرمكم وأرجاكم عندي، وأنت يا أبا السّميدع، وكان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٤٢.

(٢) الدفاء ممدود: مصدر دفئت من البرد دفاء (ومنه: الدفاء والفاء)، انظر لسان العرب: دفاء.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٣.

الصّوّار يكتنى أبا السّميدع، خليفتي بعد الله عليهم وعلى رعيّتي [٨٦]، فاحفظ مثي خصالاً لن تضلّ إذا اقتديت بها اعلم أنّ العزّ لا يتبين في الحرب إلا بصدق اللقاء وحماية الجار الأدنى، وذلك أمانة الغلبة، ولا يتبين في سالم الناس إلا من منع الجار وشموخ الأنف عن سمومة الخسف والحمل على الدنيّة، ولن تنال ذلك إلا بالرجال، ولن تعرف معك النّادر منهم إلا بليانة قدره، عمّا ليس يغني غناه، لأنك إذا ضمنت مسماكين في أحدهما قصر وقع المحمل على الأطول، وسقط الأقصر، وكذلك الأدق من الأجدال الحوامل، واعلم أنّ الملك بيت أساسه العدل، وقواعده التدبير، وحيطانه التّيقيظ، وأركانه الحزم، وتلاحكه الشّدّة، وعماده الوزراء الكفاة، وعوارضه القادة، ومواظله الاتّباع، والاستقامة لمديري المملكة، ومسترخي الإتاوة إلا بمعاقبة قادة الجيوش [ولا يحمل قائد الجيش]، وسانق الجماعة سوى أصحاب الخزّانة، وربما وجدت مائة مقاتل، وأعجزك كاف، وكثير أن يصدق الكرة العشرة من المائة [المقابل]، والمائة من الألف، والألف من عشرة أضعافه، وأنشأ يقول: ^(١)

أوصي بني وإن تقارب بينهم	فيما لديّ بطاعة الصّوّار
واليك يا صوّار أوصي بالذي	وصّى إليّ أبوتي في الجار
ومحلّ كلّ حيث يبلغ قدره	إذ من بها متفاوت الأقدار
إن الأصابع مستو أصلها	والفرع بين أطول وقصار
ومن الرجال الكلّ حيث توجهت	منه الركاب وحاملو الأوزار
والملك بيت لا تقوم سماؤه	إلا بأعمدة رست وجدار
فالبعض من بعض به متدافع	كالطير فوق الأرض والأحجار

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٤٣ - ٤٤.

ولربما عَزَّ الخيار وأيدوا واستتصروا في الدين بالأشرار^(١)

وعاش إبراهيم الخليل عليه السلام مدة عمر هؤلاء الملوك الثلاثة، وذو القرنين أيضاً أدرك عربياً ووائلًا، وكان النائب معه على الثغور حارثة بن الغطريف بن امرئ القيس^(٢).

[الصّوار بن عبد شمس]:

ولمّا توفي عبد شمس بن وائل، قام مقامه ابنه الصّوار، فالتقط في أيامه آثار أجداده، واستعمل وصيّة أبيه عبد شمس في المملكة، وأعلم الحُساب أن الملك كائن في ولده، وغير خارج منهم، إلى بني مظهر من ولد إسماعيل، وأنهم يملكون في مدّتهم شرق الأرض وغربها، ويبلغون من العزّ ما لا يبلغه غيرهم، فأخذ في جمع الأموال وأخبار السّلاح، وأنجد حمير بأنجاد العدد، ولم ينسَ حظّه من العدل وحسن السيرة، حتّى حسنت به حياته، فجمع بنيه وهم آل سرح يحضب وذو يقدم والسّميدع والغوث، وأقبل على ذي يقدم من بينهم، وقال: يا بنيّ احم [٨٧] على حظك من الدنيا أن تسلبه، ولا تنس نصيبك من الله، فإنّه ليس بناسيك ما ذكرته، ولا تناصب من ناصبت، وقد جعلته ملاذاً لك، بل لا تسرع بالمباينة إلا عن ضرورة ولا تعاقبن إلا على جريرة، ولا تخف في الله سواه، فإذا عمرت ما بينك وبينه فلا تخيب، وإن خربت ما بينك وبين أحد من خلقه فإذا ملكت الرّعية فاحرص على أربابها بالقول دون السّوط غالبية، وما غلب السّوط فالسيف غالبه، ولا تتيه مع السيف، ولا تزكّيه فيما لست فيه، وإياك وإجماع الكلمة عليك، وإن بليت بها فانفها عنك بالغفلة إن طرّتك، وباللين إن أمهلتك، إلى أن تستعطف من قدرت على استعطافه بما غلب الطمع بطمعه، وذا الرناسة والرّتبة بالزيادة في رتبته تجد المرتبة، واعلم إنك إن شححت سمحت عندنا بمال فهو ماله وإن سمحت فهو مالك، واعلم أن البلاد هي اليد إذا أنقلتها ما يقع

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

فيها، وإذا تخففت بثقلها ما في القلب فإذا أطفأت النائرة وافترقت الكلمة فما أقدرك أن تقسو، وإياك أن تتسلخ عنك يوماً من الأيام عدتك وحفظك الأمانة، وأنت على مثل هذه العدة عدة الهايب في حذر التجارب، ربّ ملك أتى عليه ما لا يحتسب، وأنشأ يقول: ^(١)

وصّى أوائلنا الأبناء ونحن كما	وصّوا فلا بدّ نوصي اليوم يا قدم
فراقب الله إن الله أثر من	راقبته أنه يملي وينتقم
من يثق الله لا تدحض له قدم	إلا ويأتيه من بعده قدم
من يذكر الله يذكره ويظهره	لو أنه في تخوم الأرض مكنتم
وعامل الناس بالقول الرفيق فإن	تعجز فبالسوط أوبالسيف إن عزموا
والقول تذكرة والترك مفسدة	والسوط مزجرة والسيف مخترم
وذاك آخر ما داوى الرجال به	إذا تغلبى عليك الداء والسقم
ولا تُصبر على منع لواجبة	من الرعية واصبر إن هم سئموا
فإن شئت فقد عاقبت بعضهم	وقد غدوا لك أعداء وإن خدموا
قد يشتم العبد مولاه فيحمله	جوداً ويظلمه المولى فينظلم
لاتجمعن عليك الناس كلهم	ولا تهاون بداء حين ينختم ^(٢)

[مؤازرة امرئ القيس الغطريف وأبيه في عمل الغوث]:

وذكروا أن امرأ القيس البطريق بن حارثة البهلول أشرك أباه حارثة في أعمال الغوث، ثم عمّر فاستفرد بالعمل مع أربعة أملاك وهم: وائل، وعبد شمس، والصّوّار، وذو يقدم، ثم قلد ابنه حارثة وهو الغطريف الثغور والأطراف التي كان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦ - ٤٧.

يتولاها ويتقلدها في طاعة من ذكرنا، وكتب له عهداً وهو قوله^(١): [٨٨]

من امرئ القيس آلوك لابنه	حارثة الإحسان عن أمر قدم
إلى جميع الناس بالطاعة في	أفلقها من عرب ومن عجم
وأن يودّي الخرج محمولاً إلى	حارثة الإحساب عمال الأمم
أولاً فلا يلوم إلا نفسه	من شهد الخيل أنته بالنقم ^(٢)

[ذو يقدم بن الصّوار]:

ولما تولى ذو يقدم بعد أبيه الصّوار لم يفقد معه سوى شخصه، فقام ذو يقدم بعد أبيه وسار سيرة من مضى، واستخلف بعده ابنه ذا أنس بن ذي يقدم، وقال له: يا بني إن في وصية آبائك الكفاية لمن عمل بها وحفظها، وأتى أزيدك معها خصالاً لا غنى لك عنها، وقد كانت في تدبيرهم وإن لم يذكروها، لا تكثر الظهور فتذهب هيبتك، ولا تدمن الحجة فتنسى ويجترئ عليك كثير من أكفائك، ويأس المظلوم من لقائك، فيظهر التشكي، ويظن من ليس مثلك أن الرعية إذا رضيت به [أنه] بدل منك، ولا تقبّح مستنصاً فيخفي عليك الجلل، وتذم وأنت لا تعلم، ويؤتى عليك من حيث لا تشعر، واعلم أن انتظام الدولة في اتفاق الأهواء على الملك واجتماع الكلمة معه، ولن يقدر على جمع القلوب في صدر واحد إلا بخصلة، فهو أن تصدّر من كلّ قوم رئيسهم، فهو سداد من رأيه فعن غضبه يغضبون، وبرضاه يرضون، وقال شعراً: ^(٣)

أبا عمرو إذا ما قمت بعدي	فأمرك بالأقارب والعشير
ولا ينقذك مطلوب بضر	ولا تظهر لهم كلّ الظهور
وإنّ من الحجاب لما يُعنى	عليك الجاريات من الأمور

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

ولا تقبح نذيراً حين يسعى
فإن الناس مثل النحل يأوي
وليس رحيّ تدور بغير قطبٍ
وإنَّ العدل مصلحة الرعايا
بنصح فالنذير أخو البشير
إلى يعسوها بعد المطير
ولا عيسٌ تُقاد بلا مرير^(١)
ومرضاة الصغير مع الكبير
يخالطه من الخطر الخطير^(٢)

وقيل في أيام ذي يقدم وقعت سنين يوسف عليه السلام، فحطت البلاد، وأصل عليها الجذب، وغارت العيون، وفي هذه الحطمة اعتقد^(٣) الناس باليمن، وقالت أهل اليمن إن التواضع اتخذت من ذلك [٨٩] العصر أو بعده، وذلك أن أهل اليمن، لما قدموا على يوسف عليه السلام يمتارون من مصر، فرثا لهم من بُعد السفر، وقال: أين أنتم من التواضع؟ ووصفها لهم فاحتفروا الآبار التواضع، فكل بئر بقيت باليمن منذ ذلك العهد فهي لا تتضب ولا تحول، وتسمى العادية اليوسفية^(٤).

[ذو أنس بن ذي يقدم]:

ولما توفي ذو يقدم قام بعده ابنه ذو أنس، فمضى على سنن أبائه وجرى جريهم، وأقبل على ابنه عمرو دون أخوته غنم والراتع، وقال وهو يوصيه: إن النعمة تنشر فاربطها بالعمل الصالح، وإن العلة الزيادة بتمام [شكر] الشيء، فاستدرها بالشكر، ولا رغبة لمصطنع في اصطناع من لا يظهر جميله، ولا يشكر عليه إن لم يكافأ، وإنما النماء في العدد فاستجلبه بصلة الرحم والإحسان إلى العشيرة، وأشرك بني العم في النعمة، فإنه لا بهاء لنعمة لا تظهر على حاشية الرجل وأهل بيته، وافش العدل في

(١) المرير من الحبال ما شد قتلته، والمرير: القوي. أنظر لسان العرب: مرير.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) اعتقد: أغلق بابه على نفسه ليموت جوعاً ولا يسأل. أنظر لسان العرب: عقد.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٤٩. أنظر لسان العرب: نضح + نضح.

الناس، وأذقهم القسط يدخل الكافة في عمارة [الأرض]، واستعمل الأسفار، ولا تنظر إلى قلة ما يؤخذ من الواحد، فإن القليل إذا عمّ الجماعة كثير، وإن الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي تلحقه سعة ماله من قِبَل الأرباح أكثر من ربح أضعاف ربح المزهّد، ولربّ قليل حرم الكثير كثيراً، أو أكلة حرمت أمثالها، وأنشأ يقول: ^(١)

يا عمرو من صاحب الأيام كان له	على العزيز بها فضل إذا اختبراً
إنّ الأتيس وإن لم يرضَ عقْدته	يسوءه العاقل العرّيف ما عمراً
من لم يجاوز بخير نعمة شردت	عنه وأصبح عنها يقتفي الأثراً
والشرّ مفتاح أبواب المزيد لمن	يبغي المزيد وكفّاك الذي عمراً
وإنّ في صلة الأرحام مونة	وخير خيرك ما في الأهل قد ظهراً
هذاك والعدل أدنى ما يطاع به	وقد يقود لك البادين والحضرا ^(٢)

[عمرو بن أنس (ذو أبين)]:

وعمر بن أنس يقال له أيضاً ذو أبين، فإنه لما توفي ذو أبين وهو ذو أنس قام من بعده ابنه عمرو مضطعاً لعزّ الرئاسة مستحقاً لها، ولما قدّ حافظاً لما انتمن عليه، كان قد شاهد أباه، وكان من وصّاه حاضراً بين يديه، ثم أسند الأمر إلى ابنه الملقب ^(٣)، وقال له يوصيه: يا بنيّ إن الملك ثمرة حلو جناها، حسن رؤاها كلّ أحد فاغر لها بفيه، وليست إلا بالحرس والحفظة، ولا تزهد في اصطناع الرّجال، وأدّخار الثّقات، ولا يغرنك أن تقول إذا اعتدنا المال [كانت] والرّجال [أقرب]، فرب ملك أطرح أهل

(١) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٣) الملقب: الملقب بن عمرو بن ذي أبين، ملك يمانيّ جاهليّ قديم، من ملوك حمير. صاهر "علهان بن بتع" من همدان، فتزوج هذا أخته، وولدت له أيمن بن علهان. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٧.

الثقة والنجدة، فطمع في جزائه، وأخذ بكظمه على حين لم يسعفه من الرجال إلا الطريف، الذي لا اصطناع له بحمل، وكان كمن أراد أن يجد يوم بذر وزرع، وإنما منافع المال بالمقدمات [٩٠] من إنفاقه، ولولا أن الرجل يصبر على جواده من يوم وجّة به إليه إلى يوم البراز، ما انتفع [به] ساعة حاجته، ولربما رأيت الرجال تأتي بالمال وتكسبه اليد في المدة اليسيرة، ولا يكسبك مالك الرجل النادر، إلا بعد المدة الطويلة، رداً كان إلى حصن، فيقعد داخله معك، فإن الحصن يتقى به المنزل تحاذره العيون على أعدائك تبطل ما يمكرون، وتأتيهم من حيث لا يشعرون، وأنشأ يقول: ^(١)

أوصيك يا ملظاظ فاحفظ وصيتي كحفظي لما أوصى به السالف الخالي
بأن لا تصون المال من رجل مضى فإن رجال الناس تأتيك بالمال
وما المال يأتي بالمهم بنافع يحمي عليه عمرو ذي الثكلة الأل
وما الملك إلا من يحوط جناحه ويحميه من خيل جياد وأبطال
سوى وقعة في قرقر وجلالة يخلها ما بين أضراره الخال
فأذكي عيون الحرب تأمن نيابها وجاهذ بإكثار وبيت بإقلال
وراند بأجراس عليك ومثلهم عليك فهم باب عليك بأقفال
وأنت فشرد الظنين فإنه يخونك من حال وأنت على حال
أمين بسكن الحصن في الحصن مجلس ومقبور إفساد عليك وإغلال ^(٢)

[الملظاظ بن عمرو]:

ولما توفي عمرو بن ذي أنس، قام بعده ابنه الملظاظ بحزم وعزم، ووازره على

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥١.

(٢) أنظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ٥١ - ٥٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الثغور حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة، كما وأزره أبوه في حديثه، وذلك أن عمره شبيه بعمر أبيه ثلاثمائة ونيفاً وثمانين سنة كما زعموا، ثم أوصى ابنه عامراً بن ماء السماء^(١) في أيام المظاظ، فقال شعراً: ^(٢)

يا عامر الخير إني قد وهى بصري	ورابني ما يريب المستريبينا
قلدت أعمال أسلافي وقلتها	قبلي أباي وقد ساد السلاطينا
ورابني ما يريب ابن الثلاث به	من المئات الخوالي والثمانينا
قلدت أعمال أسلافي وقلتها	قبلي أباي اللهايم الأغرنا
فأثبت علي كل ما أوصي إليك بما	قد كان قديماً به الآباء توصينا
لا تعد عن طاعة المظاظ إنك ما	لم تعصه لم تخف كره المشحينا
لم تعص أباه أبائنا ولقد	كانوا لأبائنا قديماً مطيعينا
إنا نجيب بني أعمامنا وهم	إذا دعوناهم يوماً أجابونا [٩١]
نعزهم فيعزونا وننصرهم	فينصرونا ونكفيهم فيكفونا
نسعى لهم بين أيديهم إذا نهضوا	وإن نهضنا يكونوا بين أيدينا
إذا مضى سيد منا يقوم لنا	مقامه سيد لم نعهده فينا
تحكي أواخر أقوامي أوائلها	وإن من بعدها يوماً سيحكينا
يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن	بعدي لقومك من خير الوصيينا ^(٣)

قال: ولما سمي عامر ماء السماء لأنه كان يقيم ماله إذا بنست الناس مقام المطر، فيبلغ الناس بعطاياه ورفده وقت الجذب، إلى أن يلحقهم المطر والخصب، وذكروا أن عامراً ماء السماء بن حارثة، جرد إلى الشام زيد بن ليث^(٤) بن سدد بن أسلم بن

(١) عامر بن ماء السماء: هو عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي، من يعرب، أمير غسان يلقب بماء السماء لوجوده. هاجر من اليمن، وسكن بادية الشام. وبنوه يعرفون ببني ماء السماء من الأزدي.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٢.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٢-٥٣.

(٤) زيد بن ليث: هو زيد بن ليث بن سود بن أسلم، جد جاهلي، بنوه بطن من قضاة، من القحطانية. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٦٠.

الحاف بن قضاة من حمير، وكتب له كتاباً إلى [أهل] الشام يستحثه شعراً: ^(١)

لزيد إلى من حلّ بالشام حجة	من الملك الملقاظ والقيّل عامر
على أن زيدا ليس يعصى وينتهي	إلى أمر زيد كلّ بادٍ وحاضر
ويعطونه الخرج الذي يسألونه	وفاء ولا يلقونه بالمعاذر
وإلا فلا يلحون إلا نفوسهم	إذا دُهموا بالسلهيات الضوامر ^(٢)

قال فلما صار زيد بن ليث بالحجاز، وقع بين عشائره كلام، فافترقت قضاة عنهم، فمنهم من رجع إلى اليمن، فنسلهم بها إلى اليوم، وهم خولان، ومهرة، ومجيد، ومنهم من نزل بالحجاز، ونسله بها إلى اليوم، وهم: بلي بن عمرو، وبهر بن عمرو، وأقام زيد بالحجاز، فافترق نسله بها، من سعد وعذرة وجهينة ونهد، فارتفعت إلى نجد العليا، وقد كانت دهرأ طويلاً بتهامة، وأما ما مضى من قضاة إلى الشام ومصر والبحرين، فنسله بها إلى اليوم، وهم كلب بن وبرة، وسليخ، وتنوخ، وخشين، والقين، والعليص. وذكروا أن الملقاظ أوصى إلى ابنه سدد فقال: يا بني لو أن ملكا يستغني بئاقب رأيه دون رأي غيره من الناس لفضل عقله، وكمال معرفته، وحسن رويته وبارع أدبه، وفطنته وعلمه بما تقدّم من التجارب لأسلافه، مع ما حفظه ورواه وأحاط به من سنن الأوائل من آبائه، وسير الماضين من أجداده، لكنك [من] أغنى الملوك عن مشاركة الآراء ومشاورة الأقيال ووصية الموصين، إلا أنه لا بُدّ للملك ممّن يعينه بالرأي والأمر والنهي، ولا بدّ له من مشير يحمل عنه بعض ما يتقله من ذلك، لا بُدّ للوالد من وصية الولد قلّت الوصية أو كثرت: ^(٣)

جربت قبلك أسباباً عملت بها في الملك بيني وبين الناس يا سدد [٩٢]

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٤-٥٥.

مثل التّوال ياذا ما قلّت العدد
عن طاعة لمليك في الأنام يدُ
وإن نذيت لهم عافوا وما وردوا
يصبك في الناس فاعلم بعدها أحد
بالفضل إنك مطلوب بما تجد^(١)

فلم أجد عِدّة للملك تكلّوه
ولم أجد طاعة كالعدل إذ نزعت
والناس كالوحش إن داريتهم شرعوا
متى أطاعك سادات العشيرة لم
دار الورى وذوي القربى وجد لهم

[سدد بن المظاظ]:

وذكروا أن سدد بن المظاظ امتثل ما عهد إليه أبوه، فسعد به مَنْ قاربه، وحظي به من
لم ينأ عنه، ولم يبقَ له ولد غير الحارث الرّائش، ووتار فأسند إليه الملك وأشهره به،
وقال له: يا بُنيّ إن الملوك لا يسمحون بالملك أن يخرج من أحدهم في حياتهم إلا إلى
الولد والقريب، حتّى إذا حيل بينه وبينه، وبلغت النفس اللّهاء، قال: هاك خذه حباء،
هيهات جاد بما ليس له، ألا وإني أحبوك به، احرص ما كنت عليه في الحياة لئِن
الغبطة، سخيّ العطية أنفس من الفارضة، ولو أنّه قال قائل منهم: يا ليتني إذا مت
أرجع، فانظر كيف يصنعون، ألا وإني جعلت آخر الأمر أوّله، لأخرج من الدنيا وليس
لي فيها شجن، وأنشأ يقول شعراً من البسيط: ^(٢)

صبأ وأوسطه للغشم والجرت
قسماً لدنياي موفوراً لأخرتي^(٣)

جعلت عمري أثلاثاً فأولّه
ثم ارتفعت فكان الثالث آخره

[وتار بن سدد]:

فلما توفي سدد قام بعده ابنه وتار، وكان وليّ عهده، وكان في عهده إليه: إذا أنا متّ
فقف عمرك على خمس خصال تستعذب وردّها وتستعدي صدرها، وتحمد غبها: على
فرض الله تؤدّيه، ووطر لنفسك تقضيه، وتيقظ في الملّك تحميه، وحكم عدل في الرعية

(١) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٥ - ٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦.

تمضيه، ولذي ألْب في غير الدهر ما يكفيهِ، فلم تطل مدّة وثار، ولا ثبّتت قدمه في الملك حتّى نازعته عمومته بنو الصّوّار في الأمر، وقالوا: نحن أقعد، وإنما هو ملك أبينا، ولم نتخط به إلى الأولاد دون الآباء، فشخّ في ذلك وشخّوا وتداعوا إلى الحرب، فلمّا رأت ذلك وجوه حمير خافوا الفرقة والقطيعة، فرأوا خلع وثار وإخراج عمومته من الملك، وقتلوا حبل الملك بيد ثُبّع بن زيد صاحب السدّة، سدّة تبّع^(١).

[ثُبّع بن زيد]:

فملك تبّع بن زيد وحسنت سيرته، ورضي بذلك بنو الصّوّار وقربهم جميعاً، وأدناهم وأثّارهم، وكان له الاسم ولهم الجسم، فلمّا احتضر وصّى ابنه علهان ونهفان، وقال: أوصيكما بتقوى الله أولاً، ثم باتفاقكما بعد، فلا ذلّ مع وقفة، ولا عزّ مع فرقة، ولولا تداول الرّجلين بالخطوة [٩٣] ما بلغ ذو الحاجة من المسير مراده، ولولا تأزر اليدين في المسح ما ملأ الوارد ورده، وما استديمت العارية بمثل صيانتها ورعاية حقّ المعير فيها، فاتّقوا الله في جوار النعم كيلا تعود نقماً، فإنه إذا أوسف انتقم وإذا كوثر قصم، ولا تبسطنكم دالة عليه فليس بينكم وبينه قرابة، وإذا زلّتم فاهربوا منه إليه، فليس عليه مجير، ولا منه خفير، ثم اعلّموا: أن هذا الأمر صار إلينا عن قوم لم يرفضوه زهداً، ولم يسلموه جهداً، ولم يسلبوه قهراً، وإنما هو أمانة غائب إلى أوبته ومال يتيم يرزق منه بالمعروف إلى أن يؤنس رشده، ويتبين حزمه ويعز عقله، ثم يُسلم إلى كلّ يد ما ملكت، فليكن بذلك عملكما أو عليه تحافظكما، وإذا حان من أحدكما ما حان منّي فليردد الأمر بهذه الوصية إلى الغابر، وليرده الغابر إلى من غير بعده بمثل ذلك، إلى أن يقوم من بني الصّوّار من يجتمعون عليه، فتسلمونه عن تسارع، كما أخذتموه عن تراض والسّلام^(٢).

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٥٦-٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧-٥٨.

علهان ونهفان:

ثم ملك علهان ونهفان فأحسننا السيرة، وامتنثلا ما أوصى به أبوهما [حتى سبق الموت بنهفان]، واستفرد بالملك علهان، فأقبل على عنانه، واضطلع بحمله، وسار سيرة حسنة، وأوصى إلى ابن أخيه وقال له: إني لم أخصك بالملك دون ابني أيمن، لأجل أنك تزيد عليه في الفضل أو سعة في نجده، ولكن أحببت أن أصل ما طوته الأيام من عمر أبيك دون ما بقي من عمر أبيك دون عمري.

وصية علهان:

وإني أوصيك بالكفّ عن المعصية والإحسان إلى الرعية فانعم، وإذا كفت ذاك العزّ فاحسم، وإذا صار منك المكان فاصرم، وإذا غضبت فاكظم، وإذا ساء إليك من دونك فاحلم، وإذا سئلت عما في يديك فاكرم، وإذا غشت لك الحرب فلا تغشها إلا بمن يُقَدِّم، فإنها غابة شرّ لا تنجلي إلا عن دمار نفوس، فتوقّ أشد ما قدرت فإذا حملت عليها فليكن أمرك دونهم^(١).

شهران بن بهقان:

ثم ملك شهران بن بهقان فأوسع الناس هيبة ورهبة ورغبة، وشملهم عدله، وقام سلطانه، فأمر ببناء ما حول ناعط من القصور، وأتينا بلعم، واستعمل ابنه تالب ريم في أرض حمير، ثم كتب كتاباً نسخته: باسمك اللهم رب حمير وهمدان، زبور مازير على قطّ وحجر، بعهدي لك يا تالب في حياتي، ووصية لك بعد وفاتي أن لك الشركة في أمري ما حييت، والحوزة للملك ما رديت، فاحتذ بسنتي واعمل جادتي، ولا ترضين لنفسك أن يقال أبوه خير منه، وأن تلحق الآخر بالأول، فما الناس إلا زائد على أبيه أو ناقص عنه، ولولا ذلك ما بقي من الغابر شيء مما بقي بعده، واعلم أن رعيتك ليسوا بثلاثة [٩٤] تسلية تأكل من حجرتها وتبتاع من عقوتها، وأنهم لك أشباه يطلبون من بلغة الدنيا، ويرهبون من قلبها مثل ما أنت ترهب، فإنما لك منهم فضل الطاعة،

(١) المصدر نفسه، ص ٥٨.

وعليك فيهم حسن الحياطة، واعطِ كلًّا بمنزلته ولا تنصب في كلِّ بني أبٍ إلا رئيساً واحداً، فإن كانوا أكثر تفرقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد، وإذا كثر في النحل اليعاسيب ذهب كل واحدٍ منهم بفريق، واعلم أنَّ لكل عصر أهلاً، وربما باينت طباعهم طباع كل من كان قبلهم، فلا تستعمل في الأرض إلا سيرة الأول أجمع، ولا تتركها قلانداً، فالناس بزمانهم أشبه [منهم بأبائهم]، ولولا ذلك ما كان أهل دهر أكرم من أهل دهر، ولا أهل عصر أنجد من أهل عصر، ولا أهل زمان أعلم من أهل زمان، والأيام متقلبة فاركب لكل زمان مركبه، واعلم أنه لا خلل في ملك يتعظ به وأطل على عماله وسار في رعيته بالعدل، وقبض أيدي أتباعه وغمر قادتهم بالمال وملا صدورهم بالهيبة، وأشرك فضيلته في نعمته، وتفقد كتابه من حيث لا يعلمون، وأحسن إلى من يغضب لغضبه الجماعة وترضى برضاه العصابة، وخط اللين بالشدة، والرفق بالغلظة، ولم ينسلخ يوم إلا وهو رابح من الخير، خفيف الظهر من الوزر^(١).

تألب ريم:

ولما توفي شهران قام بعده تألب ريم، فعظم سلطانه وحسنت أيامه، وذكرته حمير في كثير من مساندها، ولم تعرف له همدان عهداً ولا وصية، لأنه كان أكثر أيامه في بلد حمير^(٢).

حاشد ذو أمر:

ثم ملك حاشد ذو أمر^(٣) قلبث في السيرة غير طويل، ثم جمع حمير وكهلان وقال: أيها الناس إن لكل قوم دولة، ولكل دولة مدة، ثم لكل حاملة تمام، ولكل مرضع فطام، وقد حان منا انقطاع أمد ووفاء عدد بظهور الحارث بن سدد، فإنه لنا الولد، وقد جاء في الخبر أنه

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٣) حاشد ذو أمر: هو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف الهمداني، من قحطان جد جاهلي بنوه أحد القبيلتين العظيمين في اليمن حاشد وبكيل، وهم بطون كثيرة. أنظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٥٩.

الملك

الملك المنتظر والعلم المشتهر، وإتي قد رأيت أن أنزل نفسي منزلة القيالة خشية أن أنزلها منه، فلم يزل على ذلك حتى قام الحارث الرائش [فاستخلصه]، واعتضد به^(١).
الحارث الرائش:

وهو الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، هذا نسبه الصحيح من ولده التباينة، وقد نسبه الهمداني في الإكليل إلى ولد الصّوار، فقال: هو الحارث الرايش من آل سدد بن المظاظ بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصّوار بن عبد شمس^(٢). وقال في الإكليل أيضاً: قال بعض العلماء أن الرائش من ولد قيس بن صيفي وقال نشوان بن سعيد: ^(٣)

تتابع الأملاك من حمير	عذتهم سـبعون لا تقصُرُ
من ولد الرائش جمهورهم	من حمير الأصغر ما حمير [٩٥]
يا أيُّها السائلُ عن تَبَع	فَتَبَعْ كالشمس بل أشهر ^(٤)

وكان الحارث يدعى ملك الأملاك، ولا يملك الأملاك إلا الله تعالى، بل هي دعوة مجازية منهم له.

الحارث بن الرائش بن سدد:

ولمّا توفي الملك الرائش بن سدد بن قيس قام بعده ابنه الحارث، فأخذ في أهبة المسير والغزو، وأمر باتخاذ الخيل والسلاح على جزيرة العرب والحجاز واليمن حتى استوسقت له، فلمّا اشتدّ ملكه وعلا سلطانه، خافته ملوك البلدان ورؤساء النواحي، فأتته هدية فاخرة من ملك الهند مسك أنفر وكافور وغنبر، وياقوت أحمر، ودرّ، وجوهر، وجواري حسان، ومن نفائس تحف الصّين، فطلعت نفسه على غزو بلدان

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٦٠.

(٢) أنظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢١٩.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٦١.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ٦٢.

الهند، فعَبَّأَ له الجنود، وأظهر أنه يريد المغرب براً وبحراً، وعَبَّأَ السفن حتى رأى أن البحر قد أمكن، فقدم رجلاً لعله من أهل بيته يقال له يعفر بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصَّوَّار بن عبد شمس في جيش عظيم، وسار في إثره خيل عظيم حتى دخل أرض الهند، فقتل المقاتلة، و سبى الثرية، وغنم الأموال، ثم أقبل إلى اليمن وخلف يعفر في اثني عشر ألف فارس بأرض الهند، وأمره ببناء مدينة هناك ليذكر بها، فأقام بها وابتنا مدينة لم يُرَ مثلاً وسمّاها الرايشة، فقتل هذا الاسم على العجم فسمّوها الرائية، ويقال الوايه، فأقام بها عمرو بن يعفر حيناً، وخلف عمّاله، وعاد إلى اليمن بالغنائم العظيمة، فراش بها حمير وكهلان، فسَمي الرائش مأخوذ من الرياشة للسهل لأنه أدخل اليمن ما لم يليها قبله من السبي ممّن يحسن الزراعة والصنّع، فلَمّا قسم الغنائم بين حمير وكهلان، أمرهم أن يستعملوا السبي، في الأرض، وفتق لهم العيون ودلهم على اتخاذ المستعملات، وفي ذلك يقول نوفل بن يعلان بن سعيد الحميري^(١) شعراً: ^(٢)

من ذا من الناس له ما لنا	من عارب الناس ومن أعجم
سار بنا الرائش في جحفل	مثل مسير الغايض المفعم
يوم أرض الهند غار لها	في معدن الأنجوج ^(٣) والكركم
منصلاً لا ينثني عزمه	أفرض عن ذي لبٍ ضيفم
وذلكم يعفر إذ جاءها	يا حبذا ذلك من مقدم
في بحرها المسجور يطوي بنا	يوم مسير الملك الأعظم [٩٦]
ساء صباحاً عندها صبحوا	من ذاك بالداهية الصيلم
رجت سرنديب إلى كاهل	منها فأخزي فقري الكوكم

(١) نوفل بن سعد بن عبد أد: هو نوفل بن سعد من رؤساء حمير، كما جاء في التيجان. و نوفل بن سعد بن عبد أد، كما جاء في ملوك حمير وأقيال اليمن. أنظر ابن منبّه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٣.
 (٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٣.
 (٣) الأنجوج: وفي القاموس يلنجوج وهو عود البخور.

فأول الغارة قاموا لها
ناداهم إنّي لكم قاهر
نقتل من شئنا ونأسرهم
نستعبد الأطفال قسراً ولا
لو تظهر الجن لنا أذعنت
فَنَغْضَ الرّايشَ أملاّكها
ثم سبينا كلّ مكورة
والدر والياقوت من أرضها
وقد بنى يعفر في أرضهم
يذكرنا الدهر ما قد بقي

وأسلموا للفيلق المظلم
فاليوم يوم فاعلموه حمي
بكل سيفٍ قاطع مخذم
نقتل غير البطل المعلم
وأسلمت طوعاً ولم تقدم
وأب بالخيرات والأنعم
ذات دلال بضّة المعصم
والعسجد الخالص كالعندم
ذات بناء فايق مُحكم
ذاكر فيها لبني آدم^(١)

ولما وصل الرّائش من بلد الهند أذعنت له الملوك وحملت إليه الهدايا والخراج، فأقام باليمن دهرأ طويلاً لا يغزو، ودانت له الآفاق حتى أتاه رسل ملك بابل، وكتاب من منوشهر أحد ملوك الأكاسرة بهدايا نفيسة من الجوهر والحريير والذّيباج والسّروج والحلية والأنية الرفيعة، وكان أكثر ما بعث إليه من بلاد الترك من الأمتعة والسّلاح ليرغبه في بلدهم، وعرفه فسادهم في الأرض، وانبساطهم إلى أعمال بابل وأن جمهورهم بأذربيجان، وأن بابل والشام منهم على خوف، وأنهم لا يرون أهل بابل في عيونهم شيئاً، وأهل بابل يومئذٍ بقية من ولد نوح عليه السّلام من غير العرب، فأجمع عند ذلك على غزوة الترك، وكان قد غزا في عمره مرتين: الأولى الهند والسند، وهي التي تقدّم ذكرها، والثانية بابل وخراسان وبلاد الترك، قال: فلما رأى الرّائش تلك الهدايا، قال للرّسول: أكل ما أرى من بلادكم؟ قال: بعضه أيها الملك وبعضه من بلاد الترك، وهم من ورائنا من حالهم أنهم لا يدينون لأحد من الملوك، فحلف ليغزون تلك

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٣- ٦٤. وأنظر نص الأبيات أيضاً في: ابن منبّه، وهب: كتاب التّيجان في ملوك حمير، ص ٨٩.

البلدة التي خرج منها ما رأى، واستخلف على اليمن يعفر بن عمرو، وكان ذلك في عصر موسى بن عمران عليه السلام، وفي كتاب أن منوشهر يستدعيه إلى بلد فارس ويستنصره على الترك [٩٧] لأنهم قد كانوا استظهروا على الفرس وأباحوا بلادهم، فنهض الرائش في مائة ألف وخمسين ألفاً، وكانت الرواد في ابتغاء الطريق متقدمين، فلم يجدوا خيراً من طريق أخذها على جبل طي، حتى خرج ما بين العراق والجزيرة، ونزل بالموصل، وبعث شمر ذا الجناح الأكبر^(١) بن عطاء بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاف بن ذي أبين حتى دخل على الترك أنربيجان، فأوقع فيهم وقعة أثرت فيهم، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وتبع أهلهم حتى أوغل في بلد الترك، فكتب إلى الملك الرائش يخبره بما قتل وسبى، وما احتوى من الأموال، فأمره أن يصل بكل ما معه، وأمره أن يزيد مسيره على مدينة الترك على حجرين متقابلين شامخين، فكتب على أحدهما الحارث الرائش بن أبي مرثد سيد الأوائل بلغ من الدنيا [ما] أمله، وبقي ينتظر أجله فمضى يقضي يمضي، وتحتة مكتوب: ^(٢)

يا جابياً أرض خراسان	ملتجئاً في أرض حران
فتحت أرض الهند مستائراً	بيعفر الأول والثاني
تتبع قرن الشمس إن أشرقت	حتى بدا نور الضحى الداني
سيراً على الصُّهْل مستعجلاً	مفتحاً أرض سجستان
سينقضي الرائش بعد الذي	نال ويبقى الناس في شأن ^(٣)

ومكتوب على الأخرى:

أثبت في الجلاميد، خير المسير في البيد، أنا الرائش الصنديد [سار وكان

(١) وفي كتاب التيجان: شهر بن العطف الحميري، أنظر ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) انظر نص الأبيات في الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٦٦. وفي: ابن منبة، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٩٠، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

أول سائر نحو الشرق في غزاء، يريد حوز المكائر بحمير الحتوف وشعبها الكثيف،
واسمها المخوف، وتحت هذه الأبيات:

ألا إن الزمان أطاع أمري وسوف أطيعه كرهاً بقسر

وكنتم الدهر أعواماً عزيزاً سيسام طول هذا الدهر دهري

[يخادعني بأيام حسان ويقطع دائماً في ذاك عمري] ^(١)

قال وهب بن منبه إن الرائش أخذ إلى أرض أرمينية إلى ما تحت بنات نعش، ثم رجع
إلى الشام، وإلى بيت الله الحرام ثم رجع إلى غمدان ^(٢). قال عبيد بن شريه: وقد ذكروا
أن الرائش ذكر مسيره في شعره هذا، وبشر بظهور المصطفى سيد ولد آدم محمد
صلى الله عليه وسلم، وقال شعراً: ^(٣)

أنا الملك المقدم حيث أمضي	جلبت الخيل من أوطان شام
لأغزو أعبداً جهلوا مكاني	من ابني يافث وقبول حام [٩٨]
وأحكم في بلادهم بحكم	سواء لا يحاول في غلام
بنو قحطان فانتجعوا وسيروا	وحجوا البيت في البلد الحرام
بإذن الله حجوا فهو بيت	توارثه همام عن همام
دعوا إحرامه لبني أبيكم	وكونوا مثل قحطان وسام
وكونوا مثل ملطاء بن عمرو	وذي أنس الأصادقة الكرام
لأننا الأغلبون إذا بطشنا	وإننا الممتقون لكل ذام
وإننا يوم نغضب أو نساما	تكاد الأرض ترجف بالأنام

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٦، والبيت زيادة منه.

(٢) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٩٠.

(٣) غمدان: وهي غمدان مأرب حيث كانت الملوك تسكن مأرب حيناً وحيناً صنعاء، وإذا أرادوا
الخلوة خرجوا إلى المقلب بغيمان، وحينما يكونوا بمأرب في قصر سلحين، فإذا حانت خلوتهم
خرجوا منه إلى المذوب في غمدان مأرب. أنظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨،
ص ٥٠-٥١.

وإن نرضى نعر بمن عليها
وفينا الملك والأملاك حقاً
أبونا يعرب فيه نسامي
ملكنا الناس طراً حيث كانوا
فإن أهلك ولم أرجع إليكم
وإن أهلك فقد أثلت ملكاً
ويملك بعدنا منّا ملوك
ويملك بعدهم منّا ملوك
وينتشر الأسود ثم عشرأ
ويملك بعدهم منّا ملوك
ويملك بعدهم رجل عظيم
يفارق أهله وله كتاب
يُسمى أحماً ياليت إني
ويخلف بعده خلفاء برّ
وتظهر راية المنصور فيهم
فينشر كلّ ما ملك طواه
فتنبعث الحقوق وقد أميتت
ويملك بعده رجل ضعيف

ويشرق وجهها بعد الظلام
ونحن الأكرمون بنو الكرام
فنقهر من يفاخر أو يسامي
بعيداً يافتاً وقبيل حام
فقد هلك الملوك من آل لام
لكم يبقى إلى يوم التهامي
أولو عزّ كعالية الغمام
يدينون العباد بغير ذام
عقاب الله في القوم الأثام
ضعيف ملكهم نكل المرام
نبي لا يُرخص في الحرام
يوافق خطّه رجع الكلام
أوخر بعد مبعثه بعام
ويملك بعدهم أولاد عام
على راء وراء بـعد لام
ثلاث بعد واحدة تمام
كما يجلي القتام عن الغمام [٩٩]
على أيامه أزكى السّلام^(١)

ولما استقر الراش بقصر غمدان أقبل على ابنه أبرهة بن الحارث يوصيه، فقال له:
(يا بني إذا أتاك الملك فأقره في محتد أنت أوسط الناس فيه وأولاهم به، وأنا

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٦٧-٦٨. بن منبة وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، أخبار عبيد بن شريح ص ٤١٧-٤١٨ مع اختلاف في الألفاظ.

أوصيك بزيادة ما نالت يداك من الخيرات تفعله إلى من سمع لك وأطاع، واجعل العدل
لك ناصراً، واتخذ الإحسان [لك] نجدة، واصطنع العشير ليوم ما [وأنشأ يقول]
شعراً: (١)

حويت لك الملك الذي كان حازه	لأولاده في سالف الدهر حمير
فكن حافظاً للملك بعدي عامراً	فقد يحفظ الملك الأثيل ويعمر
وعمرانه أن تبسط العدل دونه	وبالعدل تنهي ما نهيت وتأمّر
وواظب على الإحسان إنك لن ترى	كريماً به إلا يعان ويُنصر
وقومك واصلهم وحطهم فإتما	بقومك تعلو من أردت وتقهّر (٢)

ذو المنار أبرهة بن الحارث الرانث الملك:

ويسمى ذو المنار لأنه أوّل من نصب المنار والأعلام والأمثال على الطريق ليهتدى
بها خشية أن يضلّ عند القفول من غزوهم في رجوعهم، وكان غزوهم إلى منقطع
العمارة في المغرب، فملك تلك النواحي وولى بها الولاة والعَمال والكفاة (٣).

ويروى أن أبرهة كان من أجمل أهل زمانه فيما يُذكر، فهوته امرأة من الجن يقال لها
العيق ابنة المربع، فولد العبد بن أبرهة، فشبّ العبد وبلغ مبالغ الرجال الأوائل من
قومه وأبائه، وسار أبرهة نحو المغرب غازياً ومعه ابنه العبد، فصيره على مقدمته،
واستخلف على اليمن ابنه أفريقيس بن أبرهة، وسار أبرهة حتى أوغل في أرض
السودان برّاً وبحراً، وأمعن فيها، ثم بدا له المقام فأقام، وسرح ابنه العبد بن أبرهة في
أرض المغرب في عسكر، حتى انتهى إلى قوم وجوههم في صدورهم، فإذا كان النهار
وحرّت الشمس عليهم استخفوا في الماء، فوضع السيف فيهم حتى أفتاهم، ورجع إلى

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٦٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٦٩.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٧. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير
وأقبال اليمن، ص ٦٩-٧٠.

أبيه بسبي كثير، وأصاب من الأموال شيئاً عجباً كثيراً، وأخذ منهم قوماً فلماً قدم إلى أبيه دعر الناس منهم، فسُمِّيَ ذو الأذعار بذلك، قال عبيد بن شريه: فلماً رجع أبرهة من غزوته تلك أمر بمنارة فبنيت، وشبَّ فيها النيران لتهتدي بها جيوشه، وكان ذلك المنار [أول منار] وضعه الملوك، فلذلك سُمِّيَ ذو المنار، فلماً توفي ملك بعده ابنه إفريقيس^(١).

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار:

إفريقيس بن أبرهة ذو المنار بن الحارث الرايش، فغزا نحو المغرب عن يمين مسيرة أبيه في أرض البربر [١٠٠]، حتَّى انتهى إلى طنجة^(٢) من أرض المغرب، فرأى بلاداً كثيرة الخير، قليلة الأهل، فأمر ببناء مدينة إفريقية، وسكن فيها قبائل من قومه معروفة، وهم كتامة، وعهابة، وربابة، ولواتة، وصنهاجة، قبائل ضخمة في المغرب من حمير، ونقل البربر، وهم جيل من الناس بقيّة من قتلهم يوشع ابن نون^(٣)، لأنه دعاهم إلى طاعة الله تعالى، فكرهوا الحق، وأحبّوا المقام على الكفر، فقتلهم وهرب منهم طائفة إلى السّواحل، ثم رجعوا بعد ذلك فقتل منهم إفريقيس في غزوته هذه من قتل، ونقل بعضهم إلى بربره فأسكنهم بجنبهم من بلاد البربر، وفي ذلك يقول شعراً: ^(٤)

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٧-١٨٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧١.

(٢) طنجة: بلد على ساحل المغرب بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي مقابل الجزيرة الخضراء، قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣.

(٣) يوشع بن نون: هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام بعثه الله نبياً إلى بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام حيث أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون بعد انقضاء سنوات التيه (أربعون عاماً) بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين وقتحها، وقال آخرون عاش موسى حتَّى خرج من التيه، وسار إلى مدينة الجبارين وعلى مقعته يوشع بن نون ففتحها. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤-١٥٥.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٧١-٧٢.

بربرت كنعان لما سقتها
ورأت كوش لعمرى دارها
ثم أمسوا غير ممسى من مضى
فاشكري ضبعان شكراً صادقاً
من بلاد الملك للعيش العجب
نرتقى عيسا لنا لا يترب
بين ميت وطريد ذي تعب
واحذري منى انتقاماً ذا حرب^(١)

وقال السميدع بن عمرو بن علاق^(٢) في ذلك شعراً:

سرنا إلى المغرب في جحفل
بأمر أفريقيس لا ننثني
حتى أتينا أرض طنجا بها
نخوض في الفرسان من ماقط
بأمر ماضى الهم ذي حنكة
نقتل منهم شيخ أملاكهم
ولسكن البربر في صفصف
ثم ابتنى البنيان في جوفها
فيه لعمرى كل شاب همام
بكل صهال وعضب حسام
من دون بحر غير سهل المرام
نضرب فيه كل كف وهام
يقهر من شاء بجيش لهام
أروع قرم غير وغد كمام
كتائباً سارت كمثل الغمام
بغير ما كره لدهر الدوام^(٣)

وروى الخزاعي أن عمرو بن عامر مزيقياء تولى الأعمال في الأطراف والشغور لأبرهة ذي المنار، وللعبد بن أبرهة ولابنه شرحبيل، وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن. ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ٤٢٢.

(٢) السميدع بن عمرو بن علاق: هو السميدع بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عملاق بن حزان بن المنتاب بن عمرو بن غالب بن المنتاب ولم نجد هذا الاسم في الإكليل لا في أولاد علاق ولا في عمالقة حمير أولاد السميدع بن الصوار. انظر بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٢٢.

(٣) انظر الأبيات في: بن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٢٢-٤٢٣. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٣.

(٤) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ١، ص ١٨٩. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٣.

[الملك الهدهاد بن شرحبيل]:

الملك الهدهاد بن شرحبيل بن بذيل ذي شجر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن كعب بن بذيل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر [١٠١] [بن سبأ الأكبر]، وهو أب بلقيس التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في سورة النمل، وكان الهدهاد ملكاً عظيماً، ولم يكن له ولد غير بلقيس، أمها من الجن، وشمس أمها من العرب، فأما بلقيس فقد ملكت بعد أبيها، وأما شمس، فكانت عند ناشر النعم^(١) صاحب المسند^(٢) بوادي الرمل^(٣)، وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل إلى الجن، أنه قد خرج إلى الصيد في جماعة من خدمه وخاصته، فرأى ذنباً يطرد غزالة، وقد ألجأها إلى مضيق ليس للغزالة عنه مخلص ولا محيص، فحمل الهدهاد على الذنب فطرده عن الغزالة، وبقي الهدهاد يتبع نظره إلى الغزالة لينظر إلى أين تنتهي، فسار في إثرها، وانقطع

(١) ناشر النعم: هو مالك بن عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ. ويعدُّ هذا الملك من عظماء التبابعة، بلغ البحر المحيط في غزوه، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب فدوَّخه ووطنه حتى بلغ وادي الرمل، ولم يبلغ ذلك الوادي ولا تلك الأرض من أهل بيته غيره. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧.

(٢) المسند: يسمى مالك ناشر النعم بصاحب المسند فهو الذي أمر بنصب صنم من نحاس على صخرة بوادي الرمل وكتب على صدره بكتاب المسند، وهو كتاب الحميري، ابتدعه حمير لأنه لا يكتبه غيرهم والذي كتبوه هو (صنع هذا الصنم الملك الحميري ناشر النعم اليعفري، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلف أحد المضى متغلغلاً فيعطب) وزادوا عليه هذه الأبيات:

أنا الصنم الذي هين مكاني	تبوأه المـ□□□□□□□□□□
نصبت قلم أزل صنماً مقيماً	لحمير للشباب وللكهول
فما أحد يجاوزني فيحياً	إلى الجبل المطل على السهول
ليعلم من أتاني من أمامي	فليس له ورائي من سبيل

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) وادي الرمل: يقال إن اسم هذا الوادي هو وادي الرسيل وسمي بوادي الرمل لأن رمله يسيل ولا يتوقف إلا يوم السبت فإنه لا يجري ولا يتحرك. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٧.

عن أصحابه، فبينما هو كذلك إذ رُفِعَ له عن مدينة عظيمة فيها كل ما يدعى باسمه من البناء والنعم والخيل والتخيل والزَّرْع والفواكه، فوقف دونها متعجباً مما ظهر له منها، فبينما هو في ذلك إذ أقبل إليه رجلٌ من أهل تلك المدينة التي ظهرت له، فسلم عليه ورَحَّبَ به وحيَّاه، وقال له: أيها الملك إنني أراك متعجباً مما ظهر لك في يومك هذا. فقال له الهدهاد: أتى لكما؟

قلت: فما هذه الدنيا، لعله المدينة وصاحب أمرها؟ قال: هذه مارب، سُمِّيت باسم بلد قومك، وهي مدينة عرم^(١)، حيٌّ من الجن وهم ساكنوها، وأنا اليلب بن الصَّعب ملكهم وصاحب أمرهم، قال: فبينما هما كذلك في الحديث إذ عبرت بهما امرأة لم يرَ الراؤون أحسن منها وجهاً، ولا أكمل منها خلقاً، ولا أظهر منها صباحة، ولا أطيب منها رائحة، فافتتن بها الهدهاد، وعلم ملك الجن أنه هواها، وشغف بها، فقال له: أيها الملك، إذا كنت قد هويتها فهي ابنتي وأنا أزوجكما، فجزاه الهدهاد خيراً على كلامه، وقال له: من لي بذلك؟ فقال له الجنى: إنما عرضت عليك تزويجها إتيك وجمعي بينكما على أسرِّ الأحوال وأنا بها زعيم، فهل عرفتُها؟ فقال له الهدهاد: ما رأيتهَا قبل يومي [هذا]، فقال الجنى: فإنها الغزاة التي خلصتها من الذنب، ولا تكافئك على فعلك الجميل أبداً بأكثر من حباتك بها شهادة الله عزَّ وجل، وشهادة ملائكته، فإذا أردت ذلك، فأخرج إلينا بخاصة أهلِكَ وملوك قومك، ليشهدوا إِملاكها ويحضروا وليمتها، وميقاتك الشهر الداخل. فانصرف الهدهاد على الميعاد، وغابت المدينة عنه، وإذا صاحبه حوله يدورون فقالوا له: أين كنت؟ فنحن نطلبك مُذْ فارقتنا، ولم نترك شيئاً من هذه الفلوات إلا فليناه لك وطلبناك فيه، فقال لهم الهدهاد: لم أبعد ولم أجب، ومضى يسير وهو يقول شعراً: (٢)

(١) ذكر ياقوت الحموي أن عرم اسم واد بعينه، يمتد من ينبع، وقيل هو جبل. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٤، ص ١١٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير، وأقبال اليمن، ص ٧٤-٧٥.

عجائب الدهر لا تفتنى أوابدها والمرء ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت أحسب أن الدهر يعمرها غير الأعاجم في الآفاق والعرب [١٠٢]
وكنت أخبر بالجن الحفأة فلا أردت أخبارهم إلا إلى الكذب
حتى رأيت مقاصيراً مشيدةً للجن محفوفة الأبواب والخُجُب
يحفها الزرع والماء المحيط بها مع المواخير من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد والحر فيها من الأنعام والكسب
وكل بيضاء تحكي الشمس صاحبة هيفاء لفاء من موصوفة العرب
قضى جمادى ويأتي بعده رجب وسوف أسري إلى الميعاد من رجب
حتى أوافي خيار الجن من عرم أعني قتي الصعب والمعروف باليلب
نبغي لديه الذي نادى ومن به من التواصل والإصهار والنسب^(١)

قال: فذكروا أن الهدهاد خرج إلى الميعاد إلى أصهاره من الجن في خاصة من قومه
وخدمه، حتى وافاهم، فوجدوا قصوراً بناها له الجن في فلاة من الأرض، محفوفة
بالنخل والأعنان وأنواع الزروع والفواكه، تخرقها المياه الجارية، فعجب القوم من
ذلك عجباً شديداً، ورأوا ملكاً عظيماً، فنزلوا في القصر معه على فراش لم يروا مثله،
وقربت له موائد عليها من طيبات المأكّل وألوانه التي لم يأكلوا مثلاً، ولا أطيب منها
قط رائحة ولا أذكى [رائحة]، وسقوا من الشراب ما لم يشربوا قط ألذ منه، ولا أهضم
ولا أمراً ولا أخف منه، فمكثوا معه ثلاثة أيام بلياليها في ذلك، وزقت إلى الهدهاد
امراته الحرورى ابنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن، فأذن الهدهاد لبني عمه
وخاصة عشيرته بالانصراف إلى مواضعهم، وصار ذلك القصر دار مملكته، قال:
فذكروا أنه أقام زماناً مع الحرورى ابنة اليلب، فولدت له بلقيس، فنشأت من أعقل
امرأة سُمع بها في ذلك الزمان، وأفضل رأياً وحكماً وتديباً وعلماً، وكانت ذات

(١) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأبيال اليمن، ص ٧٥-٧٦.

المشورة على أبيها، حتى عرف ذلك جميع حمير منها، قال: فلما حضرته الوفاة، بعث إلى رؤساء حمير وأهل الرأي والقدر منهم، فقال لهم: إني كنت استخلفتُ عليكم بلقيس، فقال رجل منهم: أبيت اللعن، تدع أهل بيتك وأفاضل قومك، وتستخلف علينا امرأة؟ وإن كانت بالمكان الذي هي منك ومثاء، فقال: يا معشر حمير، إني قد رأيت الرجال، وجمعت أهل الرأي والفضل، فما رأيت مثل بلقيس رأياً وحكماً وعلماً، مع أن أمها من الجن، وإنني لأرجو أن يظهر لكم منها عناية من الجن [١٠٣] تنتفعون بها أنتم وعاقبتكم، فاقبلوا رأيي فيها، مع أنني مؤدّيه إلى غيرها من أهل بيتها، وإني كنت وهبت الملك لابن أخي هذا الغلام، وهو غلام له رأي وعقل، وهو أولى بالأمر من بعدها، إمّا في وقتها، أو بعد موتها، قالوا: ومن هو؟ قال: ياسر بن عمرو بن يعفر بن عمرو، قالوا: سمعنا وأطعنا ما رأيت أيها الملك، انظر لنا، ثم هلك بعد أن لبث في الملك مائة سنة على ما ذكره الرواة والله أعلم. (١)

بلقيس بنت الهداد:

فملك من بعده ابنته بلقيس ملك سبأ، التي ذكرها الله العظيم في كتابه الكريم في سورة النمل، وقصّ خبرها وخبر سليمان بن داود عليه السلام، وخبر الهدد الذي كتب مع إلى بلقيس وقومها، فلما أراد الله إكرامها بسليمان عليه السلام، خرج مخرجاً لا يدري إلى أين مراده، إليها أم إلى غيرها؟ فكان إذا ركب من منزله بتدمر غداً منه، فيكون مقيله نصف النهار باصطخر، من أرض فارس، ثم يتروح في بيت كالبستان في غدّوه ورواحه، مثل ذلك المسير إلى كلّ وجه يأخذ إليه، وقول الله أصدق القائلين ﴿غَدَوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٢). قال عبيد بن شريه: وكان سليمان عليه السلام إذا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ٧٦-٧٧.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٢.

أراد الخروج، وضع سريره على الأرض وكرسيه وكراسي أصحابه وجلسائه، ثم جلس وأجلس الإنس على يمينه وشماله، وأجلس الجن من ورائهم على مراتبهم، فمنهم قائم ومنهم جالس، وأظلمت الطير، وأقلمت الريح، وسارت بهم لا تزال أحداً منهم من مجلسه، ولا تفسد عليه شيئاً من عمله، حتى يأذن لها بوضعهم على الأرض، فيقضي غرضه ويأمرها بالرجعة فترجعهم، فتنتقلهم إلى حيث يريد الوقوف. ^(١)

وعن وهب بن منبه الأبنوي قال: وورث سليمان الملك، فأتاه الله النبوة، وسأله أن يهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ^(٢)، ففعل، فسخر الله تعالى له الريح والجن والإنس والطير، وكان فيما يذكرون أبيض اللون، وضيئاً جسيماً، كثير الشعر، يلبس البياض، فإذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان نبياً غزاء عزيزاً، قلما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض، حتى أتاه ليدخله في دين الله، وكان، فيما يزعمون، إذا أراد الغزو، ضربت له سفينة خشب، ثم نصب عليها الأبنية مما يحتاج الناس إليه والدواب، وحمل آلة الحرب كلها، حتى إذا جمع فيها من كل ما يريد، أمر الريح العاصف، فدخلت تحت خشب تلك السفينة وحملتها، حتى إذا استقلت أمر الرخاء ^[١٠٤]، فتحملها حيثما يريد، وإن الريح لتمر بالزراعة فلا تحركها، فكان كذلك صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان غداة يوم، غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير التي تظله عن الشمس، فرأى فيما يزعمون موضع الهدد مفتوحاً إلى الشمس، «فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين؟» ^(٣) أخطأ بصري أم غاب فلم يحضر؟ فلما عرف أنه قد غاب، قال: «لأعذبه عذاباً شديداً أولأذبحته، أو ليأتني بسلطان مبين» ^(٤) أي بحجة في

(١) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢) ينظر قوله تعالى: (وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي)

(٣) و(٤) سورة النمل، الآية ٢٠-٢١.

عذره في غيبته، وذكروا أن عذابه ينتف ريشه، ﴿فمكث غير بعيد﴾^(١)، ثم جاء الهدد، فقال له سليمان: ما خلفك عن نوبتك؟ ﴿فقال أحطت بما لم تحط به وجنتك من سبأ نبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم﴾^(٢)، إني أدركت ملكاً لم يبلغه ملكك، ﴿وجنتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون، قال: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين؟ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾^(٣) وكتب معه بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن داود إلى بلقيس وقومها أما بعد، ﴿ألا تعلوا علي، وأتوني مسلمين﴾^(٤)، فأخذ الهدد الكتاب برجله وقيل بمنقاره، وانطلق حتى أتاه فألقى إليها بالكتاب، فوقع في حجرها، فنظرت إليه، ونظرت من حولها إلى طائر يرمي بكتاب إليها، فخاضوا في ذلك، فقالوا: رُميَ إليها بكتاب من السماء تعظيماً لقدرها، وبلغها ذلك، فبعثت إلى مقول حمير، ﴿وقالت يا أيها المَلَأ، إني ألقى إليّ كتاب كريم، إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم: ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين، قالت: يا أيها المَلَأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون، قالوا: نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد، والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون، وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون﴾^(٥). قال عبيد بن شريه: فبعثت أربعين رجلاً، وبعثت معهم بمائة وصيف ومائة وصيفة، ولدوا في شهر واحد، ولهم ذوائب وقصاص والزّي واحد، وختمت على سراويلهم، وبعثت بمائة فرس نتجت في يوم واحد، ألوانها واحدة، وبعثت بحقّ رصاص فيه من الجوهر والزمرد والياقوت الأحمر والأصفر والأبيض والأسود، ملّحّ لا يوصل

(١-٤) سورة النمل، الآية ٢٢-٢٤-٣١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٧٩-٨٠. وانظر الآيات في سورة النمل، الآية ٢٩-٣٥.

إلى عدد كلّ جنس منه، إلا أن يُكسر، وبعثت إليه بخرزة غير مثقوبة، وقالت: تنقب هذه الخرزة من غير علاج أنس ولا جان ولا بحديدة، وبعثت إليه بخرزة مثقوبة [١٠٥] ثقباً ملتوياً، وسألته أن يُدخل فيها خيطاً، وقالت للوفد: إن قبل الهدية فهو ملك يرغب في المال، وإن كان نبياً فليس له رغبة في الدنيا، وإنما رغبته في الآخرة، وفي دخولنا في دينه، وهو لا يقبل الهدية، وكتبت إليه كتاباً أن يميّز بين الوصفاء والوصيفات من غير أن يعرّي منهم أحداً، وأن يميّز بين الخيل وأنها أنتج قبل صاحبه؟ وعن ما في الحق من غير أن يُفتح، فلما قدم الوفد إليه وألقوا إليه كتابها، قرأه وعرف ما سألته، دعا بالجن والأنس، ودعا بالوفد فقال: من يميّز بين الغلمان والجواري ولا ينزع ثيابهم؟ فأعلموه أنهم لا علم لهم بشيء من ذلك، وكذلك يميّز الخيل وجميع ما سألته عنه، فقالوا: لا علم لنا بشيء من ذلك، فاشتدّ عجبه بما سألته عنه، ومكثت أياماً تقلب الأمر فيما سألته عنه، حتى أطلعه الله على علم ما يشاء من حكمته، فدعا بالغلمان والجواري، وأمر بطشت فملئ ماء، ودعاهم واحداً بعد واحد، وقال: اغسلوا أيديكم، فكان من غسل يديه من الغلمان حدر الماء من يديه حدرأ، ومن غسل من الجواري يصيب الماء صعداً، فميّزهم على ذلك، ودعا بالخيّل فقال: نتجن في يوم واحد، وقال: هذا خال هذا، وهذا عمّ هذا، وهذا ابن عم هذا، وهذا ابن أخ هذا، حتى إذا فرغ منهم، والوفد ينظرون في كتابهم اليقين في علامتهم، ثم دعا بالخرزة التي لم تُنقب، فوضعها بين يديه، ثم قال لمن حضره: من ينقب هذه الخرزة؟ فتكلّمت دودة بين يديه، فقالت: يا نبيّ الله، أنا أنقبها، على أن تجعل رزقي في الخشب، فقال: نعم، فلزمت الدودة الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيّام، ثم انطلقت لرزقها، ثم دعا بالحقّ، فحرّكه فقال فيه من الجوهر والزّمرّد كذا وكذا الياقوت الأحمر كذا وكذا، والأصفر كذا وكذا، وكذلك الأبيض والأسود، حتى فرغ من جميع ذلك، والوفد ينظرون، ثم دعا بالخرزة التي ثقبها ملتو، وقال لمن بحضرته: أيكم يأخذ هذه الخرزة الملتوي ثقبها فيدخل فيها خيطاً؟ فأجابته دودة: على أن يكون في

القصبة رزقها، فقال: ولكِ ذلك، فأخذت خيطاً في فمها، ودخلت به، حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم انطلقت إلى رزقها في القصب، وكانت في الخشب، ثم أمر سليمان عليه السلام بردَ جميع ما بعثت إليه، وقد ذكره الله تعالى، فقال: ﴿أتمدوني بما لم آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾^(١)، إني لا حاجة لي في هديتكم، ﴿ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾^(٢)، إلا أن تأتيني مسلمة هي وقومها، فلما رجعت الرّسل بما قال، قالت [١٠٦]: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا من طاقة، ولا نصنع بمكابرته شيئاً^(٣).

فكتبت إليه: إني قادمة إليك بملوك قومي، فانظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، فسارت إليه، ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصّصاً بالياقوت والزّبرجد واللؤلؤ، فجعلَ في سبعة أبواب بعضها في بعض، ثم قفلت عليه الأبواب، وكان لا يخدمها إلا النساء، ثم قالت لمن خلّفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك [وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد من عباد الله عزّ وجلّ حتى أتيك، ثم جمعت مقاول حمير وأبناء ملوكها]، ثم قالت: يا معاشر حمير، إني خارجة إلى سليمان فماذا ترون؟ فقالوا: الأمر إليك، فخرجت فيمن معها، وتركّت باقي أجنادها بغمدان ومارب، وقال لها قومها: ما الذي تريدن الدّخول إليه في طاعته أم محاربته؟ قالت: سوف يأتيكم العلم بما يكون، وأمرت من معها بالنهوض إليه إلى تدمر من بلاد الشام، وتدمر هي مدينة قديمة بالشام، فيها بناء عجيب يقال أن الجنّ بنته لسليمان بن

(١) سورة النمل، الآية ٣٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨١-٨٢.

داود عليهما السلام، والصحيح أن تدمر سميت بملكة من العمالقة وهي تدمر^(١) بنت حسان الملك بن أذينة بن السميدع بن زهير بن غريب بن درمان بن لاوي بن عسلة بن هرير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبا الأكبر. وعن هشام بن محمد الكلبي عن السيرافي عن محمد بن خالد القشيري، قال: كنت مع مروان بن محمد، فهدم ناحية من تدمر، فإذا في أساس حائط من حيطانها حجر من رخام طويل، فاجتمع قوم وقلبوا الطبق، فظن مروان أن فيه كنزاً، فإذا فيه امرأة على قفاها، عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب، وإذا عليها غدائر من رأسها إلى قدمها، فذرت قدمها، فإذا هي ذراع، وإذا صحيفة من ذهب في بعض غدائرها فيها مكتوب: أنا تدمر بنت حسان الملك بن أذينة بن السميدع من ولد عمليق بن الصوار بن عبد شمس، خرب الله بيت من خرب بيتي. قال: فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتى جاء عبيد الله وعامر وإسماعيل، فقتل مروان^(٢).

رجع إلى الحديث إلى خبر مسيرها، قال ابن اسحق: وجعل سليمان يبعث الجن يأتوه بخبر مسيرها ومنتهأها كل يوم وليلة، حتى إذا دنت، جمع من عنده من الجن والأنس ممن تحت يده، فقال يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال عفريت من الجن اسمه كنود: ﴿أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك هذا، وإنني عليه لقوي أمين﴾^(٣)، فزعموا أن سليمان عليه السلام ابتغى أسرع من ذلك، فقال له أصف بن برخيا بن سمعيا بن سبط بن لاوي بن يعقوب، وكان صديقاً لسليمان عليه السلام، يحفظ الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب، وإذا سُئِلَ

(١) وفي ملوك حمير وأقيال اليمن (تدمر ابنة حسان بن أذينة بن السميدع بن هوثر بن عديب بن مارب بن لاوي بن عميلة بن هوثر بن عمليق بن السميدع بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عديب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبا الأكبر. انظر: الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٢-٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٢-٨٣.

(٣) سورة النمل، الآية ٣٨-٣٩.

به أعطى: ﴿أنا أتيتك به﴾ [١٠٧] قبل أن يرتد إليك طرفك﴾^(١) فمَدَّ عَيْنَيْكَ فَلَا يَنْتَهِي طَرْفُكَ إِلَى مَدَاهِ حَتَّى أَمَثْلُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: ذَلِكَ أُرِيدُ. فَذَكَرُوا أَنَّ أَصْفَ تَوَضَّأَ وَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمُدَّ طَرْفَكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ طَرْفُكَ، فَمَدَّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ نَحْوَ الْيَمِينِ وَنَحْوَ أَصْفَ بْنِ بَرْخِيَاءَ، فَانْخَرَفَ الْعَرْشُ [مِنْ] مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، قَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ؟ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ، قَالَ: نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ؟﴾^(٢) أَيِ تَعْقِلُ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ؟ فَفَعَلَ لِيَنْظُرَ أَتَعْرِفُهُ أَمْ لَا تَعْرِفُهُ؟ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَلِمَتُهُ، أَخْرَجَ إِلَيْهَا عَرْشَهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ؟ قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٣)، ثُمَّ أَمَرَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّرْحِ وَقَدْ عَمَلَتْهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ زَجَاجٍ أَبْيَضَ كَأَنَّهُ الْمَاءُ فِي صِفَاءِ لَوْنِهِ، فَأَرْسَلَ الْمَاءَ تَحْتَ الصَّرْحِ، ثُمَّ وَضَعَ سُرِيرَ لَهُ فِيهِ، فَجَلَسَ، وَعَكَنْتَ عَلَيْهِ الطَّيُورُ وَالْجَنُّ وَالْأَنْسُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾^(٤) لِيَرِيهَا مَلَكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِهِمْ، ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً، فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾^(٥) لَتَسْلُكَ لَا تَشْكُ أَنَّهُ لُجَّةٌ [لَتَخُوضَ إِلَيْهِ]، قِيلَ: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ﴾^(٦) قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، دَعَاَهَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَعَاتَبَهَا عَلَى عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ دُونَ اللَّهِ، فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)، فَأَسْلَمْتُ وَحَسَنَ إِسْلَامِهَا، قَالَ: وَزَعَمُوا أَنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ لَهَا حِينَ أُسْلِمَتْ وَفَرَّغَ مِنْ أَمْرِهَا: اخْتَارِي مِنْ قَوْمِكَ رَجُلًا أَزْوَجَكَ بِهِ، قَالَتْ: وَمِثْلِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَنْكَحُ الرِّجَالَ وَقَدْ كَانَ فِي قَوْمِي مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَا كَانَ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُحَرِّمِي مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَقَالَتْ: زَوِّجْنِي إِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٢٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠ - ٤١.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٢.

(٤) سورة النمل، الآية ٤٤.

ثُبَّع، قال: واسمه موهب إيل، وإيل اسم الله تعالى، أي هبة الله تعالى، وحمير تقول: اسم ذي ثُبَّع بريل، قال النيزوري: ومات ذو ثُبَّع بريل، قال علقمة^(١):

أو مثل صرواح فما دونها مما ابتنت بلقيس أو ثُبَّع^(٢)

قال: فزوجه إياها وردها إلى اليمن، وسلط زوجها ذا ثُبَّع على اليمن وأولاده الساكنين بالسحول، ودعا زوبعة أمير حيّ من الجن، فقال: اعمل لذي ثُبَّع ما استعملك بقومك، فصنع ذو ثُبَّع المصانع باليمن، ولم يزل بها ملكاً حتى توفي سليمان عليه السلام، فهذا ما روى محمد بن اسحق مولى قيس^(٣).

وقال غيره: بل تزوج بها سليمان عليه السلام، وربما كان ذلك والله أعلم، والصحيح ما قاله أما أسعد تبع يقول في افتخاره بها شعراً: ^(٤) [١٠٨]

ولدتني من الملوك ملوك	كل قيل متوج صنديد
ملكهم بلقيس تسعين عاماً	بأولي قوة وبأس شديد
ونساء متوجات كبلقيس	وشمس ومن لميس جدودي
عرشها شرجع ثمانون باعاً	كلته بجوهر وفريد
وبذر قد قيده وياقو	ت وبالتبر أيما تقيد
ولها جنتان تسقيهما عينان	فازا بسدة المسدود
لا تبالي أن لا [تري] غيث سيل	جاءها السيل من مكان بعيد
فلو أن الخلود كان لحي	باحتيال أو قوة أو عديد
أو بملك لما هلكنا وكنا	من جميع الملوك أهل الخلود ^(٥)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٤-٨٥.

(٢) انظر البيت في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٧٩.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٦. الهمداني، أبي

محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٠.

وقال اسعد تبع^(١) يذكر بلقيس في شعر له طويل:

ولقد بنت لي عمتي في مأرب	عرشاً على كرسيّ ملك متلد
عمرت به أزمانها في ملكها	مغبوطة فاستدعيت بالهدد
عمرت به سبعين عاماً دوخت	أرض العراق إلى مفازة صيهد
يغدو إليها ألف ألف كلهم	عقب لها يتعاقبون من الغد
فراّت سبيل الرّشد حين تبينت	ما قد أتاها من حكيم مُرشد
نزلت عن الملك العظيم لربّها	قبل المنية أو يقال لها ردي ^(٢)

قال أبو محمد: قال وهب بن منبه الأبنائي: لمّا مات سليمان بن داود عليهما السّلام، ولى أمره في الخلق من (بعده ابنه) رحبعم بن سليمان بن داود عليه السّلام، وهو وصيّهُ وخليفة ملكه^(٣).

ملكه وأتاه رسول بني إسرائيل من بيت المقدس، فقال له: إن أهل الشّام ارتدّوا بعد سليمان عن دين الله عز وجلّ، فاجتمعت إليه حمير، فقال له القلمس أفعى نجران: يا خليفة رسول الله أردت الشّام، وأهله أهل بأس وفتنة، لا يطيعون إلا عن قسر، فاجعل سيفك دليلاً، وعزمك خليلاً، وإن الكفر صداً بالقلوب، لا يحول بينها وبينه إلا الخوف، ولنن تخيفهم إلا بعزم وصبر والله المعين^(٤).

قال له رحبعم: لله جنود حيث جنود بيت المقدس، ينصرون الله وينصرهم، فخذوا أهبة الحرب، وأعدّوا الجيوش حتّى يأتيكم أمري [فإن] السنة [محلّة] والعام جذب، فتربّص كل قوم من جيوش حمير بمكانهم [١٠٩] ومضى رحبعم إلى الشّام، فأجابوه إلى أمر أبيه، حتّى إذا بلغ أنطاكية، فأتَمروا به حتّى قتلوه ومن معه من المؤمنين رحمة الله

(١) أسعد تبع: تبع لقب ملوك الدولة الحميرية الثانية الممتدة من حوالي سنة ٣٠٠-٥٢٥م إذا صرفنا النظر عن البعثة الحبشية الأولى التي قامت في البلاد سنة ٤٣٠-٣٧٨م، وتبع أسعد هو أبر كرب أسعد زها ملكه حوالي ٣٨٥-٤٢٠م. انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج٨، ص١٦.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٨٧.

عليه وعليهم أجمعين، وهم الذين اختاروا المسير من بني إسرائيل، والقاتل لهم من بقايا القوم الجبارين من بني ماري بن كنعان بن حام بن نوح، وتجبر بنو كنعان، بإخوانهم من القبط بن كنعان والنوب بن كنعان فلم يكن لبني إسرائيل بهم طاقة، ووقعت فتنة باليمن على الملك، وتغلب كل على ما تحت يده، فانشغلوا عن الظهور على أنطاكية، فأرسل الله تعالى جنداً من الملائكة على أهل أنطاكية، فأغاروا عليهم وأوغلوا في طلبهم، فلما أصبحوا انعطفت عليهم جنود الملائكة، ووضعوا فيهم السيف، فقتلوه على باب أنطاكية، ودخل من سلم منهم المدينة، وغلقوا الأبواب، ونزلت الملائكة على أهل المدينة فقتلوهم أجمعين^(١).

وذكر بعض أهل العلم أن فيهم أنزل الله تعالى (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلما أحسوا بأسنا إذاهم منها يركضون) إلى قوله (حصيداً خامدين)^(٢).

قال أبو محمد: حدثت أسد عن أبي إدريس عن وهب بن منبه أنه قال: لما قتلت الملائكة أهل أنطاكية الذين قتلوا رجبهم، أغلقوا باب سورهم وعلوه، فهبت عليهم ريح صرصر شمالية، ونزلت ببرد شديد، فأسقطتهم موتى، ونزلت الملائكة على الناس فقتلوهم^(٣).

وحكى بعض أهل العلم أن سليمان بن داود عليهما السلام، لما بلغ وادي النمل، حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم، فتبسم من قولها حين «قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم» ولم يقل ادخلن، لأنه لما جعل لهم قولا كالآدميين، خوطبوا بخطاب الآدميين، «لا يحطمنكم» ولا يكسرنكم «سليمان وجنوده» والحطم: الكسر «وهم لا يشعرون»^(٤) فسمع سليمان عليه السلام قولها وكلامها، وكان لا يتكلم خلق إلا حمل

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٧-٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨. انظر الآيات في سورة الأنبياء: ١١ - ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٤) سورة النمل، الآية ١٨.

الريح كلامه ذلك فألقته في مسامع سليمان عليه السلام، قال مقاتل: سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال. قال الضحاك: كان اسم تلك النملة طاخية، قال مقاتل: كان اسمها حزمي، فإن قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده، وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والأرض، قيل كانت جنوده ركباناً وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم، وقيل يُحتمل أن يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام، قال أهل التفسير: علم النمل أن سليمان نبي ليس فيه حدة ولا ظلم، ومعنى الآية، أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطوؤكم، ولم يشعروا بكم، ويروى أن سليمان عليه السلام لما «تبسم ضاحكاً من قولها»^(١)، قال الزجاج [١١٠]: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، وقوله ضاحكاً: أي متبسماً، وقيل كان أوله التبسم وآخره الضحك^(٢). روي عن وهب بن منبه عن كعب، قال: كان سليمان عليه السلام إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه، وقد اتخذ المطابخ، ومخابز، فيها تنانير الحديد، وقدور عظام يسع كل قدر عشر جرائر، وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه، ويطبخ الطباخون ويخبز الخبازون، وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض، والريح تهوي، فساروا من إصطخر إلى اليمن، فسلك بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال سليمان عليه السلام: هذا دار هجرة نبي يخرج في آخر الزمان، فطوبى لمن آمن به، وطوبى لمن اتبعه، ورأى حول البيت أصناماً تُعبد من دون الله تعالى، فلما جاوز سليمان عليه السلام البيت بكى، فأوحى الله عز وجل إلى البيت: ما يبكيك؟ فقال: يا رب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا فيّ، ولم يصلوا عندي، والأصنام تُعبد من دونك، فأوحى الله إليه: لا تبك، فإني سوف أملاها وجوهاً سجداً، فأنزل فيك قرآناً جديداً، وأبعث فيك نبياً في آخر الزمان أحب أنبيائي إليّ، وأجعل فيك عمّاراً من خلقي يعبدونني، وأفرض على عبّادي فريضة يدفون إليك دفيق النسور إلى

(١) سورة النمل، الآية ١٩

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

أوكارها، ويحتنون إليك حنين النوق إلى أولادها، والحمامة إلى بيضها، وأظهرك من الأوثان وعبدة الشياطين . ثم مضى سليمان عليه السلام، حتى مرّ بوادي السدير، وهو وادٍ من الطائف، وقال قتادة ومقاتل: هو بأرض الشام، وقيل كان داود عليه السلام يسكنه الجن و[أولئك] النمل مراكبهم، وقال نوف الحميري: كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب، وقيل كالنحل، و المشهور أنه النمل الصغير. قال الشعبي: كانت تلك النملة ذات جناحين، وقيل كانت نملة عرجاء. أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي، قال: أنبأنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيى بن سليمان، حدثني ابن وهب عمرو وهو ابن الحارث: أن أبا النضر حدثه عن سليمان حدثنا بن يسار عن عائشة رضي الله عنها: قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان يبتسم. وأخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني، أنبأنا أبو القاسم الخزاعي، أنبأنا الهيثم بن كليب، حدثنا أبو عيسى، حدثنا قتيبة [١١١] حدثنا سعد بن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن الحارث بن جسع، قال: ما رأيت قط أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال مقاتل: كان ضحك سليمان عليه السلام من قول النملة تعجباً، لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به ضحك وتعجب، ثم حمد سليمان ربه عز وجل على ما أنعم عليه، فقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)، أي أدخلني في جملتهم، وثبت اسمي مع أسمائهم، واحشروني في زمرتهم. قال ابن عباس: يريد إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعده من النبيين، وقيل أدخلني الجنة مع عبادك الصالحين . ﴿وتفقد الطير﴾ ^(١): أي طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فقد، ومعنى الآية: ما فقد من الطير،

(١) سورة النمل، الآية ١٩ - ٢٠ .

﴿فقال: ما لي لا أرى الهدد﴾^(١) أي ما للهدد لا أراه؟ تقول العرب مالي أراك كنيياً: أي مالك، والهدد طائر معروف، وكان سبب تفقد الطير وسؤاله عنه قبل إخلاله بالنوبة وذكر أن سليمان عليه السلام كان إذا نزل منزلاً تظله وجنوده الطير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدد، فراه خالياً. وروي عن ابن عباس، أن الهدد كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض، كما يرى في الزجاج، ويعرف قربة وبعده فينقر في الأرض فتجئ الشياطين فيستلحقونه ويستخرجون الماء. قال سعيد بن جبير: لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق: يا وصاف انظر ما تقول، إن الغبي منا ليضع الفخ ويحثو عليه التراب، فيجيء الهدد فلا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: ويحك، إن القدر إذا جاء حال دون البصر، وفي رواية: إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر. فنزل سليمان عليه السلام منزلاً، فاحتاج إلى طلب الماء فلم يجده، وافتقد الهدد على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك في غيبته، فقال: ﴿أم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً﴾^(٢) يعني أكان من الغائبين، والميم صلة وقيل أم بمعنى: بل، ثم أوعده على غيبته، واختلفوا في العذاب الشديد الذي أوعده به، فأظهر الأقاويل أن عذابه بنتف ريشه وذنبه، وأن يلقيه في الشمس ممعطاً، لا يمنع من النمل ولا من هوام الأرض، وقال مقاتل: لأطليه بالقران، ولأشمسه، وقيل لأودعنه القفص، وقيل لأفرق بينه وبين إلفه، وقيل لأحبسه مع ضيئه، أو لأذبحه: لأقطعن حلقة، ﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾^(٣)، أي بحجة بيّنة في غيبته، أو عذر ظاهر. قرأ ابن كثير لتأتيني بنونين الأولى مشددة، وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدد، على ما ذكره العلماء،

(١) سورة النمل، الآية ٢٠.

(٢) سورة النمل، الآية ٢١.

(٣) سورة النمل، الآية ٢١.

أن سليمان [١١٢] عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس، عزم على الخروج إلى أرض الحرم، فتجهّز للمسير، واستعجب من الإنس والجّن والشیاطین والطیور والوحوش، ما بلغ معسكره مائة فرسخ، فحملتهم الریح، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله عزّ وجلّ أن یقیم، وكان ينحر كلّ يوم، طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة، ویزبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة، وقال لمن حضره من أشراف قومه: إن هذا مكان یرج منه نبی عربی، صفته كذا وكذا، یعطى النصر على جمیع من ناواه، وتبلغ هیبته مسيرة شهر، القریب والبعيد عنه فی الحقّ سواء، لا تأخذه فی الله لومة لائم، قال: فقالوا: فبأيّ دین یدین یا نبی الله؟ قال بدین الحنیفیة السّمحة، فطوبى لمن أدركه وآمن به، قال: فقالوا: كم بیننا و بین خروجه یا نبی الله؟ قال: مقدار ألف عام، فلیبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنّه سیّد الأنبیاء وخاتم الرّسل، قال: فأقام بمكة ، حتّى قضى نسكه، ثم خرج من مكة صباحاً وسار نحو الیمن، فوافی صنعاء وقت الزّوال، وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضاً حسنة تزهر خضرة، فأحبّ النزول بها لیصلي ویتغذى، فلما نزل قال الهدهد: إنّ سلیمان علیه السّلام قد انشغل بالنزول، فأرتفع فأنظر طول الدّنيا وعرضها، ففعل ذلك یمیناً وشمالاً، فرأى بستاناً بلقیس، فمال إلى الخضرة فوق فیها، فإذا هو بهدهد فهبط علیه، وكان اسم هدهد سلیمان یغفور، واسم هدهد الیمن عبقر، فقال عبقر الیمن لیغفور سلیمان: من أين أقبلت وأین تريد؟ فقال: أقبلت من الشام مع صاحبی سلیمان بن داود علیه السّلام، فقال: ومن سلیمان؟ قال: ملك الإنس، والجّن، والشیاطین، والطیر، والوحوش، والرّیاح، فمن أين أنت؟ قال: أنا من هذه البلاد، قال: ومن یملكها؟ قال: امرأة یقال لها بلقیس، وإنّ لصاحبكم ملكاً عظیماً ولكن لیس ملك بلقیس دونه، فإنها ملكت الیمن [كلها]، وتحت یدها اثنا عشر ألف قائد، تحت ید كلّ قائد مائة ألف مقاتل، فهل أنت منطلق معی حتّى تنظر إلى ملكها؟ قال: إنی أخاف أن یتفقّدنی سلیمان علیه السّلام، فی وقت الصّلاة إذا احتاج إلى الماء، قال الهدهد الیمانی: إن صاحبك یسره أن تأتیہ بخبر هذه الملكة، فانطلق معه

ونظر إلى بلقيس وملكها، وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا وقت العصر، فلما نزل سليمان عليه السلام، ودخل عليه وقت الصلاة، وكان نزل على غير ماء، فسأل الإنس، والجِن، والشياطين، عن الماء، فلم يعلموا، فتفقد الطير فققد الهدهد، فدعا عريف الطير وهو النسر، فسأله عن الهدهد، فقال: أصلح الله الملك، ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان؟ فغضب عند ذلك سليمان عليه السلام، وقال: (لأعذبنه عذاباً شديداً) ^(١) [١١٣] الآية، ثم دعا العقاب سيّد الطير، فقال: علي بالهدهد الساعة، فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء، فنظر الخنثيا كالقصعة بين يدي أحكم، ثم النفث يمينا و شمالا، فإذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن، فانقض العقاب نحوه يريده، فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء، فناشده فقال: بحق الله تعالى الذي قوّاك وأقدرك عليّ، إلا رحمتني ولا تتعرض لي بسوء، قال: فولى عنه العقاب، وقال: ويلك ثكلتك أمك، إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو ينجحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام، فلما انتهى إلى العسكر تلقاه النسر والطير، فقالوا له: ويلك أين غبت في يومك هذا؟ فقد توعدك نبي الله، وأخبره بما قال، فقال الهدهد: وهل استاء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى، قال أو ﴿ليأتيني بسلطان مبين﴾ ^(٢) قال: فنجوت إذا، ثم انطلق العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان، وكان قاعداً على كرسيه، فقال العقاب: قد أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه، رفع رأسه وأرخی ذنبه وجناحه، جبرهما على الأرض متواضعا لسليمان عليه السلام، فلما دنا منه أخذ سليمان برأسه، فمذه إليه، وقال: أين كنت؟ لأعذبنك عذاباً شديداً، فقال الهدهد: يا نبي الله انكر وقوفك بين يدي الله عز وجل، فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه، ثم سأله فقال: ما الذي أبطأك عني؟ فقال الهدهد: ما أخبر الله عنه في قوله، ﴿فمكث غير بعيد﴾. قرأ عاصم ويعقوب: فمكث بفتح الكاف، وقرأ الآخرون بضمها، وهما لغتان غير بعيد أي غير طويل، فقال: ﴿أحطت بما لم

(١) سورة النمل، الآية ٢١ - ٢٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٢١.

تَحِطُ^(١)، والإحاطة: العلم بالشيء من جميع جهاته، بقوله: علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك وجيشك من سبأ، قرأ أبو عمرو والنبري عن ابن كثير: من سبأ ولسبأ في سورة سبأ مفتوحة الهمزة، وقرأ القواس عن ابن مكي: ساكنة بلا همزة، وقرأ الآخرون: بلا جرّ، فمن لم يجرّ جعله اسم الولد، ومن جرّه جعله اسم رجل، فلقد جاء في الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ: فقال كان رجلاً له عشرة من البنين، فتيمن منهم سئة، وتشأم منهم أربعة بنياً، أي بخبر يقين، فقال سليمان عليه السلام: وما ذاك؟ فقال: «إني وجدت امرأة تملكهم»^(٢)، وكان اسمها بلقيس بنت شرجيل، من نسل يعرب بن قحطان، وكان أبوها ملكاً عظيماً الشأن، وقد ولد أربعين ملكاً، فهو آخرهم، وكان يملك أرض اليمن كلها، وكان يقول لملوك الأحلاف: ليس منكم أحد كفواً لي، وأبى أن يتزوج فيهم، فزوجه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس، ولم يكن له ولد غيرها.

وجاء في الحديث أن إحدى أبوي بلقيس كان جنياً، فلما مات أبو بلقيس جمعت الملك، فطلبت من قومها أن يبائعوها، فأطاعها قوم وعصاها آخرون، فملكوا [١١٤] عليهم رجلاً، وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن، ثم إن الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته، حتى كان يمد يده إلى حُرَم رعيته ويفجر بهن، فأراد قومه خلعه، فلم يقدروا عليه، فلما رأت ذلك بلقيس أدركتها الغيرة، فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه، فأجابها الملك وقال: ما منعني أن ابتديك الخطبة إلا اليأس منك، فقالت: لا أرغب عنك فانك كفاء كريم، فاجمع رجال قومي، فاخطبني إليهم، فجمعهم وخطبها إليهم، فقالوا: لا نراها تفعل هذا، فقال لهم: إنها ابتدأت بي فأنا أحب أن تسمعوا قولها، فجاؤوها فذكروا لها، فقالت: نعم أحببت الولد، فزوجه منها، فلما زُقت خرجت في أناس كثير من حشمها، فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر، ثم

(١) سورة النمل، الآية ٢٢.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٢ - ٢٣.

حزّت رأسه وانصرفت للأهل إلى منزلها، فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلاً، ورأسه منصوباً على باب دارها، فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكرّاً وخديعة منها، فاجتمعوا إليها، وقالوا: أنتِ بهذا المُلْك أحقُّ من غيرك، فملكوها عليهم كلهم.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنبأنا محمد بن يوسف، حدّثنا عثمان، حدّثنا الهيثم، حدّثنا عوف عن الحسن، عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس لما ملّكوا عليهم بنت كسرى، قال: لن يفلح قوم ولّوا عليهم امرأة، ﴿وأوتيت من كلّ شيء﴾: أي من كلّ ما يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة، ﴿ولها عرش عظيم﴾: سرير ضخّم كان مضروباً من الذهب، مكللاً بالذرّ، والياقوت الأحمر، والزّبرجد الأخضر، وقوائمه من الياقوت والزّبرجد، وعليه سبعة أبيات، على كلّ بيت باب مغلق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً، وعرضه ثلاثين، وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً، وقال مقاتل: كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً، وطوله في السماء ثمانين ذراعاً، وقيل كان طوله ثمانين ذراعاً، وعرضه أربعين ذراعاً، وارتفاعه ثلاثين. ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ ويسجدون. قرأ أبو جعفر والكسائي: ﴿ألا يسجدوا﴾^(١) واجعلوا أمراً من الله عزّ وجلّ مستأنفاً، وحذفوا هؤلاء اكتفاءً بدلالةٍ عليها، وذكر بعضهم سماعاً من العرب: ألا يا ارحمونا، يريد ألا يا قوم، وقال الأخطل: ألا يا سلمى، يا هند، هند بني بكرة، وإن كان أحياناً غداً آخر الدهر يريد يا هند اسلمي، وعلى هذا يكون قوله ﴿ألا﴾ كلاماً معترضاً من غير القصّة إمّا من الهدد وإمّا من سليمان، قال أبو عبيدة: هو أمر من الله مستأنف، يعني: ألا يا أيّها الناس اسجدوا، وقرأ الآخرون: [١١٥] ألا يسجدوا بالتشديد، بمعنى: ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾، لنلا يسجدوا لله

(١) سورة النمل، الآية ٢٣ - ٢٤ .

الذي يخرج الخبر الخفي المختفي ﴿في السموات والأرض﴾، أي ما خبأت، قال أكثر المفسرين: خباء السموات المطر، وخباء الأرض الثبات، وفي قراءة عبد الله: ﴿يخرج الخبء في السموات﴾، ومن، وفي يتعاقبان، تقول العرب: لا يستخرجن العلم فيكم، بمعنى: منكم، وقيل يعني الخبء والغيب، يريد العلم، غيب السموات والأرض، ﴿ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾.

قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي تخفيف ألا. وقرأ الآخرون بالياء: ﴿الله لا اله إلا هو ربّ العرش العظيم﴾^(١)، أي هو مستحق للعبادة والسجود لا غيره.

وعرش ملكة سبأ، وإن كان عظيماً، فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل، ثم هذا كلام الهدد، فلما فرغ الهدد من كلامه، قال سليمان للهدد: ﴿سننظر أصدقت﴾ بما أخبرت؟ ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ فدلهم الهدد على الماء، فاحتفروا الركيا، وروى الناس والدواب، ثم كتب سليمان عليه السلام كتاباً: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فلا ﴿تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾، قال ابن جريح: لم يزد سليمان عليه السلام على ما قصّ الله تعالى في كتابه. قال قتادة: وكذلك كلّ الأنبياء كانوا يكتبون جملة لا يطيلون ولا يكثرّون، فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، وقال للهدد: ﴿إذهب بكتابي هذا، فآلقه إليهم﴾. قرأ أبو عمرو وعاصم: وهمزة ساكنة الهاء، ويختزلها أبو جعفر ويعقوب، وقالوا: إن كسراً، والباقون بالإشباع، ﴿ثم تولّ عنهم﴾^(٢): أي تَنَحَّ عنهم، فكأن قريباً منهم، ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾: أي ماذا يردون من الجواب، وقال أبو زيد: في الآية تقديم وتأخير، مجازها ﴿إذهب بكتابي هذا فآلقه إليهم، فانظر ماذا

(١) سورة النمل، الآية ٢٤ - ٢٦.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٣١.

يرجعون، ثم تولَّ عنهم»^(١) أي انصرف إليّ، فأخذ الهدد الكتاب، فأثني به إلى بلقيس، وكانت بارض يُقال لها مارب بارض صنعاء، على ثلاثة أيام، فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب، وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح، فوضعتها تحت رأسها فاتاها الهدد وهي نائمة: مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها، هذا قول قتادة، وقال مقاتل: حمل الهدد الكتاب بمنقاره، حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود، فزفر ساعة والناس ينظرون، حتى رفعت المرأة رأسها، فألقى الكتاب في حجرها. وقال وهب بن منبه وابن زيد: كانت لها كوة مستقبلة الشمس، تقع الشمس فيها حين تطلع، فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدد [١١٦] الكوة فسدها بجناحه، فارتفعت الشمس ولم تعلم، فلما استبطأت الشمس قامت تنظر، فرمى الصحيفة إليها، فأخذت بلقيس الكتاب، وكانت قارئة، فلما رأت الخاتم، ارتعدت وخضعت، لأن ملك سليمان كان في خاتمه، وعرفت أن الذي أرسل إليها الكتاب أعظم ملوكها، فقرأت الكتاب، وتأخر الهدد غير بعيد، فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها، وجمعت الملاء من قومها، وهم اثنا عشر ألف قائد، مع كل قائد مائة ألف قيل، ومع كل قيل مائة ألف، والقييل: الملك. وعن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف، والقييل: الملك دون الملك الأعظم، وقال قتادة ومقاتل: كان أهل مشورتها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، كل رجل منهم على عشرة آلاف، قال: فجاؤوا وأخذوا مجالسهم، فقالت بلقيس: ﴿يا أيها الملاء﴾ وهم أشرف الناس وأكابرهم ﴿إني ألقى إليّ بكتاب كريم»^(٢).

قال عطاء: سمته كريماً لأنه كان مختوماً، وروى ابن جرير عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: كرامة الكتاب ختمه، وقال قتادة ومقاتل: ﴿كتاب كريم﴾: أي حسن، وهو اختيار الزجاج، وقال: حسن ما فيه، وروى عن ابن عباس

(١) سورة النمل، الآية ٢٨ - ٣١.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٩.

﴿كريم﴾: أي شريف يشرف صاحبه، وقيل سمّته كريماً لأنه كان مصدراً بسم الله الرحمن الرحيم، ثم بيّنت ممّن فقالت، ﴿إنه من سليمان﴾، وبيّنت المكتوب فيه، فقالت: ﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾، قال ابن عباس: لا تتكبروا عليّ ولا تتعظّموا ولا ترتفعوا معنا ولا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من الغلوّ والتكبر، ﴿وأتوني مسلمين﴾ مؤمنين طائعين مطيعين، قيل هو من الإسلام، وقيل من الاستسلام، ﴿قالت: يا أيها الملأ أفتوني في أمري﴾، أشيروا عليّ فيما عُرِضَ عليّ، وأجيبوني فيما أشاوركم فيه، ﴿ما كنت قاطعة﴾ قاضية وفاصلة ﴿أمرأ حتى تشهدون﴾: أي تحضرون، قالوا مجيبين لها: ﴿نحن أولوا قوة﴾ في القتل، ﴿وأولوا بأس شديد﴾ عند الحرب، قال مقاتل: أرادوا بالقوة كثرة العدد، وبالبأس الشديد الشجاعة، وهذا تعريض منهم بالقتال، إن أمرتهم بذلك، ثم قالوا: ﴿والأمر إليك﴾ أيها الملكة وتركه، ﴿فانظري﴾ أيها الملكة من الرأي، ﴿ماذا تأمرين﴾ تجدينا لأمرك مطيعين، قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعرّض للقتال: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية﴾ عنوة ﴿أفسدوها﴾ خربوها، ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾، أي أهانوا أشرفها وأكابرها، كي يستقيم لهم الأمر، تحذّره من مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم، وتناهى الخبر عنها ها هنا [١١٧]، فصدّق الله قولها، فقال: ﴿وكذلك يفعلون﴾ أي كما قالت يفعلون، ثم قالت: ﴿واني مرسله إليهم بهديّة﴾، والهدية: هي العطية على طريق الملاطفة، وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبّية، قد سيست وساست، فقالت للملأ من قومها: ﴿إني مرسله إليهم﴾، إلى سليمان وقومه، ﴿بهديّة﴾ أصانعه بها عن ملكي، وأختبره بها أملك هو أم نبي؟ فإن يك ملكاً قبل الهدية وانصرف، وإن كان نبياً لم يقبل الهدية، ولم يرضه إلا أن تتبعه على دينه، فلذلك قوله: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾^(١)، فأهدت إليه وصفاء ووصيفات، قال ابن عباس: مائة وصيف ومائة وصيفة، ألبستهم لباساً واحداً كيلا يعرفون ذكر من أنثى، وقال مجاهد: ألبست الغلمان

(١) سورة النمل، الآية ٣٠ - ٣٥ .

لباس الجواري، وألبست الجواري لباس الغلمان، وقال مجاهد ومقاتل: مائتي غلام ومائتي جارية، وقال قتادة وسعيد بن جبير: أرسلت إليه بلعنة من ذهب في حرير وديباج، وقال ثابت البناني: أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، وقيل كانت أربعة لبنات من ذهب .

وقال وهب بن منبه وغيره: حملت بلقيس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية، فألبست الجواري لباس الغلمان، الأقبية والمناطق، وألبست الغلمان لباس الجواري، وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب، وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب، وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً من ذهب، مرصعات بأنواع الجواهر، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة، والغلمان على خمسمائة بردون، على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر، وغواشيتها من الديباج الملون، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من فضة، وخمسمائة لبنة من ذهب، وتاجاً مكللاً بالدرّ واليواقيت المرتفع، وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود الأنجوج، وعمدت إلى حقة، فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب، ودعت رجلاً من أشراف قومها، يقال له المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها أصحاب رأي وعقل، وكتبت معه كتاباً به سبحة الهدية، وقالت فيه: إن كنت نبياً فميز بين الوصفاء والوصيفات، وأخبرنا بما في الحققة قبل أن تفتحها، واتقب الدرة تقباً مستوياً، وأدخل خيطاً في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جنّ، وأمرت بلقيس الغلمان، فقالت: إذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء، وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال، ثم قالت للرسول: أنظر إلى الرجل إذا دخلت عليه، فإن نظر إليك نظرة غضب فاعلم أنه ملك، ولا يهولنك منظره، فأنا أعز منه، وإن رأيت رجلاً [١١٨] بشاشاً لطيفاً، فاعلم أنه نبي مرسل، فتفهم قوله وردّ الجواب.

فانطلق الرسول بالهدايا، وأقبل الهدهد مسرعاً إلى سليمان عليه السلام، فأخبره الخبر كله، فأمر سليمان عليه السلام الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا،

ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى تسعة فراسخ، ميداناً واحداً، بلبنات الذهب والفضة، وأن يجعلوا حول اللبنات حائطاً شُرْفَهَا من الذهب والفضة، ففعلوا، ثم قال سليمان عليه السلام للشياطين: أيّ الدواب أحسن ممّا رأيتم في البرّ والبحر؟ قالوا: يا نبيّ الله إنا رأينا دواباً في بحر كذا وكذا، منقطعة مختلفة ألوانها، لها أجنحة وأعراف ونواصي، قال: عليّ بها الساعة، فأتوا بها، وقال: شتّوها عن يمين الميدان وعن شماله على لبّانات الذهب والفضة، والقوا لها علوّ فيها، ثم قال للجّن: عليّ بأولادكم، فاجتمع خلق كثير، فأقامهم عن يمين الميدان وعن يساره، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره، ووُضِعَ له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطقوا صفوفاً فراسخ، وأمر الجّن فاصطقوا فراسخ، وأمر الأنس فاصطقوا فراسخ، وأمر الوحوش والهوام والطير فاصطقوا فراسخ عن يمينه وعن شماله. فلَمَّا دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان عليه السلام، ورأوا الدواب التي لم ترَ عينهم مثلها ثرّوَتْ على لبّانات الذهب والفضة، تفاخرت ألسنتهم، ورموا بما معهم من الهدايا، وفي بعض الروايات أن سليمان عليه السلام، لَمَّا أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة، أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعاً على قدر اللّبنات التي معهم، فلَمَّا رأى الرسول موضع اللّبنات خالياً، وكل الأرض مغروسة، خافوا أن يُتهموا بذلك، فطرحوا ما معهم في ذلك المكان، فلَمَّا رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب، فزعوا، فقالت لهم الشياطين: جوزوا فلا بأس عليكم، وكانوا يمرّون على كردوس كردوس من الجّن والإنس والطير والهوام والسباع والوحوش، حتّى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم سليمان عليه السلام نظراً حسناً، بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فجيء بها، فحركها، فجاءه جبريل عليه السلام، فأخبره بما في الحقّة، فقال: إن فيها درّة ثمينة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب، فقال الرسول: صدقت، فاتّعب الدرّة، وأنخل الخيط في الخرزة، قال سليمان عليه السلام: من لي يتقبها أيها الجّن والأنس؟ فلم يكن عندهم علم بذلك، ثم سأل الشياطين، فقالوا: لترسل إلى الأرضيّة، فجاءت الأرضيّة، فأخذت شعرة في فيها [١١٩]،

فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، فقال لها سليمان: ما حاجتك؟ فقالت: نُصَيِّرُ رزقي في الشجر، فقال: لك ذلك، ورُوي أنه جاءت دودة تكون في الصقاصف، فقالت: أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصقاصف، فجعل لها ذلك، فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، ثم قال: مَنْ لهذه الخرزة فيسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت الدودة الخيط من فيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر، فقال سليمان عليه السلام: ما حاجتك؟ فقالت: تجعل رزقي في الفواكه، قال: لك ذلك. ثم مَيَّزَ بين الجواري والغلمان، بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فجعلت الجارية تأخذ الماء من الأنية بإحدى يديها، ثم تجعله على يدها الأخرى، ثم تضرب به الوجه، والغلام كان يأخذ من الأنية بيديه، فيضرب بها وجهه، وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعديها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصب الماء صباً، وكان الغلام يحدر على يده الماء حدرأ، فمَيَّزَهم بذلك، ثم ردَّ سليمان عليه السلام الهدية كما قال الله تعالى ^(١) ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ ، أَيْ فَلَمَّا جَاءَ الرِّسُولُ إِلَى سُلَيْمَانَ ﴾ قال: أتمدوني بمال؟ قرأ حمزة ويعقوب: أتمدوني بنون واحدة مشددة وإثبات الياء، وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين، وأثبت الياء أهل الحجاز والبصرة، والآخرون يحذفونها ﴿ فَمَا آتَانِي اللَّهُ ﴾ أعطاني الله من النبوة والحكمة والملك خيراً وأفضل مما آتاكم، ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾، (لأنكم أهل مفاخرة في الدنيا، ومكاثرة فيها، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، فأما أنا فلا أفرح، وليست الدنيا من حاجتي، لأن الله تعالى قد مكّني فيها، وأعطاني منها ما لم يُعْطِ أحداً، ومع ذلك أكرمني بالذين والنبوة، ثم قال للمنذر بن عمرو، أمير الوفد)، ﴿ ارجع إليهم ﴾ بالهدية، ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا ﴾ من أرضهم وبلادهم وهي سبأ ﴿ أَتْلُوهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(٢) ذليلون، إن لم يأتوني مسلمين .

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨١-٨٢.

(٢) سورة النمل الآية من ٣٦ - ٣٧

قال وهب وغيره من أهل الكتب: فلما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك، وما لنا به من طاقة، فبعثت إلى سليمان عليه السلام: إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك، ثم أمرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض، في آخر قصر من سبعة قصور لها، ثم أغلقت دونه الأبواب، ووكلت به حراساً يحفظونه، ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك، وسراير ملكي لا يخلص إليه أحد، ولا يقربه أحد حتى آتيك به، ثم أمرت منادياً [١٢٠] ينادي في أهل مملكتها يؤذنها بالرحيل، وشخصت إلى سليمان عليه السلام في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن، تحت كل قيل ألوف كثيرة. قال ابن عباس: وكان سليمان رجلاً مهيباً، لا يُدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يوماً، فجلس على سرير ملكه، فرأى رجلاً قريباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس، لقد نزلت منا بهذا المكان، وكان على مسيرة فرسخ من سليمان عليه السلام، قال ابن عباس: وكان بين الكوفة والحيرة قدر مسير فرسخ، فأقبل سليمان عليه السلام على جنوده، فقال: يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ أي مؤمنين. وقال ابن عباس: طائعين، واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان عليه السلام بإحضار عرشها، فقال أكثرهم: لأن سليمان علم أنها إن أسلمت يُحرّم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحزّم عليه أخذه بإسلامها، وقيل ليربها قدرة الله عز وجل وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها، وقال قتادة: لأنه أعجبه صفته لما وصفه الهدد، فأحب أن يراه، قال ابن زيد: أراد أن يأمر بتكثيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها، قال عفريت من الجن، وهو المارد القوي، قال وهب: اسمه كودي، وقيل ذكوان، قال: العفريت [أي] الذاهية، وقال الزجاج: هو الغليظ، وقال الفراء: هو القوي الشديد، وقيل هو صخر الجنّي وكان بمنزله جبل يضع قدميه عند منتهى طرفيه: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مكانك: أي مجلسك الذي تقضي فيه بين رعيّتك، قال ابن عباس: وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه إلى مستوى

النهار، ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾ على حملة ﴿لَقَوِي أَمِين﴾ على كلِّ ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السَّلام: أريد أسرع من هذا، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ واختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو جبريل عليه السَّلام، وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيّه سليمان عليه السَّلام، وقال أكثر المفسرين: هو أصف بن برخيا، وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى، وروى جبير ومقاتل، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس قال: إن أصف قال لسليمان، عليه السَّلام، حين صلى، مَدَّ عَيْنِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ طَرَفُكَ، فَمَدَّ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَيْهِ، فَنَظَرَ نَحْوَ الْيَمَنِ، فَدَعَا أَصْفَ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ، فَحَمَلُوا السَّرِيرَ تَحْتَ الْأَرْضِ يَخْدُونَ بِهِ خَدًّا، حَتَّى تَخَرَّقَتْ الْأَرْضُ بِالسَّرِيرِ بَيْنَ يَدَيِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: خَرَّ أَصْفٌ سَاجِدًا، وَدَعَا بِاسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، فَغَارَ عَرْشُهَا تَحْتَ الْأَرْضِ، حَتَّى نَبَعَ تَحْتَ كُرْسِيِّ [١٢١] سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ كَانَتْ الْمَسَافَةُ مَقْدَارَ شَهْرَيْنِ، فَاخْتَلَفُوا فِي الدَّعَاءِ الَّذِي دَعَا بِهِ أَصْفٌ، فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمِقَاتِلٌ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرُوِيَ عَنِ الزَّهْرِيِّ، ﴿قَالَ﴾: دَعَا ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: يَا إِلَهَنَا وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ﴿آتَيْنِي بِعَرْشِهَا﴾. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكْنَدَرِ: إِنَّمَا هُوَ سَلِيمَانُ، قَالَ لَهُ عَالِمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَفَهْمًا: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قَالَ لَهُ سَلِيمَانُ: هَاتِ، قَالَ: أَنْتَ النَّبِيُّ ابْنُ النَّبِيِّ، وَلَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَ اللَّهِ أَوْجَهَ مِنْكَ، فَإِنْ دَعَوْتَ اللَّهَ وَطَلَبْتَ إِلَيْهِ كَانَ عِنْدَكَ، قَالَ سَلِيمَانُ: صَدَقْتَ، ففعل ذلك، فجاء بالعرش في الوقت، وقوله قبل أن يرتد إليك طرفك، قال سعيد بن جبير: يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى، وهو أن يصل إليك من كان بينك وبينه مدٌّ بصرك، قال قتادة: قبل أن يأتيك الشخص من مدِّ البصر، وقال مجاهد: يعني إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئاً. وقال وهب: تمدَّ عَيْنِكَ فَلَا يَنْتَهِي طَرَفُهُ إِلَى مَدَاهُ حَتَّى أَمَثْلُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَلَمَّا رَأَاهُ (يعني رأى سليمان أنه مستقر عنده محمولاً إليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف) ﴿قَالَ﴾: هَذَا مِنْ

فضل ربّي ليلوتي) (ليختبرني) (أشكر) نعمته (أم أكفر) ها فلا أشكرها، (ومن
 شكر فإنما يشكر لنفسه)، أي يعود شكره إليه، وهو أن يستوجب تمام النعمة ودوامها،
 لأن الشكر قيد النعمة الموجودة، وصيد النعمة المقصودة، (ومن كفر فإن ربّي غنيّ،
 كريم) بالأفعال على من يكفر بنعمته. (قال: نكروا لها عرشها)، يقول: غيروا
 سريرها إلى حال تنكره إذا رآته، قال قتادة ومقاتل: هو أن يزيد فيه وينقص، ويروى
 أنه جعل أسفله أعلاه، وأعلاه أسفله، وجعل مكان الجوهر الأخضر أحمر، ومكان
 الأحمر أخضر، (ننظر أنهتدي) إلى عرشها فتعرفه، (أم تكون من) الجاهلين (الذين
 لا يهتدون) إليه؟ وإنما حمل سليمان عليه السلام، على ذلك ما ذكره وهب ومحمد بن
 كعب وغيرهما: أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان، فتفشي أسرار الجن، وذلك
 أن أمها كانت جنية، وإذا ولدت له ولدا، لا ينفكون من تسخير سليمان عليه السلام
 وذريته من بعده، فأسأوا الثناء عليها ليزمّوه فيها، وقالوا: إن في عقلها خلا سينا،
 وإن رجليها كحافر حمار، وإنها شغراء الساقين، فأراد سليمان عليه السلام [١٢٢] أن
 يختبر عقلها بتذكير عرشها، وينظر إلى قدمها ببنيان الصرح، (فلما جاءت قيل) لها
 (أهكذا عرشك؟ قالت: كأنه هو)، قال مقاتل: عرفته ولكنها شبت عليهم كما شبنوها
 عليها، وقال: كانت حليلة لم تقل نعم خوفاً من أن تكذب، ولم تقل لا خوفاً من التكذيب،
 قالت: (كأنه هو)، فعرف سليمان عليه السلام كمال عقلها، حيث لم تقره ولم تنكره،
 وقيل اشتبه عليها أمر العرش، لأنها تركته في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح
 معها، قيل لها فإنه عرشك، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب، فقالت: وأتينا العلم بصحة
 نبوءته أي سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل، (وكنا
 مسلمين) منقادين طائعين لأمر سليمان، وقيل قوله: (وأوتينا العلم من قبلها)، قال
 سليمان: يقول وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء قبل هذه المرأة، (وكنا
 مسلمين)، هذا قول مجاهد والضحاك، وقيل معناها وأوتينا العلم بإسلامها ومجيئها
 طائعة من قبل مجيئها، (وكنا مسلمين) طائعين لله عزّ وجلّ، (وصدّها ما كانت تعبد

من دون الله»، أي منعها ما كانت تعبد من دون الله، وهو الشمس، أن تعبد الله: أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى، هذا التأويل يكون في محلّ الرّفْع، وقيل معناه صدها هذا عن عبادة الله، لا نقصان عقلها، كما قالت الجّن: إن في عقلها شيئاً، بل كانت تعبد من دون الله تعالى، أي منعها ذلك وحال بينها وبينه، فيكون محلّ ما نصباً أنها «من قوم كافرين»، قيل هذا استئناف، أخبر الله تعالى أنها كانت من قوم يعبدون الشمس، فنشأت عندهم لم تعرف إلا عبادة الشمس، «قيل لها ادخلي الصّرح» الآية، وذلك أن سليمان عليه السّلام، أراد أن ينظر إلى قدميها وساقبيها من غير أن يسألها كشفهما، لما قالت الشياطين إن رجليها كحافر حمار، وأنها شعراء الساقين، أمر الشياطين فبنوا لها صرحاً أي قصراً من زجاج، أي بيتاً من زجاج كلون الماء بياضاً، وقيل الصّرح صحن الدار، وأجرى تحته الماء، وألقى فيه من كلّ شيء من دوابّ البحر والسّمك والضفادع وغيرهما، ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجّن والإنس، وقيل اتخذ صحناً من قواريره، وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وغيرهما، فكان الواحد إذا رآه ظلّه ماء، وقيل إنّما بنى الصّرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصيفات، فلما جلس على السرير، دعا بلقيس، فلما جاءت «قيل لها: ادخلي الصّرح، فلما رآته حسبته لجة» وهو عظيم الماء، «وكشفت عن ساقبيها» لتخوضه إلى سليمان فإذا هي أحسن النساء قدما وساقا، إلا أنها كانت شعراء الساقين، فلما رأى ذلك سليمان عليه السّلام صرف بصره عنها وناداه، «فقال: إنه صرح ممرد» ممّس مستو [١٢٣] «من قوارير» وليس بماء، ثم إن سليمان عليه السّلام دعاها إلى الإسلام، وكانت قد رأت حال العرش والصّرح، فأجابته وقالت: ربّ إني ظلمت نفسي بالكفر، وقال مقاتل: لما رأت السرير والصّرح علمت أن ملك سليمان عليه السّلام من الله عزّ وجلّ، «فقال: ربّ إني ظلمت نفسي» بعبادة غيرك، «وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين»، أخلصت لله بالتوحيد، وقيل إنّها بلغت الصّرح وظلّته لجة، قالت في نفسها: إن سليمان يريد أن يغرقني،

وكان القتل أهون من هذا، فقولها «ظلمت نفسي»: تعنى بذلك الظن، واختلوا في أمرها بعد الإسلام، فقال عون بن عبد الله: سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان عليه السلام؟ قال: انتهى أمرها إلى قولها «وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين»^(١)، يعني لا علم لنا وراء ذلك. وقال بعضهم: تزوجها سليمان عليه السلام، ولما أراد أن يتزوجها، كره ما رآه من كثرة شعر ساقها، فسأل الإنس ما يُذهبُ هذا؟ قالوا: المواسي، فقالت المرأة: لا تمسّني حديدة قط، فكره سليمان عليه السلام المواسي، وقال: إنها لتقطع ساقها، فسأل الجن، فقالوا: لا ندري، فسأل الشياطين، فقالوا: إنا نحتال له حيلة حتى تكون كالفضة البيضاء، فاتخذوا التورة والحمام، فكانت التورة والحمامات من يومئذٍ، فلما تزوجها سليمان عليه السلام، أحبّها حبّاً شديداً، وأقرّها على ملكها، وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون، لم يرَ الناس مثلاً ارتفاعاً وحسناً، وهي: سلحين^(٢) وبينون^(٣) وغمدان^(٤). ثم كان سليمان عليه السلام، يزورها في كلّ شهر مرة، بعد أن ردها إلى ملكها، ويقم عندها ثلاثة أيام، يبتكر من الشام إلى اليمن، ومن اليمن إلى الشام، وولدت له فيما ذكر. ^(٥)

(١) سورة النمل، الآية ٣٩-٤٤.

(٢) سلحين: اسم قصر في مأرب، ويسمى قصر بلقيس سلحين وفيه يقول الشاعر علقمة بن ذي جند: ريب الزمان الذي يريب وقصر سلحين قد عفاه

انظر الهمداني: أبي الحسن الإكليل، ج ٨، ص ٤٥+٤٨.

(٣) بينون: بلدة في اليمن فيها قصر بينون، وفيها يقول الشاعر أسعد تبع:

وبينون مبهومة بالحديد ملازبها الساج والمرعر

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

وقد كان بينون عزّ وسود

وفي ناعط ملك قديم ومفخر

وقال علقمة بن ذي جند:

وأصبح بينون وسلحين قد هوى

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٤-٥٥.

(٤) غمدان: قال الحسن الهمداني: غمدان أول قصور اليمن وأعجبها ذكراً، وأبعدها صيناً وهو قصر أزال، وهو في صنعاء، والذي أسس غمدان وأبتدأ بناءه واحتقر بنيه سام بن نوح.

انظر التفاصيل في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣-١٠.

(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير، ص ١٧٠-١٧١-١٧٢.

ورُوِيَ عن ابن وهب، قال: زعموا أَنَّ بلقيس، لما أسلمت، قال لها سليمان عليه السلام: اختاري رجلاً من قومك أزوجه إياها، قالت: أومئلي يا نبي الله ينكح الرجال وكان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان؟ قال: نعم، إنه لا يكون في الإسلام إلا ذلك، ولا ينبغي لك أن تحرّمي ما أحلّ الله عز وجل لك، فقالت: زوجني إن كان ولا بدّ من ذلك ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها ثم ردها إلى اليمن، وسلّط زوجها ذا تبع على اليمن، ودعا زوبعة أمير جنّ اليمن، فقال: اعمل لذي تبع ما استعملك فيه، فلم يزل بها ملكاً يُعمل له فيها ما أراد حتّى مات سليمان عليه السلام، فلمّا ان حال الحول وتبيّنت الجنّ موت سليمان عليه السلام، أقبل رجل منهم فسلّك طريق تهامة، حتّى إذا كان في جرف اليمن، صاح بأعلى صوته: يا معشر الجنّ إن الملك سليمان قد مات، فارفعوا، فرفعوا أيديهم وتفرّقوا، فانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان، وقيل: إن الملك وصل إلى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث [١٢٤] وخمسين سنة والله أعلم ^(١). وفي خبر آخر مرفوع عن عبيد بن شريه، قال: ملكت بلقيس حمير، فقال معاوية: فهل كانت تريد الرجال؟ قال: ما تزوجت قط حتّى صارت إلى سليمان عليه السلام، قال: فكم ملكت حتّى جاءها سليمان عليه السلام؟ قال: سبع سنين. حدّثنا محمد بن مسلم البارقي، عن اسحق بن حذيفة، عن عباس، عن ابن الياس، عن وهب بن منبه، أن بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منزلاً فاخراً لم يصنعوا مثله لمن كان قبلها، وصنعت لهم عمله، فعمدوا إلى كلّ مشرق من معاض فأنشأوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رخام، طول كلّ أسطوانة ثلاثون ذراعاً، بين كلّ أسطوانتين خمسة أذرع، ثم عملوا على تلك الأساطين كلها سطحاً واحداً من ألواح الرّخام، وضمّوا بعضها إلى بعض، ثم بنوا فوق ذلك السطح بيوتاً من رخام، وقباباً من ذهب وفضة، ميوّبة بأبواب مفصّصة بالجواهر، ثم أحاطوا على ذلك

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٥-٨٦.

السطح باطنه من رخام، وظاهره من نحاس، وله أربع زوايا، على كل زاوية قبة من ذهب، وعلى قبتها ياقوتة حمراء تلتهب، وإذا طلعت الشمس سطع ضوء الياقوتة على الياقوتة، فلم يملأ العين منها، ثم جعل للقصر حين فرغ منه أربع مراقي، عن يمين، وشمال، وشرقي، وغربي، وفي كل مرقاة مائة درجة، في أعلاها باب مفضّض، وفي أسفلها باب من نحاس، ثم جوف ذلك التل من الصفا، وكانت طرقاً إلى الخزائن، ثم بُنيَ تحت كل أسطوانتين مجلس من رخام الجرس والفولاذ، ولما فرغ من عرشها أمرت ببناء المدينة والحيطان والأرباع، فبني ذلك كله حول قصرها، حتى صارت وسط ذلك، وأشرف عرشها على ما حوله، حتى يرى مسير يوم، وتحت يدها اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل اثنا عشر ألف مقاتل، وتحت يدها مائة ملك، وقد أمرت كل رجل على كور معلومة، واشترطت عليه أربعة آلاف مقاتل متى احتاجت إليهم، فلما أراد الله إكرامها بالإسلام، كان من حديثها ما قص الله تعالى في القرآن الكريم.

قال حدثنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: تحت يدي صاحبة سبأ اثنا عشر ألف قيل، مع كل قيل مائة ألف مقاتل، وعن وهب بن منبه، في قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني أصناف الأموال، ﴿ولها عرش عظيم﴾، قال: كان عرشها مقدمه من ذهب مفصّص بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، ومؤخره من فضة مكللة بالوان الجواهر، وله أربع قوائم من ياقوت، قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أخضر، وقائمة من زمرّد، وقائمة من درّ وصفائح، ومن غيره، قال أسعد تبع في قصر بلقيس شعراً:

عرشها شرّج ثمانون باعاً كلّته بجوهر وفريد^(١) [١٢٥]

الشرّج: الطويل والفريد الدرة، قال بإسناد عن جوبير عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن بلقيس لما أتتها كتاب سليمان عليه السلام، جمعت أشراف قومها، قالت: قد

(١) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥٠.

كتب إليّ هذا الرجل وليس هذا من كتب الملوك، فـ «أفتوني في أمري» إلى آخر الآية، فأجابوها: إنما قال الله تعالى: «نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك، فانظري ماذا تأمرين، قالت: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها»، أي إذا دخلوها عنوة، «وجعلوا أعزة أهلها أذلة»، يقول أسيادهم «وكذلك يفعلون»^(١)، قال وهب بن منبه في حديث: فأسلمت، وتزوجها سليمان عليه السلام، وولدت له ابناً أسماه داود . فأما الأزدي فيقولون: تزوجها امرؤ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب، وهو غسان أبو الملوك بن الأزدي، وبطرقه سليمان عليه السلام على اليمن، سمي امرؤ القيس البطريق، وهو جد عمرو بن مزريقاء بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق، وعن ابن دريد: أن سليمان عليه السلام قال: لا تصلح امرأة بلا زوج، فزوجها سليمان بن سدد بن زرعة الحميري، الملك ناشر النعم.

ياسر تنعم:

ويقال ياسر تنعم بن عمرو بن العبد بن أبرهة بن رانش، ويسمى ياسر تنعم، لأنه رد ملك حمير إليها بعد أن انتقل إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو الذي أوصى له الهداهد بالملك في عهد بلقيس أو بعدها، فأجابته حمير وقدموه.^(٢)

قال أبو محمد: لما ولي ياسر تنعم الملك، أقر بلقيس على ملك مأرب، ولم يغير عليها شيئاً من أمرها، وكان ياسر ملكاً عظيماً، خرج من اليمن غازياً، فدوخ الشام ومصر، وقبض إتاوتها، وتوجه نحو المغرب لرؤيا رآها، حتى بلغ وادي الرمل الذي يسيل، ولم يبلغه أحد من الملوك غيره، ويقال إن اسمه وادي الرسيل، فلما انتهى إلى الوادي لم يجد مخرجاً ولا مجازاً، حتى كان يوم السبت، ويقال إن ذلك الوادي لا يسكن إلا يوم السبت، ولا يجري ولا يتحرك، فلما رآه كذلك أمر رجلاً من أهل بيته يقال له عمرو

(١) سورة النمل، الآية ٢٣-٣٤ .

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٨٩.

ابن زيد بن يعفر أن يعبر بأصحابه، فعبروا ولم يرجعوا، ويُقال إنه لم يكن يوجد خلف ذلك الوادي نبات ولا شيء من الحيوان، فلما رآه ياسر تنعم أمر بصنم من نحاس، فصنّع ونُصِبَ على صخرة، ثم كُتِبَ على ذلك الصنم كتاباً بالمسند، وهو كتاب بالحميرية، عبارة عن أبيات من شعره وشيء من نثره، يقول: أنا الملك الحميري ياسر تنعم اليعفري، وليس وراء ما بلغت من مذهب، فلا يتجاوزهُ أحد فيعطب: ^(١)

أنا علم الملوك ثبت دهري على رغم المقاول والقيول ^(٢)

نُصِبْتُ فلم أزل صنماً مقيماً لحمير للشباب وللكهول

فما أحد يجاوزني فيحُمي على التلّ المُطَلّ على السّهول [١٢٦]

ليعلم من أتاني من أمامي فليس له ورائي من سبيل ^(٣)

وقيل إن ذلك الصنم على هيئة الإنسان، لا يزال يشير بيده إلى من أتى إليه من أمامه أن يرجع، وفيه يقول دعبل بن علي الخزاعي ^(٤) شعرا:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وهم غرسوا هناك التبتينا

وفي صنم المغارب فوق رمل تسيل تلوله سيل السفينا ^(٥)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٨٩-٩٠.

(٢) أنا علم الملوك ثبت وحدي على رأي المقاول والقيول

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٠.

(٣) انظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي: ، أبو علي، شاعر هجاء أصله من الكوفة، أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. كان صديق البحتري، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء. قال ابن خلكان في ترجمته: كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء (الرشيد، المأمون، المعتصم، الواثق) فمن دونهم، طال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كنيّفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) وكان طوالاً ضخماً أطروشاً، له ديوان شعر مطبوع، جمع فيه بعض الأدباء ما بقي متفرقاً من شعره. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٥) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٠.

وفي ذلك يقول موسى بن حسين^(١) بن شوال:

وهم في الرّسيل بنوا صنماً وإلى الظلمات هم دخلوا^(٢)

وقال ابن الكلبي: كانت كتب ملوك حمير باب الصّين، وبباب مرو وسمرقند، وفي صنم المغرب، وبباب أنقرة ببلاد الرّوم، وفي باب ذي الكلاع. وقال علقمة بن زيد بن يعفر صاحب المغرب الذي غرق في الرمل^(٣):

أيا ناشر الأملاك قد رُمّت خطّة	علت فوق غايات الملوك القماقم
رددت علينا سيفنا في نصابه	ولولاك كان الملك أضغات حالم
سلكت بلاد الغرب تطوي بجحفل	كمثل الرّياحي في ارتجاج الهواجم
تفضّ جموعاً للأعاجم غنوة	بأبناء قحطان الملوك الحضارم
إذا ما أتوا أرضاً أبادوا ملوكها	وقادوا جميعاً أهلها بالجرّائم
فأوردتهم في مورد لن يناله	من الناس غاز رام أرض الأعاجم
أتيت إلى وادي الرّسيل سيوله	تسيل برمل كالجبال الرواكم
تسير نهراً والليالي دانباً	لتسبي سبياً من قبيل أقادم
فأوردته عمرواً بمغيبة ضحى	ليعلم من أسبابه سرّ كاتم
فهاض جناحي إذ ثوى غير أيب	إليّ ابن أمّي كان رمحي وصارمي
وودعني عمرو عليه تحيتي	وأفردني عمرو لهم ملازم ^(٤)

وقال النعمان بن الأسود المعروف بالحميري^(٥) في هذا الشّان شعراً: ^(٦)

(١) موسى بن حسين: موسى بن حسين بن شوال الكيذاوي، شاعر عماني، له ديوان أغلبه في مدح ملوك النّباهة، انظر البيت في ديوانه ص ٢١٤.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٤) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٠-٩١. ابن منبه، وهب: كتاب التّيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن سريه، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٥) النعمان بن الأسود: هو النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المققع الحميري. شاعر يمني قديم، له شعر يرثي فيه ذا القرنين الحميري مطلعته:

بحنو قراقر أمسى رهيناً أخو الأيام والدهر الهجان

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٩١.

لعمري لقد أحلت حمير نعمة
وأرجعتها الملك الذي كان قد وهى
ولولا سليمان الذي كان ملكه
لما كان إنس يبتغي أن يرومنا
ولكن قضاءً كان تحويل ملكنا
فذاك سليمان الذي كان أمره
فنحن ملوك الناس قبل نبّيه
ونحن ملوك الناس والمقتدى بنا
يكون نبي أمره غير واهن
محمد الهادي وأحمد إسمه
له أمة منا غطاريف سادة
وسوف تطا السودان أرض بن حمير
فيخرجهم ذو الشأن منا بقدرة
فيسلبه الملك الذي هو ملكه
ويغلب آفاق البلاد بعزمه
يرد عماد الملك من آل حمير
بني حمير سيروا البلاد لعزكم
فإن المعالي لا تنال بلا قهر^(١)

ولما كتب على صنم النحاس الذي بالمغرب ووادي الرّسيل: هذا صنم الملك الحميري
ياسر تنعم، ليس هذا من ورائه مذهب فلا يتكلف المضیی أحد فيُعْطَب، قال قائل: إنك
لتخبر بالعجب، قال: إن أمر حمير كان عجباً من سيرها وسرعة رجوعها لرفاهية
العيش باليمن ومُلك ودنيا قد أتوها، قال معاوية للراوي: فهل ذكرَ ذلك في شعر قال:

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩١-٩٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٤١.

نعم، رجل مَمَّن أمره أن يعبر وادي الرمل وذلك قوله عند إلزامه العبور: ^(١)

فليس إلى أحيال صبح إلى اللوى لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلاد بها كنّا وكُنّا نودها إذا الناس ناس والبلاد بلاد^(٢)

وكان ملك ياسر تنعم خمسة وثمانين سنة والله أعلم. ^(٣)

شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة:

هذا شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرانش، وهو الذي أحدث السيوف الحميرية اليرشية، وهو الذي أحكم السيوف سقياً وأكثرها جوهرًا، من بقايا الصمصامة سيف بن ذي يزن بن قيفان ^(٤)، الذي صار إلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي ^(٥)، وله حديث، ويُقال: إن حديدها من جبل نعم، وسمي يرعش لأنه كان يُرْعَش من رآه من هيئته، وقيل: إنه سُمي بذلك لأنه أصابه الفالج في آخر عمره، وكان يرْعَش [١٢٨] منه، وحمير كلهم يقولون: يُرْعَش بكسر العين، فقيل: إنه يرعش من رآه من الهيبة. وغزا شمر يرعش من اليمن في جنود كثيرة حتى دخل أرض بابل، ثم توجه يريد الصين، فأخذ على أرض فارس وسجستان وخراسان وبلاد الترك، فافتتح المدائن والحصون، وقتل وسبى الأعاجم، ودخل مدينة الصغد فهدمها، فسُميت سمر كند بلغة العجم أي شمر خربها، فعربتّها العرب، فقالوا: سمرقند، وقيل: إنه أول

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤١.

(٣) ابن منبه، وهب: التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٢.

(٤) ويقال أن هذا غير صحيح، وكله غلو، فالصمصامة السيف المذكور كان لعقمة بن ذي قيفان الأصغر، من ولد ذي بيج بن ذي قيفان الأكبر. وقد نقل الهمداني في الجزء الثاني من الإكليل قصة هذا السف وانتقاله إلى عمرو بن معدي كرب. وفي ذلك قال بن معدي كرب هذا البيت:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره القتى من عصر عاد

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٢، ص ٥٧.

(٥) عمرو بن معدي كرب الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة. وفد على المدينة سنة ٩هـ، في عشيرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، وعادوا. ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية، وكان عصي النفس، أبيها، فيه قسوة الجاهلية يكتي أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة. له شعر جيد. توفي على مقربة من الري. وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٨٦.

من أمر ببنائها فسُمِّيَتْ به، وكتبَ على بابها كتاباً بالحميرية في صخرة مبني عليها في سورها: هذا ملك العرب شمر يرعش الملك الأشم، فمن بلغ هذا المكان فهو مثلي، ومن جاوزه فهو أفضل مثي، وقيل: إن سبب خروج شمر من اليمن إلى المشرق أن ملكاً من ملوك بابل يقال له كيقاوس بن كنيئة تجبر وبنى صرحاً يريد فيه الرمي إلى السماء كما فعل فرعون وهامان، فنهض إليه شمر بجنوده فحاربه فظفر به، وأقبل به إلى اليمن أسيراً، فسجنه في بئر بمأرب، ثم قيل: إن سعدى بنت شمر سمعت قيقاوس يجار في تلك البئر، فسمعتة فرحمته، فلم تزل تشفع به لدى أبيها حتى أطلقه من السجن، وولاه على بلاده، وردّه إليها على خراج يؤديه إليه في كل سنة^(١).

وقيل في رواية أخرى: أن شمر لما افتتح سمرقند هدمها، ثم أمر ببنائها، ثم توجه إلى الصين فخافت خوفاً شديداً، وعلم أهلها أنه لا طاقة لهم به، فجمع ملك الصين وزراره فاستشارهم، فقال: قد أقبل هذا العربي ولا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فأتى كل واحد منهم برأي، وبقي واحدٌ منهم لم يتكلم، فقال: ما تقول؟ فقال: أرى أن تُظهرَ عليّ الغضب وتجدع أنفي، وتأخذ دوري وضياعي وأملاكي وعبيدي، حتى يعلم الناس بذلك، فكره ذلك ملك الصين، فعظم حال ذلك الوزير عنده، فلم يعذره ذلك الوزير حتى فعل به ما أشار به عليه، وخرج ذلك الوزير من الصين حتى انتهى إلى شمر يرعش، فأراه جدع أنفه وشكا إليه ما فعل به ملك الصين، وأظهر لشمر عين النصيحة، فجعله شمر من خاصته، ثم احتاج شمر يرعش إلى دليل يدلّه على الطريق إلى الصين في المفازة العظيمة التي دونه، فقال وزير ملك الصين: أنا الدليل ولا تجد أيّها الملك من يعرف هذه المفازة ويعرف الطريق فيها مثلي، قال: فنهض شمر يرعش بجنوده يتبعون ذلك الوزير، فسار بهم على غير الطريق، حتى بعدوا بعداً شديداً عن الماء، وأشرفوا على الهلاك وأيقنوا به، ولم يجدوا ماء، فقال شمر يرعش: أين الماء؟ فقال

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٣-٩٤.

الوزير: لا ماء ها هنا إلا الموت، فقال: أردت أن تهلكنا وقومنا، ومُلكنا، وتقتل رجالنا، وتسبي ذرارينا، فقال له وزير ملك الصّين: وهبتُ نفسي لأهل بلادنا، ووقيتهم من الهلاك بنفسي، وأنت ومن معك أحقّ بالهلاك [١٢٩] من ملكنا وأهل بلادنا، فأمر شمر بضرب عنقه، وأيقن شمر بالهلاك، وقال لجنوده: توجهوا أينما شئتم، وفرش له درع من حديد وظلل عليه بثرقة من حديد، فذكره ذلك بقول المنجمين حكموا في ميلاده أنه يموت في بيت سقفة من حديد وفراشه من حديد، وذهب كلّ منهم على وجهه، فهلكوا في تلك المفازة، وتناثر من جنوده ثلاثون ألفاً، فوقعوا على أرض فيها الشجر والماء والنخيل، وفي بلاد التّبت التي يُجلب منها المسك التّبتّي، فتملكوها وتوطنوها، وبُعِدت عنهم أرض اليمن، فسكنوا بها إلى اليوم، فزيّهم زيّ العرب وأخلاقهم أخلاق العرب، ولهم مُلك قائم بنفسه، وهم معترفون ومقرّون بأنهم من العرب، ثم هم من اليمن، وهم يحبّون العرب حبّاً شديداً، وقيل: إن شمر يرعش قفل إلى اليمن سالماً غانماً، في رواية أخرى حتّى دخل اليمن وقرب من ريام ثم هلك، والله اعلم أيّ ذلك كان، وكانت مدّة ملكه مائة وستٍ وثلاثين سنة^(١).

الملك تُبع الأقرن:

وهو ابن شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة بن ذي المنار بن الحارث بن الرانث، وهو الحارث بن شدّاد بن المظاظ بن عمرو بن ذي أنس بن قزم بن الضّرار بن عبد شمس، وشمر يرعش اسمه حستان الأقرن، ولعله هو الأقرن ذو القرنين، المذكور في القرآن، بن شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة ذو المنار بن الحارث بن الرانث، ويسمى الأقرن ذو القرنين لشيب كان على قرنيه، ولّد وهو عليه، وكان ملكاً عظيماً، حليماً قد اطلع على علم الغيب وسمع حكومات من ينظر في القرآن، وقيل: إنّه هو القائل شعراً: ^(٢)

(١) المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦.

أنا الملك المتوّج بالعطايا جلبت الخيل من أوطان سام^(١)

ويقال: إنّ أبا شمر الذي قالها، ويُقال الحارث الرانث والله أعلم^(٢).

وغزا بلاد الرّوم وأوغل فيها حتّى قطعها، ووصف بتلك الناحية وادياً فيه الياقوت، وبالقرب منه عين يسمى ماؤها ماء الحيوان، وقيل ماء الحياة الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، ولما بلغ إلى هذه الناحية أدركه الشتاء فيها، فمات ودفن هناك، وكرّ أصحابه راجعين خوف الهلاك، فأرادت حمير أن تحمله إلى اليمن من ذلك الموضع، وهو موضع الظلمات إلى اليمن، ولا يكون مظلماً إلا إذا بعدت عليه الشّمس في رأس الجدي، فتصير الأيام ليالي بلا نهار في ذلك الموضع، وفي ذلك يقول علقمة بن قطن ابن الغوث ذي الأدغار^(٣) شعراً: ^(٤)

إن تمسّ في اللحد أبا مالكٍ	يسقي عليك التّرب بالحاصب
في حفرةٍ غبراء مكروهةٍ	ذات ظلام ليس بالتّاقب
فوق سراء الأرض من خلفها	قبرك دون المعين الكاذب [١٣٠]
فقد غنياً زمناً ناعماً	منك كبدر الغسق الواقب
غيثاً يعمّ الأرض فيما مضى	وكفه فيها غنى الطالب
يعطى جزيل المال لا ينثني	وكلّ بكر غضة كاعب
يا حمير الأملاك لا تساموا	فقد فُجعتم بالفتى الغالب ^(٥)

وكثير من حمير يرى أن هذا الملك هو ذو القرنين المذكور في القرآن لشدة ملكه وعدله وحسن سيرته، وإنه لما بلغ المبالغ التي ذُكرت في القرآن بذوي القرنين السّيار، ودخل بلاد الظلمات التي بها وادي الياقوت، وفيها العين التي يسمى ماؤها ماء الحياة

(١) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٦.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٦.

(٣) علقمة بن قطن بن الغوث: وفي ملوك حمير وأقيال اليمن قطن بن عمرو بن الغوث بن ذي الأدغار. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٥) ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٧.

الذي ظفر به الخضر دون ذي القرنين، وغير ذلك من الأوصاف التي وصف بها ذو القرنين ^(١). ومنهم من يرى أنه تبع الأكبر، واسمه الزايد، وهو الصّعب بن تبع الأكبر ابن شمر يرعش، وقال آخرون من حمير: هو الصّعب بن ذي القرنين بن لهماذ بن عهم بن عهم بن الرابع بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار، وقال قوم منهم: هو ياسر ابن عمرو بن العبد بن أبرهة الرانث، وقد روى غير هؤلاء المذكورين باب الحقيقة المعمول عليها في ذي القرنين السّيار، ومعرفة الطّرق التي جاءت منها اللبسة فيه، والتنبية على الأخبار الباطنة، والمتعاملون بهذا الاسم أربعة: المنساح باني سدّ ياجوج وماجوج، وهو الصّعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلائ، وروايتهم أنه لقي إبراهيم الخليل عليه السّلام يوم حاكم إليه أهل الأردن وهم العماليق، حيث ادّعوا أن عرصة البئر في حوزتهم، فحاكمهم إلى ذي القرنين وهو ساير إلى الشّمال بعد منصرفه إلى الشّام، وكان الخضر على مقدّمة عسكره، فلما أوغل ذو القرنين في الشّام، وقع الخضر على ماء الحياة، فشرب منه، ولم يعلم ذو القرنين ولا أحد من أصحابه، فخلد وعمر. وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يفتخر بملوك قحطان، ويذكر منهم ذا القرنين، ومسيره في البلاد وبناءه السّد، ويذكر نصرة الأزدي للإسلام في شعر له، ويذكر فيه ما قد صار إليه من المشيخ بعد الشّباب فقال: ^(٢)

كبرتُ كذاكَ المرءُ ما عاش يكبرُ	وقد يهرم الباقي الكبير المعمرُ
لقد كُنَّ يأتيني الغواني يزرنني	وأردّ أئها مسك ذكي وعنبرُ
ولما رأين البيض شيبني وزدني	ونادينني يا عمُّ والشيب يُوزرُ
تَنفَرَنَ عني حين أبصرن شاملا	على مفرقي كالقطن بل هو أبهر
وكن خلالي يوم شعري كأنه	جناح غداف أسود حين ينشر [١٣١]
أذيع عليه النار في كل ليلة	فيصبح جعدا كالعناقيد يقطر

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٧-٩٨.

وقد كنت أمشي كالردينيّ ثابتاً
فبدلت شيباً بعد أسود حالك
كراوية حمراء في رأس حالق
علا الشيب رأسي بعد ما كان أسوداً
فبعدُ الشباب الشيب والضعف والفنا
وكم كم من الأملاك قد ذلّ ملكهم
لقد كان قحطان الندى القرم جذناً
سوى ملك ربّي ذي الجلال فإنه
ينالُ نجوم السعد إن مدّ كفه
ورثنا سناء منه يعلو ومحتداً
إذا انتسبت شوس الملوك فإنما
لنا ملك ذي القرنين هل نال مثله
نوائم يتلو الشمس عند غروبها
ويسمو إليها حين تطلع غدوةً
وليلاً بأسياف السّماء نهارةً
وأوصد سداً من حديد إذا به
رمى فيه ياجوج وماجوج عنوةً
وفي سبأ هل كان عزّ كعزّهم
وقد كان في بينون ملك وسودد
وأسعد كان الناس تحت سيوفه
تواضع أشراف البرية كلّها
وفي الكفر كنّا قادة وذوي نُهى
وأول من أوى النبي محمّداً

فصرت كأني ضالع الرجل أصور
متى مسه خطب إذا هو أحمر
على سقّف بادٍ لمن يتنظر
وفي الشيب آيات لمن يتفكر
وموت له قدر عبوس ومصدرُ
وهل من نعيم دائم لا يُغيّرُ
له منصب في يافع الملك يشهرُ
له الملك يقضي ما يشاء ويقدرُ
تقلُّ أكفٌ عند ذاك وتقصُرُ
منيف النرى سامي الأرومة تُذكرُ
له الرأية العليا التي ليس تنكرُ
من البشر المخلوق خلقٌ مصوّرُ
لينظرها في عينها حين تدخرُ
ليلمحها في برجها حين تظهرُ
وليلاً رقيباً دائماً ليس يفتّر
ومن عين قطر مفرغاً ليس يظهر
إلى يوم يدعى للحساب وينشر
لهم حسبٌ محض اللباب وجوهرُ
وفي ناعطٍ ملك قديم ومفخرُ
حواهم بملك شامخ ليس يقهرُ
إذا ذكرت أشرافها الصّيد حميرُ
لنا عدد الفيض الذي هو يكبرُ
نصرنا وأوينا نذب وننصر

عن المشرق الميمون أحمد ذي النهى كأننا ضراغيم الوغى حين تزارُ [١٣٢]
إذا شمّرت حرب وهزّ هزيزها نهضنا مساعيراً لها حين تسعُرُ
إذا زفت الأنصار حول محمّد بجيش ركيم مزبد حين يزخرُ
يُكبُّ الكُماة الشوس عند اصطلائها قتلنا ولاة الشّرك من كان يكفرُ
يزفون حول الهاشمي نبيهم على وجهه نور من الله يزهرُ
إذا أخطروا بالمشرفيّة والقنا فبَحّ لهم من عصبية حين تخطرُ
فضلنا ملوك الناس في كلّ مشهدٍ لنا الأمر في المرعى وورد ومصدر^(١)
وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(٢) يذكر ذا القرنين، ويخبر باسمه، وأنشأ يقول
شعراً:

فاسموا لذي القرنين نعرفُ فضلكم به إن في العلم المبين لسانيا
لنا الشرق والغرب احتيلاً وقوة فأبقي لنا مجداً على الدّهر باقيا
ينادون يا جوجا وما جوج إذ رأى فسادهم ردماً لدى السّد راسيا
دعا إذ أتاه بالحديد فلزه ولاءم بالقطر المذاب بنائيا
فما قدروا أن ينقبوه بحيلةٍ ولا وجدوا فيه لرجل مراقيا
وقد سار عرض الأرض قدماً وطولها وما كان فيها واهن البطش واهيا
فنودي لما سار والشمس خلفه على السماء ذا القرنين واجهت طافيا
لقد جنت حدّ الأرض والظلمة التي مررت بها تهوي على الأرض ماشيا

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ٩٨-٩٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: شاعر فحل، من بني الحارث بن كعب من قحطان كان من سكان الفلجة من الأراضي التابعة لدمشق في أيامه، وقصد بغداد، فسجنه الرشيد العباسي، وجعل مصيره، وضاع أكثر شعره، وما بقي منه طبقته عالية. وفي العلماء من يجزم بأن من شعره (اللامية) المنسوبة للممول، كلها أو أكثرها، وكان له ابن شاعر (محمد بن عبد الملك) وحفيد شاعر (الوليد بن محمد) وأخ شاعر (سعيد ابن عبد الرحيم) توفي عبد الملك الحارثي سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ١٥٩.

وكان اسمه في قومه الصَّعب لم يكن له اسم سواه يستحق المجازيا^(١)
فحقق أنه الصَّعب ابن مالك، وكذلك حقق حسان بن ثابت الأنصاري أنه من ولد مالك
بن زيد بن كهلان بقوله: ^(٢)

لنا مُلكُ ذي القرنين هل نال ملكه من البشر المخلوق خلق مصَّور^(٣)
وقال فيه علقمة بن ذي جدن، ورثاه في جملة من ذكِرَ من ملوك قحطان شعراً:
أين الذي بلغ المشارق كلها ومغارب الأرض التي لم تعمر
فأجابها ومضى كان لم يذكر:

وبنى على ياجوج ردماً رصته بالقطر لم يُنقب ولما يظهر^(٤) [١٣٣]
وقال غيره:

سمُّوا لنا واحداً في الناس نعرفه في الجاهليَّة لاسم الملك محتملاً
كالتبعين وذِي القرنين يقبله أهل الحجى فاحقَّ القول ما قُبِلَا^(٥)
وقال أبْن أبي ذؤيب الخزاعي^(٦):

ومِنَا الذي بالخافقين تغربا وأصعد في كلِّ البلاد وصوباً
وفي سدِّ ياجوج بنى ثَمَّ منصبا فقد نال قرن الشَّمس شرقاً ومغرباً^(٧)

هو الملك السامي من آل قحطان
وقال أيضاً غيره^(٨):

عمتي الخير حين تذكر بلقيس ومن نال مطلع الشمس خالي
وقال غيره^(٩):

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠١.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠١.

(٤) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٨.

(٥) البيتان للجوحي الخارجي. انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٦) انظر الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن ص ١٠٢.

(٧) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٨) والصحيح: وقال فيه أسعد تبع، وسماه خاله للولادات التي ذكرها:

عمتي الخير حين تذكر بلقيس ومن نال مطلع الشمس خالي

انظر: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٢.

(٩) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص ١٠٢.

قد كان ذو القرنين خالي قد أتى

طرف البلاد من المكان الأبعد

وقال غيره^(١):

قد كان ذو القرنين جدّي مسلماً

ملكاً تدين له الملوك وتسجدُ

وكان ابن اسحق يرويه عن الهمداني، قد كان ذا القرنين جدّي، وهذا يحتمل أن يكون جدّه من جهة الأمهات المقدم ذكرها، والثاني الاسكندر بن فيليبوس مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الإسكندرية، وإليه يُنسب تاريخ ذي القرنين، الذي نحن فيه لمدخل سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة سنة من الهجرة على ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة، ويقال إن فيليبوس من ولد هرمس ملك مصر، المنجم صاحب الأحكام، وهو الاسكندر بن فيليبوس بن مصريم بن هرمس بن هردس بن هود بن ميطن بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن حورين ثوبة بن سرجون بن رومية بن نرنط بن نوفيل بن رومي بن الأصغر بن اليفظ بن العيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام. وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المشرق وأقصى المغرب خمس عشر سنة، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة، وكان مؤدّب الاسكندر أرسططاليس، فزعموا أنه لما خرج إلى بابل ثائراً كان بها سنحريب وسرجون بختنصر، ملك مصر وملك الروم، وظفر بدار الملك ببابل، وباداراً عظيمها، وأكابر أهل بابل، وكتب إلى أرسططاليس يشاوره في قتلهم ظلماً، ويقول: كتبت إليك وقد أظفرنّي الله بأهل بابل، وفتح أكنافهم ومُلك بلادهم، ومكنني من حكماهم، أشاورك في قتل من قبضت عليه من الملوك، والقادة، والأشراف، والسادة، لينفذ فيهم أمرك، فأحسم عنك وعن أهل بلدك إلى يوم القيامة. فكتب أرسططاليس: قد علمت أن لكل شيء قسمة، وقسمة فارس النجدة، فإذا قتلت الأشراف، تحولت النجدة إلى السقلة منهم، فتسّموا الأخساس إلى منازل ذوي الأقدار، ولم يبتل الناس ببلاد قط [١٣٤] أشد عليهم من قوّة اللّيم، وغلبة السقيّه، وأخاف أن يكون لفارس على أهل بلدك دولة يوماً، فيأتيهم من ليس عنده

(١) والقول هنا أيضاً لأسعد تبع. انظر المصدر نفسه، ص ١٠٣.

تقية، ولا دراية، ولا نظر في عاقبة، والسلام. فأبقى الاسكندر عليهم^(١). وقد روى بعض العامة من العجم: أنَّ هذا باتي السد، ولم يوغل هذا في الشمال، وإنما كانت له غزوتان: واحدة مات فيها، وواحدة إلى المغرب، وفيما يدل على أنه ليس بذي القرنين، الذي ذكره الله تعالى في القرآن، رواية العجم لغدره بدارا ودسه عليه صاحب حرسه، فلما قتله على الشريطة التي شرط له، والعهد الذي أعطاه قبله، وقال: تركه تكذيب للحاشية على الملوك، وأنه سقي السم فمات، فحُمِل في تابوت من ذهب، ووُضِعَ بين الحكماء فتكلمت، فقال أحدهم: ما زلت تكنز الذهب حتى كثرت فيه، وقال أحدهم: أنت ميت أو عظ منك حيًا، وقال آخر: إن امرءًا هذا آخره لحري، أن يزهد في أوله. والرجل الصالح لا يكنز الذهب، كما قال الله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾^(٢) الآية، وكثيراً ما ينتحل الأعاجم سد ياجوج وماجوج، ولا يقدر أن ينحلوه إلا الاسكندر سبيلاً لمعرفة الناس بمبالغه في البلاد، فيقولون: هذا هو الاسكندر الأكبر، الذي يدعى ابن فيليبوس بن مصرم، وهو عندهم الاسكندر الأكبر وبين الأول والآخر ثلاث عشرة سنة وثلاثمائة وستة وعشرون سنة، ومن كان عصره على هذا القرب من الاسكندر بن فيليبوس، فليس يخاف بناء ابنه للسد، والذي روى هذا الخبر وهذا التاريخ من العجم، يقولون: إنه لم يرفع به أحد من اليونانيين والروم رأسه على ملك بابل حتى قام الاسكندر بن فيليبوس على دارا، قال: وما رأيت أحداً من العلماء، على اختلافهم في نسب الاسكندر ذي القرنين، يشك بأن ذا القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه، وذكرته العرب في أشعارها، وسمّاه العرب المسّاح والبناء هو غير الاسكندر، وأقدم منه، وهو الذي تحاكم إليه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، في الأردن، وصاهر إليه حيدان بن قطن، وهذه درجة متقدمة لعصر الاسكندر اليوناني، ولأن بين الاسكندر

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) سورة التوبة الآية من ٣٤ - ٣٥.

ابن فيليبوس، وبين إبراهيم صلى الله عليه وسلم، عشرون بطناً^(١).
ومما يدحض رواية العجم فيما ادّعوه في بناءه السّد، أن مسير الدّنيا من المشرق إلى المغرب فيما يؤثر عن العلماء، هو مقدار خمسمائة سنة من مطلع الشمس إلى مغربها، وكانت مدّة عمر الاسكندر بن فيليبوس ستاً وثلاثين سنة، فكيف بلغ المشرق والمغرب في هذه المدّة اليسيرة؟ وإتّما تصحّ الرواية في بلوغ أقصى مطلع الشمس وأقصى مغربها، فيمن أقدره الله على ذلك، ومكن له في الأجل [١٣٥]، قال: ونال ذلك على المهل، وهو ذو القرنين بن الصّعب، ويكنى ذا ريش بن مالك بن الحارث بن ذي مرثد بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، وهو ذو القرنين، اسم عربيّ من الإذواء، وهو من المعمّرين، وكان فيما يذكرون، والله أعلم، أن عمّر ألفي سنة، وقد جاءت بذلك الشواهد من الأشعار، منها قوله بعد رجوعه لما نعت نفسه إليه، جعل يخاطبها شعراً: ^(٢)

يا صعب حقاً كلّ شيء هالك	إلا الإله الواحد المعبودا
هتكت خطوب الدّهر عزك هتكة	أمسى حُسامك دونها مغمودا
عمّرت ألفاً بعد ألف قبلها	في العالمين فقد دعيت وحيداً
وقصّدت آفاق البلاد بقدره	فوجدت نحساً عندها وسعوداً
فهديت منها مؤمناً ذا همّة	وقسّرت منها كافراً وجحوداً
ورأيت عين الشمس عند سقوطها	ووردت أمواج البحار وروداً
وبلغت أعلام المشارق كلها	أبغى كما أبغى لهنّ حدوداً
فوطئتُ ياجوجاً وماجوجاً بها	وبنيتُ قطراً دونها وحديداً
وجعلت عن شريهما مندوحة	والفتح عن صدفيهما مصفوداً
وولجت في الظلمات حين ولجتها	خوفاً وكان رتاجها مشدوداً

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن ص ١٠٥-١٠٦.

ولقيتُ تحت الشمس قوماً خلّتهم
وعلوتُ في الدنيا بعزةٍ قاهر
أرجو بأن أعطى الخلود وأرتقي
فأنالي الله الذي أمّلتَه
تحت الظلام خازراً وقرودا
أكدتُ فيها للبقا تأكيداً
في الخافقين على السماء صعودا
أمسى المُنَى دون الرضى ممدوداً^(١)

وقال النعمان بن الأسود الحميري يرثي ذا القرنين الحميري شعراً: ^(٢)

ألا فابك الذي أضحى رهينا
لئن أمست وجوه الناس سوداً
لقد صَحِبَ الردى ألفي عاماً
إذا جاوزت من شرفاتِ حقّ
وجاوزت العقيق بأرض هند
هناك الصَّعب ذو القرنين ثاو
ألم ترَ أن حنو الرمل أمسى
فقل للنازلين بكلّ أرض
قتى الأيام والدهر الهجان
فلم يجلبين للملك اليماني
ولا قاه الحمام على يمان
وسرت بأيك برقة رحران
إلى القنوت والنخل الدواني
بيبطن تنوفه الحنونين عاني [١٣٦]
لملك الدهر والدنيا مغاني
لكم أمن على بُعد وداني^(٣)

وقال أبو محمد: حدثنا أسد بن إدريس، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس أنه سئل عن ذي القرنين ممن كان؟ فقال: الصحيح عندنا من علوم أخبارنا وأسلافنا، أنه من حمير، وأنه الصَّعب بن ذي مراند، هو الذي مكن له الله في الأرض، وأتاه من كل شيء سبباً، فبلغ قرني الشمس، وداس الأرض، وبنى السد على ياجوج وماجوج. قال: فالاسكندر الرومي؟ قال: كان الاسكندر الرومي رجلاً صالحاً حكيماً، بنى على بحر أفريقيش منارتين: واحدة بأرض بابلين، والأخرى بأرض رومه، وسُمِّيَ بحر أفريقيش باسم ملك عظيم من أعظم التَّابِعة، أكثر الآثار عليه في المغرب من المصانع

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك اليمن وأقيال حميد، ص ١٠٦.
(٢) النعمان بن الأسود بن المعترف بن عمرو بن يعفر بن سكسك المقنع الحميري، وهو من بيت الملوك وأبناء البيوت رثي بلقيس بنت الهمداني بن شرحبيل بقصيدة من أبياتها:
إن بلقيس قد أذل لها الملك
سليمان واصطفاها قدير
انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٠٤.
(٣) انظر نص الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٧.

وسُئِلَ كعب الأحبار عن ذي القرنين، فقال: الصَّحِيحُ عندنا من علوم أحبارنا وأسلافنا، أنه من حمير، وأنه الصَّعْبُ بنُ ذي مرَّاث، والاسكندر رجل من بني يونان بن عيص بن اسحق بن إبراهيم عليه السَّلام، ورجاله أدركوا عيسى بن مريم عليه السَّلام، منهم جالينوس وأرسططاليس من بني يونان، ودانيال وهو من بني إسرائيل، وجالينوس وأرسططاليس من الرُّوم، قال فيه أسعد تبع شعراً: (٢)

قد كان ذو القرنين جدِّي مسلماً ملك تدن له الملوك وتسجدُ
طافَ المشارق والمغرب عالماً يبغي علوماً من حكيم يرشد
وأتى مغار الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط (٣) حرمد (٤)

وقال فيه قس بن ساعدة الإيادي (٥): أيها الناس هل أتاكم ما لم يأتِ آباءكم الأولين، ثم أخذتم عهداً من السنين؟ أم عندكم من ذلك يقين؟ أم أصبحتُم من ريب المنون من الزمان آمنين؟ إنكم والله في غفلة اللاعبين، أين الصَّعْبُ ذو القرنين جمع الثقلين وأداخ الخافقين وعمر ألفين؟ لم تكن عنده الدُّنيا إلا كلمحة عين، من لم يتعظ أثَّعظ به. أيها الناس: أين الآباء، والأمهات، والإخوة، والأخوات والأبناء، والبنات؟ أوما ترون آيات بعد آيات، وأمواتاً إثر أموات؟ ألا وإن علم الغيب باطن، وبناء الخلق ظاهر، اضمحلت الأشخاص وذهبت، وعادت العظام رميمًا، وتفتت، كلا ليصلن كلَّ عامل عمله، كلا

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٣) الثأط: الوحل الفاسد الرائحة، والجمع ثأط، والحرمد: المتغيَّر اللون والرائحة، وقيل الطين الشديد السواد.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٠٨.

(٥) قس بن ساعدة الإيادي: من بني إياد، أحد حكماء العرب، وخطبائهم في الجاهلية. كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكِّناً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد). وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، وهو معدود من المعمرين، طالبت حياته، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وراه في عكاظ، وسُئِلَ عنه بعد ذلك، فقال يُحشر أمه وحده. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ١٩٦.

هو الله إله واحد، ليس بمولود، ولا والد، أسكنكم التراب، وإليه المآب، أما بعد فإنّ الحَيَّ محكوم بالموت، أيّها الأَشْهاد: أين ثمود وعاد؟ أين الآباء والأجداد؟ أين الظالم والمظلوم؟ أين الحسن الذي لم يسكن؟ [١٣٧] هل تعلمون أين ذهب أبرهة ذو المنار، وعمرُو ذو الأدغار؟ هل تدرون ما صار إليه عبادة الفُتّاح، وأذينة القنّاح، وجذيمة الوضّاح؟ عزّوا فقهرّوا، وأنهبوا وأمروا، وبنوا المصانع والإمارة، وجدلوا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستخدموا الليل والنهار، وهجمت الأجال دون الآمال، ألا وكلّ شيء إلى زوال غير المتعال، وأنشأ يقول شعراً: ^(١)

قد كنتُ أسمع بالزمان ولا أرى	أنّ الزمان يطيق نتفَ جناحي
فأراه أسرع فيّ حتّى أصبحت	بيضاً متون عوارضي وصفاحي
وأنا الكبير لسُنّه في قومِه	هيهات كم ناسمتُ من أرواح
صافحتُ ذا جدن فأدرك مولدي	عمرو بن شمّر يتقي بالراح
والقيل ذا يزن رأيت محله	بالقهر بين مرامر وصفاح
فتك الزمان بملك حمير فتكة	يسعى بكلّ مَسّاً وكلّ صباح
أودي أبو كرب وعمرو قبله	وأباد ملك أذينة الصّباح
وأباد أفريقيش بعد مقامه	في الملك بالمستغرق الفياح
والصّعب ذو القرنين أصبح ثاوياً	بالحق بين ملاعب الأرياح
وغدا بأبرهة المنار فأصبحت	أيامه مسلوبة الأصباح
أخنا على صيفي بحادث صرفه	مستأثراً بجذيمة الوضّاح
أفاين علكة الهمام وملكه	أم أين ابن عبادة الفُتّاح
والعبد والهدهاد صاراً عبرة	طاراً عن الدّنيا بغير جناح
لا تمش في شكّ الظنون أما ترى	أيامه مشهورة الإيضاح
لا تأمنن مكر الزمان فإنه	أودي الزمان بشمّر الصّياح

(٦) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٠٩.

من بعد ملك الصّين أصبح هالكا
 برك الزمان على ابن هاتك عرشه
 أين الذين تملكوا قد أهلكوا
 وعلى الذي بموكل من داره
 شخصت على بعد التوى أشخاصهم
 أفبعد أملاك مضوا من حمير
 من ذا تصافق كفه كف الردى
 فعدّد قسّ بن ساعدة من جملة ملوك حمير، وقال الربيع بن صيفي^(٢) في شعر له
 طويل:
 سيدركني ما يدرك المرء تبعاً
 وأودى بذى القرنين بعد بلوغه
 أجاز مجير النمل عن عزّ ملكه
 وقال الأعشى في ملوك حمير في شعر طويل:

والصّعب ذوا لقرنين أصبح ثاوياً
 لا بدّ أن ألقى المنون وإن نأت
 بالحنو في جدثٍ أقيم مقيماً^(٤)
 هلا ذكرت له العرنجج حميراً
 عتي الخطوب، وصرقها المحتوما
 والصّعب ذوا لقرنين عمّر ملكه
 ملك الملوك على القلبيب مقيماً
 ألفين أمسى بعد ذاك رميماً

(١) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠-١١١. الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ٧٥-٧٦-٧٧.

(٢) والصحيح، قال الربيع بن ضبع الفزاري، انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١١. وترجمته: هو الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره بن ذبيان. وكان معمرًا، وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم، وشهد يوم الهبأة وهو ابن مئة عام، وكان من أنجد فارس في حرب داحس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن، الإكليل، ج ٨، ص ١٩٥.

(٣) انظر الأبيات في الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ١٩٦.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١١.

ونعت به أسبابه حتى رأى
وجه الزمان بما يسوء سقيماً^(١)
وقال امرؤ القيس بن حجر يذكر ذا القرنين الصّعب بن ذي مرثد شعراً:

ألم يحزنك أنّ الدهر غول ختور العهد يلتهم الرّجالا
أزال من المصانع ذا ريش وقد ملك السهولة والجبالا
همام طحطح الأفاق وحيأ وساق إلى مشارقها الرّعالا
وسدّ بحيث ترقى الشمس سدأ لياجوج وماجوج الجبالا^(٢)

والثالث المنذر بن ماء السّماء^(٣) اللّخمي، ملك الحيرة، وكان يُدعى بذِي القرنين، [وقد رحل عنه امرؤ القيس بن حجر الكندي] يوم طلبه فاستجار منه بالمُعلى بن تميم [بن ثعلبة] الطائي^(٤) فمنعه عنه وأنشأ يقول:

فما ملك العراق على المُعلَى بمقتدر ولا الملك الشّامي
أسد نشاط ذي القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام^(٥)
وكانت له مسخات من الشعر، فسَمّى بها ذو القرنين والعذارة من شعر الرأس قرن، وهي قرون الشعر^(٦). والرابع: هو الذي أتى به الخبر عن عليّ بن أبي طالب

(١) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٧.

(٢) انظر الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٩٤-١٩٥.

(٣) المنذر بن ماء السماء: المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللّخمي، وماء السماء أمه: ثالث المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية، ومن أرفعهم شأنًا وأشدهم بأسًا وأكثرهم أخبارًا. وكان له صغيرتان من شعره، ويلقب بذِي القرنين، بهما. انتهى إليه ملك الحيرة بعد أبيه نحو سنة ٥١٤م وأقره كسرى قباد مدّة، ثم عزله سنة ٥٢٩م لامتناعه عن دخول المزدكية، وولى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي مكانه، فأقام الحارث إلى أن مات قباد وملك أنوشروان سنة ٥٣١م، فأعاد ملك الحيرة والعراق إلى المنذر، فصفا له الجو، وهو باتي قصر الزوراء في الحيرة، وباتي (الغريين) وهما (الطربالان) اللذان بظواهر الكوفة. قتل المنذر يوم حليلة في عين باغ وراء الأنبار سنة ٥٦٤م. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٩٢.

(٤) المُعلَى بن تميم بن ثعلبة الطائي: أحد الذين اشتهروا بالوفاء في الجاهلية، وفيه يقول امرؤ القيس: كاني إذ نزلت على المُعلَى نزلت على الشوامخ من شمام وذلك أن امرأ القيس لجأ إليه خائفًا من المنذر فأجاره. وعلم المنذر أنه عنده فطلبه، وقتش منازل له. وأخفاه المُعلَى في قبة حرمة، واجتمع (بنو تميم) فحالوا بين المنذر ودخول القبة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٧١.

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٢.

وابن عباس، وقد سئلا عن ذي القرنين المساح فقالا: ذو القرنين هو الصَّعْب بن عبد الله ابن مالك بن زيد بن سدد [١٣٩] بن زرعة، وهو حمير الأصغر، بن سبأ الأصغر، بن كعب، وإن تصح هذه الطرق عن عليّ وابن عباس، فإنه هو الذي ملك الأرض بعد تبع الأكبر، الذي تُسبب إلى ذي منار، وهي خمس وخمسون سنة، وإن لم تصحّ، فإن الذي ملك الأرض بعد تبع ذو منار، فقال سئل عليّ عن من له ملك الأرض كلها؟ فقال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود عليه السلام، وذو القرنين، واسمه الصَّعْب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر، والكافران: تبع ونمرود، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، عن عبد الله بن سلام^(١) تخالف هذا الحديث في تبع، لأنه ذكر أنه رجل مؤمن، إلا أن يكون عليّ أراد تبع الأكبر^(٢). ورؤي عن سفيان بن عيينة^(٣)، عن ليث بن أبي سليم، عن حذّثه عن عليّ بن أبي طالب، أنه سئل عن ذي القرنين: أنه ما ركب في مسيره يوم سار؟ فقال: خيّرَ بين ذلّ السحاب وبين صعبه، فاختر ذلك، فهو الذي لا برق فيه. فهؤلاء الأربعة المتفق عليهم في هذا الاسم والمُختلف في أيّهم المساح، والصحيح الذي جاءت به الشواهد في كتاب الله تعالى وأشعار العرب، وقد وقع الإجماع فيه على أنه من ولد قحطان بن هود، وإنما وقع الاختلاف في نسبه إلى حمير أو كهلان فيما تقدّم من الروايات^(٤).

(١) عبد الله بن سلام: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي، صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان اسمه (الحصين) فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وفيه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) والآية (ومن عنده علم الكتاب) وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٩٠.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٣.

(٣) سفيان بن عيينة: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي من الموالى، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور وحج سبعين سنة. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٣.

الملك الرائد تُبَّع الأكبر:

الملك الرَّائِدُ ويُسمَّى التَّبَعُ الأكبر لعظم ملكه وشدة وطأته، وهو تَبَّعُ بْنُ تَبَّعِ الْأَقْرَنِ بْنِ شَمَّرَ يَرَعَشَ بْنِ أَفْرِيقَسَ، وكثير من حمير يقول: إنه ذو القرنين السَّيَّار، الذي بنى سدَّ ياجوج وماجوج، وأنه الصَّعْبُ ذو القرنين بن الْأَقْرَنِ، فأقام عشرين سنة لا يغزو، فاتاه عن التَّرك ما ساءه من أمر مطاولتهم على مَنْ بَبَابِلَ وتناولهم لأطاريفه، فسار إليهم على أرض نجد، ثم على جبل طيٍّ، ثم على الأنبار، وهو الطريق الذي كان يسلكه الرائش وشَمَّرَ يَرَعَشَ، فلقَّيهم في حدِّ أَذْرِبِيجَانَ، فهزمهم وأذرع القتل فيهم، وأسر منهم وسبى، ثم جال في بابل وبلاد فارس وخراسان، ثم توجَّه نحو الصَّيْنِ، فافتتحتها وسبأها، وأخذ ما كان فيها من الأموال، وقتل ملكها يعبر، وأقام بها مدة وقفل، وخلف في التبت في صدره جيشاً عظيماً، رابطه، فأعقابهم بالتبت إلى اليوم ^(١). قال عبيد بن شريه: وهم التبتيون، إذا سئلوا عن أنسابهم أخبروا أنهم من العرب، وأن لهم بيتاً يعبدون فيه ربهم، ويطوفون حوله أسبوعاً ويذبحون، وذلك في شهر من السنة، قال: فلما كثرت الأعداء بيننا وبين ذلك البيت، فكنا إذا خرجنا إليه تعظيماً له اعتزلونا دونه، فلما رأى ذلك بعضهم، جعلوا [١٤٠] في بلادهم وموضعهم الذين يسكنون فيه بيتاً مثل ذلك البيت، فنحن اليوم نعظمه ونطوف به سبع مرَّات، ونذبح له في شهرين من السنة، ونطعم في ثلاثة أيام من جاء من الناس، قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شريه: من أين علمت بقتالهم في حدِّ أَذْرِبِيجَانَ وخبر التبت؟ قال عبيد بن شريه: يا أمير المؤمنين أهتمني ذلك، فسألت عنه من وقع إلينا من الأعاجم من تلك التواحي، ثم غزوت أيضاً إلى تلك الثغور، فسألت وفي السؤال شفاء من الغيِّ، وبيان من العمى، وإذا هام الشيء ولم نتحر ذكره، ذهب أصله وبطلت حقيقة أمره، وماتت شواهد، ثم ألى تبَّعُ يَمِيناً أَنْ لَا يَدَعَ أَرْضاً مِمَّا كَانَتْ أَبَاؤُهُ قَدْ حَوَتْهُ مِنْ أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا تَرَكَ فِيهَا

(١) المصدر نفسه، ص ١١٤.

رابطة وعسكراً من قومه، وذلك حين رجع من الصين. قال عبيد بن شريه: وقد قال
الثبّع الأكبر في ذلك شعراً: ^(١)

أنا تبع الأملاك من نسل حمير	ملكنا عباد الله في الزمن الخالي
ملكناهم قهراً وسارت جيوشنا	إلى الهند والأتراك تردي بأبطال
وكلّ بلاد الله قد وطئت لنا	خيول لعمرى غير نكس وأعزال
فجالت بنا شرق البلاد وغربها	لهنك ستور نكبة ذات أهجال
وعطل منها كلّ حصن ممنع	ونقل منها ما حوته من المال
وتلك شروق الأرض منها وطأتها	إلى الصين والأتراك حالاً على حال
فأبنا جميعاً بالسبايا وكلّنا	على كلّ محبوبك من الخيل سهال
بكلّ فتاة لم تر الشمس وجهها	أسيلة تجري الذمّع بيضاء كسال
صموت البرى غرثى الوشاح كأنها	من الحسن بدرأ زال عن غيم هطال
أتينا بها فوق الجمال حواسراً	بلا دملج باق عليها وخلخال
تركناهم عزلاً تطيح نفوسهم	فلا سكن منهم مقيم ولا وال
فما الناس إلا نحن لا ناس غيرنا	وما الناس إن عدّوا القوي بأمثال ^(٢)

وتبّع الأكبر هذا هو القاتل في شعره له طويل:

منع البقاء تقلّب الشمس	وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها ببيضاء صافية	وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما	يجري جمأم الموت بالنفس [١٤١]
فلسوف يغني الناس كلهم	طراً وما بالأرض من جنس
فأعوذ بالملك المهيمن مما	غال بالبأساء والنحس ^(٣)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٥.
(٢) انظر نص الأبيات في: ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه ص ٤٥١-٤٥٢.
الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٦-١١٧.
(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٦-١١٧. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان وملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه - ص ٤٤٩-٤٥٠.

الملك الكامل تبع الأوسط:

هو الملك الكامل تبع الأوسط أسعد الكامل بن ملكيرب^(١) بن تبع الأكبر، وهو الرائد ابن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن أفريقس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرانش، وكان أبوه ملكيرب ملكاً على اليمن لا سواها، وما حوله بنو سبأ الأصغر، وسائر بطون حمير لأنهم طلبوا بذلك الراحة مما كانوا يعتادونه [من التعب في المغازي] مع ملوكهم الأوائل، فمال ملكيرب إلى همدان، وكان ينتاب ناعطاً وظهراً ومدراً ورياماً، ثم خطب، إلى موهبيل بن عبد ريم بن الفائش بن شهاب بن مالك بن معاوية بن ردمان بن بكيل بن صاحب قصر خمر^(٢)، ابنته الفارعة فزوجه بها، وقدم عليها في قصر خمر، وأقام معها حولاً وعاد إلى ظفار، فحملت وولدت غلاماً فسمّاه أسعد، ولم يلبث ملكيرب حتى توفي، وابنه أسعد عند أمّه وخوّلته بخمر، فلما توفي ملكيرب خرج الأمر من حمير، فماسكه [بكير]، وكان بكير من أعوان ملكيرب ووزرائه، وهو بكير بن نوفان بن تبع بن أنوف بن ذي تبع صاحب بلقيس، وهو قيل ناعط، وموهبيل ابن عبد ريم، ثم جدّ أسعد الكامل. وكان من قصة الكامل: أنّه خرج ذات يوم من قصر خمر ولا علم له بخروجه حتى انتهى إلى جبل هنوم، وقيل اختطف إلى جبل هنوم وهو الأصح، فصادف ثلاث نسوة، فأضفنه، ثم جاءتة الكبرى منهن بأسقية فيها خمر ودم، فشرب جميع ذلك، ثم جاءتة الوسطى وقد أخذ فيه السكر، بمركب من مراكب الجن، ويقال إنه حمار، فركبه فطار ذلك المركوب من مرقبه فأسقطه، فتجرّح

(١) ملكيرب: ملكيرب بن عمرو بن سعد بن عمرو من تبابعة اليمن في الجاهلية. قال النويري: ملك بعد أولاد ذي الأعواد، وتخرج عن سفك الدماء، فلم يغز، ولم يخرج من اليمن. وكانت مدة ملكه عشرين سنة. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٨.

(٢) قصر خمر: وهو قصر عجيب من عيون ما في بلد حمدان، وهو مما يقايس ناعط، وهو أوسع وفيه مضارب عظام من خمسة عشر ذراعاً إلى عشيرة أذرع الطول. وبه آثار، وهو كثير المياه. وهو في ظاهر عجيب. وخمر مولد أسعد الكامل. وفيه يقول أسعد تبع: وخمر مولدي وفي مسنديها حين نور الهلال انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٩٣.

بدنه وانهاضت عظامه، وجعلت الثالثة تمرّضه، وفرشت له فراشاً فوقه إبر يضاجعها عليه، ومرّضته حتى برىء جسمه، وقوي عظمه، ثم سرّحته وأخبرته أنه سيقتل أعداءه ويبلغ ما انتواه، وينال من الملك ما يهواه، وأمرته أن لا يقف في خمر، وأن يكون مقامه في ظفار، وصدوره للغزو منها. وقد ذكر جماعة من أهل العلم منهم الفضل ووهب بن منبّه وغيرهما: أنّ الرّائش أول من دخل أرض الأعاجم وأداخها، واشتدّ غضبه على رؤساء قومه لسبب لم يرضه لهم، فوضع يده في قتلهم، فهرب رجل منهم فطلبه الرّائش فأعجزه هرباً، ترفعه أرض وتخفضه أخرى، حتى إذا جنّه الليل انضاف إلى كهف في جبل، فأخذته عينه، فإذا آت قد آتاه، فقع عند رأسه ثم أنشأ يقول شعراً: ^(١)

الذهر يأتيك بالعجائب والأيا	م والدهرُ فيه معتبرُ [١٤٢]
بيننا ترى الشمل فيه مجتمعا	فرقه في صروفه القدرُ
لا تنفع المرء فيه حيلته	مما سيلقى يوماً ولا الحذرُ
إني زعيم بقصة عجب	عندها لمن يستزيدها الخبرُ
تأتي بتصديقها الليالي والأ	يام إن المقدور ينتظرُ
يكون في الأسر مرة رجل	ليس له في ملوكهم خطرُ
مولده في قرى ظواهر همدا	ن بتلك التي اسمها حُمُرُ
يقهر أصحابه على حدث السد	من ويخفى فيهم ويحقّرُ
حتى إذا أمكنته صوائله	وليس يدري بشأنه البشر
أصبح في هموم على وجل	وأهله غافلون ما شعروا
رأوا غلاماً بالأمس عندهم	أزرى لديهم جهلاً به الصغرُ
لم يفقدوه لا در درهم	لو علموا العلم فيه لا فتخروا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٧-١١٨.

حتى إذا أدركته روعته
 جاءت إليه الكبرى بأسقية
 فقال هاتي إليّ أشربه
 فناولته فما تورّع عن أقصا
 فنهنته الوسطى فنازلها
 قالت له هذه مراكبنا
 فقال حقاً صدقت ثم سما
 فذق منه جنباً فغادره
 ثم أتته الصغرى تمرّضه
 فحال عنها بمضجع ضجر
 كان إذ ذاك بعد صرعته
 فقلن لما رأين جراته
 في كل ما وجهه توجهها

بين ثلاث وقلبه حذر
 شتى وفي بعضها دم كدر
 قالت له ذر فقال لا أذر
 ه حتى أماده السكر
 كأنه الليث هاجه الذعر
 فاركب فشرّ المراكب الحمر
 فوق ضبيع قد زانه الضمر
 فيه جراح منها به أثمر
 فوق الحشايا ودمعها دُرُر
 ولا يُساوى الوطى والوعر
 من شدة الجهد تحته الإبر
 أسعد أنت الذي لك الظفر
 وأنت تشقى بحربك البشر [١٤٣]

بدان تبدو كأنها الشرر
 إذا ترامى بشخصك السفر
 ورذ ظفاراً فإنها الظفر
 وللأعادي عين ولا أثمر
 يا تبع الخير هاجنا الذعر
 عن غمض عين وأنت مصطبر
 بكل ما قد رأى فما اعتبروا
 إلى ظفار وشأنه الفكر
 في عظم شأن ينهى ويأمر
 الظلم شمطاء قومها غدروا

أدلت إليه منهم ظلامتها	ترجو به ثأرها وتنتصر
فأعمل الرأي في الذي طلبت	تلك وكلّ بذاك يَأْمُرُ
فعبأ الجيش ثم سار به	مثل الدبّافي البلاد ينتشر
قد ملأ الخافقين عسكره	كانه الليل حين يعتكر
تؤم أعداءه كتائبه	وليس يُبقي منهم ولا يذر
حتى قضى منهم لبائته	وفاز بالنصر ثم منتصر
إنا وجدنا هذا يكون معاً	في علمنا والمليك مقتدر
والحمد لله والبقاء له	كلّ إلى ذي الجلال مقتدر ^(١)

قال: فلما رجع [أسعد كامل] إلى أهله أخبرهم بما كان من عمل نسوة الجنّ اللاتي لقيهن من الجنّ، وعمل بما أخبرته وهو ابن تسع سنين وزيادة أشهر، وأقام بها. وكان من شأنه دراسة العلوم والتفرّس في النجوم، واصطناع المعروف إلى أكابر أهل ظفار، وهم لا يعلمون أنّه ابن ملكهم ملكيكر، وإنما كُتِمَ أمره جدّه خوفاً عليه من غوائل حمير، وغيرهم ممّن يطلبون المملكة، إلى أن وجده قد اشتد ساعده، وكثر ميل الناس إليه مساعدة، وجده يمدّه بالأموال، فملكوه الملك وهو ابن خمس وعشرين سنة، [فلما ملك أسعد] هرب معه بكير بن نوفان. وكان أسعد تبع ملكاً عظيماً شاعراً فصيحاً، عارفاً بالنجوم [١٤٤] وأحكام القرآن، وهو أحد المعمرين، عمّر ثلثمائة سنة وإحدى وخمسين سنة، وكان ملكه ثلثمائة سنة وست وعشرين سنة، وكان مؤمناً بالله تعالى، وهو أحد الذين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبّهم، وأخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو القليل شعراً^(٢) :

شهدت علي أحمد أنّه	رسول من الله باري النسم
له أمة سميت في الزبور	وأمرته من خيار الأمم

(١) انظر القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١١٩-١٢٠-١٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٢١-١٢٢.

يقال قريش هم قومُه	وأنصاره الأزد أسد الأجم
فلو مُدَّ عمري إلى عمره	لكنت وزيراً له وابن عمّ
والزمت طاعته كلّ من	على الأرض من عربٍ أو عجم
وأجعل نفسي له جُنة	وأقرّجَ عن صدره كلّ غم
نبي وجدناه في كتبنا	به نهتدي وبه نعتصم
يسود الأنعام ببرهانه	وبالرغم يسبي نراري العجم
ومنا قبائل يأوونه	إذا حلّ في الحلّ بعد الحرم
وأحمد ذا سيّد المرسلين	وأمة أحمد خيرُ الأمم
هو المصطفى وأخو المرتضى	وأكرم مَنْ حملته قدم ^(١)

قال عبيد بن شريه: ذُكرَ أن أسعد تبع لِمَا ملك، أكثر الغزو في كلّ ناحية، وكان لا يخرج بقومه مخرجاً، حتّى ينظر في مطالع السّعود من النجوم، فيسير بجنده، وينتخب النّحوس فيترك ذلك، وكان يغزو سنة إذا قرب المسير عليهم ويقيم سنة، وإذا غزا بهم مسير ثلاث سنين أقام سنتين، وكان يكثر التوجّه بقوّاده، فإذا سار بنفسه لم يَسِرْ إلا في كل عشر سنين، فإذا خرج لم يترك طريقاً سلكها أبواه إلا سلكه، ولا منهالاً وردوه إلا وردّه، ولا بلداً إلا وطنه وقصده، أو بعث إليه عسكره، حتّى دخل الظلمات وفي ذلك يقول شعراً: ^(٢)

سيذكر قومي بعد موتي وقائعي	وما فعلت قومي بقيس أفاعلا
وما دوّخت أرض اليمامة بالقنا	وما صبحت فيها تميماً ووانلا
فحمير سادات الملوك وخيرها	وهم من قديم الذّهر سادوا القبائلا
وكانت بأرض الشام منهم قبائل	ملوك وأتبعات الملوك الأفاضلا
وغسان جازوا بلدة الرّوم كلّها	وفي الصّين صيرنا الملوك الأوائلا [١٤٥]
ويوم لقيت الرّوم من أرض فارس	لقوا ضيغماً من نسل قحطان باسلا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٢. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٢-١٢٣.

فدَوَّخْتُ أَرْضَ الْفَرَسِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَدَوَّخْتُ أَمْلَاكَ الْعِرَاقِ فَلَمْ أَزَلْ
يَصْبِحُهُمْ فِي أَوَّلِ الْعَامِ جَيْشُنَا
وَنَلْتُ بِلَادَ السَّنْدِ وَالْهِنْدِ كُلَّهَا
وَنَلْتُ بِلَادَ الْمَشْرِقَيْنِ جَمِيعَهَا
وَنَحْنُ أَثَرْنَا فِي سَمَرْقَنْدٍ صَخْرَةً
وَجَاءَتْ لَنَا فِي أَصْبَهَانَ سَحَابَةٌ
بِكُلِّ قَضِيبٍ حَادِثِ الْعَهْدِ صَقْلُهُ
وَسَبْعُونَ أَلْفًا تَحْمِلُ الْبَيْضَ وَالْقَنَّا
فَلَمَّا قَضَيْتِ الْغَلَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ
فَأَمْسَيْتُ فِي غَمْدَانَ فِي خَيْرٍ مُحْتَدٍ
وَرِيدَانَ قَصْرِي فِي ظَفَارٍ وَمَنْزَلِي
عَلَى الْجَنَّةِ الْخَضِرَاءِ مِنْ أَرْضِ يَخْضُبِ
مَآثِرُنَا فِي الْأَرْضِ تَصَدَّقُ قَوْلُنَا
وَعِلْمِي بِمُلْكِي سَوْفَ يَبْلَى جَدِيدُهُ
وَمُلْكُ جَمِيعِ النَّاسِ يَبْلَى وَمُلْكُنَا
قَالَ عُبَيْدُ بْنُ شَرِيهٍ: وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ وَمَا يَلِيهَا، تَوَجَّهَ [إِلَى] الشَّامِ،
وَذَكَرَ مَا صَنَعَ بِأَرْضِ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شِعْرًا: ^(١)
رُبَّ هَمٍّ مَوْرَقٍ بَعْدَ نَوْمٍ غَيْرِ مَا بَاطِلٍ وَلَكِنْ بَجْدٍ

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٣-١٢٤. ابن منبه،
وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٥٣-٤٥٤.
(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٤.

يا بني مأرب فوارس سعد
 إذ أثرتم مع العجاج عجاجاً
 أسروا ثلثهم وثلثاً أبادوا
 منهم راعي المخاض ومنهم
 وصرفنا إلى كنانة جنداً
 وتركنا ثقيف تنضح للجند
 وجعلنا للخرج منزل قيس
 وجعلنا بني نزار هداةً
 وجعلنا نصراً وأحلاف نصر
 قال عبيد بن شريه: وكان تبع إذا أراد أن يخرج للغزو أو في سفر، أرسل لأهل النجوم وأهل المعرفة ليتقوى بإجماعهم على ما عنده منها، وفي ذلك يقول شعراً: (٢)

اضمحل الطلول من دار نحفي
 اقفرت بعد عامر وأنيس
 ناضر العيش في غضارة ملك
 طال ليلى لما تذكرت نحفي
 فتململت في الفراش وأجمعت
 ورجال هم إذا ركبوا الخيل
 تتهادى كأسد غاب عليها
 قلت لليلة التي طال فيها
 فرسوم الطلول مثل السطور
 من مهاة ومن غزال غرير
 ونعيم وبهجة وسرور
 ودعاني الهوى بنجوى المسير
 مسير المصهلات صقور
 وساروا في الجحفل الجمهور
 كل درع مسرد مشهور
 أرقى في قرى ظفار أسير

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

فكشمتُ الجموع كشماً رحيباً
ثم سرنا مسير صدق نؤمُّ
ثم بالدبران دارت رحانا
ثم بالهقعة التقينا فكانت
ثم سرنا وبالذراع نزلنا
ثم بالنشر شط بنا البعـ
ثم بالطرف احتملنا وكنا
ثم بالنطح لم نزل نطح النـ
ثم بالكوكب الزباني معذا
وحبانا الإكليل كلَّ عدو
ثم بالقلب قُلبت هام قوم
ثم بالشولة اشتفيت وسالت
ثم سرنا وبالنعاتم سرنا
ثم بالبلدة اعترضت الأعادي
وسعد ذبحت ذبح أبناء سعد
وبسعد السَّعود أسعد جدي
واصطلمنا بالسيف كلَّ عدو
وبسعد الخبايا أخبيت أرضاً
ثم بالفرغ مقدم الذلو حولي
ثم بالفرغ آخر الدهر صرنا
ثم بالحوث قد حويت الأعادي
ووطأنا بالقصر أرض معدي

وارتحلنا بالصمة الأحمر
الجدي في سيرنا بيمين المسير
لصنايد كالرحا المستدير
ليلة كرها لكل مغير
فظللنا في نعمة وسرور
د ثراء لبائس وفقير
كل ملك وثروة ونفير
س بقرن مذلّق مطرور
أزمت بالعواء بعد الهزير [١٤٧]
و اختلجنا محيات الخور
بسيوف مذلقات ذكور
بالأعادي الأيام بالتغيير
يوم رهج وصوله وهدير
بجموع وكان ذاك سروري
ووضعت المدي بها في النحر
فاستوى الملك لي ودام سروري
وقرنا العدي بأهل القبور
بعد نهب وقتل يوم كبير
كل قزم متوج محبور
بعد إيغالنا بخير المصير
بالعناجيج والسيف الذكور
بعناجيج تعطي كالوعور

ورجعنا إلى الثريا فثرنا
أجعل الفرقدین والجدي معها
لا أبالي بالنسرین حيث استقلا
ثم یمت زهرة الردف قصدا
إنما طيرة النجوم لغيري
قد كتبنا مساندا في ظفار
وذكرت الذي يكون لحبي
يوم نفع وظلمة ديجور
حيث دارت بنات نعش فدور
وسهيلا إذا أجد مسيري
لمقامي ونعمتي وحبوري
ولنا يمنها بلا تطيير
وكتبنا أيماننا في الزبور
أن ملكي للباقي المنصور^(١)

ويذكر أن امرأة بالشام أتت إليه تشكو من رجل ذبح كبشا لها، غصبها على أخذه، قالت يمينا لتشكوئه إلى ملك اليمن إن لم ينصفها ملك الشام، فعلم قباز ملك الشام بيمينها من أجل عامله الغاصب عليها ذلك الكبش، فقدمت إلى أسعد الكامل إلى ظفار، فدلّت شكوتها إليه من الملك الشامي، وما رضىه لعامله من ظلمها، واحتقاره لملك اليمن، فألى أسعد لينصفها، فعبا الجيش [١٤٨] لرأس السنة، وأمرها بالانصراف إلى بلدها، وقد وعدّها بوصول العسكر، فانصرفت وأقامت تنتظر وفاء الحول، فسارت جنوده وقدم عليها شمر ذو الجناح^(٢) وسار أسعد تبع من بعده بمن معه من الجنود وفي ذلك يقول: ^(٣)

أنعم صباحاً أسعد الكامل
يا ناقماً بالثأر والنائل

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٢) شمر ذو الجناح: قائد يماني، أرسله الملك أسعد الكامل على رأس جيشه إلى الشام لنجدة المرأة الشامية التي استجارت به وفيه يقول الملك أسعد الكامل:

عصبت بشمر ذي الجناح بقائد
فملك أرض الروم أملاك بلدة
ما أن تجيء بمثله النسوان
ومضى هرقل وأسلم الصليبان

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٢٨.

أثنى على الله بالآله
في كل ما أولاه من أجل
سرنا إلى الأعداء من أرضنا
في جحفل كالليل من حمير
أنا أبو الجيش الذي شمروا
يا أيها السائل عن خيلنا
تسعون ألفاً عدداً بآلقها
والكمت والشقر إذا استقبلت
نحن ملكنا الأرض لم يعصنا
سائل معداً عندها علمنا
أولم يكن يوم لقينا هم
ولم ندع في كل أقطارها
إلا أذقناه بها حتفها
ثم استحالت خيلنا والتوت
في جبل الذيل ثم انثنت
وأرض كرمان وفي فارس
وفي سجستان فما دونها
ومن قرى الشام وما حولها
والروم قد أدت لنا خرجها
والهند قد صبحهم جيشنا
وكل أهل الأرض عبد لنا
والمسك والمندل يهدى لنا

الواحد المقستدر الفاضل
وكل ما أعطاه من عاجل
لم نك نرجو قفل القافل
قد حضروا بالأسل الذابل
إلى العراق بالموكب الهائل
عيت عن المخبر والسائل
ودهمها كالعارض الوابل
مثل الدبا المسترسل السائل
في الأرض من حاف ومن ناعل
وليس من يعلم كالجاهل
نقتلهم بالحق لا الباطل
من شائع الذكر ومن خامل
حتف ثمود كان في العاجل
تطلب ذحلا في بني باسل
بالجد والحزم على كابل
وفي خراسان وفي بابسل
فساحة الموصول يا سائل
وأرض مصر إلى الساحل
من قبل ان يأتهم عاملي
بكل نهج ساخط صاهل
لا شك من حاف ومن ناعل [١٤٩]
والدُر في أصدافه الذابل

نحن نصرنا أم عمرو الشفا
نحن قتلنا عاقراً كبشها
ظن بأن البحر أنجى له
وعادت الخيل على إثره
حتى قلبنا الأرض من تحتها
لم يثننا البحر وأهواله
رحنا ثمانين على غزوة
رحنا وقد ولد أولادنا
ما منهم إلا فتى أروع
لا حول في إقدامنا للبلا
نسير من قبل الذي نالنا
لولا أتان أخرجتنا إذا
والديك والحيدور كانا معاً
أراد أمراً فأتى دونه
ورحت والموت لنا واقف
إرحل أبا حسّان مستعجلاً
حمتك يا غمدان من بعدنا
نحن رفعنا علواً جرّة
ومن زجاج فوقه غرفة
شفافة للنّاس عالية
نحن تركناه لأولادنا
حمتك يا غمدان من بعدنا

ولم أكن للتّصر بالخاذل
وكان عن ذلك بالغافل
لم ينجّه تيار ذو ساحل
تثني على الصانع والفاعل
علوها أصبح كالسّافل
ولا بما استهول بالسّاحل
ققولها في السنة القابل
نولحية مع جمّة شائل
يهتزّ مثل الجمل البازل
دلم يكن الجيش بالغافل
قبل دخول المظلم الهائل
متنا ولم يفضل إلى فاضل
مؤنّين إلى الأكمل
أمر عظيم المفقع الهائل
يقول لي في صوته العاجل
وكن إلى أهلك بالراحل
ولست للتّعطيل بالسّاهل
بألف ألف صاهل صائل
خضراء بيضاء إلى الحاصل
تروق للشارب والأكل
لكن خشينا إرثّة الغائل
حمير في المخصب والماحل

تسعون ألفاً فيه من مالنا كيلاً وألفاً ذهب حاصل [١٥٠]
ألفاً لجام فيه من ذهب أيضاً لألفي مهرة حامل
فربما قد يلد المجتبي كلّ لثيم عرضه باذل
وربما قد يلد المجتبي ليث همّام ضيغم باسل^(١)

قال عبيد بن شريه: ثم أقبل تبّع بن ملكيرب وجموع حمير وكهلان من اليمن، ومعهم عيالهم وأهلهم، حتّى وقفوا بأرض العراق، للذي بلغهم من رفاهية عيشها وكثرة خيرها، يريد الأعاجم وملكها قباذاً، فسار تبّع حتّى نزل الحيرة، فعسكر بجموعه فيها إلى الكوفة، مما يلي شطّ البصرة على الفرات قبل أن تكون الحيرة والكوفة والبصرة، فالحيرة قبل الكوفة، والكوفة قبل البصرة بوقت طويل، ثم إن الأعاجم اجتمعوا إلى قباذ ببايل، ولم يكن تبّع علم باجتماعهم للحرب أو للهزيمة، فبعث شمّر ذا الجناح على مقدمة الجيوش، وأمره أن يجذّ في الطلب حتّى يلقى قباذاً وأصحابه وجموعه، ورجع تبّع بالأثر من مكانه الذي رحل منه شمّر، مُجذّاً بالطلب، فتحيّر في صحراء الحيرة، فنظر فإذا هو غير بعيد من المكان الذي رحل منه، فقال تبّع: إنّ لهذا المكان شأنًا عظيمًا، فخلف العيال وذوي الزمانة والضّعفاء والأثقال، وخلف معهم عشرة آلاف فارس يحفظهم، وسماها تبّع الحيرة، للذي كان من تحيره فيها، ومضى تبّع حتّى صادف قباذ وجموعه ببايل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم قباذ وجموعه حتّى أتى الرّي، فتبعهم شمّر ذو الجناح، فقتل قباذ بالرّي، وفضّ جموعه بها، وأقبل تبّع حتّى نزل بالحيرة بعد هزيمة قباذ ببايل، فخلف بها من

(١) انظر نص القصيدة في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١. ابن منبه، وهب: كتاب التيجان في ملوك حمير - أخبار عبيد بن شريه، ص ٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤.

أحب أن يخلف، وسار بوجهه ذلك إلى طبرستان وغيرها ممن قدم ذكره في شعره الأول، ثم أن تبع بشر حميراً بأن الملك سيعود إليها بعد أن يصير إلى قريش، يعبدون الله على يد رجل من ولد قحطان اسمه على ثلاثة أحرف، ويدعو إلى الله سبحانه، وذلك إذا اختلف قريش في ذات بينها، فعند ذلك يخرج عيسى بن مريم عليه السلام على الحرمين، وعند ذلك يخرج ذلك الرجل من ولد قحطان^(١).

قال: ولم يزل تبع يفتح البلدان، ويقتل الفرسان، وركب البحر، ودخل الظلمات، وذلك أن الشتاء أدركه في تلك الأرض، التي بعدت عنها الشمس، وصارت في الحوت في رأس الجدي، انقطع عن تلك الأرض نور الشمس ما شاء الله، ثم أن تبع لما أراد دخول الظلمات ترك نتج الأتن في مكان النور، ودخل وسار في الظلمة [١٥١] مُجِداً بالشموع المنيرة، ولما أراد الرجوع، جعل تلك الأتن في مقدمة الجيش، فأقبلت تلك الدواب تطلب أولادها في موضع النور، والجيش خلفهن، ولذلك قال: ^(٢)

لولا أتان أخرجتنا إذا متنا ولم نفض إلى فاضل^(٣)

قال: ولما رجع أسعد يريد اليمن، ذكر دخول الظلمات في شعر له طويل، ولم يكن قبل سعد ولا بعده ملك مثله، وسُمِّيَ بالكامل لكمالته في أمر الدنيا والآخرة، ومن الناس من يقول: إنه نبي لأن الله تعالى عدّه مع الأنبياء عند قصّتهم، فقال: ﴿وقوم تبع﴾ ^(٤) وقد ذكر قوم كل نبي بعده، والله أعلم،

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣١-١٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٤) سورة ق، الآية: ١٤.

وأُسعد هو القائل شعراً: (١)

وسلي تخبري عن كلِّ فحوص الشمانل	وعن كلِّ فياض اليبدين مقاتل
وسيري أريك الملك أو تنظرينه	بعينيك سداً في صميم المقاول
أريك ذوي قحطان حيث ابتنى له	أبوه قصوراً حُكمت بالجنادل
لتستيقني أنا أرومة معشر	كرام جدودٍ من ملوك أفاضل
وتستيقني أنا أرومة من مضى	وما عالم يا أم عمرو كجاهل
حجبنا بناءَ المجد طراً فلم ندع	بما قد حجبنا من مجدٍ لنازل
وطفنا بلاد الله طراً فلم نجد	ولم نرَ قوماً مثل قومي المقاول
أبونا الذي ساد الأنام وساسها	بسمُرقنا والمرهفات الفواصل
وبالخيـل تودي والكـمـاة كأتها	قطاً أقرعتها بارحات الأجادل
وأي بلادٍ لم ندوخ ملوكها	وأي عزيز لم يُقد بالسلاسل
لنا فيلق صعب المرام عرندس	ثمانون ألفاً راكباً غير راجل
والفا ألف ألف مسربل	مجيبون طوعاً للأمير الحلال
فهيهات قومي أم عمرو عن الخنا	مكان الثريا عن يد المتناول (٢)
وهو أول من كسا البيت، وذلك عند رجوعه من غزواته هذه، فلما مرّ بالبيت	
العتيق كساه الأنطاع المذهبة اليمانية، فرأى [في المنام] قانلاً يقول: زد في	
كسوة البيت، فكساه الوشي، ونحر بمكة سبعين ألف بدنة، فطاف بالبيت وسعى	
وعمل له باباً ومفتاحاً، ولم يكن له قبل باب ولا مفتاح، فقال في ذلك	
شعراً: (٣)	

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٣٣.

(٢) انظر نص القصيدة في المصدر نفسه، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

وكسوت البيت الذي حرم الله م ملاء مُقْصَباً وبرودا [١٥٢]

ثم طفنا لديه عشراً فعشراً	وخررنا عند المقام سُجوداً
وأقمنا به من الشهر تسعاً	وجعلنا لبابه إقليداً
وأمرنا بأسر سرير الجن	همين وكانوا بحرمتيه شهوداً
ونحرننا في الشعب سبعين ألفاً	وترى الناس حولهن ركوداً
وطفنا نؤم قصد سهيل	ورفعنا لواءها المعقوداً
وصفا ملكنا لنا غير أني	لست أرجو مع البقاء خلوداً
كلّ ملك يفنى سوى ملك ربي	فبه ملكنا نراه حميداً ^(١)

قال: فرجع سعد الكامل إلى غيمان^(٢) وغيره من بلاد اليمن، وأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، فلما اعتلّ علته التي مات فيها بمرض شديد، دعا ابنه حسان^(٣) وجعل يوصيه شعراً: ^(٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٤-١٣٥.
(٢) غيمان واسمه المقلب: موضع في بلاد اليمن، يقصده الناس للعلاج، ويوجد فيها حمام سليمان عليه السلام، يستشفى فيه من الجرب، وكان فيه حائط مدور فيه خروق أو كوى على جنبات المشارق والمغارب، أي على درج الميل لتقع الشمس كل يوم في كومة منها. وفيها مقبرة عظماء حمير الملوك. وقال أسعد تبّع:

وغيما محفوفة بالكروم	لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قد مضى	من أباننا وبها نقبر
إذا ما مقابرنا بعثرت	فحشو مقابرنا الجواهر

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٦٩+٧١.
(٣) حسان بن أسعد: بن أبي كرب الحميري، من أعظم تبايعة اليمن في الجاهلية، يروى أنه سار بجيش عرمرم حتى انتهى إلى سمرقند غازياً. وكلما دخل بلدة، اختار من حكمائها وعقلانها عدداً لا يقل عن العشرة، فاستصحبهم معه. ثم قصد بلاد الشام، وامتلك دمشق، وأخذ منها كهنة وأخباراً، وعاد يريد اليمن، فمرّ بمكة، وكسا الكعبة. ولما بلغ اليمن، صارح أهلها بكر اهتبه للأوثان، وقاوم الوثنية، واتخذ مدينتي مارب وظفار لسكناه الأولى للشتاء والثانية للصيف، وجعل من مارب مكاناً ينشأ فيه أبناء الملوك من حمير، ويتعلمون به كالمدسة. وثار عليه جماعة من قومه فقتلوه. أما عصره، فالمظنون أنه كان في القرن العاشر قبل الهجرة (الرابع قبل الميلاد) أول قبل ذلك. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ١٧٥.
(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٥.

حضرت وفات أبيك يا حسان
فلربما ذلّ العزيز وربّما
واعلم بُنيّ بأنّ كلّ قبيلةٍ
واحذر تصارييف الدهور وإن بدا
قحطان أسد سادة يمنيّة
فبهم ملكنا الأرض من أقطارها
أنيابها القضب الحداد إذا هوت
وجيادها سبعون ألفاً ضمراً
عصبت لشمر ذي الجناح بقائِد
فملكّت أرض الرّوم أمّك بلدةٍ
وقتلّت أمّلاك الأعاجم كلّها
ونفخت سُمي في العراق فأحرقت
ودخلت في الظلمات أعظم مدخل
ومعي مقال حمير وملوكها
ومعي قضاة بالقواضب والقنا
قلتُ اقْبضوا فإذا الحصى بأكفهم
فأقمت فيها ليلتين دليلاً لنا
وطمعت بالعمر الطويل وعيشه
ولقد علمت لنن هلك وأوحشت
فليفتدن من الملوك عظيمها
وأنا أبو كرب وخالي ناشر
نحن الملوك بنو الملوك مقال

فاعمل لنفسك والزّمان زمان
عزّ الذليل وهكذا الإنسان
ستذلّ إن نهضت لها قحطان
منها السّرور فما لهنّ أمان
صيد تهاب نزولها الأقران
حتّى أتت بخراجها عدنان
لفريسها ورماحها الأطعان
قُبُ البطون كأتها عقبان
ما أن تجيء بمثله النّسوان
ومضى هرقل وأسلم الصّلبان
أهل المرازب وانتفى ساسان
أقصى مساكن أهلها النّيران
من حيث لا زرع ولا أوطان
والأزد أزد شنؤة وعُمان
والحيّ كندة والذرى همدان
الذر والياقوت والمرجان [١٥٣]
ديك وخندور معاً وأتان
والخلد لولا فاتني الحيّوان
متي ظفار وعطلت ريدان
وليفقدن حليفها التّيجان
والّتاج ينعم وابنه شاذان
ولنا أساس الملك والسّلتان

وكسوت بيت الله أعظم كسوة
قولوا لحمير يقبروني قائماً
خوف العقاب ويرحم الرحمن
ويكن معي الجلاب والرحمان
واقطن لكاهنتي فإن كلامها
علم وإن فتوننا غيمان^(١)

قال: وكان تبع تابعة من الجن تسكن في جبل تنور^(٢)، وهو على مسير ساعة من صنعاء^(٣)، فأرسل تبع ابنه حسان إليها، وقال: إذا أتيت بتنور فاقرع الجبل فإنه يفتح لك باب فادخل فيه، فإذا انتهيت إلى المرأة فأخبرها أنني متقل بالمرض، ثم انظر ماذا تقول لك، وما تخبرك به، ولا تعصها في شيء. فأقبل حسان حتى انتهى إلى المكان، فقرعه ففتح له باب فدخله، فلما انتهى إلى المرأة أخبرها الخبر، فأشارت إليه أن يقعد على كرسي فيه حيات وعقارب، فأبى وقعد على الأرض، ثم قدمت بين يديه طبقاً فيه رؤوس ناس، فقالت له: كلها، فأبى أن يفعل، فدعت له بقدر فيه دم، فقالت له: اشربه، فأبى أن يشربه، فقالت له: ما أبعد همك من همّة أبيك، فقد أمرتك ولم تفعل، فأما إذا عصيتني فانظر إذا رجعت إلى أبيك، ودخلت إلى باب غيمان، فاقتل أول من يلقاك من الناس، وأدرك أباك فإنه في آخر رمق في الحياة، فخرج مسرعاً حتى أتى غيمان، ولقيه على بابها أخوه معدي كرب^(٤)، فأبى أن يقتله، ثم دخل على

(١) انظر القصيدة في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٢٣-٢٢٤ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) جبل تنور: والصحيح هو جبل ينور. قال الحسن الهمداني: ذلك الجبل جبل ينور، أسفل وادي ضهر على مسافة ساعتين من صنعاء، كان فيه تابعة من الجن لأسعد. انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٢٢.

(٣) صنعاء: مدينة في اليمن، مبنية بالحجارة، محصنة، فقلوا صنعة ومعناه محصنة، فسميت صنعاء بذلك. وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ، وهو الذي بناها، وقيل: كانت تسمى أزال. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٢٥-٤٢٦.

(٤) معد يكرب: هو أخو الملك حسان وقصته مع أخيه حسان والمرأة العارفة معروفة ومشهورة. وفي روايات أخرى يقال أن حسان التقى عند باب مدينة غيمان بأخيه عمرو، ولم يلتق أخاه معدي كرب. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٧١.

أبيه فأخبره الخبر، وما قالت المرأة من قتل من لقيه، فقال تُبّع: ما أراك إلا مخطئاً، أما هذه الأمثال التي ضربتها لك، والكرسي التي طلبت أن تقعده عليك، فإنه لا يملك حمير إلا من صبر على دماها، وأما الرؤوس والعظام التي أمرتك أن تأكلها وتمشها، فإنه لا يملك حمير إلا من أكل أموالها. وأما الدّم الذي طلبت أن تسقيك، فإنه لا يملك حمير إلا من أهرق دماءها، وأما أخوك فإنه سيفتك إذا لم تقتله، هو هذا قد أوله أبوك، ثم قال: إنك لو قعدت على الكرسي يكثر ولدك [١٥٤]، ولو أكلت الرؤوس لخضعت إليك رؤس حمير، ثم مات تُبّع فقبر في غيمان وقبره بها (١).

قال عبيد بن شريه: ومنهم من قال: إن تُبّع قتله قومه (٢) قال الحسن الهمداني: [ذلك] يقال في تبّع الأصغر: إنه لا صاحب الجيوش، وجاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم أذل غيمان وأسقط مهور كندة (٣).

حسان بن أسعد تبّع:

هو الذي قتل جديساً باليمامة، وكان سبب ذلك أن ملكاً من طسم يقال له عمليق ابن هباش (٤)، وكان مطيعاً لمولوك حمير، وكان ملكاً على طسم وجديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان جباراً لا يتزوج

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٧.

(٢) انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٤) عمليق بن هباش: عمليق بن هباش بن هيلس بن ملاوس بن هرکوس بن طسم، كان جباراً ظلوماً غشوماً. له قصة طويلة مع امرأة من جديس اسمها هزيلة، حكم عليها حكماً جائراً فقالت:

أتينا أبا طسم ليحكم بيننا ف أظهر حكماً في هزيلة ظالماً

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٢-٤٤٣.

[رجل] امرأة إلا وأهديت إليه قبل زوجها، حتى تزوج رجل من جديس غفيرة بنت عفار^(١) أخت الأسود بن عفار^(٢) عظيم جديس ورئيسها فلما أرادوا أن يهدوها إلى زوجها بدأوا بها عملياً فأدخلوها عليه ومعها القينات يضربن الذقوف ويقلن شعراً: ^(٣)

أبدي لعمليق الملك فاركي
فسوف تلقين الذي لم تطلي
وباندري الصبح بأمر معجب
فما لبكر دونه من مهر^(٤)

قال عبيد بن شريه: فجعلت غفيرة، وهي تتطلق إليه، تقول يا آل جديس، أهكذا تهدي العروس؟ قال: فدخلت غفيرة على عمليق فافترعها وخلقى سبيلها، فخرجت إلى قومها شاقة ثيابها ودرعها على دبرها وهي تقول: ^(٥)

لا معشر أذل من جديس
لكل قرن أشوس عبوس
أهكذا يفعل بالعروس^(٦)
عدمتمكم يا سقط النفوس^(٧)

(١) غفيرة بنت عفار: وهي غفيرة بن عباد، من بني جديس، شاعرة جاهلية، من أهل اليمامة، لها خبرة وشعر في تحريض قومها على قتال طسم. وكانت جديس خاضعة لملك طسم، فبغى، فثارت جديس وقتلته. وغفيرة (الملقبة بالشموس) هي صاحبة القصيدة التي مطلعها:
أيجمل ما لا يؤتى إلى فتياتكم
وأنتم رجال فيكم عدد النمل

انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٤، ص ٢٣٩.

(٢) الأسود بن عفار: هو الأسود بن عفار سيد بني جديس، كان جلدًا فاتكًا، وقصة أخته عفراء معروفة وبسببها دبر حيلة وقتل الملك عمليق بن حباش، فوثب قومه على رجال طسم حتى أبادوا أشرافهم، ثم قتلوا باقيهم، وقال الأسود بن عفار عند ذلك:

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة
إننا أنفنا فلم ننفك نقتلهم
فقد أتيت لعمري أعجب العجب
والبني هيج من سورة الغضب

انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بنس عيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٩.

(٤) انظر نص الأبيات في المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٦) لا أحد أذل من جديس أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا الفعل قط الحر هذا وأعطى وسبق المهر

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٣.

(٧) انظر البيهقي في: الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٣٩.

ثم قالت لقومها: أترضون بهذا لحرمتكم ، وقد أعطى هذا المهر، والله إن الموت ينزل به أهون عليه مما يفعل به هذا الفعّال؟ وأنشأت عفيرة تحرّض قومها على حرب عمليق شعراً: ^(١)

فها دونكم طيب العروس فإنكم	خلقتم لأثواب العروس وللغسل
أصلح تمشي بالدماء فتاتكم	صبيحة زُقت بالنساء إلى البعل
فلو أننا كنا رجالاً وأنتم	نساءً لما كنا نقرُّ على الدل
أترضون ما يؤتى على فتياتكم	وأنتم رجال كثرة عدد الرمل
وترضون هذا يا لقومي لأختكم	عشية زُقت بالنساء إلى البعل

فإن أنتم لم تغضبوا عند هذه
فقبّحاً لبعل ليس فيه حمية
فموتوا كراماً واصبروا لعدوكم
وإلا فخلّوا دوركم وترحلّوا
ولا تجزعوا قومي من الحرب إنها
فيهلك فيها كلّ وغدٍ موكل
فلما سمعت جديس شعرها اتفقوا على ذلك اتفاقاً عظيماً، وأخذتهم الحمية، وعزموا على اغتزار الملك وحده وقالوا: إن بادرنا بالحرب ما الغلبة إلا علينا لكثرتهم، فاتفقوا على ذلك، وبلغ عفيرة ما عزموا عليه فقالت: ^(٢)

لا تغدروهم فإن الغدر منقصة	وكلّ غدر له عقبى وإن صغراً
إني أخاف عليكم مثل ذاك غداً	ففي الأمور تباشير لمن نظراً

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢) وردت القصيدة في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٠.

حسوا سعيراً لكم فيها مبادهة
 فتاكم شيم نرجوا بها الظفرا
 سيان عندي باغ في غوايته
 يوماً ومن كان مظلوماً إذا غدرا
 فبادروا القوم ضرباً في ديارهم
 على الكريهة حتى تحطموا القصر^(١)
 فأجابها أخوها الأسود بن عقار حيث يقول شعراً:

إنا وعيشك لا نبدي مبادهة
 نخاف منها صروف الدهر والخطرا
 ففي المكاييد للأقوام مدركة
 وكل مكر نرجي بعده الظفرا
 كفى لديك ولا تنهي لعاقبة
 أخاك فيما يراه الرأي إن حضرا^(٢)
 ثم إن الأسود بن عقار أتى الملك عملياً فقال: أيها الملك [إني أحب] أن
 تجعل غداك عندي أنت وجميع جنودك، فقال عمليق: إن عدد القوم كثيرون،
 ولا أحسب البيوت تسعهم، فقال له الأسود: فنخرج لهم الغداء إلى باطن
 الوادي، وهو وادي اليمامة الذي البيوت على حافته، فقال عمليق: لا بأس
 بذلك، ثم أن الأسود بن عقار جمع سيوف أصحابه بالليل فدفنها في الرمل على
 حافة الوادي وقال لقومه: إذا اشتغل القوم بالأكل، فاستخرجوا سيوفكم واحملوا
 عليهم^(٣).

فلما أصبح الصبح أمر الأسود، فنحرت الجزور الكثيرة والبقر والغنم، وكان
 كثير المال، ثم هيا الطعام، وخرج عمليق وجنوده إلى بطن الوادي، وجمع
 الأسود إليهم الطعام، وقام على رجليه ومعه أشراف جديس يقدمون

(١) وردت الأبيات في معجم البلدان لياقوت الحموي مع اختلاف كبير في الألفاظ:
 انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٢) وفي معجم البلدان:

إنا لعمر ك لا نبدي مناهدة
 إني زعيم لطسم حين تحضرنا
 نخاف منها صروف الدهر إن ظفرا
 عند الطعام بضرب يهتك القصر
 انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤١.

الطعام، فلمّا أكب الملك عمليق على الطعام هو وجنوده ثارت جديس،
فاستخرجوا سيوفهم من الرّمْل وحملوا عليهم وأمامهم الأسود بن عفار يرتجز
ويقول شعراً: ^(١) [١٥٦]

يا صُبْحَة ما صبّخة العروس	حين تمشت بدم خميس
يا طسم ما لقيت من جديس	هلكت يا طسم فبنس بيس ^(٢)

فقتلوا الملك عمليقاً وجنوده جميعاً، فلم يسلم منهم إلا رجلٌ واحد، فأعجزهم
[هرباً] حتّى سلم، فقالت امرأة من طسم شعراً ^(٣).

قتلت طسماً جديس	هكذا بغياً وظلماً
إنهم كانوا ملوكاً	جمعوا رأياً وحزماً
قتلوا بالحيّ طسماً	قلدوا عاراً وإثماً
لو شعرنا أو ذهبنا	لحططنا القوم حطماً
بسيوف مرهفات	تقسم الأجسام قصماً
ولعل الدار يوماً	بعد هذا أن يلماً
فنكافى من جديس	ونرى في الغدر غنماً
نقموا أمراً يسيراً	وأتوا أمراً أطماً ^(٤)

ومضى رياح بن مرّة ^(٥) فأتي الملك حسان بن ثُبّع مستغيثاً به فوجده

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤١-١٤٢.

(٥) رياح بن مرّة: هو الرجل الوحيد من طسم الذي تمكن من الهروب من مكيدة الأسود بن عفار،
وتمكن من أن يلحق باتباعه، وقيل: بأسعد تبيان بن غليكر بن تبع الأكبر ابن الأقرب بن شمير عمش
بن أفريقش، وقيل: بل لحق بحسان بن تبع الحميري، وكان بنجران، وقيل: بالحرم من مكة،
فاستغاث به وقال: نحن عيبك ورعيك، وقد اعتدى علينا جديس، ثم رفع عقيرته ينشد:
أجيني إلى قوم دعوك لغدرهم
إلى قتلهم فيها عليهم لك العذر

انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٥.

بنجران معسكراً يريد التوجّه إلى العراق، فدخل عليه، فشكا له ما كان من
 غدر جديس لطسم وملكهم عمليق، وأنه كان في طاعته، فغضب حسان من
 فعل جديس، فنهض إليهم بجنوده، فقال له رياح الطسمي: أيها الملك إن فيهم
 امرأة زرقا^(١) تنتظر من مسيرة ثلاثة أيام وستنذر قومها إذا نظرت الجنود
 فيهربوا، فأمر حسان أن يحمل كلّ واحدٍ غصناً من أغصان الشجر فيكون في
 أيديهم، فيغطون بتلك الأغصان نفوسهم، ففعلوا وساروا إلى اليمامة، فنظرت
 زرقا إلى الجيوش قد أقبلت، ورأت رجلاً منفرداً من الجيش يخصف نعله،
 فقال لها قومها: ما ترين؟ قالت أرى رجلاً يخصف نعله أو يريد نهش كتف
 أكلا، قالوا: ما ترين مع ذلك؟ قالت: لقد جاء تكم حمير، أو سارت إليكم الشجر
 قالوا: كيف تسير إلينا الشجر؟ لقد خولط في عقلك، فكذبوها حتّى ورد عليهم
 الملك حسان بن أسعد ثبّع بالجنود وهم على غير استعدادٍ للحرب ولا للهرب،
 فتحصّنوا في قصورهم، فقام يحاربهم حتّى استنزلهم، فضرب أعناقهم جميعاً،
 فلم يفلت منهم أحد، وأمر بالزرقاء، فدخلت عليه، فقال: بم نلت هذا البصر؟
 فقالت: الإثم كنت أدقه وأسحقه وأكتحل به كلّ ليلة إذا أويت إلى فراشي، فأمر
 الملك بقلع عينيها، فوجدوا بالحدقتين عروقاً سوداء من الكحل، وذكر أنه كانت
 تُسمّى المرأة زرقاء اليمامة، قال: وكان وادي اليمامة يُسمّى جواً^(٢) فسميتا

(١) امرأة زرقا: المرأة الزرقاء هي أخت رياح بن مرّة الطسمي، واسمها يمامة كانت
 متزوجة في جديس، وهي أبصر خلق الله وكانت زرقاء العين. انظر الحموي، ياقوت بن
 عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٦.

(٢) جواً: في اللغة الواسع من الأودية، والجواء قرية من القرى بنواحي اليمامة. ويقال
 سميت جواء باليمامة نسبة إلى زرقاء العين يمامة بنت مرّة. وقال تبع يذكر ذلك:

وسميت جوا باليمامة بعدما تركت عيوننا باليمامة حُملاً
 نزعت بها عيني فتاة بصيرة رغباً ولم أحفل بذلك محفلاً
 انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٤٦ + ج ٢، ص ١٧٤

باسم [١٥٧] اليمامة، وقد ذكرتها الشعراء فقال الأعشى في ذلك شعراً: (١)

فما رأت ذات أشفار كنظرتها	يوماً كما صدق الدوسي إذ شجعا
وحاولت نظرة ليست بكاذبة	إذ يرفع الإلُّ رأس الكلب فارتفعا
قالت أرى رجلاً في كفه كتف	أو يخصف الثعل يكفي أنه صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم	حسان تبع يزجي البيض والشرعا
فاستنزلوا آل جؤ من منازلهم	وهدموا شامخ البنيان فانصدعا (٢)

قال عبيد بن شريه: لما شاور حسان حمير على غزو جديس [قالوا: أيها الملك]، لا ينهض إلى أكلة رأس من جديس فإتما هي وطسم عبيدك، قتلوا بعضهم بعضاً. قال حسان: إني أريد أن أنصف بعضهم من بعض، ثم إن حسان من بعد قتل جديس، نهض بجنود يريد العراق، فصعب ذلك على حمير، وعلموا أن لا ينتهي في غزوته حتى يبلغ بهم حيث يبلغ أبوه وجده وأنه بلغ بهم الصين وبلاد الروم وغيرها، فشق ذلك عليهم، فاختلفوا إلى أخيه عمرو بن سعيد، فسألوه أن يرد أخاه فقال: إنه لا يفعل ما قالوا له، فقالوا له: إن أبي فاقته، ونحن نملكك علينا، وكان حسان قد قال بعد قتله جديساً شعراً: (٣)

من كان يرجو أن يؤوب	فلست عن سفري بأب
فتجهزي وتحملي	يا يمن يا خير الرّكائب
ولو وطيت من اليمامة	حاجباً من بعد حاجب
سيرني إلى هجر لنحوي	منهم خير الحقايب
وتوجهي نحو العراق	بكلّ سيّاف وناشب

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

حتى أييد ملوكهم أهل الأكال والعصائب^(١)

الملك نورعين الأصغر :

ثم إن حميراً حلفوا لعمر بن أسعد إلا نورعين الأصغر وهو شرحبيل الأصغر، وهو شرحبيل بن عمرو بن شمر تنعم بن شرحبيل بن معدي كرب بن غشم بن الغوث بن يعرب بن يكتف بن حيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم بن ذي رعين الأكبر، خال عمرو بن أسعد، فنهاه عن قتل أخيه وأشار عليه أن لا يفعل ما أشارت عليه حمير، وقال له ما قتل رجل أخاه أو ابن عمه أو خاله إلا ندم، فأبى عمرو وكره مشورته وأكره خال دارعين على الدخول مع حمير فيما دخلوا فيه، فقال له خاله: على شرط أن تحفظ لي وديعتي تجعلها عند بعض خدمك، وشدد عليه بحفظها، فقال له عمرو، وذلك لك وكتب نورعين أبياتاً منها هذه الثلاثة الأبيات في رقعة شعراً: ^(٢) [١٥٨].

ألا من يشتري سهرأ بنوم	قليل ما يبيت قرير عين
أبينا الغدر إذ رغبت إليه	مقاولنا وأمسوا رهن حين
فإن تك حمير غدرت وخانت	فمعذرة الإله لذي رعين ^(٣)

فدفع الرقعة إلى رجل من خدم عمرو، وشدد عليه في حفظها، ثم إن عمرو وثب على أخيه [حسان] فقتله، ورجع بالجنود إلى اليمن، ثم افترقت عليه حمير، حتى ضعف عن العدو، وسمي موثبان، ثم ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه، وامتنع عن النوم، فشكا ما لقي من السهاد على خواصه، فقالوا لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين أشاروا عليك بقتل أخيك، فأمر كل من أشار عليه

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

بقتل أخيه وخالفه عليه أن يأتوا إليه في يوم معلوم، وأتوا إليه في ذلك اليوم فأمر بهم حتى دخلوا جماعة، وأمر بضرب أعناقهم حتى أفناهم، وكان خاله ذو رعين ممن أمر له ودخل عليه، فذكر للملك مشورته عليه ونهيه له من قتل أخيه، وسأله الوديعه التي تركها عند خدمه، فأتى بها الخادم فوجد بها الأبيات، فأمر الملك بإكرامه، ورفده، وخرج سالماً مشكوراً^(١).

عمرو بن تبع الأعرج بن حسان بن أسعد^(٢):

وهو آخر التبايعه، كان قد غزا الأعاجم، وقفل على طريق المدينة، فبعث لليهود الذين بها أحدثوا الأحداث في تلك الغزاة، فجمع منهم له ثلثمائة رجل، فضرب أعناقهم بالمدينة فقام إليه منهم شيخ قد أسن، فقال: أيها الملك أبيت اللعن لمثلك لا يفني رعيته على الغضب، وإن هذه المدينة لمهاجر نبي في آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السلام، فكف عنهم، وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم، فأعجب عمرو تبع بهما واتبع دينهما، وراح بهما إلى اليمن، فتهود أهل اليمن معه بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم، وكانوا صابنين، فحاكمهم إلى النار التي بصرفان، فدخل وقد تقلد التوراة، وقد دخل معه أربعون من حمير، فاحترق الحميريون وسلم الحبر، فتهودت حمير جميعاً، وقد روي أن هذه القصة مع جدّه أبي كرب وهو الأصح لأن قصّة تبع هذا بيثرب أن رجلاً من عساكره لما صاروا هنالك دخل حذيفة لبعض اليهود، فاسترق من نخله، وكان اليهودي غائباً، فدخل الحميري في رأس التخله فرماه بحجر ف وقعت على قلبه،

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٤-١٤٥.

(٢) عمرو بن تيان: عمرو بن تيان أسعد أبي كرب: تبع ملك من ملوك اليمن، كان مع أخيه (حسان) في زحفه على العراق. واتفق مع بعض القادة على قتل أخيه فقتله، وولي ملك حمير. وعاد إلى بلاده فنزل بغمدان، وقتل من أشاروا عليه بقتل أخيه. واضطربت أموره، واستمر إلى أن مات. ومدة ملكه ٦٣ سنة وكان معاصراً لعمرو بن حجر الكندي جد امرئ القيس. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٧٤.

وقال: إنما التخل لمن أبره يعني لمن لقحه، فوقع الحميري ميتاً فحمل العسكر السلاح، فهربت اليهود إلى الأطام، وهي حصون من طين، فقامت الأوس والخزرج دونهم لأنهم جيرانهم وحلفاءهم، فحاربوا الجيش دونهم، فلما أمسوا ملأوا أتراسهم تمرأً وأدلوها إلى العسكر، وقالوا: إنكم أضياف، فبلغ ذلك الملك فأعجبه فعلهم فقال: ما أعجب أمرنا وأمر عشائرننا هؤلاء يعني الأوس والخزرج، منعوا جيرانهم وحلفاءهم [١٥٩] منا فلا طاقة لنا بهم، أرسلوا القري للعسكر الذين يقاتلونهم، وأمنوا على أتراسهم التي يقاتلون فيها على أعراض جيرانهم، فلما علمت الأوس والخزرج أن الملك قد كف عنهم، خرج إليه سيدهم كلفة بن عوف بن مالك بن الأوس^(١)، ومالك بن عجلان بن بريد بن سالم بن الغوث بن الخزرج^(٢) وسلمما عليه فأكرمهما وحيأهما، ووهب النرع الرابعة لكلفة بن عوف، وهي التي صارت إلى أحيحة بن الحلاج^(٣) بن الحارث بن علقمة بن عوف فوهبها لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي، وهي التي أخذها منه الربيع بن زياد، وعفا تبع عن اليهود^(٤).

(١) كلفة بن عوف: كلفة بن عوف بن مالك الأوسي، جد جاهلي من أهل يثرب، من نسله أحيحة بن الحلاج وخبيب بن عدي الصحابيان. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٣١.

(٢) مالك بن العجلان الخزرجي: مالك بن العجلان الخزرجي سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة (يثرب) في الجاهلية، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف، وما كان بعدها في خبر طويل أورده صاحب الأغاني، وكان شاعراً، له في هذه الحرب قصيدة أولها:
إن سميراً أرى عشيرته قد حذبوا دونه وقد أنفوا

وكان إذا حارب تنكر وغير لباسه لنلا يعرفه خصومه فيقتصده، وهو الذي أنل اليهود للأوس والخزرج. كان معاصراً لأحيحة بن الحلاج. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٥، ص ٢٦٣.

(٣) أحيحة بن الحلاج بن الحريش الأوسي: شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم. قال الميداني: كان سيد يثرب، وكان له حصن فيها سماه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير. كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابياً كثير المال، أما شعره فالباقي منه قليل جيد. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ١، ص ٢٤٤.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٥-١٤٦.

الملك عبد كلال بن مثنوب:

عبد كلال بن مثنوب بن ذي حدث بن مالك بن عيدان بن مالك بن حجر بن ريم بن ذي رعين، ملك [بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبّع]، كان على دين المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له غزوة ولا فتك بأحد، ومات حميد الخلال، حسن السيرة في رعيته، تاركاً للظلم، كثير الحلم، فلما توفي ملك من بعده ذو معاهن بن حسان الأضخم بن تبّع الأقرن بن ذي معاهن، وهو أول من أحدث المعاهر بباب ظفار، وهي جرس من ذهب، كانت على باب ظفار، إذا فتح الباب سمع لتلك الجرس صوت من كان بعيد، وكان ذو معاهن بن حسان أيضاً حميد السيرة تاركاً للظلم، كثير العدل، فلما توفي ملك من بعده ذو نواس الأصغر^(١).

ذو نواس الأصغر:

واسمه زرة بن عمرو بن تبّع الأصغر بن حسان بن أسعد تبّع، وهو صاحب الأخدود، وسمي يوسف لما تهوّد، وقيل سمي ذا نواس لذوابتين له تنوسان على رأسه، وكان على دين اليهود، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى لهم، وذلك أنه وقع بين النصارى واليهود فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجناد إلى نجران، فحفر الأخدود وأضرم فيها النار، وخيّر النصارى بين الرجوع عن دينهم وبين إحراقهم بالنار، فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع، فحرقه بالنار، وفيه وفيهم نزلت هذه الآية (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارُ ذَاتِ الْوُقُودِ)^(٢)، فلما صنع ذو نواس بالنصارى ما صنع في نجران، غضب ذو ثعلبان الأصغر، من ولد ذي ثعلبان الأكبر، شرحبيل بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٢) سورة البروج، الآية : ٤ .

الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر، ومضى إلى ملك الحبشة النجاشي، ودينه دين النصارى، فاستنجده، وشكا إليه ما صنع ذو نواس، فبعث النجاشي مع ذي ثعلبان قائداً يقال له كالب، ويقال له بربكي في ثلاثين ألفاً إلى اليمن، فلقيهم ذو نواس وقال: نحن سامعون مطيعون، فهذه مفاتيح خزائنها، فابعثوا إلى مخالفيها من يقبض لكم الخزائن وأتى بمفاتيح تحملها إبل كثيرة، فكتب بذلك إلى النجاشي يشاوره، فكتب النجاشي أن يقبل الطاعة منهم، فافترقت الحبشة في المحاليف، فلما صاروا بها كتب ذو نواس إلى رؤساء حمير أن اذبحوا كل ثور أسود معهم، فعلموا بما أراد، ووثبوا على الحبشة، فقتلوه [١٦٠] حتى أفنوهم، وبلغ ذلك النجاشي، فعلم أنه قد غدر بهم، فوجه قائدتين وجيشاً عظيماً إلى اليمن يقال لأحدهم أبرهة الأشرم^(١). والآخر أرياط^(٢)، فلقيهم ذو نواس بمن معه، فقاتلهم، فلما رأى ذو نواس أنه لا طاقة له بهم، اقتحم البحر بنفسه وفرسه، فغرق وفي ذلك يقول علقمة بن ذي جند الحميري شعراً: ^(٣).

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفاً أكل الثعالب لحمه لـم يُقْبَر
ورأى بأن الموت خير عنده من أن يدين لأسود أو أحمر^(٤)

(١) أبرهة الأشرم: وهو أبرهة الأشرم الحبشي صاحب الفيل، لا أصل له بالعرب ولم يكن يعرف العربية، وقد ذكر ابن الأثير في خبر الفيل أنه تكلم مع عبد المطلب بمساعدة ترجمان. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٨، ص ٨٢.

(٢) أرياط: قائد حبشي حارب جيشه ذا نواس صاحب الأخدود، وهدمت قواته سلحين وبينون ولم يكن مثلهما في الدنيا. وفي ذلك قال علقمة ذو جند:

أو ما رأيت وكل شيء هالك بينون خاوية كأن لم تعمر
أو ما رأيت وكل شيء هالك سلحين خاوية كظهر الأديب

انظر: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

ثم رجع النعمان بن عفير أبو يوسف بجموع اليمن، وقاتل الحبشة بالسَّهول فهزموه إلى الجبال بجموعه فيمن تبعه من أهل اليمن، ولحقَّتهم الحبشة، فقاتلوه، فلم يكن لهم بهم طاقة، واستولت الحبشة على اليمن^(١).

قال المصنّف: وقد اختلف في أصحاب الأخدود، فنذكر بعض أصحاب العلم قوله تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ) أي لعن، والأخدود الشق المستطيل في الأرض كالنَّهر، وجمعه أخاديد، واختلفوا فيهم، قال بعض المفسرين: أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصَّالحي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمّد بن أبي عبد الله بن سعدان الخطيب، أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمّد بن فرس ابن نوح بن رستم، حدَّثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم النوصجي، حدَّثنا هيبه ابن خالد، حدَّثنا حماد بن مسلمة، حدَّثنا ثابت البناني عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى، عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان ملك باليمن فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث لي غلاماً أعلمه السَّحر فبعث إليه غلاماً يعلمه وكان في طريقه إذ سلك إليه راهب قعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى السَّاحر مرّ بالراهب وقعد إليه فإذا أتى السَّاحر ضربه، وإذا رجع من عند السَّاحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه، وإذا أتى أهله ضربوه، فشكى إلى الراهب فقال إذا خشيت السَّاحر فقل حسبني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حسبني السَّاحر، فبينما هو كذلك إذ أتى إلى دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الراهب أفضل أم السَّاحر، فأخذ حجراً ثم قال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر السَّاحر فاقتل هذه الدابة حتّى تمضي الناس، فرماها فقتلها، فمضى الناس،

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: بني أنت اليوم أفضل مني، وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبلى، فإذا ابتليت فلا تدلّ عليّ، فكان الغلام يبصر الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأنواء، فسمع جليس الملك بحدثه، وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، وقال: ما هنالك لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفه الله تعالى، فإن أنت أمنت بالله تعالى، دعوت الله تعالى فشفاك، فأمن بالله تعالى فشفاه الله جل شأنه، فأتى الملك وجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك [١٦١]: من ردّ عليك بصرك؟ قال له: ربّي، قال: ولك ربّ غيري؟ قال ربّي وربّك الله، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتّى دله على الغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتغفل وتفعل، قال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذّبه حتّى دله على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار ووضعه في مفرق رأسه، فشقه حتّى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له: إرجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، واصعدوا به فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل، فسقطوا وجاء يمشي، فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر آخرين من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقر تنوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه فيه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، فجاء يمشي، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى، ثم قال للملك إنك لست قاتلي حتّى تفعل ما أمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم تأخذ سهماً من كنائتي، ثم تضع السهم في كبد القوس،

وقل بسم الله الرحمن الرحيم ربّ الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى، ثم جمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ربّ الغلام، ثم رماه فوق يده على صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: أمّا برب الغلام فأتى الملك، فقيل له أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرک قد آمن الناس، فأمر بالأخاديد بأفواه السكك، فحدّت وأضرّم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل لهم: اقتحموا فيها، قال: ففعلوا حتّى جاءت امرأة معها صبيّ، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّاه اصبري فإنك على الحق. هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج عن حمّاد بن سلمة، وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن رجلاً كان على دين عيسى عليه السلام قد بقي على دين عيسى عليه السلام فوقع إلى نجران فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير، وخيّرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه، فخذّ لهم الأخاديد وأحرق إثني عشر ألفاً، فلما أن غلب أرناط على اليمن، خرج ذو نواس هارباً، فاقتحم البحر بفرسه، فغرق، وقال الكلبي: وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر، وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر: أن خزيمة احتقرت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١٦٢]، فوجدوا عبد الله بن ثامر واضعاً يده على ضربة في رأسه، إذا أميلت يده عنها انبعثت دماً، وإذا تركت ارتدت إلى مكانها وفي يده خاتم من حديد مكتوب فيه ربّي الله تبارك وتعالى، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب أن اعبدوا ما وجدتم عليه، وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان بنجران ملك من ملوك اليمن يقال له يوسف ذو نواس بن شرحيل بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة، وكان في بلاده غلام يقال له عبد

الله بن ثامر، وكان أبوه أسلمه إلى معلم يعلمه السحر، فشكره ذلك الغلام ولم يجد بداً من طاعة أبيه، فجعل يختلف على المعلم، وكان في طريقه راهب حسن القراءة، حسن الصوت، فأعجبه ذلك في ذكر قريباً من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك: إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أمرك، فقال: كيف أقتلك؟ قال: تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم إلهي ففعل الملك، فقال الناس: لا إله إلا الله إله عبد الله بن ثامر، ولا دين إلا دينه، فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السكك وأخذ أخدوداً وملاه ناراً، ثم عرضهم رجلاً رجلاً، فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر ألقاه في الأخدود، فأحرقه، فكانت في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار، فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك، فأبت، فألقى الثاني في النار، ثم قال لها: ارجعي عن دينك فأبت، فأخذوا الصبي منها ليكفوه في النار، فهيمت المرأة بالرجوع، فقال الصبي: يا أمّاه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك، وألقيت أمه على إثره، وقال سعيد بن جبير: لما انهزم أهل سعيد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب، فقال علي بن أبي طالب: بل قد كان لهم كتاب، وكانت الخمر أحلت لهم، فناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله، فناولها أخته، فوقع عليها، فلما ذهبت عنه السكر ندم وقال لها: ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه؟ قالت: المخرج منه أن تخطب الناس وتقول إن الله عز وجل أحل لكم نكاح الأخوات، فإذا ذهب الناس وتناسوه خطبتهم فحرمتهم، فقام خطيباً فقال: إن الله عز وجل أحل لكم نكاح الأخوات، فقال الناس جماعتهم: معاذ الله

لن نؤمن بهذا ولا نقرّ به ما جاءنا به نبيّ ولا أنزل علينا في كتاب، فبسط فيهم السوط فأبوا أن يقرّوا، فجردّ فيهم السيف فأبوا أن يقرّوا، فخذّ لهم أخدوداً، وقذف فيه النار وعرضهم عليها فمن أبى قذفه في النار، ومن أجاب خلا سبيله، وقال الضحّاك: أصحاب الأخدود [١٦٣] من بني إسرائيل أخذوا رجالاً ونساءً، فخذّوا لهم أخدوداً ثم أوقد فيه النيران فأقاموا المؤمنين عليها، فقال: تكفرون أو نقذفكم في النار، ويزعمون أنّه دانيال وأصحابه، وهذه الرواية عن العوفي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وقال أبو الطفيل عن عليّ بن أبي طالب: كان أصحاب الأخدود نبيّهم حبشي بعث الله نبيّاً من الحبشة إلى قومه، ثم قرأ عليّ ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم ﴾ ^(١) الآية، فدعاهم فتابعه ناس، فقاتلهم فقتل أصحابه، وأوثق من أفلت منهم، فخذّوا لهم أخدوداً فملأوه ناراً فمن تابع النبيّ صلى الله عليه وسلم رُمي فيه، ومن تابعهم تركوه، فجاءوا بامرأة معها صبيّ يرضع، فجذعت فقال الصبيّ: يا أمّاه لا تجزعي ولا تمانعي وقال عكرمة: كانوا من أهل النبط، وقال مقاتل: كانت الأخاديد ثلاثة واحد بنجران باليمن، والآخر بالشام، والأخرى بفارس حرقوا بالنار، أمّا الذي بالشام فهو أنطيانوس الرّومي وأمّا الذي بفارس فبخت نصر، وأمّا الذي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس، وأمّا الذي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآناً وأنزل في الذي كانت بنجران، وذلك أن رجلاً مسلماً ممن يقرأ الإنجيل أخفى نفسه في عمل، وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتّى رآه، فسأله، فلم يخبره، فلم يزل به حتّى أخبره بالدين والإسلام، فتابعه هو وسبعة وثمانون إنساناً بين رجل وامرأة،

(١) سورة غافر، الآية : ٧٨.

وهذا بعدما رُفِعَ عيسى عليه السَّلام إلى السَّماء، فسمع ذلك ذو نواس، فخذَّ لهم في الأرض وأوقد فيها يعرضهم على الكفر، فمن أبى أن يكفر قذفه في النار، ومن رجع عن دين عيسى عليه السَّلام لم يقذفه، وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلما قامت على شفير الأخدود نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار، فضربت حتى تقدّمت، فلم يزل كذلك ثلاث مرات، فلما كانت الثالثة ذهبت ترجع، فقال لها ابنها: يا أمّاه إنني أرى أمامك ناراً لا تطفئ، فلما سمعت ذلك، قذف جميعاً أنفسهما في النار فجعلها الله تعالى وابنها في الجنة، فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنساناً فذلك قوله تعالى: ﴿ قَتَلَ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ النَّارِ ذَاتَ الْوَقُودِ ﴾ بدلاً من الأخدود، قال الربيع بن أنس: نجّى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾، أي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين. قال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود وهم يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود ﴿ على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾^(١) من عرضهم على النار وإرادتهم أنهم يرجعون عن دينهم ﴿ شهود ﴾ وحضور، وقال مقاتل: يعني يشهدون المؤمنين ضللاً حتى تركوا عبادة الصنم ﴿ وما نقموا منهم ﴾. قال ابن عباس [١٦٤]: ما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله، وقال مقاتل: ما عابوا منهم، وقيل: ما علموا فيهم عيباً، قال الزجاج: ما أنكروا عليهم ديناً إلا إيمانهم ﴿ بالله العزيز ﴾ في ملكه، فلا ينال الجميل في مغالبتة، فلا يذم الذي له ﴿ ملك السموات والأرض والله على كل شيء ﴾ من أفعالهم.

(١) سورة البروج، الآية ٦.

﴿شَهِيدَ أَنْ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ عَذَّبُوا وَأَحْرَقُوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١) يقال: فتننت الشيء أي أحرقتَه نظيره ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ﴾^(٢)، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾، إِمَّا أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَقِيلَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْرَقَهُم بِالنَّارِ الَّتِي أَحْرَقُوا بِهَا الْمُؤْمِنِينَ، ارْتَفَعَتْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَخْدُودِ فَأَحْرَقَتْهُمْ، قَالَ الرَّبِّيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالْكَلْبِيُّ: ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾، وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَابِ الْقَسَمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: جَوَابُهُ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ يَعْنِي لَقْد قُتِلَ، وَقِيلَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ فِي ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، قَالَ قَتَادَةُ: جَوَابُهُ ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٍ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ أَخَذَهُ بِالْعَذَابِ إِذَا أَخَذَهُ بِالظُّلْمَةِ ﴿لَشَدِيدٍ﴾^(٣)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(٤)، وَلَقَدْ أَطْلَنَّا الْكَلَامَ فِي وَصْفِ أَهْلِ الْأَخْدُودِ، وَمَا جَاءَ الْاِخْتِلَافُ فِيهِمْ، وَلَكِنْ مَا خِلا مِنْ فَائِدَةٍ جَمَّةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الملك سيف بن ذي يزن:

الملك سيف بن ذي يزن بن النعمان بن زرة بن الحارث بن النعمان بن قيس ابن عبيد بن سيف الأكبر بن عامر بن ذي يزن، وهو الذي عناه عمرو بن العاص في قوله للحسن بن علي جواباً لمعاوية: ^(٥)
فأقبل يمشي مستخيلاً كأنه شراحيل ذو همدان وسيف بن ذي يزن ^(٦)

(١-٣) سورة البروج، الآية: ١٢-٧ .

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٣ .

(٤) سورة هود، الآية ١٠٣ .

(٥) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٩-١٥٠ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٠ .

وهو الوافد على كسرى أنوشروان في آخر أيامه، فوجد عنده النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن مالك بن نصر بن نماره بن لخم، فلما استأذن سيف، ودخل ورآه النعمان بن المنذر، قام له من مجلسه وعظمه فقال كسرى للنعمان: هذا ملك سمران، يعني العرب فقربه كسرى وعظمه، فقال له: ما حاجتك؟ فقصّ عليه قصته وسأله النصرة، وقال له: أنا ابن عمك ولوني لونك، فوجه معنا من يأخذ البلد، ويكون في ملكك، فوعده، وأقام عنده، وكان قد بعث إليه بعباب فيه دراهم، فقال له: ما هذا؟ فقال حباء للملك، فأمر بتشقيق العباب، فانتثرت الدراهم، فنهبها الناس، فغضب كسرى وقال: لم لم تقبل حباتي؟ فقال: جبال أرضي ذهب وفضة، ولم أريد من الملك إلا النصرة، وأن تكون بلادي بلادك ولك، فوعده بالنصر فأقام عنده، ثم إن كسرى استشار مرابطته فقال: ما ترون في أمر هذا العربي وقد وعدته بالنصر وبلاده نائية؟ قالوا: أنت ملك وابن ملك والوفاء أحسن لك، فقال له [١٦٥] الموبذان: إن عندي رأياً، قال: وما هو؟ قال: إن في سجونك قوماً قد استوجبوا القتل بجرائهم، فانظر رجلاً من أساورتك، فقّمه عليهم وقوهم بالسلاح، ووجههم معه، فإن ظفروا كان باسمك، وإن هلكوا كان الذي أردت ^(١).

فأمر كسرى بمن في سجونهم، ووجههم معه، واختاروا رجلاً من المسجونين يقال له وهزر، فأمره عليهم، وكان قد تولى مركبين، فغرق أحدهما وسلم الآخر، الذي فيه سيف ووهزر، فخرجوا بساحل عدن، فلقيهم مسروق بن أبرهة الأشرم بجموع الأحباش، فاقتتلوا هناك، ثم إن وهزر قال: على أي شيء ملكهم [يقاتل]؟ فقالوا: على أدهم، فقال على العز الأكبر، ثم ركب بعد

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

ذلك بغلاً، فقال: ماذا ركب؟ فقالوا: على بغل، فقاتلهم، ثم أن الحبشة جبنوا فحنَّ القتال، فركب أميرهم حماراً، فقالوا: وقد ركب على حمار، فقال: انتقل من العزَّ إلى الدلَّ ودلَّ ملكه، ثم دعا بقوسه وكنانته، واستخرج عصاية، فعصب بها جفنيه، وأوتر قوسه، ولم يكن يوترها غيره، ثم استخرج سهماً من كنانته، فقال: أروني ملكهم، فقالوا: صاحب الدرة الحمراء التي بين عينيه، فرماه وهزر، ففلق الياقوتة وتغلغل السهم في دماغه، فسقط وانهزمت الحبشة^(١).

وكان قد اجتمع أهل اليمن في لقاء سيف، فحضرُوا معه الواقعة، فقتلوا الحبشة قتلاً عظيماً، وأسروا من سلم منهم من القتل، وقد كان كسرى عهد إلى وهرز وأناطه بتاج، وخلعة، ومنطقة، وقال: إذا صرت إلى اليمن فاسأل أهل اليمن عن هذا الرّجل، يعني سيف بن ذي يزن، فإن كان من الملوك، فسلم له الأمر، وألبسه التاج والخلعة والمنطقة، وإن لم يكن من الملوك، فابعث لي برأسه، واضبط البلاد إلى أن يأتيك خبري. فلما جمع أهل اليمن سألهم وهرز عن سيف، فقالوا: ملكنا وابنُ ملكنا، والقائم بئارنا، فألبسه وهرز التاج والخلعة والمنطقة وسلم الأمر إليه، كما أمره كسرى، وفي ذلك يقول سيف بن ذي يزن شعراً: ^(٢)

ولقد سموت إلى الجيوش بعصبة	أبناء كل متوج أسوار
من كل أبيض بالحروب كأنه	أسد ببيشة شابك الأظفار
قالوا ابن ذي يزن يسير إليكم	فحذار منه ولات حين حذار
خيمت في لجج البحار ولم يكن	للناس غير ترجم الأخبار

(١) المصدر نفسه، ص ١٥١.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥١.

حتى إذا أمنوا المغار عليهم
ما زلت أقتل قتلهم وشريدهم
وافيت بين كتائب الأحرار
حتى اقتضيت من العبيد بثاري^(١)

وسيف هذا الذي وفد عليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم [١٦٦]، في وجوه قريش، ووجوه قبائل العرب، يهتونه بالسلامة والظفر على أعبد الحبشة، وما أيده الله به، فاستأذنوه بالدخول، فدخلوا على سيف بن ذي يزن، واسمه يزن بن النعمان بن عفير بن زرعة بن الحارث، فاستأذنه عبد المطلب في الكلام، فقال: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك وأبناء الملوك فقد أذنّا لك في الكلام، فقام عبد المطلب بين يديه، وحوله الملوك وأبناء الملوك، وعن يمينه ويساره المقاول وأبناء المقاول، وهو مضمخبالمسك والعنبر في مفرقه وعارضيه، وعليه حلّ القزّ والحريز، فقال عبد المطلب: إن الله أحلك محلاً رفيعاً منيعاً صعباً شامخاً باذخاً، وأنبتك نباتاً طيباً طابت أرومته، وعزت جرتومته وثبت أصله، وانشق فرعته في أكرم معدن وأطيب موطن، وأنت أبيت اللعن رأس العرب، الذي إليه مقادها، وعمودها، وعليه العماد، ومقلها الذي يلجأ إليه العباد، وربيعها الذي تخصص به البلاد، وسلفك لنا خير سلف، وأنت لنا خلف، ولم يخمل ذكر من أنت سلفه، ولم يهلك من أنت خلفه أيها الملك، ونحن أهل حرم الله، وسادة أهل بيته الحرام، شخصنا إليك أيها الملك الذي أتحننا من ذكر ما سرتنا، من كشفك الكرب والغم الذي ألقننا، والهم الذي أكرينا، فنحن وفد التهنة لا وفد المرزية، فهذا الذي أقدمنا على الملك، فقال: وإيهم أنت المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، فقال: ابن أختنا سلمى؟ قال: نعم، قال: ادن مني فدنا عبد

(١) المصدر نفسه، ص ١٥١-١٥٢.

المطلب، ثم أقبل عليه وعلى التفرد الذين معه، فقال: مرحباً وأهلاً وناقة
ورجلاً وملكاً ونحلاً، وتُعطى عطاءً جزلاً، قد سمع الملك كلامكم، وعرف
مرتبتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم أهل البلد، وأهل النُّهْي، ولكم الكرامة ما أقمتم،
ولكم الحباء إذا ظعنتم، ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا بها شهراً،
لا يؤذن لهم بالوصول إليه، ولا الوقوف بين يديه، ولا يؤذن لهم بالانصراف،
وأجريت عليهم الأرزاق والجرايات، ثم انتبه لهم، فأرسل إلى عبد المطلب،
فأدنى منزلته وقرب مكانه [من مكانه]، وأكرم مجلسه، وأقبل إليه، وقال: يا
عبد المطلب، إني مفوض من سرّ علمي، ولو يكون غيرك لم أبح به، ولكني
وجدتك معدنه فأطلعته عليك، فليكن عندك مطوياً، حتى يأذن الله فيه، فإنه بالغ
أمره، إني وجدت بالكتاب المكنون، والعلم المخزون، العلم الذي اخترناه
لأنفسنا، واحتجزناه دون غيرنا، خبراً جسيماً وخطباً عظيماً، فيه شرف الحياة،
وفضيلة الممات للناس كافة، ولكل خاصّة، فقال عبد المطلب [١٦٧]: أيها
الملك مثلك من سرّ وبرّ، فما تقول فذاك أهل الوبر والمدر زمراً بعد زمر، قال
سيف: إذا وُلِدَ غلام بتهامة، ولديه علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزّعامة،
إلى يوم القيامة، ويزيدكم الله به شرفاً، وفخراً، وجاهاً، وقدراً.

قال عبد المطلب: أيها الملك أبيت اللعن، قد أتيت بخبر لم يأتِ وافد قديم بمثله،
ولولا هيبة الملك وإعظامه، لسألتك من سروره الذي اتاه ما أزداد به سروراً،
فإن رأى الملك يخبرني بإفصاح، فقد أوضح بعض الإيضاح، قال: خلّته الذي
يولد اسمه محمّد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه، ويكفله جدّه وعمه، قد
وجدناه مراراً، والله باعته جهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً، يعزّ الله به أوليائه،
ويذلّ به أعداءه، ويضربون الناس دونه عن عرض، ويتفتح بهم كرائم
الأرض، يعبد الرّحمن، ويزجر الشيطان، ويكسر الأوثان، ويخمد النيران،

قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله، ويقول الحق، وينطق بالصدق، قال: فخر عبد المطلب لله ساجداً، قال له الملك: ارفع رأسك، فقد تلج صدرك، وعلا كعبك، وارتفعت منزلتك، وقرت عيناك، هلا أحسست من أمره شيئاً، أو رأيت له أثراً يا عبد المطلب؟ قال: نعم أيها الملك، كان لي ابن، وكنت به معجباً، وعليه حذراً رقيقاً، فمن شدة حبي إياه، وإكرامي له، زوجته كريمة من كرائم قومي، اسمها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فجاءت بولدٍ سمّيته محمداً، مات أبوه وأمه، وكفله جدّه وعمّه، بين كتفيه علامة، أو قال: شامة، وفيه كل ما ذكرت من العلامة^(١).

قال له سيف بن ذي يزن: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النصب، إنك لجدّه يا عبد المطلب، قول صدق غير كذب، وإن الذي نطقت به كما قلت لك، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنهم أعداؤه، ولم يجعل الله إليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإني لست آمنهم عليه إن تدخلهم النفاسة، من أن تكون له الرئاسة، فييغون لك الغوايل وينصبون لك الحبال، وهم فاعلون لك وأبناؤهم، فكن على حذر منهم، ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه، لسرت إليه بخيلي ورجلي، حتّى أصير بيثرب دار مملكته، فإني أجد في الكتاب التّاطق، والعلم السابق، أن يثرب بها استحكام أمره، وأهل نصرته منها، وموضع قبره فيها، ولولا أنّي أخاف عليه الرزايات، واتقي عليه الآفات وأخشى عليه عنه العاهات، لأوطأت أنساب العرب كعبه، وأعلنت على حدث سنه شرفه وذكره، ولكني صارف ذلك بغير تقصير مني بمن معك من هؤلاء الثّفر، ثم أمر لكل واحد [١٦٨] منهم بمائة

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٢-١٥٣-١٥٤.

من الإبل، وعشرة عبيد، وعشرة إماء، وعشرة أرطال من التبر، وعشرة أرطال من الفضة، وكرش مملوء عنبراً، قال: وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، ثم قال: انتني بخبره وما يكون من أمره عند رأس الحول، فمات سيف قبل أن يحول الحول، قال: وكان عبد المطلب بعد ذلك يقول: أيها الناس من لا يغبطني رجل منكم بإعطاء الملك فإنه لي نفاذ، ولكن يغبطني فيما بقي لي ولعقبني من بعدي بشرفه ونكره ومجلسه وفخره، فإذا قيل له: ماذا تقول؟ فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين، وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس^(١) الصامت شعراً^(٢).

جلبنا المدح تحمله المطايا	على أكوار أجمال ونوق
مغللة مرابعها ترامى	إلى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري	ذوات بطونها أم الطريق
وترعى من مخايلها بروقا	مواقعة الوميض إلى البروق
فلما وافقت صنعاء صارت	إلى ذي الملك والحسب الوثيق
إلى ملك أدر لنا العطايا	بحسن بشاشة الوجه الطليق ^(٣)

(١) أمية بن عبد شمس: أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، من قريش، جذّ الأمويين بالشام والأندلس، جاهلي، كان من سكان مكة. وكانت له قيادة الحرب والجيش في قريش بعد أبيه، وعاش إلى ما بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان هو وابن عمه عبد المطلب بن هاشم فيمن وفد على سيف بن ذي يزن في قصره (غمدان) في صنعاء، لتهنئته بانتصاره على الحبشة وروى له الأزرقى أبياتاً من الشعر في رحلته هذه. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) انظر الأبيات في: الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣.

قال وكان في الوفد أمية بن أبي الصلت^(١) الثقفي، فقال يمدح سيف بن ذي يزن شعراً: ^(٢)

لا يطلب الثار إلا كابن ذي يزن	مخيم البحر للأعداء جوالا
أتى هرقل وقد شالبت نعماته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتثنى نحو كسرى بعد سابعة	من السنين لقد أسرعت إيغالا
حتى أتى ببني الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق ظهر الأرض أجبالا
من مثل كسرى فتى دان الجنود له	ومثل وهز يوم الروع إذ صالا
لله درهم من عصابة خرجوا	ما أن رأيت لهم في الأرض أمثالا
بيضا مرابزة غلبا جاحجة	أسدا ترشح في الغيطان أشبالا
لا يعرفون إذا نادى طلائعهم	ألا اركبوا فلقد نبهت أبطالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد	أمسى شريدهم في الأرض قذالا
فاشرب هنيا عليك التاج مرتفعاً	في رأس غمدان داراً منك محلالا
قصراً بناه أبوك القليل ذو يزن	فهل ترى أحداً نال الذي نالا [١٦٩]

(١) أمية بن أبي الصلت الثقفي: هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدًا، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ورحل إلى البحرين، فأقام ثماني سنين ظهر في اثنتائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة، وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسالنه عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابن خال له، فامتنع وأقام بالطائف إلى أن مات. أخبره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى، وعلماء اللغة لا يحتجون به لوجود ألفاظ غريبة لا تعرفها العرب، وهو أول من جعل في أول الكتب: باسمك اللهم. انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٥.

ممنطقاً بالرخام المستزاد له ترى على كل ركن منه تمثالاً
أطل بالمسك إذ شالت نعماتهم وأسبل اليوم في برديك إسبالاً
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فصارت بعد أبوالاً^(١)
ملوك الثمانية: ^(٢)

الثمانية وهم الملوك الثمانية، وأولادهم ثمانية، فزعت حمير، لا يصح الملك
لها حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإن اجتمعوا على عزل واحد منهم عزله،
وفيهم يقول علقمة بن ذي جدن شعراً: ^(٣)

كانت لحمير أملاك ثمانية كانوا ملوكاً وكانوا خير أقبال
فدو خليل وذو سحر وذو جدن وذو حزفر كريم الجد والخال
فاسمع هُديت ومنهم حين تنسبه ذو ثعلبان بأعلى باذخ عال
ومن صميمهم ذو عثكلان ولا ينبيك مثل امرئ بالعلم قوال
وذو مقار وذو ضرواح ثامنهم أولاك أملاكنا في دهرنا الخال
كانوا بيوتات قوم كلما فنيّت منها ملوك أتوا منها بأبدال^(٤)

قال هؤلاء: بَريل [ذو سحر]، وفوق ذو ثعلبان الأكبر، [ومرة] ذو خليل،
وحماحم ذو عثكلان بنو شرحبيل والحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن
زرعة، وهو حمير الأصغر [بن سبأ الأصغر. وذو مقار بن مالك بن زيد

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) الثمانية أو الملوك الثمانية وقد ذكرهم نشوان بن سعيد الحميري شعراً:

أين الثمانية الملوك وملكتهم
ذو ثعلبان وذو خليل ثم ذو
أو ذو مقار أو ذو حنفر
كانوا ذوي الإفساد والإصلاح
نلوا لصرف الدهر بعد جماح
سحر وذو جَدَن وذو صرواح
ولقد محا ذا عثكلان بعده ماح

انظر الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٦-١٥٧. انظر بعض
آيات القصيدة في الإكليل من ٨ ص ١٤.

(٣-٤) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

ابن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، وذو صرواح بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر]، وعيسى وغلص، وذو حرمة [بنو] أسلم بن شرحبيل بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر وعلقة ذو جدن الأكبر بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة حمير الأصغر، ومنهم بلقيس ابنة الملك الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، ومنهم آل ذو حوال بن يريم بن ذي مقار، ومنهم آل القشيب بن ذي حوفر، ومنهم الحماحم في الأبرون أولاد حماحم ذي عثكلان بن شرحبيل، ومنهم البحرثيون أولاد بحر بن عمرو بن زيد ابن كرب بن مرة ذي حليل بن شرحبيل، ومنهم علقمة ذو قيفان الملك، وعلقة ذو جدن الشاعر كلاهما من آل ذي جدن^(١).

ذو مرأث:

ذو مرأث القيل بن ذي سحر، وهو الذي خرج من باب مأرب، ومات ابن أخيه الهدهاد بن سرح بن شرحبيل بن ذي سحر، فقسم اليمن بين أولاده وبني نجران وعمدان^(٢) بأعلى البون وأولاده هناك ببلاد حمير وناعط^(٣)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) عمدان: مدينة في اليمن بأعلى البون وفيها مسند عمدان باليون وفيها قصر عمدان المعروف وهو للملكة بلقيس. انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٨٥+٨٣+٥٨.

(٣) ناغط: مدينة في اليمن، وهي مصنعة بيضاء مدورة مقطعة في رأس جبل ثنين، وهو أحد جبال البون وهو جبل مرتفع مقابل لقصر ثلثم. ومن قصور ناغط قصر المملكة الكبير الذي يسمى يعرق، وقصر ذي لعة، وفيها ما يزيد عن عشرين قصراً كباراً سوى أماكن الحاشية، وكان عليها سور سلاحك بالصخر المنحوت، وما فيها من قصر إلا وتحتة كريف للماء مجوف في الصفار مصهرج، وفيها الأسطوانات العظيمة، طول كل واحد منها نيف وعشرون ذراعاً مربعة وفيها يقول الهمداني:

فأصبح مسحول التراب وساقطاً

ألم تر أن الدهر زلزل ناظلاً

لأنقائه عن طفة النبو هابطاً

يكبكب يعد الشيد سبين بسطة

انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣٤-٣٥.

وظفار^(١) وغيرها، ومنهم قبائل الشاعر نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد ابن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن مفضل بن إبراهيم بن سلامة بن أبي حمير ابن أقرع بن قيس بن مرثد بن عبد الرحمن بن الحارث بن زيد بن عبد آل بن شرحبيل بن زرعة بن شرحبيل بن مرثد بن عمران [١٧٠] بن حسان بن ذي مرثد بن ذي سحر، من ولده الذبيانيون بظفار من ذلك الوقت، والتوسيتون بصنعاء ونواحيها، من ولد ذي نواس بن ذي سحر، وبه سمّي بيت نوس، ومن ولد ذي مرثد الذي بنى قصر ذي مين بالظاهر من بلدان همدان، وكان ملكاً على همدان^(٢).

قال الهمداني بالجزء التاسع من الإكليل: وجد قبر بتريم بالقرب من ظفار، وكانت الملوك تسكنها، وهو قبر ذي نبيان بن ذي مرثد بن ذي سحر، فوجدت ابنة مصيبة بالذهب، وكانت سقطت في حياته، وكُتِبَ عليها: لا تحزن على نفسك ذا مرثد، فإنك إلى دنياك غير عائد، ووجد مع ذي نبيان في قبره لوح من ذهب مكتوب عليه: أنا ذو مرثد وذبيان أبي والله لستمائة خريف قنوان بهجران ملوك جيح آيات: أي مثل آبائنا والصّريف نحديان، واللطيم [والظليم] نلبسان، تفسيره يقول: أنا وامراتي وهي الأنثى بلغتهم، حينئذ ستمائة خريف بهجرنا ظفار ملك جيح، أنا أرى مثل آبائنا، والصّريف: الفضّة يجتديها ويلبس اللطيم والظليم^(٣).

(١) ظفار: ظفار المعروفة بحقل يصب فيها قصور منها قصر ذي يزن، وقصر ريدان، قصر المملكة بظفار وقصر شوحطان وقصر كوكيان لأنه كان مؤزر الخارج بالقصة وما فوقها أحجار بيض وداخله منطبق بالعود والفسيفساء والجزع وصنوف الجواهر. وقال أبو نصر: وكان لظفار تسعة أبواب (باب ولاء، وباب الأسلاف، وباب خرقة، وباب ماته، وباب هدوان، وباب حُبّان، وباب حورة، وباب صعيد "وهو سُمارة"، وباب الحقل). انظر الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٢٣-٢٩.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقباال اليمن، ص ١٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

وَوُجِدَ فِي قَبْرِ بَتْرِيمَ مِنْ مَقَابِرِ الْمُلُوكِ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِالْمُسْنَدِ: إِنِّي أَنَا دِيبَاجَةُ بِنْتِ نَوْفٍ ذِي شَقْرِ بْنِ ذِي مَرَاثِدَ، فَتَمَلَّكَ دِي يَتَمَنُّ وَطَحْنُ بِمُتَدَدٍ يَجْرِي بِدَوْسِيرٍ لِي فَاعْتَقَدْتُمْ، فَمَنْ يَسْمَعُ فَيَحْزَنُ إِلَيَّ، إِلَى وَاتِنٍ مَا أَبْنَهُ سَبَبُ حِيلَتِي لَكِنْ مَوْتَهَا جَنَحَ مَوْتِي يَقُولُ: أَيُّ أَمْرَتٍ عَبْدِي أَنْ يَشْتَرِيَ لِي فِي حَطْمَةِ وَقَعْتَ مَدَّ طَحِينٍ بِمَدِّ لَوْلُو، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَاعْتَقَدْتُ: أَيُّ أَغْلَقْتُ عَلَيْهَا بَابَهَا حَتَّى مَاتَتْ، ثُمَّ دَعَتْ عَلَى إِمْرَأَةٍ تَلْبِسُ حَلِيَّتَهَا بَعْدَهَا أَنْ يَكُونَ مَوْتَهَا مِثْلَ مَوْتِهَا (١)

قَالَ وَوُجِدَ مُسْنَدٌ حَوْلَ قِبَابِ أَبِي سَمْعَةَ بِنْتِ مَرَاثِدَ إِذَا وَحَمَدُكَ أَوَّلُ لِي السَّمِ مِنْ أَرْضِ هَنْدٍ يَطْلُبُهُ رَاهِدٌ أَوَّلُ أَتَى بِهِ وَالْفَوَاكِهِ بْنُ أَهْدَجٍ وَهَزْبَرٍ يَرِيدُ طَرِيبًا وَثَمَارَ الْخَرِيفِ تَتَمَّى الْفِ عِنْدَ حَمِيرٍ، وَمَنْ يَرَوِي أَنَّ الْجَنَّ كَانَتْ تَخْدُمُهُمْ، هَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ فِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الْإِكْلِيلِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْرُوفُ بِالْمَذْهَبِيِّ، فِي كِتَابِ مَفَاخِرِ هَمْدَانَ: وَكَانَ مِنَ الْمَثَامِنَةِ آلِ ذِي مَرَاثِدَ، وَكَانُوا أَجْمَلَ حَمِيرٍ، جَمَالًا وَكَانَتْ الْجَنُّ تَخْدُمُهُمْ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَخْبَارِ حَمِيرٍ بِهِمْ يَرُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي آلِ ذِي مَرَاثِدَ خُصُوصًا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ بَلْقَيْسَ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهَا، وَقَدْ افْتَخَرُوا بِهِمْ سَعْدُ الْكَامِلِ فِي شَعْرِهِ الَّذِي يَحْدَدُ فِيهِ مَلُوكُ حَمِيرٍ وَافْتَخَرُوا بِهِمْ، وَذَكَرَ ذُو ذُبْيَانَ فَقَالَ شَعْرًا قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِنَا هَذَا [١٧١]

وَمِنْ ذِي بَرِيلٍ وَمِنْ ذِي يَنْوَفٍ إِلَى الْعَدَدِ الْأَكْبَرِ الْأَغْبَرِ

[وَذِي دَنْيَانَ أَيْنَتِي قَبْلُنَا] فَخَارًا وَمِنْ بَعْدِهِمْ يَزْهَرُ (٢)

الْمَلِكُ ذُو تَرْحَمَ بْنِ ذِي الرَّمَحِينَ :

ثُمَّ مَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِمْ ذُو تَرْحَمَ بْنِ ذِي الرَّمَحِينَ بْنُ يَعْقَرَ بْنِ عَجْرَدَ بْنِ سَلِيمَ بْنِ شَرْحَبِيلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدَ بْنِ زُرْعَةَ وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرِ،

(١) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص ١٦٠.

(٢) الْحَمِيرِيُّ، نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدٍ: مَلُوكُ حَمِيرٍ وَأَقْيَالُ الْيَمَنِ، ص ١٦١.

وأولاده اليراحم من أشراف حمير، فيُضْرَبُ بهم المثل، فيقال: أنت تترحم علينا، أي: تتعظم وتتشرّف كأنك من آل ذي ترحم. وكذلك تقول الناس: كأنه من آل ذي قيفان، وتقول الناس أيضاً: هو تحقر علينا كأنه من آل ذي حوفر، وتقول الناس أيضاً: هو تجيفر علينا كأنه من آل ذي جيفر لعظم شرفهم وفخرهم ^(١).

الملك ذو بهر يعفر بن الحارث:

هو ذو بهر، يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، كان من عظماء المقاول، وقيل أنه سخر الناس في عمل له، وكان في حمير عجوز لها ولد، فبادره مع الناس في عمل ذي بهر، فلازمته أمه لتعمل له غداء قبل مسيره للعمل، فأبى وقال: إني أخاف العقوبة، فقالت له: لا بأس عليك وأنا أغدو معك، فلما تغدى سارت مع ولدها إلى ذي بهر، فلما أراد عقوبته لتأخره، قالت العجوز:

ترفق بأمرك يا ذا بهر فالיום لك وغداً لآخر ^(٢)

فكف عنه العقوبة، ويقال: إنه اتعظ بكلام العجوز وقطع ذلك العمل. ومن ولده علامة حمير ونسابتها الذي أخذ عنه الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب، ما صنّفه في الإكليل من أنساب حمير وأخبارها، وهو أبو نصر محمد بن نصر ابن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن محمد بن وهب بن يعفر بن شرحبيل بن غريب بن زيد بن وهب إيل بن يعفر بن ذي يهر الأصغر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن شمر بن زرعة بن شرحبيل بن زرعة بن وهب إيل بن يعفر بن بهر الأكبر بن الحارث. وكان أبو نصر ورعاً عفيفاً ديناً، وهرب بدينه من

(١) المصدر نفسه، ص ١٦١-١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

القرامطة إلى صعدة^(١)، وكان ساكناً بقصر جدّه [ذي بهر]، ببیت حنبص فأحرقه ابن أبي الملاحف القرمطي، فأقامت النار أربعة أشهر تتبع خشبه، فأقام أبو نصر [رحمه الله] بصعده، حتى انقضى أمر القرامطة^(٢).

ومن أولاد أبي نصر القضاة آل أبي نورس [بوقش]، ولا علم لهم بعلم جدّهم لأنهم على رأي الشيعة، وهم يزهدون الناس في كلّ علم إلا علم مذهبهم وحده، وذو يزن الأكبر بن أسلم بن [الحارث بن] مالك بن زيد بن الغوث بن أسعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن [زيد بن] سدد بن حمير الأصغر، من ولده سيف بن ذي يزن، الوافد على كسرى، وذو بيج بن ذي قيفان، قال طرفة بن العبد البكري^(٣) يفتخر شعراً: ^(٤)

(١) صعدة: مدينة على بعد مرحلتين إلى ما يصالي الحجاز فيها قصر عظيم كان أبو نصر وأباؤه يتوارثونه من زمان جدّهم ذي بهر. وكان بنجارته وأبوابه من عهد ذي بهر، وكان فيه معاقم من بلاط قد انقطعت أوساطها من مواطئ الأقدام والحوافر على طول الدهر، لم يزل عامراً حتى أحرقه براء بن الملاحق القرمطي سنة خمس وتسعين ومائتين هجرية. وكان لأبي نصر، لأن أبا نصر هرب إلى صعدة، فأقام بها حتى نقض أمر القرامطة من صنعاء، وأقامت فيه النار أربعة أشهر تتبع خشبة. ولزم الموضع اسم حنبص بن يعفر البهري، لانه أشهر من سكنه من آل ذي بهر. انظر: الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٥١-٥٢ مع اضطراب في الصيغة، فضلنا عليها ما في الإكليل.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٦٢-١٦٣.

(٣) طرفة بن العبد البكري: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقضى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان. وليس عند الرواة من شعره إلا القليل. وكان في حسب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وكانت أخته عند عبد عمرو ابن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه فقال:

ولا عيب فيه غير أن له غنى	وأنّ له كشفاً إذا قام أهضما
وإن شاء الحي يمكن حوله	يقتل عسيب من سرارة ملهما

انظر: ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، ص ١٠٨. الهمداني: أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٦٣.

يَحْسَبُ مِنْ أَخَانَا أَنَّنَا حمير من صَوْتِ الْوَغَى وَالْبُيُوحِ^(١)

شَبَّهَ قَوْمَهُ بِحَمِيرٍ وَعَزَّاهُمْ وَشَرَّفَهُمْ وَأَمَّا ذُو الْأَنْوَاحِ، فَهُوَ يَحْمَدُ بْنُ ذِي الرَّمَحِينَ، أَخُو ذِي يَرْحَمٍ، وَسُمِّيَ يَحْمَدُ أَذِينَةُ ذُو الْأَنْوَاحِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَلَاعِبُهُ، وَتَقَبَّلَهُ وَتَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهَا وَتَقُولُ: يَا عَيْنَاهُ، وَيَا أَذِينَاهُ [١٧٢] فَسُمِّيَ لِذَلِكَ أَذِينَةُ، ثُمَّ نَشَأَ وَشَبَّ وَلَجَّ فِي الصَّيْدِ، فَخَرَجَ يَوْمًا يَصِيدُ فِي جَحْفَلٍ شَرَعَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطَارِدُ ظَبْيِيًّا، إِذْ وَقَعَتْ يَدُ جَوَادِهِ فِي جَحْرٍ، فَعَثَرَ الْجَوَادُ فَدَقَّ عُنُقَهُ، فَنَاحَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كُلَّ يَوْمٍ تَعْقُرُ عَلَى قَبْرِهِ وَتَتَوَحَّ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ ذُو الْأَنْوَاحِ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ، وَمَاتَ حَدَّثَ السَّنَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ عَارِضَاهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ قَسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ شَعْرًا: ^(٢)

بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ هَاتِكَ عَرْشَهُ وَعَلَى أَذِينَةِ سَالِبِ الْأَرْوَاحِ^(٣)

ذُو قَيْفَانَ بْنِ شَرَا حَيْلٍ:

ذُو قَيْفَانَ بْنِ شَرَا حَيْلٍ بْنُ أَسَاسِ بْنِ يَغُوثِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ ذِي جَدْنِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الرَّيْسُ نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَفْضَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَامَةَ، صَاحِبِ كِتَابِ شَمْسِ الْعُلُومِ، فِي قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْحَمِيرِيَّةِ، الَّتِي عَدَّدَ فِيهَا مَنَاقِبَ حَمِيرٍ وَفِيهِ وَفِي ذِي أَصْبَحٍ يَقُولُ: ^(٤)

أَمِ أَيْنَ ذُو قَيْفَانَ أَوْ ذُو أَصْبَحٍ لَمْ يَنْجُ بِالْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ^(٥)

وَكَانَ ذُو قَيْفَانَ بْنُ شَرَا حَيْلٍ، مُلْكًا جَوَادًا مَشْهُورًا بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

والنجابة، إلا أنه لم تطلْ مدته في المملكة، ولم يَنَازِعه فيها منازِع حتَّى مات، فملك من بعده ذو أصبح الملك المشهور ^(١).

ذو أصبح الحارث بن مالك:

وهو الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وسَمِيَ ذو أصبح لأنه غزا عدوًّا غدراً، ثم نام عن من أوتره حتَّى أصبح الصباح، فسَمِيَ ذو أصبح، وهو الذي تنسب إليه الأصبحية قال الشاعر: ^(٢)

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه بالأصبحية قائماً مغلولاً ^(٣)
وقال آخر شعراً:

أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سيفها الأصبحي ^(٤)

حسان ذو الشعبين:

ثم ملك بعده حسان ذو الشعبين بن سهيل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. وسَمِيَ ذو الشعبين وذو الفيلقين، والشَّعب: الحي العظيم والقبيلة العظيمة، وفيه يقول النعمان بن بشير: ^(٥)

وحسان ذو الشعبين منا ويرعش وذو يزن تلك البحور الخضارم ^(٦)

عامر ذو حوال الأصغر:

ولنا مات ذو الشعبين ملك بعده ذو حوال، وهو عامر ذو حوال الأصغر بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٣) في الأصل: قال الراعي انظر المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٤) ندمي، بنو من سعين: ملوك حمير وأقبل النسن، ص ١٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

عوسجة بن آلى بن زاد بن الشترمح بن تريم بن ذي مقار، أحد المئامنة المقدم ذكرهم من ولد آل يعفر بن عبد الرحمن بن كريب الحوالي، ملكوا اليمن في الإسلام قدر مائة وخمسين عاماً، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء، حتى غلب محمد بن يعفر^(١) على الأمر، فملك حضرموت وجميع اليمن، وابنه إبراهيم بن محمد الذي بنى [١٧٣] مسجد صنعاء، وأوصى له بشاهره، وولى على جرف المجزر المفضل بن سعد بن يونس بن سعيد بن قيس بن غسان بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ظبيان بن كعب بن حارث بن ظبيان بن كعب بن عوف بن أنعم بن مراد بن مذحج، وولى على عزق الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن ياسر بن الأزهر بن حجل بن عمير بن أزهر بن مامة بن سعد بن عميرة بن عبد الله بن عليان بن أرحب بن الدعام بن معاوية بن درمان بن بكيل بن جُشم بن حيران بن نوفل بن همدان، وكان عنده أبو محجن والياً عليها، ثم ولى الدعام بعده ثم تغير عليه الدعام، وخالف عليه، فقال الشاعر^(٢):

ودعام حل أبنا يعفر رفعوه في عظيم المنزلة
كان في طود أتان ساكناً صاحباً للفقير راجياً له

(١) محمد بن يعفر: بن عبد الرحيم الحوالي (من بني ذي حوال) الحميري، أمير صنعاء، من رجالات الأسرة الحوالية في اليمن، ودار ملكهم شبام. كان أبوه يتولى صنعاء استقلالاً، وقاوم ولاية بني العباس سنة ٢٣٠هـ. غير أن ابنه محمد بن يعفر خالفه، فأخذ البيعة للمعتمد العباسي سنة ٢٥٧هـ فولاة المعتمد على صنعاء، وضم إليها جميع مخاليف اليمن إلا التهائم (وكان فيها ابن زياد، إبراهيم بن محمد) فأظهر له محمد بن يعفر الولاء، وذكر اسمه في الخطبة، وحج ابن يعفر سنة ٢٦٢هـ واستخلف على صنعاء ابنه إبراهيم، ولما عاد من الحج بنى جامع صنعاء الباقي إلى اليوم، واستمر ابنه إبراهيم يحكم نيابة عنه، ولمن يكن راضياً عن سيرة أبيه محمد فحرّض حفيده إبراهيم على قتل أبيه محمد، فقتله بعد المغرب في صومعة مسجد (شبام). انظر الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٧، ص ١٤٤.

(٢) الحميري نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٦٦.

فحباهُ كل ابننا يعفر
بهبأتِ جمّةٍ متصلة
ثم ولاهُ بوادي عرق
فغدا يعمل فيه عمله
ثم جازاه بأن خالفه
من تجرّى جرو سوء أكله^(١)
وقال أيضاً غيره، ولقد أجاد فيما قال، لله درّه لأفضّل الله فاه:

رأيت ابن يعفر خير الملوك وأسرعهم للأعادي انتقاما
بغى البرجمي على ملكه فلم يستطع بزييد مقاما
وتيجان ولى بها المكرمات وولى الهذلي يبغي سلاما^(٢)
والهذيل جدّ بني الدّعام، بشبام حضرموت. منهم السلطان بن راشد بن أحمد،
ثم ملك بعده ذو مناخ^(٣).

ذو مناخ زرعة بن عبد شمس:

هو زرعة بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب
ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، من ولده المناخيون ملوك
اليمن، [منهم الأمير] جعفر بن محمد الذي سُمّي باسمه مخلاف جعفر ونسب
إليه. وملك المناخيون اليمن الأقصى، وخالفوا فيه سلطان العراق أيضاً مثل
الحواليين، ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من قریش^(٤).

الوضاح شمر بن أبرهة:

ثم ملك بعده الوضاح، فهو شمر بن أبرهة الأصغر بن شرحبيل بن أبرهة
الصباح القيل، وهو الوافد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفرشه

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٢) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٧.

رداءه، وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للأبيض جمالاً من النيب، وأقطعه جبل الملح بمارب، وقيل يا رسول الله إنك أقطعت الماء العذب ولا ملح لأهل اليمن غيره، فاستقال الأبيض ما قاله، وأفرش رداءه للحارث بن عبد كلال، وأفرش رداءه للحجر بن وائل الحضرمي [١٧٤] بن سبأ بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وأمر معاوية بن أبي سفيان أن ينزله بعض أطام المدينة ومعه معاوية، فشكا إليه الرّمضاء، وأراد أن يعيره حذاءه، فقال له حجر: لست بابن أبي سفيان ممن يلبس أحذية الملوك، فقال له: أردفني خلفك، فقال: لا ولا أنت من أرداف الملوك، ولكن استظلّ بظلّ ناقتي وكفى بذلك شرفاً لقومك قريش^(١).

الصعب ذو القرنين:

ثم ملك بعده الصعب ذو القرنين الذي بنى السدّ، والذي ذكره الله في الكتاب الكريم، وأخبار ذو القرنين وتيرة شهيرة، فلا حاجة إلى شرحها وذكرها لشهرتها مع الناس، فلما توفي ملك بعده جذيمة الوضاح^(٢)

جذيمة الوضاح:

هو جذيمة بن الحارث بن زيد بن زرعة بن ذي عثمان بن أحسن بن كبران بن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر [الذي] قتل أخاه الحارث الملقب هاتك عرسه فلما مات ملك بعده جذيمة بن مالك الأبرش.

جذيمة بن مالك الأبرش:

وقد قتله الزبّاء، وكان ملكاً عظيماً بالحيرة، وكان قد قتل ملكاً من العمالقة يقال له عمرو أبو الزبّاء الملكة بنت عمرو بن طرب بن حسان بن أذينة بن

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٥، ص.

(٢) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل ج ٨، ص ١٨٧.

السميدع بن هزير بن عرب بن مازن بن لاوي بن عبيلة بن هزير بن عمليق
ابن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب
ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر، وكانت العمالة ملوك الشام،
وكانت الزبّاء في حصن منيع فلم يقدر عليها الأبرش، فقامت بينهما الحرب
مدة طويلة من الزّمان، ثم إن الزبّاء أرسلت إلى جذيمة تعرض عليه نكاحها،
ولم يجتمع ملكها إلى ملكه، وسميت الزبّاء لكثرة شعرها وكذلك يقال للرجل
أزب إذا كان كثير الشعر، فأجابها جذيمة إلى ذلك، فلما تجهّز للمسير إليها نهاه
وزيره قصير بن عمرو اللخمي^(١)، فقال: أيها الملك إن العروس تزف إلى
البعل، فإن كانت صادقة أنت إليك، فلم يقبل منه، وسار إليها حتى قرب من
حصنها ومدينتها، فلقى جنودها، فقال له قصير، أيها الملك لقد عصيتني فيما
مضى، فقال: وما هو؟ قال: إن رأيت جنود هذه المرأة أحاطوا بك وساروا بين
يديك فليس عندهم خير، فأحاطوا به جنود الزبّاء فعرض له قصير الفرس،
فشغل عن ركوبها، فركبها قصير فنجا عليها، فأحاطت به جنود الزبّاء فقبضوا
عليه، فنظر إلى قصير والفرس تهوي به فقال ما ضلّ من تهوى به العصي،
وكانت تسمى العصي، فأرسلها مثلاً، ثم قدموا به الزبّاء فكشفت عن شعر
عانتها، وقد طال طولاً عظيماً، لترك التعهد لنفسها، وعظم الحزن على أبيها،
فلما كشفت له عن فرجها، قالت: أتراني ذات بعل يا جذيمة؟ ثم أمرت بطشت
لدمه، وأمرت أن تقطع رواهش، وقالت: احتفظوا [١٧٥] بدم الملك،

(١) قصير بن عمرو اللخمي: قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، أحد رجال القصة
المشهورة، في انتقام (عمرو بن عدي) من (الزبّاء) في الجاهلية. كان صاحب رأي
ودهاء، من خلصاء جذيمة الأبرش. وردت قصته في السياق. وقد قال فيه المثل:
وفي طلب الأوتار ما حزن أنفه
قصير ورام الموت بالسيف بيهس
انظر الرزكلي، خير الدين: الاعلام، ج ٥، ص ١٩٩.

فقال جذيمة: دعوا دماً ضيَّعه أهله، فأرسلها مثلاً، فولى الأمر بعده عمرو بن عدي^(١).

عمرو بن عدي^(٢):

هو عمرو بن عدي بن مالك بن أخته واتخذ قصيراً وزيراً له لا يعمل إلا برأيه، فقال له قصير: إن أطعنتني أخذت بثأر خالك من الزبَاء، فقال له عمرو: ولا أخالفك في رأي، فقال قصير: اغضب عليّ واجدع أنفي، وخذ مالي وعبيدي وضياعي ودوري، فقال عمرو: أنا لا أقدم على ذلك، ولم يبرح به قصير حتى أطاعه، وجدع أنفه، وأخذ ماله، فقدم قصير على الزبَاء، فشكا إليها ما فعل عمرو الملك به، فقربتته وأدنته، فشار عليها أن تعطيه مالاً يتجر فيه، ففعلت وكان يتجر إلى سوق العراق، ويرسل إلى عمرو أن يمده بالمال ويزيده على مال الزبَاء، وكان يأتيها بأضعاف ذلك، ويأتي إليها بالهدايا من العراق وطرائفه العجيبة، ثم إن قصير أمر إلى عمرو أن يمده بالرجال ففعل، فحملهم على الإبل، فسار بهم حتى دخل المدينة وهم بالغراير على الجمال ومعهم السِّلَاح، فلَمَّا دخلوا طعن البواب غراره على بعض تلك الإبل بخلال كان بيده، فضرط الرجل لما أصابه البواب بذلك الخلال، فصاح البواب ووثب الرجال الذين هم على الإبل وفي أيديهم السِّلَاح، وقد كانت الزبَاء نظرت إلى

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) أرسل إلى جذيمة الأبرش مع صنميه (الضيرتان) حيث وقع في حب رقاش اخت جذيمة الأبرش التي طلبت إليه أن يسقي أخاها خمراً ثم يطلب يدها، وكان لها ما أريدت. وفي اليوم التالي لزواجها ندم جذيمة وأكب على الأرض متفكراً، وهرب عدي فلم ير له أثر ولم يسمع له ذكر، وولدت رقاش غلاماً سمته (عمرو)، أحبه جذيمة وجعله مع ولده. وعمرو هذا هو الذي انتقم من الزبَاء قاتلة خاله جذيمة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٣-٢٦٤.

الإبل قبل ذلك فقالت شعراً: ^(١)

ما للجمال مشيها ونيداً
أجندلاً يحملن أم حديداً
أم صرقان بارداً شديداً
أم الرّجال جثماً فعوداً ^(٢)

وقد صورَ للزّباء عمرو بن عدي، فلمّا دخل عليها عمرو قلعت فصّ خاتم كان في يدها، وكان تحتَه سمّ فمصّته، وقالت: بيدي ولا بيد عمرو، فلمّا مصّت فصّ الخاتم ماتت قبل أن يصل إليها عمرو، وملك عمرو بن عدي بلادها مع بلاده، وأخذ منها بثّار خاله ^(٣).

[قصة النظيرة بنت الملك الضيزن] :

ونظيرة هذه القصة قصة النظيرة بنت الملك الضيزن ^(٤) بن معاوية من بني العبيد بن الأحرام بن نزور بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمرو بن الحافز ابن قضاة وأمه جرجلة وبها يُعرَف، فيقال الضيزن، وقد ملك الحيرة وكثيراً من الشام، قال الكلبي: وهو بجبال تكريت ^(٥) بين دجلة والفرات وكان الضيزن

(١) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٨-٣١٠.
(٢) انظر الأبيات في: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٨. الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٤.

(٣) العوتبي، سلمة بن مسلم: الأنساب، ج ٢، ص ٣١٠-٣١١.
(٤) الضيزن: الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي القضاعي، ملك جاهلي قديم، كان مذكوراً بالبأس والمنعة، تخافه أقيال العرب وملوكها. ملك الجزيرة والشام، ووالى الروم، وقاوم الفرس. وأبقى أثراً منها العريصات (بين الكوفة و القادسية) وكانت تسمى (ظيزناباذ) محرفة عن (ضيزن آباد) ومعناها بالفراسية (عمارة ضيزن) ويقال: إنه هو باني الحضر في الجزيرة. قتله فيه سابور ذو الأكتاف. انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ٢١٦.

(٥) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل فيها قلعة حصينة، كان أول من بناها سابور بن أردشير بن بابك، وقيل: سميت بتكريت بنت وائل. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨.

ملكاً عظيماً بالحضر^(١) قد ملك الحيرة وكثيراً من الشام، وكان معه قبائل قضاة، وكان كثير الغارات على الفرس، فنهض إليه الملك سابور ذو الأكتاف^(٢) بن أردشير بن بابك ملك فارس بجموع الأعاجم والفرس، فحصره ثلاث سنين ولم يقدر عليه حتى اطلعت عليه ذات يوم النظيرة بنت الضيزن من الحصن فرأت سابور، وكان جميلاً فهوته، فأرسلت إليه أنها تدله على عورة بالحصن على شرط أن ينكحها ويؤثرها على نسله، فعقد لها بذلك، وكان لأهل [١٧٦] الحصن نفق تحت الأرض، وهو طريق إلى نهر لهم بسور الحصن يقال له الثرثار، فدلته النظيرة على تلك الطريق، فدخل إليه جنود سابور، فقتلوا أهل الحصن وقتلوا الضيزن، ثم إن سابور بات بالنظيرة معرساً وباتت ساهرة فلم تتم، فلما أصبح، قال لها سابور: يمّ كان سهرك هذه الليلة؟ قالت له: من خشونة فراشك، فقال: لها فإنه فراش محشو بزغب النعام ولم تنم الملوك على ألين منه ولا أوطأ، ونظر إلى ورقة آس خضراء بين عكنتين من عكنها، فتناولها فسال موضع الورقة بالدم من نزفها، فقال: ما كان أبوك يغدوك؟ قالت: بالمتخ والزبد وصفو الخمر والشهد،

(١) الحضر: اسم مدينة بإزاء تكريت في البصرة بينها وبين الموصل والفرات، وهي مبنية بالحجارة المهندسة ببيوتها وسقوفها وأبوابها، ويقال: كان فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار، بإزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام، حكمها ملك يقال له الضيزن بن معاوية بن عبيد من قضاة. قتله الملك الفارسي نيسابور وسيطر على مدينته وتزوج ابنته النظيرة ثم قتلها. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٦٧-٣٦٨-٢٦٩.

(٢) سابور ذو الأكتاف: هو الملك سابور بن أردشير بن بابك قام بالملك بعد والده، ولما ملك ووضع التاج على رأسه فرق الأموال على الناس وأحسن إليهم، فبان بفضل سيرته وفاق جميع الملوك، وبنى مدينة سابور في بلاد فارس، ومدينة فيروزسابور، وهي الأنبار، وبنى جنديسابور. وهو الذي قضى على مملكة الحضر وقتل الملك الضيزن. وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوماً. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩.

قال: إذا كان هذا حالك معه وفعلت به ما فعلت، فلن تصلحين لأحد بعده، فامر بها فقعدت ذوايها بين فرسين وأمر الفرسين أن يركضا فركضا، فقطعها إرباً إرباً، وقد ذكر ذلك الشعراء في أشعارهم، فقال الربيع بن ضبع الفزاري^(١) الشاعر المشهور شعراً: (٢)

هلا بكيت لضيـز	بالحضر إذ أمن الزـمن
صدق العدو وكان ذو	الطولي له لو لم يخـن
فهوى به سهم النظيرة	لليدين وللذـن
باعت أباه والعشير	بوجه سابور الحسن
فأتى عليهم حينهم	والبيض أخون مؤتمن ^(٣)

ذو أقيان بن حمير الأصغر:

ثم ملك ذو أقيان بن حمير الأصغر، ولم تطل مدته في الملك، وكان محسناً للرعية كثير الجود، فقرت به عيون العباد، وطابت بعدله البلاد، وأثنت عليه الأجناد، وحمدته البيض الحداد والسمر الصعاد بالجلاد، فلمّا مات ملك بعده أخوه ذو أفرع ابن حمير الأصغر^(٤).

(١) الربيع بن ضبع الفزاري: ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض الفزاري الذبياني، شاعر جاهلي معمر من الفرسان، كان أحكم العرب في زمانه، ومن أشعرهم وأخطبهم. شهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام، وقاتل في حرب داحس. وأدرك الإسلام وقد كبر وخرف، فقيل: اسلم، وقيل: منعه قومه أن يسلم. وهو صاحب الأبيات التي منها:

وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة
تجرعتها بالصبر حتى تجلت

انظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٥.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الطبري، ج ٢٢، ص ٤٧-٥١، الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٥.

(٣) انظر الأبيات في: الحميري، نشوان بن سعيد، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

[ذو أفرع بن حمير الأصغر]:

كانت سيرته كسيرة أخيه محمودة، ومناقبه مشهورة، والمقالة في تفخيمه الأمر دونه، فلما مات ملك بعده على الاتفاق ذو الجناح الأكبر بن العطاف^(١).

[ذو الجناح الأكبر] :

هو ذو الجناح الأكبر بن العطاف بن المنتاب بن عمرو بن علاق بن ذي يقدم ابن الصّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن غريب ابن زهير [بن أيمن] بن الهميسع بن حمير [الأكبر] ، من ولده شمر ذو الجناح الأصغر، قائد أسعد الكامل، وصاحب الوقعات المذكورة المشهورة^(٢)، وفي هؤلاء الثلاثة يقول الشيخ نشوان بن سعيد الحميري في قصيدته :

أم أين ذو أقيان أو ذو أفرع أو ذو الجناح هزبر كل جناح^(٣)

ذو العبير بن هفان:

فلما توفي ملك بعده ذو العبير بن هفان جد الأبيض بن جمال المذكور في نسبه، وكان ملكاً كريماً، [١٧٧] فلما توفي ملك بعده ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل .

[ذو ذرايح بن بينون]:

ذو ذرايح بن بينون بن مناف بن شرحبيل بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن حيدان بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير [الأكبر]، عاش ما شاء الله من الزمان، ولم يشن الغارات على الأعاجم، ولا على العرب، ولم يكن بذالاً ولا مساكاً للمال، بل كان في ذلك متوسط الحال،

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

غير ظالم للرعية، فلما مات ملك بعده من حمير ذو بنين ^(١) .
ذو بنين:

الذي سميت به بينون بن منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس بن وائل
ابن الغوث بن حيدان [بن قطن] بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن
حمير الأكبر، وكان حسن السيرة، فلما توفي ملك بعده ذو أيمن ^(٢) .
ذو أيمن:

[ذو المرعلين] بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه [يقول] أسعد [تبع]
شعرا: ^(٣)

وذو أيمن الملك لا تنسه وآياؤه لهم المنسر ^(٤)
شرحبيل ذو همدان:

فلما مات صار الملك إلى شرحبيل ذو همدان، أي الملك على همدان، وهو
شراحيل بن الصامخ، واسم الصامخ مالك بن مرثد بن بكير بن نوفان بن أبتع
ابن أنوف بن تبع القيل زوج بلقيس كما زعم بعض أهل العلم بن موهب الربع
ابن حاشد بن ذي مرع بن علهان بن اليشرح يحضب بن الصّوار بن عبد
شمس بن وائل بن الغوث، ومن عقبه بالسّحول، وهُم ذو تبع ملوك على
همدان، حتّى

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٣) وفي الأصل: ذو المرعلي - أي ذو الجيش - بن ينكف بن عبد شمس بن وائل وفيه
يقول أسعد تبع شعرا:

وذو المرعي فلا تنسه وآياؤه لهم المنسر
انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٧٨.

(٤) وفي الأصل:
وذو المرعلي فلا تنسه وآياؤه لهم المنسر
انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٧٨.

ظنهم النسب من همدان فنسبواهم إلى همدان. قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: إنهم من ولد عمرو بن همدان، وخالفه نسب حمير في ذلك، ورفعوا هذا القول، وقيل شرحبيل ذو همدان أي الملك على همدان، فنسب إلى من هو ملك عليه ومن أمره إليه، وفيه يقول عمرو بن العاص شعراً: ^(١)

فأقبل يمشي مستخيلاً كأنه شراحيل ذو همدان أو سيف ذو يزن ^(٢)
وفي أبيه وأمه يقول علقمة بن ذي جدن الشاعر المشهور شعراً:
ولميس كانت في ذوابة ناعطٍ يجبي إليها الخرج صاحب بربر
والصامخ الملك المتوج بعلمها ذو التاج حين بلوته في المحضر ^(٣)
وإلى تبع الأكبر ينسب سبيع بن بيرحان، وكذلك سعيد بن قيس بن زيد بن ذي سرب نسبه الحسن بن يعقوب الهمداني إلى همدان، لأنه كان هو وأباؤه ملوكاً على همدان، والدليل على ذلك قول علي بن أبي طالب في سعيد بن قيس شعراً: ^(٤)

فلله در الحميري الذي أتى إلينا مغيراً من بلاد التهائم
سعيد بن قيس خير حمير والداً وأشرف من في عربها والأعاجم ^(٥)
قال الحسن الهمداني في كتاب الإكليل: جميع ما في كتابي هذا عن أبي نصر البهري عالم حمير ونسابتها، ووارث ما اتخرته حمير في خزائنها من مكنون علمها، ثم قال في كتابه هذا: قال أبو نصر [١٧٨]: وأما معدي كرب بن أسعد

(١) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

(٣) الهمداني، أبي محمد الحسن: الإكليل، ج ٨، ص ٣٨-٣٩.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ١٧٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٩.

تَبَعَ فَمَنْ وَلَدَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، ثُمَّ خَالَفَ قَوْلَ مُعَلِّمِهِ وَنَسَبَهُ إِلَى هَمْدَانَ.
وَأَمَّا آلُ شَرْحَبِيلَ بْنِ تَرِيمٍ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ ذِي يَزْنَ بْنِ شَرْحَبِيلَ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَرِيمٍ بْنِ ذِي رَعِينِ الْأَكْبَرِ ^(١).

ذو ثاب القيل:

هو ذو ثاب القيل بن غريب بن أيمن بن الحارث بن مالك بن زيد بن تريم بن
ذي رعين الأكبر، كان ملكاً كريماً حسن المسيرة، وفيه وفي ذي هكر القيل
يقول حسّان بن ثابت الأنصاري شعراً: ^(٢)

وذو هكر قد عاش عزاً ومنعة
وذو ثابت قَيْلاً تكلم قائله ^(٣)

ذو هكر بن نمر:

فلَمَّا مات [ذو ثاب] كان بعده ذو هكر ^(٤) بن نمر بن زرعة بن زيد بن ثابت
ابن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن ذي رعين الأكبر، فلَمَّا
تولّى الأمر فاهت ألسنة الرعية بالثناء عليه ومالوا بحسن سياسته إليه، وطاب
به زمانه وعمّ مشرق البلاد ومغربها أمانه، فلَمَّا توفي كان الملك بعده على
حمير كما زعم أهل العلم ^(٥).

ذو المشراح:

ذو المشراح بن سفيان بن عدي، وبعضهم يقول قبله كان نمرود وصهد، والله
أعلم بالصواب، وذو المشراح هو، كما ذكرنا بن سفيان بن عدي بن الحارث
ابن شرحبيل بن ممنون بن تريم بن ذي رعين الأكبر فلَمَّا

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٤) وفي الأصل: ذو نمر بن زرعة. انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال
اليمن، ص ١٨١.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨١.

توفي المشراح بن سفيان المذكور كان الملك على حمير بعده ^(١) ذو غيمان.

ذو غيمان :

ذو غيمان الذي ينسب إليه غيمان بن أختس بن كبر إل بن هامن أصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، فلما توفي كان بعده [ذو الشوذب] بن علقمة بن ذي جدن الأكبر، الذي قال فيه النعمان بن بشير الأنصاري شعراً: ^(٢)

وذو الشوذب السّمح الذي كان قد سما فصار له حور الملوك ^(٣) النواعم ^(٤)
وكان ذو الشوذب مقبلاً على القصف والدُعابات ومغازلة النساء غير ملتفت
إلى أمور الصّلاح والأحوال التي فيها الفلاح ، بل كان مايلاً إلى الضلال وإلى
خلل الخلال، فلم يزل على تلك الحال، إلى أن حدا به حادي المنون إلى
الزّوال، فلما مات كان بعده على حمير ذو شهران ^(٥).

حمير ذو شهران:

هو حمير ذو شهران بن بينون الذي قال فيه قسّ بن ساعدة الإيادي بعدما انتهى
عليه نثراً شعراً: ^(٦)

وعلى الذي ملأ البلاد بخيله شهران مثل شقيقه المصباح ^(٧)
وكان ذو شهران بن بينون جواباً بالخيل والعساكر في طلب العلى، واضعاً
سيفه على من بغى وغلا، لا تثنيه عن الغارات الحصون المانعة، ولا العدد
الرائعة وكان منصوراً على كل من حاربه، حتّى دخلت أقيال العرب والعجم

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) (النساء) انظر المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

في طاعته أفواجاً، وسالمتة الملوك أفراداً وأزواجاً، فلما توفي كان الملك بعده
ذو ماور بن ناشر النعم .

ذو ماور بن ناشر النعم:

وكان حميد الفعال، لا يفتر ذكره الحسن من أفواه الرجال، وفي هؤلاء الثلاثة
يقول نشوان بن سعيد الحميري: (١)

أما أين ذو شهران أو ذو ماور أضحت ديارهم يلا أقداح (٢)
ذو فهد بن عبد كلال:

فلما توفي ذو ماور كان الملك على حمير بعده ذو فهد بن عبد كلال بن غريب
ابن فهد بن زيد بن مثوب [١٧٩] بن ذي رعين الأكبر، كان ملكاً عظيماً يجبي
من بلاد الحبشة إلى جزيرة زيلع وجزيرة بربره وجميع اليمن، وفيه يقول
سلامة بن جندل التميمي (٣) في أبيات له شعراً: (٤)

ألا إن خير الناس كلهم فهد وعبد كلال خير سائرهم بعد (٥)
وفيه يقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي شعراً:

ألا عتبت عليّ اليوم عرسي لآتيها كما زعمت بفهد (٦)
وهو من أبناء صيفي بن حمير الأصغر، وابنه زيد بن هُمّال كان صاحب
مقدمة إفريقيس وقايد نعوته، وكان مع ذلك يتولى أعمال تهامة والحجاز

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) سلامة بن جندل التميمي: سلامة بن جندل بن عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي،
أبو مالك، شاعر جاهلي، من الفرسان، من أهل الحجاز، في شعره حكمة وجودة. يعد في
طبقة المتلمس، وهو من وصاف الخيل، له ديوان شعر صغير، رواه الأصمعي، وأكثر
المؤرخين على أنه (جاهلي قديم) مع أنهم يذكرون معاصرتة لعمرو بن كلثوم. انظر
الزركلي، خير الدين: الأعلام، ج ٣، ص ١٠٦.

(٤) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقوال اليمن، ص ١٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨١.

واليمامة والبحرين إلى كندة المقترية من الكوفة، فلما توفي ذو فهد ، كان الملك بعده في حمير ^(١) ذو تبّع الحارث.

ذوتبّع الحارث:

ذو تبّع الحارث بن مالك بن آل شرح بن يخضب بن دهمان بن سعد بن عدي ابن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر، من ولده التباعيون بالسحول ووجوه حمير، وكان ذو تبّع الحارث المذكور ملكاً مهيباً كريماً لبيباً لا يحارب أحداً إلا غلبه واستولى على ما بيديه من الملك، ولما توفي كان الملك على حمير بعده ^(٢) ذو سخط بن زرعة.

ذو سخط بن زرعة:

ذو سخط بن زرعة بن الحارث بن زرعة بن ذي نواس بن عمرو بن زرعة ابن حسان الأصغر بن زرعة الأكبر بن عمرو بن تبّع الأصغر بن حسان بن أسعد الكامل، ومن ولده السُخطيون أشرف بيت في العرب ، وذو الملاحى بن علقمة بن أسلم بن مرثد بن زيد بن أغلس، وهو زيد بن علقمة ذو جدن الأكبر، وكان سخط بن زرعة المذكور جرثومة في حمير وإليه يُعزى أمرها، لا يَنازعه في الملك منهم أحد مغترباً أو مبتعداً منه، حتى مات، فلما مات، كان الملك على حمير ^(٣) ذو أوسان بن وائل.

ذو أوسان بن وائل:

القيّل ذو أوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر، من ولده محمّد بن عبد الله الأوساني النسابة، وكان ذو أوسان بن وائل، المذكور، ذا حظّ عظيم في الملك، تأتي إليه الأشياء الخطيرة من

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

غير عناء، وحيث ما توجه حصل له غاية الهناء، فلما مات كان الملك على حمير^(٢) ذو أوسان بن وائل.

ذو مازن بن حيدان:

ذو مازن بن حيدان بن الحارث بن يزيد بن يريم بن ذي رعين، وجد في بعض دواوينه (من كريب ذي ماذنم إلى تهامة وطودم حتى هلم وحضاييم بألفي جعيرم وماتي داكبتم لنحم يوم خموسم أم حي هلم وحفايم تفسيره) من كريب إلى ساكني تهامة وطود مازن أن أنتو يوم الخميس الأدنى حتماً محتوماً بألفي خشبة ومائتي راكبه ذرح) والذرح: عود نفيس، وطود: جبال السراة ما بين صنعاء وتهامة، فلما مات كان الملك على حمير بعده^(١) سفيان ابن عبد كلال الأصغر.

سفيان بن عبد كلال الأصغر:

سفيان بن عبد كلال الأصغر بن نصر بن سهل بن عزوف بن عبد كلال بن غريب بن فهد بن زيد بن مثوب بن يريم بن ذي رعين الأكبر، وسُمي ذو التيجان لأنه [١٨٠] تتوج بسبعة تيجان^(٢) .

||العباهلة||:

ومن ملوك اليمن العباهلة من آل حضرموت ذو الأحمد ذو أشبال والأصباح، وهم الذين أقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه ، ومن ذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى الأقيال العباهلة من أهل حضرموت وذو أحمد وذو وجدن هما بطنان جمهور ولد الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر، وكذلك شبأ بن الحارث ومنهم الأشبا ، منهم محمد بن عمرو بن عبد الله بن حذيفة ، وكان ملكاً عظيماً بحضرموت ، وكان له أولاد صغار ، فلما أدرك محمد بن

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

عمرو بن عبد الله أخذ أخاً له صغيراً، وأخذ نفقة عظيمة كثيرة، وحج بيت الله الحرام، ثم سأل عن معن فقيلاً إن المنصور ولاءه على بست بعد خروجه من اليمن، فلحقه محمد بن عمرو إلى هنالك، وتسبب في وصوله، فلم يصل إليه، فأقام هو وأخوه عند رجل من اليمامة حتى أمر معن ببناء دار، فوقع الأجراء الذين يعملون معه في الدار، فدخل معه محمد بن عمرو وأخوه فيهم، فلما قرب كمال الدار خرج إليها معن لينظرها ومحمد وأخوه يختلفان مع الأجراء بالاجر والطين، ومحمد يرصد معناً، [ثم إن معناً] دخل دهاليزها ليقضي بعض حوائجه وكان قد احتجم ذلك اليوم، فتبعه محمد بن عمرو، فوجده منكباً على حاجته، فضرب بطن معن بسكين مسمومة كانت معه، وغمز أخاه، فخرجا من غير باب الدار المعهود، بل من موضع كان الأجراء يدخلون ويخرجون منه بالطين للبناء، فأتى منزل اليماني الذي كان عنده، فقال له: أنا ولد جرير بن عبد الله البجلي، وكان قد عمل لهما بيتاً في بئر داره تحت الأرض [مع الماء] ودليا نفوسهما ودخلا في ذلك الغار، وأبطأ معن عن أصحابه فالتمسوه فوجدوه قتيلاً، فأمر بأبواب المدينة فغلقت وفقدوا من الأجراء الحضرمين، فعلموا أنهما فتكا به فطلبوهما في دار اليماني الذي كانا عنده فلم يجدوهما، ثم طلبوهما في جميع دور المدينة فلم يجدوهما، فأقاما في ذلك الغار في تلك البئر حتى هدا الطلب، وفتحت أبواب المدينة، فخرجا من الغار، وقصدا الشام إلى بني حوشب، فكتبوا لهما إلى مصر، وخرجا من عدن، وكان معن المذكور قد أساء إلى أهل اليمن، فلقي وجوه أهل اليمن محمد بن عمرو إلى عدن فهتؤوه بالظفر والبسوه التاج، وهو أحد طلبية الثأر، وكان يقول معن لمحمد بن عمرو وأخيه: ممن أنتما؟ فيقولان: نحن من نجران، وقد ذكرت الشعراء ذلك في

أشعارها فقال معن شعراً: (١)

ولو أن أم الحضرمي تلخفت
بنو بين في جنح من الليل دامس
لغالتك إن شاءت كما غالك ابنها
وقد يقتل المغرور أضعف لأمس (٢)

وقال عبد الرحمن بن يوسف الأجدعي في ذلك شعراً: [١٨١]

يا معن أصبحت في بيداء مظلمة
من بعد ما كنت بين الناس مختالاً
تمشي الهوينى إلى الهيجاء مدرعاً
عليك من حلق الماذى سربالاً
حتى أتاك ابن عمرو في أطامره
يجثم الصبر أحوالاً فأحوالاً
حتى سقاك بها كأساً معنقة
من شربة جعلت في الصدر أنكالاً
بمثل خافية النسر التي جعلت
هلكاً لمثلك إمّا كنت غفلاً (٣)

وقال أيضاً محمد بن عمرو في ذلك من أبيات، وجدت منها هذين البيتين شعراً:

خرجت له والقلب مني كأنه
تجيش حواشيه بنار تضرم
حللت له وتري ولم أك خائباً
فكان فؤادي حره يتجهم (٤)

(١) الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٣-١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٤) وفي الأصل:

خرجت له والقلب مني كأنه
حللت به وتري ولم آل خائباً
فأطعنته تحت الشراسيف طعنة
فهذا بما قدّمت معن ولم أكن
تجيش غواشيه بنار تضرم
وكان فؤادي حره يتجهم
وأخرى برأس للفؤاد تهتم
لأقعد حتى تمس لحماً يقسم

انظر الحميري، نشوان بن سعيد: ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٨٥.

فهرس الجزء الأول

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	تقديم
٢٤	المقدمة
الباب الأول	
٣٠	في معرفة أنساب القحطانية وهم اليمن أهل الحجاز.....
٤٥	أنساب حمير بن سبأ
٤٥	قبائل الغوث بن قطن بن غريب بن زهير.....
٤٨	قبائل ردمان.....
٤٨	قبائل ذي رعين.....
٥٢	وأما قبائل سبأ الأصغر.....
٥٢	الملك الرائش.....
٥٢	من بطون عمرو بن الحاف.....
٥٦	نسب مهرة بن حيدان
٥٨	نسب ولد طيء بن أد.....
٥٩	قبائل الغوث بن طيء.....
٧٥	نسب بني بولان طيء.....
٧٦	بنو جديلة.....
٨٧	أنساب مذحج.....
٨٧	مراد
٩٠	سعد العشيرة.....
٩١	جعفي

٩٢	بنو شرمح.....
٩٤	جنب
٩٤	حمل
٩٤	مازن
٩٥	صورة شجرة أنساب كندة مضر.....
٩٥	الأشعث بن قيس بن معدي كرب.....
٩٦	انتساب ولد عمرو بن الغوث وأنسابهم.....
٩٦	أنساب بجيلة
٩٨	انتشار الأزدي وولده وأنسابهم
٩٩	نسب مازن.....
١٠١	نسب عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء وولده.....
١٠٢	أنساب الأوس والخزرج.....
١٠٨	عوف بن مالك بن الأوس.....
١١٣	مرة بن مالك بن الأوس.....
١١٤	أنساب الخزرج بن حارثة.....
١١٥	عوف بن الخزرج.....
١١٧	الحارث بن الخزرج
١٢٠	عمرو بن الخزرج.....
١٢٧	نسب خزاعة.....
١٢٨	ربيعة لحي

١٢٩ كعب بن ربيعة
١٤٣ نسب عمران بن عمرو بن عامر
١٤٤ ذكر العتيك بن الأسد
١٤٥ أولاد العتيك
١٤٦ أولاد أبي صفرة
١٤٨ نسب المهلب بن أبي صفرة ولده
١٤٩ نسب نصر بن الأزد
١٥٣ أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم
١٥٧ مالك بن كعب
١٥٨ زهران بن كعب
١٥٨ أنساب بني مالك
١٥٩ نصر بن زهران وانتشار ولده
١٦٠ نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده
١٦٣ نسب معولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم

الباب الثاني

في ذكر الأنبياء

المتصلة سلسلة نسبهم بهم عليه الصلاة والسلام

١٦٤ هود عليه السلام
١٦٦ صالح عليه السلام
١٧٦ النبي شعيب عليه السلام

الباب الثالث

في ذكر ملوك بني قحطان

ومالهم من المناقب والشان في الزمان

- يعرب بن قحطان..... ١٨١
- يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام..... ١٨٣
- سبأ بن يشجب..... ١٨٤
- سبأ الأصغر..... ١٨٧
- حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام.. ١٨٧
- عريب بن زهير..... ١٩٤
- عبد شمس بن وائل..... ١٩٩
- الصّوار بن عبد شمس..... ٢٠١
- مؤازرة امرئ القيس الغطريف وأبيه في عمل الغوث..... ٢٠٢
- ذو يقم بن الصّوار..... ٢٠٣
- ذو أنس بن ذي يقدم..... ٢٠٤
- عمرو بن أنس (ذو أبيين)..... ٢٠٥
- الملطاط بن عمرو..... ٢٠٦
- شدد بن الملطاط..... ٢٠٩
- وتار بن سدد..... ٢٠٩
- ثُبّع بن زيد..... ٢١٠
- علهان ونهفان..... ٢١١

٢١١	شهران بن بهقان
٢١٢	تالب ريم
٢١٢	حاشد ذو أمر
٢١٣	الحارث بن الرائش
٢١٩	ذو المنار أبرهة بن الحارث الرائش الملك
٢٢٠	إفريقش بن أبرهة ذو المنار
٢٢٢	الملك الهدهاد بن شرحبيل
٢٢٥	بلقيس بنت الهدهاد
٢٥٥	ياسر تنعم
٢٥٩	شمر يرعش بن أفريقش بن أبرهة
٢٢٦١	الملك ثُبَع الأقرن
٢٧٦	الملك الرائد ثُبَع الأكبر
٢٧٨	الملك الكامل تبع الأوسط
٢٩٥	حسان بن أسعد تبع
٣٠٢	الملك ذو رعين الأصغر
٣٠٣	عمرو بن تبع الأعرج بن حسان بن أسعد
٣٠٥	الملك عبد كلال بن مثنوب
٣٠٥	ذو نواس الأصغر
٣١٣	الملك سيف بن ذي يزن
٣٢١	ملوك المثامنة

٣٢٢ ذو مرثد
٣٢٤ الملك ذو ترحم بن ذي الرمحين
٣٢٥ الملك ذو يهر يعفر بن الحارث
٣٢٧ ذو قيفان بن شرحبيل
٣٢٨ ذو أصبح الحارث بن مالك
٣٢٨ حسان ذو الشعين
٣٣٠ عامر ذو حوال الأصغر
٣٣٠ ذو مناخ زرة بن عبد شمس
٣٣٠ الوضاح شمر بن أبرهة
٣٣١ الصعب ذو القرنين
٣٣١ جذيمة الوضاح
٣٣١ جذيمة بن مالك الأبرش
٣٣٣ عمرو بن عدي
٣٣٤ قصة النظيرة بنت الملك الضيزن
٣٣٦ ذو أقيان ابن حمير الأصغر
٣٣٧ ذو أفرع بن حمير الأصغر
٣٣٧ ذو الجناح الأكبر
٣٣٧ ذو العبير بن هفان
٣٣٧ ذو ذرآنح بن بينون
٣٣٨ ذو بنين

٣٣٨ ذو أيمن
٣٣٨ شرحبيل ذو همدان
٣٤٠ ذو ثات القيل
٣٤٠ ذو هكر بن نمر
٣٤٠ ذو المشراح
٣٤١ ذو غيمان
٣٤١ حمير ذو شهران
٣٤٢ ذو ماور بن ناشر النعم
٣٤٢ ذو فهد بن عبد كلال
٣٤٣ ذوتبع بن الحارث
٣٤٣ ذو سخط بن زرعة
٣٤٣ ذو أوسان بن وائل
٣٤٤ ذو مازن بن حيدان
٣٤٤ سفيان بن عبد كلال الأصغر
٣٤٤ العباهلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ